عيون الأخبار وفنون الآثار

للداعي عماد الدين إدريس بن الحسن الأنف

المتوفى سنة ٨٧٢ هـ

المعهد الفرنسي للشرق الأدنى

السبع الثاني
من
عيون الأخبار وفنون الآثار

للداعي عماد الدين إدريس بن الحسن الأنف

المتوفى سنة ٨٧٢ هـ

حقّقه وقدّم له ووضع فهارسه
أحمد شليلات

راجعه مأمون الصاغرجي

مَعْهَدُ الدّراسَات الإسْماعِيليّة – لَنْدَن

بالتعاون مع

المَعْهَدُ الفَرَنسِي لِلشَّرْق الأدْنَى
بيروت – دمشق – عمّان

ifpo

المعهد الفرنسي للشرق الأدنى
المديرية العامة للتعاون الدولي والتنمية في وزارة الخارجية الفرنسية
المركز الوطني للبحث العلمي
UMIFRE 6, CNRS-MAE, USR 3135

فرع الدراسات العربية

ص ب ٣٤٤ دمشق، سورية
هاتف : ٣٣٣٠٢١٤ (١١ ٩٦٣) – فاكس: ٣٣٢٧٨٨٧ (١١ ٩٦٣)
www.ifporient.org
diffusion@ifporient.org

PIFD 248
ISBN 978-2-35159-057-7

تمهيد

في عام ٢٠٠٣ عرض عليّ الأستاذ فرهاد دفتري، المدير المساعد لمعهد الدراسات الإسماعيلي، مشروع تعاون بين مؤسستينا، أي معهد الدراسات الإسماعيلية (لندن) والمعهد الفرنسي للشرق الأدنى (دمشق)، يهدف إلى نشر أو إعادة نشر النصوص الهامّة للتراث الإسماعيلي من القرن الوسيط. فقبلت بكل ترحاب هذا العرض، وذلك لأسباب عديدة؛ الأول هو اهتمامي الشخصي بالفلسفة الإسماعيلية، ولا سيما أنني تقدّمتُ في عام ١٩٧٥ بعمل جامعي للحصول على إجازة حول راحة العقل للداعية حميد الدين الكرماني (ت نحو عام ٤١١ / ١٠٢٠) وكان مناسبة اكتشفت فيها ثراء هذا التراث الذي خفي على الكثيرين، والذي يتمتع بصلة وثيقة بالمذاهب القائمة على العقلانية.

والثاني أن المعهد الفرنسي بدمشق قد كرّس جهدًا كبيرًا منذ نشأته، لنشر أمّهات النصوص العربية مثل الفلاحة النبطية (تحقيق توفيق فهد)، تاريخ ابن قاضي شُهبة (تحقيق عدنان درويش)، ديوان أبي فراس الحمداني (تحقيق سامي الدهّان)، سيرة بيبرس (تحقيق جورج بوهاس، كاتيا زخريا)، إلخ ... ويسرّنا أن تستمر هذه الجهود في نشر هذا التراث، لنتمكّن من وضع هذه المخطوطات القيّمة بين أيدي الباحثين.

أما عيون الأخبار من تاليف اليمني إدريس عماد الدين (القرن الرابع/الخامس عشر)، ويقع في سبعة أجزاء، فهو يغطّي تاريخ الأئمة الإسماعيليين منذ البدء وحتى نهاية العصر الفاطمي، وينتمي إلى النصوص المؤسسة للحضارة العربية الإسلامية، والتي أُنتجت بكثرة في العصر الكلاسيكي.

وعليه فقد اتخذ قرار في المعهد الفرنسي بإصدار كتاب عيون الأخبار بأجزائه السبعة في طبعة علمية جديدة، وبإشراف السيدة سراب الأتاسي الأمينة العلمية في المعهد، والسيد مأمون الصاغرجي الباحث في مجمع اللغة العربية بدمشق، على أن ينهض أساتذة مختصون بتحقيق النصوص، وهم السادة أحمد شليلات (الأجزاء ١و٢و٣)، مأمون الصاغرجي (الجزء ٤)، يوسف فطوم (الجزء ٥)، محمود فاخوري (الجزء ٦)، أيمن فؤاد السيد (الجزء ٧).

والكتاب الذي ننشره اليوم بالتعاون مع المعهد الإسماعيلي ما هو إلا صورة صادقة عن خبرة المعهد الفرنسي بدمشق، وسعيه إلى إصدار أعمال تراثية بنوعية وعناية فائقتين، سواء كانت هذه الأعمال تحقيقًا أم تأليفًا.

ويسعدني اليوم وأنا أقدّم لهذا الجزء من عيون الأخبار، الذي هو ثمرة هذا التعاون بين المؤسستين المعهد الإسماعيلي للدراسات، والمعهد الفرنسي للشرق الأوسط، أن أعبّر عن أمنيتي الصادقة في مواصلة الجهود لاستمرار هذا التعاون بين المعهدين، لإغناء المكتبة العربية الإسلامية بمزيد من الكتب التراثية القيّمة.

دمشق، كانون الثاني ٢٠٠٧ — **فلوريال ساناغستان**

المدير العلمي للدراسات العربية الوسيطية والحديثة

مقدمة

حتى منتصف القرن العشرين، كان الإسماعيليون يُدرسون ويقيَّمون بشكل كامل تقريباً على أساس الأدلة التي يجمعها، وفي أحيان كثيرة يلفقها، أعداؤهم. ونتيجة لذلك، انتشرت عنهم مختلف الأساطير والحكايات على نطاق واسع، سواء في المجتمعات الإسلامية أو في الغرب، فيما يتصل بتعاليم وممارسات هذه الطائفة المسلمة الشيعية، وحدث الفتح في الدراسات الإسماعيلية مع استعادة ودراسة نصوص إسماعيلية أصلية على نطاق واسع - مصادر على شكل مخطوطات كانت محفوظة في عدد كبير من المجموعات الخاصة في اليمن، وسورية، وفارس، وآسيا الوسطى، وجنوب آسيا ومناطق أخرى. كانت مجموعة صغيرة من المخطوطات التي عثر عليها في سورية قد ظهرت في باريس خلال القرن العشرين. وكان هناك مجموعة أخرى من المخطوطات المحفوظة في اليمن وآسيا الوسطى تمت استعادتها في العقود الأولى من القرن العشرين. غير أنه في عام ١٩٩٩، عندما تم وضع دراسة بلوغرافية للكتابات الإسماعيلية من قبل لويس ماسينيون (١٨٨٣- ١٩٦٢)، كانت المعلومات الموجودة في المكتبات الأوروبية والمعارف المتوفرة لدوائر الباحثين حول الكتابات الإسماعيلية محدودة جداً.[١]

أُطلقت الأبحاث الجديدة في الدراسات الإسماعيلية في الواقع في ثلاثينات القرن العشرين في الهند، حيث كانت مجموعات هامة من المخطوطات الإسماعيلية محفوظة لدى طائفة البوهرة الإسماعيلية. وكان الفضل في هذا الاختراق يعود في

(١) L. Massignon, "Esquisse d'une bibliographic Qaramate," in T.W Arnold and RA Nicholson, Ed., *A Volume of Oriental Studies Presented to Edward G. Browne on his 60th Birthday*, Cambridge, 1992 pp. 329-338.

المقام الأول إلى الجهود الطليعية التي بذلها فلاديمير إيفانو (١٨٨٦–١٩٧٠) وعدد قليل من باحثي البوهرة، وعلى وجه الخصوص آساف. أ.أ. فايزي. وحسين ف. الحمداني (١٩٠١–١٩٦٢) وزاهد علي (١٨٨٨–١٩٥٨)، الذين أسسوا دراساتهم الأصيلة على مجموعات المخطوطات التي كانت تحتفظ بها عائلاتهم. وفي وقت لاحق أتيحت هذه المجموعات للباحثين في كل مكان. أهدى البروفيسور فايزي مخطوطاته لمكتبة جامعة بومباي[٢]؛ وكذلك أهدى حسين الحمداني جزءاً من المجموعة التي تمتلكها عائلته إلى مكتبة جامعة بومباي، في حين أهدى ابنه، البروفيسور، عباس حمداني، جزءاً آخر لمكتبة معهد الدراسات الإسماعيلية في لندن عام ٢٠٠٦. في عام ١٩٩٧، قُدمت مجموعة زاهد علي، التي تحتوي على ٢٢٦ مخطوطة إسماعيلية باللغة العربية إلى معهد الدراسات الإسماعيلية[٣] ويمكن تتبع بداية الأبحاث الحديثة في الدراسات الإسماعيلية إلى نشر دراسة بيلوغرافية وضعها إيفانو عام ١٩٣٣ ذكرت نحو ٧٠٠ عنوان إسماعيلي منفصل تثبت ما لم يكن معروفاً من غنى وتنوع الأدب الإسماعيلي وتراثه الفكري[٤]. وتلقت الدراسات الإسماعيلية زخماً كبيراً لدى تأسيس الجمعية الإسماعيلية في بومباي عام ١٩٤٦. ولعب إيفانو دوراً أساسياً في تأسيس الجمعية الإسماعيلية التي زودت بمجموعة كبيرة من المخطوطات العربية والفارسية. وتم نقل هذه المخطوطات إلى معهد الدراسات الإسماعيلية في مطلع ثمانينات القرن العشرين.

---

(٢) M Goriawala, *A Descriptive Catalogue of the Fyzee Collection of Ismaili Manuscripts* (Bombay, 1965).

(٣) D. Cortese, *Arabic Ismaili Manuscripts: The Zahid Ali Collection in the Library of the Institute of Ismaili Studies* (London, 2003)

(٤) . Ivanow, *A Guide to Ismaili Literature* (London, 1933)

بحلول عام ١٩٦٣، عندما نشر إيفانو نسخة منقحة من دراسته البيليوغرافية[٥] كان العديد من المصادر الجديدة قد أصبح معروفاً وتسارع التقدم في تحرير دراسة النصوص الإسماعيلية. وينعكس التقدم الذي أحرز لاحقاً في استعادة ودراسة الأدب الإسماعيلي بشكل كامل في دراسة البروفيسور بونادالا، الذي يذكر نحو ١،٣٠٠ عنواناً كتبت من قبل أكثر من مئتي مؤلف[٦]، في حين أن الدراسة البيليوغرافية التي أعدها كاتب هذه السطور تحتوي نحو ٥،٠٠٠ نص رئيسي ودراسة نشرت في هذا المجال[٧]. ويتوقع أن تزدهر الأبحاث في هذا النوع من الدراسات الإسلامية بسرعة أكبر، حيث يشكل معهد الدراسات الإسماعيلية، الذي أسسه في لندن عام ١٩٧٧ سمو الأمير كريم آغا خان الرابع، الإمام الحالي للإسماعيلية النزارية، مركزاً مرجعياً للدراسات الإسماعيلية فهو يقدم إسهاماته الخاصة من خلال برامجه المختلفة للأبحاث والنشر. ومن بين هذه البرامج لابد من ذكر "سلسلة النصوص والترجمات الإسماعيلية" التي تنشر فيها طبعات نقدية من نصوص عربية وفارسية معاً، مع مختارات مترجمة إلى الإنكليزية.

لقد اصطبغت الكتابات التاريخية الإسماعيلية بصبغة خاصة وكان لها نمط تطور خاص بها، يرتبط إلى حد بعيد بطبيعة الدعوة الإسماعيلية والحظوظ السياسية المتقلبة للإسماعيليين. لقد تعرض الإسماعيليون في كثير من الأحيان للاضطهاد في المناطق الواقعة خارج دولهم العديدة، مما اضطرهم إلى الالتزام الصارم بالمبدأ الشيعي المتمثل بالتقيّة. وفي الوقت نفسه، كان المؤلفون والدعاة الإسماعيليون في معظم الأحيان فقهاء وعلماء دين. ونظراً لطبيعة التعليم الذي تلقوه والضرورة القصوى

---

(٥) W. Ivanow, *Ismaili Literature: a Bibliographical Survey* (Tehran, 1963)

(٦) I.K Poonawala, *Biobibliography of Ismaili Literature* (Malibu, CA, 1977)

(٧) F. Daftary, *Ismaili Literature: A Bibliography of Sources and Studies* (London, 2004).

للالتزام بالسرية في نشاطاتهم، لم يرغب الدعاة – المؤلفون الإسماعيليون بكتابة المؤلفات التاريخية. والدليل على ضعف الاهتمام بالكتابة التاريخية هو ظهور عدد قليل جداً من الأعمال التاريخية خلال مراحل الكشف عن عدد كبير من النصوص الإسماعيلية. تعكس هذه النصوص تنوع هذا التراث الأدبي الفني، الذي يحوي الخلاصات القانونية، وأعمال السيرة، والشعر، وأطروحات حول العقيدة الشيعية المركزية المتمثلة في الإمامة إلى أطروحات ميتافيزيقية معقدة تتوجها المنظومة الغنوصية "للحقائق" الإسماعيلية، بتاريخها المكون من دوائر متكررة، ونظامها الكوني الخاص، ومبادئها المتعلقة بالآخرة والخلاص. منذ البداية، كان جزء كبير من الكتابات الإسماعيلية يتعلق بالتأويل، أو التفسير الباطني للنصوص القرآنية والأوامر والنواحي الدينية. قام بعض الدعاة العلماء الذين عاشوا في إيران، مثل أبي يعقوب السجستاني (توفي بعد ٣٦١ للهجرة)، وحميد الدين الكرماني (توفي بعد ٤١١/١٠٢٠) وناصر خسرو (توفي بعد ٤٦٢/١٠٧٠) بوضع تقاليد شيعية متميزة تستند إلى علم الكلام وعدد من المذاهب الفلسفية.

إلاّ أنه كان هناك فترتان في التاريخ الإسماعيلي اهتم خلالها الإسماعيليون بالكتابات التاريخية، وأنتجوا أعمالاً يمكن أن تعتبر تواريخ رسمية. فخلال العهد الفاطمي (٢٩٧-٥٦٧/٩٠٩-١١٧) وعهد آلموت (٤٨٣-٦٥٤/١٠٩-١٢٥٦) من تاريخهم، كان لدى الإسماعيلية دولاً وسلالات من الحكام احتاجت فترات حكمهم وانجازاتهم إلى أن تسجل من قبل مؤرخين موثوقين. في العهد الفاطمي، وخصوصاً بعد انتقال مركز الخلافة الفاطمية من أفريقية في شمال أفريقيا (في تونس اليوم) إلى مصر عام ٣٦٢-٩٧٣، كُتب عدد كبير من الكتب التاريخية عن السلالة والدولة الفاطمية من قبل مؤرخين معاصرين إسماعيليين وغير إسماعيليين. غير أن كتب التاريخ الفاطمية لم تبق بعد سقوط السلالة الفاطمية عام

٥٦٧/١١٧١، عندما قام الأيوبيون، الذي حلوا محل الفاطميين، بعملية تدمير منهجي للمكتبات الفاطمية الشهيرة في القاهرة. وحدث الشيء نفسه بالنسبة لكتب التاريخ التي سجلت مجريات أحداث الدولة الإسماعيلية النزارية في فارس خلال عهد الاموت، حيث أتلفت مع غيرها من الكتابات الإسماعيلية من قبل الجحافل المغولية التي احتلت فارس عام ٦٥٤/١٢٥٦. رغم هذه الظروف غير المواتية، تمكن عدد من الدعاة الإسماعيليين من وضع كتب تاريخية لازالت موجودة. ومن بين الأعمال التاريخية القليلة في الكتابات الإسماعيلية، تحتل كتابات إدريس عماد الدين، وخصوصاً كتابه "عيون الأخبار"، مكانة خاصة. في الواقع فإن "عيون الأخبار" المكون من سبعة مجلدات يمثل التاريخ الشامل الوحيد للأئمة الإسماعيليين من القدم وحتى العهد الفاطمي المتأخر يكتبه مؤلف إسماعيلي.

انحدر إدريس عماد الدين بن الحسن بن عبد الله بن علي بن الوليد الأنف من عائلة الوليد التي تعود بنسبها إلى قريش في اليمن، والتي قادت الدعوة الإسماعيلية الطيبية المستعلية لأكثر من ثلاثة قرون منذ بداية القرن السابع/الثالث عشر[٨]. ولد في عام ٧٩٤/١٣٩٢ في قلعة شِبام، على قمة عالية على جبل حراز

(٨) لمعلومات بيليوغرافية عن إدريس عماد الدين أنظر:
Muntaza' al-Akhbar fi akhbar al-du'at al-akhyar, partial ed. S.F Traboulsi (Beirut, 1999), pp. 166-175; Muhammad Ali b. Malla Jiwabhai Rampari, *Mawsim-i baharfi akhbar al-tahirin al-akhyar* (lithographed, Bombay), 1301-1311/1884-1393), Vol. 3, pp. 107-108, 138-146: Ismail b. Abd al Rasul al-Majdu, Fahrast al-Kutub wal-rasail, ed. Ali N. Munzavi (Tehran, 1966), pp. 73-77, 150-151, 239-242, 275-277: Ivanow, Ismaili Literature, pp.77, 150-151, 230-242, 275-277: Ivanow, *Ismaili Literature*, pp 77-82; Ayman F. Sayyid, *Masadir Tarikh al Yaman fil-asr al-Islami* (Cairo, 1974), pp. 130-183: Poonawala, *Bibliography of Ismaili Literature*, pp 169-175: his Idris b, al-Hasan, EI^2, Vol. 12 (Supplement)m P. 407: F. Daftary, *the Ismailis: Their History and Doctrines* (Cambridge, 1990), pp. 258-259, 290-291: his *Ismaili Literature*, pp. 120-121, and his Idris Imad al-Din, in O. Leaman, ed. *The Biographical Encyclopedia of Islamic Philosophy* (London, 2006), Vol. 1, pp. 318-320.

وإحدى معاقل الإسماعيليين في اليمن. خلف إدريس عمه علي بن عبد الله بن علي، بصفة الداعي المطلق التاسع عشر للدعوة الطيبية الإسماعيلية في عام ١٤٢٨/٨٣٢. إضافة إلى كونه باحثاً وكاتباً ألف في فروع شتى، فقد كان إدريس سياسياً ومحارباً أيضاً. وتزامنت قيادته للطيبية اليمنية مع فترة مضطربة من تاريخ اليمن، حيث اضطرمت الحروب بين مختلف التحالفات القبلية. حافظ الداعي إدريس على سياسات من سبقوه فتحالف مع رسوليي زبيد وخاض عدة معارك ضد الزيديين في شمال اليمن. وعندما انضم إليه الملك الظاهر الرسولي (٨٣١-١٤٢٨/٨٤٢-١٤٣٠)، قاتل إدريس ضد الإمام المنصور علي الزيدي. ونتيجة لمواجهاته مع الزيديين، استحوذ الداعي إدريس على عدد من القلاع. كما تمتع أيضاً بدعم وصداقة الأخوين الطاهريين علي وعمير اللذين استوليا عام ١٤٥٤/٨٥٨ على عدن وزبيد وحلا محل الرسوليين كأسياد لليمن الأدنى. أبدى إدريس اهتماماً خاصاً بشؤون الدعوة الإسماعيلية الطيبية في غرب الهند، وخلال قيادته الطويلة التي دامت نحو الأربعين عاماً أسهم في نجاح الدعوة الطيبية وكذلك طائفة البوهرة في كُجرات. وهكذا مهد الطريق لانتقال مركز الدعوة الطيبية في وقت لاحق من اليمن إلى الهند. عندما شعر الداعي إدريس بدنو أجله عيّن، طبقا لقاعدة النص في طائفته، ابنه الحسن خليفة له في قيادة الدعوة والطائفة الطيبية. توفي إدريس في ١٩ ذي القعدة ٨٧٢ الموافق للعاشر من حزيران ١٤٦٨ في شِبام حيث كان قد جعل قيادته في عام ١٤٣٤/٨٣٨.

يعتبر إدريس عماد الدين أهم مؤرخ إسماعيلي، وتعود أهميته كمؤرخ للأئمة الإسماعيليين ودعوتهم إلى حقيقة أنه كداعٍ للإسماعيلية الطيبية كان يتاح له الوصول إلى كامل التراث الأدبي للاسماعيليين والمتوفر في ذلك الوقت في اليمن، والذي فقد

جزء كبير منه. كان الجزء الأكبر من النصوص الإسماعيلية التي تعود إلى العهد الفاطمي وما قبله قد تم نقله تدريجياً إلى اليمن اعتباراً من النصف الثاني من القرن الخامس/الحادي عشر نتيجة للعلاقات الوثيقة التي ربطت الفاطميين الصليبيين في اليمن الذي اعترفوا بالسيادة الفاطمية وقادوا الدعوة الإسماعيلية في جنوب الجزيرة العربية. وكان هذا التراث الأدبي في عهدة دعاة الطيبية في اليمن.

وضع الداعي إدريس ثلاثة مؤلفات تاريخية رئيسية، يمكن اعتبارها المصادر الرئيسية لتاريخ الإسماعيليين حتى الانشقاق الذي حدث بين المستعلين والتراريين في الدعوة الإسماعيلية، وهي النصوص المعتمدة حول تاريخ الإسماعيليين المستعليين والطيبيين حتى النصف الثاني من القرن التاسع/الخامس عشر. ويعتبر كتابه التاريخي الأول، "عيون الأخبار وفنون الآثار"، المكون من سبعة مجلدات والذي أجريت له عملية تحرير نقدي للمرة الأولى هنا كمجموعة كاملة، المصدر الشامل لتاريخ الدعوة الإسماعيلية منذ بدايتها، والأئمة الشيعة الذين يعترف بهم الإسماعيليون (بما في ذلك الخلفاء الفاطميون إضافة إلى الأئمة الأوائل حتى جعفر الصادق والمعترف بهم أيضاً من قبل الشيعة الاثنا عشرية)، حتى النصف الثاني من القرن السادس/الثاني عشر. يتمتع المجلد الأول من "العيون" حول حياة النبي محمد (ص) بأهمية خاصة لأنه يعكس المذهب الإسماعيلي حول الموضوع. وكذلك المجلدان الثاني والثالث اللذان يصوران المنظور الإسماعيلي لعلي بن أبي طالب (توفي عام ٦٦١/٤٠) ومعاركه ضد خصومه المختلفين. وتُنشر المجلدات الثلاثة الأول من "العيون" لأول مرة هنا. يغطي المجلد الرابع سيَر الأئمة الأُوَل، من الحسن (توفي عام ٦٨٠/٦١) حتى الحسين بن أحمد، الإمام الغائب الأخير للإسماعيليين الأوائل في دور الستر. يغطي المجلد الخامس انطلاق الدعوة الإسماعيلية في اليمن وشمال أفريقيا، وتأسيس

الدولة الفاطمية في عام ٢٩٧/٩٠٩، وحكم الخلفاء الأئمة الاسماعليين المهدي (٢٩٧-٣٢٢/٩٠٩-٩٣٤) القائم (٣٢٢-٣٣٤/٩٣٤-٩٤٦) والمنصور (٣٣٤-٣٤١/٩٤٦-٩٥٣). ويغطي المجلد السادس فترات حكم الخلفاء الأئمة الأربعة التاليين، المعز (٣٤١-٣٦٥/٩٥٣-٩٧٥)، العزيز (٣٦٥-٣٨٦/٩٧٥-٩٩٦)، الحاكم (٣٨٦-٤١١/٩٩٦-١٠٢١)، الظاهر (٤١١-٤٢٧/١٠٢١-١٠٣٦) إضافة إلى السنوات الأولى من حكم المستنصر (٤٢٧-٤٨٧/١٠٣٦-١٠٩٤). قام الباحث الإسماعيلي التزاري السوري الراحل مصطفى غالب (١٩٢٣-١٩٨١) بتحرير المجلدات الرابع والخامس والسادس للمرة الأولى في "عيون" (بيروت، ١٩٧٣، ١٩٧٥، ١٩٧٨). قام الباحث التونسي فرحات الدشروي بتحرير جزء من المجلد الخامس تحت عنوان "تاريخ الدولة الفاطمية بالمغرب (تونس، ١٩٧٩)، في حين قام باحث تونسي آخر هو محمد اليعلاوي بنشر المجلد الخامس وجزء من المجلد السادس تحت عنوان "تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب: القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار (بيروت، ١٩٨٥).

وأخيراً، يغطي المجلد السابع من "العيون" الفترة المتبقية من حكم المستنصر، تأسيس حكم الصليحيين في اليمن، والانشقاق المستعلي التزاري الذي أعقب وفاة المستنصر عام ٩٨٧/١٠٩٧، وحكم الخليفتين الفاطميين التاليين الذين يعترف بها الإسماعيليون كإمامين أيضاً وهما المستعلي (٤٨٧-٤٩٥/١٠٩٤-١١٠١) والعامر (٤٩٥-٥٢٤/١١٠١-١١٣٠)، إضافة إلى بداية الدعوة الطيبية في اليمن وانهيار الفاطميين في مصر. ويحتوي أيضاً تفاصيل هامة عن الدعاة المختلفين في اليمن. ويبقى هذا المجلد مصدراً رئيسياً لتاريخ الدعوة الإسماعيلية في اليمن في عهد الصليحيين. المجلد السابع حرره مؤخراً الباحث المصري أيمن فؤاد سيد، مع ملخص

باللغة الانكليزية أعده وولكر وموريس أ. بوميرانتز، ونشر بعنوان *The Fatimids and Their Successors in Yaman* في معهد الدراسات الإسماعيلية كجزء من "سلسلة النصوص والترجمات الإسماعيلية"، ٤ (لندن، ٢٠٠٢).

يبدو أن إدريس بدأ العمل على "عيون الأخبار" مباشرة بعد انتهائه من "زهر المعاني" عام ٨٣٨/١٤٣٤. إضافة إلى إعادة إنتاج التراث الشفوي للدعوة الطيبية، استعمل إدريس جملة من المصادر غير الإسماعيلية في وضع "العيون"، والعديد منها لم يعد موجوداً. من بين المصادر الإسماعيلية التي استعملها إدريس، يمكن ذكر كتابات القاضي النعمان (توفي عام ٣٦٣/٩٧٤)، وسيرة الداعي المؤيد في الدين الشيرازي (توفي عام ٤٧٠/١٠٧٨)، الذي يعتبر الأب الروحي للدعوة اليمنية، وسيَر إسماعيلية أخرى، بما في ذلك "سيرة الإمام المهدي" وسيرة ابن حوشب "منصور اليمن"، اللتين لا يعرف مؤلفهما واللتان لم يتم العثور عليهما. كما اعتمد على مجموعة متنوعة من المصادر غير الإسماعيلية اليمنية وغير اليمنية، مثل تاريخ ابن الزولاق (توفي عام ٣٨٦/٩٩٦)، وتاريخ القاضي محمد بن سلامة القضاعي (توفي عام ٤٥٤/١٠٦٢) ، وتاريخ عُمارة اليمني (توفي عام ٥٦٩/١١٧٤) وبعض هذه الأعمال لم يبق بشكل مباشر. وكان من المتاح لإدريس الوصول إلى عدد كبير من الوثائق، مثل المراسيم، والرسائل، والسجلات أو غير ذلك من المواد الأرشيفية الفاطمية التي لم تعد موجودة بشكل كامل لكنها تلقي الضوء على أوجه هامة للدعوة الإسماعيلية في اليمن والعلاقات بين الفاطميين والصليحيين. كل هذا يجعل من "عيون الأخبار" مرجعاً قيماً حول التاريخ الإسماعيلي خلال العصور الوسطى.

جدير بالملاحظة هنا أن عرض إدريس لأصول الإسماعيلية الطيبية يتعارض مع رواية الاسماعليين الحافظيين، والإسماعيليين المستعليين الآخرين الذين اعترفوا بالخلفاء

الفاطميين المتأخرين كأئمة لهم، بعد الأمير (توفي عام ٥٢٤/١١٣٠) ، لكنهم لم يستمروا بعد انهيار الدولة الفاطمية عام (٥٦٧/١١٧١). والشيء ذاته ينطبق على رواية المؤلف للانشقاق بين المستعليين والنزاريين في الإسماعيلية والذي يعكس النظرة الرسمية للإسماعيليين الطيبيين، وهم المجموعة المستعلية الوحيدة التي بقيت في اليمن وفي أماكن أخرى — وهي نظرة ترفضها العقيدة الإسماعيلية النزارية فيما يتعلق بالنزاع على خلافة الخليفة الإمام الفاطمي المستنصر. والنزاريون، كما هو معروف، يؤمنون بحق نزار (توفي عام ٤٨٨/١٠٩٥) ، ابن المستنصر الأكبر والذي كان قد عين وريثاً قبل وفاة والده لكنه نُحيّ بالقوة لصالح أخيه الأصغر غير الشقيق المستعلي (توفي عام ٤٩٥/١١٠١) من قبل الوزير الفاطمي القوي الأفضل.

كتاب إدريس التاريخي الثاني، "نزهة الأفكار"، والمكون من مجلدين غير منشورين يعالج التاريخ الإسماعيلي في اليمن، وخصوصاً فترة ما بعد أفول السلالة الصليحية، حتى عام ٨٥٣/١٤٤٩. ويمكن أن يعتبر هذا الكتاب أهم مصدر لتاريخ الدعوة الطيبية في اليمن لفترة ثلاثة قرون بعد الصليحيين، الذين انتهت هيمنتهم فعلياً في عام (٥٣٢/١١٣٨) عند وفاة السيدة المليكة أروى، وهي إضافة إلى أنها كانت ملكة الصليحيين، فقد عينها الإمام المستنصر في أعلى المراتب في منظمة الدعوة الفاطمية وهي مرتبة الحجة. وهنا يهتم المؤلف بشكل خاص بالدعوة الطيبية في الهند والعلاقات بين البوهرة الطيبيين هناك وإخوانهم في الدين في اليمن. كتاب إدريس الثالث، "روضة الأخبار" هو استمرار للعمل السابق الذي يضمنه المؤلف أحداث عصره من عام (٨٥٤/١٤٥٠) إلى عام (٨٧٠/١٤٦٥). يعتبر "الروضة" مصدراً هاماً لتاريخ الطاهريين، الذين حكموا اليمن بعد الرسوليين، لأن إدريس كان متحالفاً معهم. كما أنه مصدر هام حول سيرة إدريس نفسه

كزعيم للدعوة الإسماعيلية الطيبية في اليمن. لقد قام محمد بن علي الأكوع الحوالي الحميري بتحرير "روضة الأخبار (صنعاء، ١٩٩٥). الداعي إدريس كان شاعراً أيضاً ويحتوي ديوانه غير المنشور بعض المعلومات التاريخية إضافة إلى مدائح في الأئمة والدعاة الاسماعليين. يمثل كتابه الأساسي حول العقيدة الإسماعيلية (حرره م. غالب، بيروت، ١٩٩١) ، والمقسم إلى ٢١ باباً، أهم إنجاز "للحقائق"، وهو النظام الفكري الباطني الغنوصي للاسماعليين، وصلت إليه الدعوة الطيبية في اليمن. كما ألف إدريس عدداً من الأعمال السجالية في دحض العقائد السنية والمستعلية والزيدية. لقد وصلت إلينا معظم كتابات إدريس وهي محفوظة في عدد من المجموعات الخاصة والمؤسسية، بما في ذلك تلك الموجودة في مكتبة معهد الدراسات الإسماعيلية والمجموعات الكبيرة في مكتبات الدعوة الطيبية للبوهرة في سورات وبومباي في عهدة الراعي المطلق للطائفة ومقره بومباي منذ عشرينات القرن العشرين.

يعكس النطاق الواسع للمشاريع البحثية التي يضطلع بها ويشجعها معهد الدراسات الإسماعيلية التعددية في الإسلام وكذلك تنوع التفسيرات داخل المذهب الشيعي، بما في ذلك ليس فقط الإسماعيلية بفروعها المختلفة بل الشيعة الاثنا عشرية والزيدية أيضاً. انطلاقا من هذه الروح الأكاديمية، وبغية تحقيق المزيد من التقدم في الدراسات الشيعية والإسماعيلية، نقدم هنا النص الكامل لكتاب إدريس عماد الدين، "عيون الأخبار" في سلسلة النصوص والترجمات الإسماعيلية. وفي هذا الصدد، أود أن أعبر عن عميق امتناننا للمعهد الفرنسي للدراسات العربية في دمشق، وخصوصاً لمديرته البروفيسور فلوريل ساناغوستين ومنسقته الأكاديمية السيدة سراب أتاسي خطاب، لتعاونهما معنا في هذا المشروع الذي أطلق في عام ٢٠٠٣.

أود أن أشكر المحررين المختلفين لهذا النص الهام، وبشكل خاص أحمد شليلات، محمود فاخوري، يوسف فطوم، مأمون الصاغرجي، وأيمن فؤاد سيد، الذين أعدوا الطبعات النقدية من المجلدات السبعة من "عيون الأخبار" وبعناية فائقة هنا. ولابد لنا من أن نقول أننا مدينون لعدنان درويش وسامر ف. طرابلسي لجهودهما في المراحل الأولى لهذا المشروع التعاوني بين معهد الدراسات الإسماعيلية، من جهة، والمعهد الفرنسي للدراسات العربية في دمشق وعدد من الباحثين السوريين، من جهة أخرى قام زميلنا في معهد الدراسات الإسماعيلية د. نادر البزري، بدور منسق المشروع، موزعاً المهام بمهارة واقتدار في مشروع معقد كهذا، والذي ما كان ليتحقق لولا جهوده التي لم يعتريها الكلل. وأخيراً، أود أن أشكر ويندي روبينسون وجوليا كولب من موظفي معهدنا لإسهاماتهم المختلفة في إكمال هذا المشروع.

آب ٢٠٠٦

فرهاد دفتري

المدير المشارك

معهد الدراسات الإسماعيلية

مؤلف الكتاب[١]

عمادُ الدين إدريس بن الحسن بن عبد الله بن علي بن الوليد الأَنْف، الداعي المُطْلَق التاسع عشر في سلسلةِ الدُّعاة الطَّيِّبيِّين في دَوْرِ السَّتْر الثاني الذي أعقب وفاةَ الإمام الآمر بأحكام الله، واستتار ابنه الإمام الطَّيِّب بن الآمر، ويرجع نَسَبُه إلى أُسرةِ الوليد القُرَشي التي قادت الدعوة الطَّيِّبيَّة في اليمن لأكثرَ من ثلاثةِ قرون[٢]. لم تردْ له ترجمةٌ في كتب التراجم المعروفة، ولكن الداعي الهندي قُطْب الدين سليمان جي بُرْهانْبوري المتوفَّىٰ سنة ١٢٤١ هـ/١٨٢٦ م أوردَ له في كتابه «مُنْتَزَع الأخبار في أخبار الدُّعاة الأخيار» ترجمةً اعتمادًا على مؤلَّفيه «نُزْهة الأفكار» و«رَوْضة الأخبار» . ولم يذكر بُرْهانْبوري تاريخ ميلاد الداعي إدريس، ولكن إسماعيل قُرْبان بوناوالا جعلَه في سنة ٧٩٤ هـ/١٣٩٢ م بقلعة شبام بجبل حَراز

(١) التعريف بالمؤلف ومصنفاته، مقتبس من مقدمة د. أيمن فؤاد سيد للجزء السابع من عيون الأخبار.

(٢) راجع ترجمته ومؤلفاته عند: قطب الدين برهانبوري: منتَزع الأخبار في أخبار الدعاة الأخيار ١٦٦–١٧٥؛ المجدوع: فهرسة الكتب والرسائل ٧٣–٧٧، ١٥٠–١٥١؛ W. Ivavow, *Ismaili Literature* pp. 77-82; C. Brockelmann, *GAL* SII, 239, 250 مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، بيروت — دار اليقظة العربية ١٩٦٤، ١٣٧–١٣٩؛ أيمن فؤاد: مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ١٨٠–١٨٣؛ الزركلي: الأعلام (الطبعة الرابعة) ١/٢٧٩؛ كحالة: معجم المؤلفين ٢/٢١٦؛ علي حسني الخربوطلي: عماد الدين إدريس الداعي والمؤرخ الفاطمي (٧٩٤–٨٧٢ هـ) مع دراسة للدعوة والمكتبة الفاطمية في بلاد اليمن والهند، القاهرة ١٩٧٣؛ I. K. Poonawala, *Biobibliography of Ismaili Literature,* pp. 169-75; id., *EI*[2] art *Idris b. al- Hasan Suppl. p. 407; F. Daftary, The Ismailis: Their History and Doctrines, Cambridge* 1990, pp. 258-59, 290-91.

باليمن(١)؛ ولا نعرف أيَّ شيءٍ عن حياته قبل أن يتولّى رئاسة الدعوةِ اليمنية خَلَفًا لعمِّه علي بن عبد الله بن علي بن الوليد الداعي المُطْلَق الثامن عشر بوصية منه عَقِبَ وفاته في الثالث من شهر صفر سنة ٨٣٢ هـ/١٣ نوفمبر سنة ١٤٢٨ م(٢).

وتولّىٰ عمادُ الدين إدريس رئاسةَ الدعوةِ الطَّيِّبيَّة في فترةٍ عصيبة شهدَتْ فيها اليمن حروبًا شديدة بين سلاطينها وأئمّتها، كما قاوم فيها عمادُ الدين إدريس — الذي كان يُحالفُ السلاطين الطاهريِّين — أئمّة الزَّيْديَّة في شمال اليمن وافْتَكَّ منهمُ العديدَ من الحصون والقِلاع. وفي سنة ٨٤٠ هـ/١٤٣٦ م داهَمَ منطقةَ جبل حَراز وجهاتِها طاعونٌ أَوْدَىٰ بحياةِ العديد من أنصار الدعوةِ منهم عزُّ الدين مَعَدُّ ابن الداعي عبد الله بن علي بن الوليد وعَمُّه محمد بن علي، وكانت وفاةُ معظم هؤلاء في شهر صفر من هذا العام(٣)، مما اضْطُرَّ عمادُ الدين إدريس للارتحال إلى شِبَام التي لم يعد منها إلى حَراز — أهمّ معاقل الدعوة الإسماعيلية في اليمن — إلاّ في شعبان سنة ٨٥٣ هـ/نوفمبر سنة ١٤٤٩ م، يقول: «فسُرَّ أهلُ الدعوةِ بوصولي سرورًا، وكانوا كمن غابَ والدُه عنه، ورَجَع بعد السَّفَر البعيد» (٤). وقام عمادُ الدين إدريس بِدَوْرٍ مُهمّ في الاهتمام بدعوةِ الهند، ومَهَّد السبيلَ لتحويلِ مراكز الدعوةِ الإسماعيلية من اليمن إليها(٥).

(١) I. K. Poonawala, *EI*[2] art. *Idris b. al-Hasan* Suppl. p. 407.

(٢) برهانبوري: منتزَع الأخبار ١٦٦.

(٣) برهانبوري: منتزَع الأخبار ١٧٠–١٧٢.

(٤) المصدر نفسه ١٧٢.

(٥) المصدر نفسه ١٧٣–١٧٤.

وعندما أَحَسَّ عمادُ الدين إدريس بِدُنوِّ أجَلِه نَصَّ على ولدِه الحسن بن إدريس بدر الدين لِيَخلُفَه في رئاسةِ الدعوة، وعزَّزَهُ بابنِ عمِّه عبد الله بن عليّ بن الحسن فخرِ الدِّين. وتُوفِّيَ عمادُ الدين إدريس يوم التاسع عشر من ذي القَعدَة سنة ٨٧٢/١٠ يونية سنة ١٤٦٩ م بعد أن تَوَلّىٰ رئاسة الدعوة اليمنية أكثر من أربعين عامًا(١).

مؤلَّفاته

يُعَدُّ عمادُ الدين إدريس «أكبرَ مؤرِّخٍ للدعوةِ الإسماعيلية» بالرُّغم من تأخُّرِه الزَّمني، ويرجع السببُ في ذلك إلى وضعِه كداعٍ مُطْلَقٍ للدعوة الطَّيِّبيَّة في اليمن الذي أتاح له الاطّلاع على التُّراث الإسماعيلي المحفوظ في اليمن، والذي انتقلَ قسمٌ كبيرٌ منه إليها في أواسط القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي أثناء سفارة القاضي لَمَك بن مالك الحَمَّادي، ثم بعد استتار الإمام الطَّيِّب بن الآمر في سنة ٥٢٤ هـ/١١٣٠ م، واحتفظت به مؤسَّسةُ الدعوةِ في اليمن التي تولّى هو رئاستها في عام ٨٣٢ هـ/١٤٢٨م وكَتَب عمادُ الدين إدريس العديد من المؤلفات التاريخية والعقائدية التي اعتمد فيها على هذه المصادر الأصلية التي لم تصلْ إلينا.

وقد أشار قُطْبُ الدين بُرْهانْبوري إلى مؤلّفات عماد الدين إدريس التي يمكن أن نقسمَها إلى: مُؤلَّفاتٍ تاريخية تناولَتْ تاريخ الدعوةِ الإسماعيلية عمومًا، وتاريخ اليمن وتاريخ الدعوة الإسماعيلية فيه، حيث يُعَدُّ إدريس خيرَ من يؤرِّخُ له باعتباره من أبناء اليمن؛ ومؤلفاتٍ عقائدية، وفي الردِّ على أهلِ الفِرَقِ الأُخرىٰ.

كَتَب عمادُ الدين إدريس ثلاثةَ أعمال تاريخية مُركَّزة هي:

(١) المصدر نفسه ١٧٥.

١- عُيون الأخبار وفنون الآثار في ذكر النبيِّ المصطفى المختار، ووصيِّه عليِّ بن أبي طالب قاتل الكفّار وآلِهما الأئمّة الأطهار عليهم صلوات الله العزيز الغفّار.

وهو أهمُّ كتابٍ يُؤرِّخُ للدعوة الإسماعيلية منذُ نشأتها وحتى النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. يقعُ في سبعةِ أجزاء، أطلَقَ المؤلِّفُ على كلِّ جزءٍ منها «سُبع» ، وهو لفظٌ ذو دلالةٍ عند الإسماعيليِّين الذين يُعرَفون أيضًا بـ «السَّبْعِيَّة» نسبةً إلى إمامِهم السابع محمدٍ بن إسماعيل بن جعفر الصادق. وتشتملُ هذه الأسْباع (الأجزاء) على الآتي:

الأول — فضائل الرسول ﷺ وسيرته، وزواج فاطمة وعلي.

الثاني والثالث — سيرة الإمام علي بن أبي طالب ووقائع الجمَل وصِفِّين والنَّهْرَوان حتى مقتَله.

الرابع — في ذكر الأئمة من الحسن بن علي بن أبي طالب إلى نِهاية عصر الأئمة المستورين وبداية ظهور المَهْدي عبدِ الله.

الخامس — قيام الدولة الفاطمية في إفريقية وذكر الأئمة الثلاثة الأُوَل: المَهْدي والقائم والمنصور.

السادس — في ذكر الأئمة ابتداءً من المُعِزِّ لِدين الله وانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، ثم عهود كلٍ من العزيز بالله، والحاكم بأمر الله، والظاهر لإعزاز دين الله، وبداية عهد المستنصِر بالله.

السابع — يتناول بتفاصيلَ غَنِيَّة وبالغة القيمة تتمة عَهْد المُستنصِر بالله وقيام الدولة الصُّلَيحيَّة في اليمن، والانشقاق الذي أعقَبَ وفاة المُستنصِر، وعَهْد المُستَعْلي

بالله والآمر بأحكام الله، وبداية فترة الدعوة الطَّيِّبيَّة في اليمن، كما يشتمِل على تفاصيلَ مهمةٍ حول مختلف دُعاة اليمن.

ويُظَنُّ أنَّ إدريس بَدَأَ في تأليفه بعد أن انتهى من تأليف كتابه «زَهْر المعاني» سنة ٨٣٨ هـ/١٤٣٤ م.

ونَظَرًا لأهميَّةِ هذا الكتاب لتاريخ الدعوةِ الإسماعيلية فإنّ من واجبِ كلِّ طالبٍ في الجامعة السيفيَّة في سُورت بالهند نسْخَ نُسْخَةٍ من هذا الكتاب مطابقة تمامًا للنسخةِ الخطِّيَّة الأصليَّة، يقوم بمراجعتها وتصحيحها أساتذةُ الجامعة، وتَحتفِظُ مكتبةُ الجامعة بجميع هٰذه النُّسَخ.

[نَشَرَ منه مصْطفى غالب الأجزاء: الرابع والخامس والسادس، صدر الرابع عن دار التراث الفاطمي في بيروت سنة ١٩٧٣، والخامس والسادس عن دار الأندلس في بيروت ١٩٧٥، ١٩٧٨م.

ونَشَرَ فرحات الدَّشْراوي قِسْمًا من الجزء الخامس بعنوان: تاريخ الدولة الفاطمية بالمغرب (المَهْدي — القائم — المنصور — ثورة أبي يزيد)، تونس ١٩٧٩ م.

ثم نَشَرَ محمد اليَعْلاوي الجزأين الخامس والسادس بعنوان: تاريخ الخلفاء الفاطميِّين بالمغرب — القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، بيروت — دار الغرب الإسلامي ١٩٨٥م].

٢- نُزْهة الأفكار ورَوْضة الأخبار في ذكرِ مَنْ قامَ باليمن من الملوك الكبار والدُّعاة الأخيار.

وهو الكتاب الوحيد الذي يُبَيِّنُ بصورةٍ واضحة تاريخ الدعوةِ الإسماعيلية في اليمن مُتَّصِلاً من أيام منصور اليمن ابن حَوْشَب حتى أيّام المؤلف، وعلى الأخَصِّ

منذ سقوط الدولة الصُّلَيحيَّة سنة ٥٣٢ هـ/١١٣٨ م وحتى سنة ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م، ويُعْطي المؤلِّف أهميَّةً خاصةً للدعوة الإسماعيلية في الهند، والعلاقات بين الطائفتين الإسماعيليَّتَيْن في اليمن والهند.

ويَقَعُ الكتابُ في جُزأين: يتناولُ الجزءُ الأولُ الدَّعوةَ في اليمن من وقتِ مَنْصور اليمن وحتى تعيين الذُّوَيْب بن موسى الوادعي كأوَّل داع مطلق في دَوْر السَّتْر. ويلي ذلك تراجمُ مختصرة أشبه ما تكون بمذكَّرات في شكل تراجم لعدد من الدُّعاة المتعاقبين مع بعض ملاحظات عن معاصريهم البارزين، وينتهي بذكر الداعي المُطْلَق السابع عشر عبد الله بن علي بن محمد بن حاتم وهو جَدُّ المؤلِّف. أما الجزء الثاني فقد خَصَّصَه كليَّةً لذكرِ بقية سيرة الداعي السابع عشر، وسيرة الداعي الثامن عشر أسلاف المؤلِّف المباشِرين.

[نسخة في مجلدَين بالمكتبة المحمدية الهمدانية؛ نسخة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء كُتِبت في القرن الثالث عشر الهجري في ١٧٨ ق (مصورة في دار الكتب المصرية رقم ٢٢٥٣ ميكروفلم)؛ ويقوم بتحقيق الكتاب الآن وإعداده للنشر سامر طرابلسي بالجامعة الأمريكية ببيروت].

٣- رَوْضة الأخْبار ونُزْهة الأسْمار في حَوادث اليمن الكبار والحُصون والأمصار.

وهو كالذيل على كتاب «نُزْهة الأفكار» حيث يبدأ بحوادث سنة ٨٥٤ هـ/ ١٤٥٠ م ويستمر في ذكر الحوادث حتى سنة ٨٧٠ هـ/١٤٦٦ م. وهو مصدرٌ هامٌّ لتاريخ الدولة الظاهريَّة التي خلَفَتِ الدولةَ الرَّسوليَّة في حكم اليمن، لأنّ إدريسَ كان حليفًا لهم. والكتاب كذلك مصدرٌ هامٌّ لتاريخ حياة إدريس، والدور الذي قام به كرئيس للدَّعوة الطَّيِّبيَّة في بلاد اليمن.

[منه نسخة وحيدة كتبت سنة ٩١٩ هـ/١٥٨٣ م محفوظة في مكتبة جامعة ليدن برقم ١٩٧٢ نشرَها في عام ١٩٩٥ محمد بن علي الأكْوَع الحوالي، وصدرَتْ في صنعاء عن الهيئةِ العامَّةِ اليمنية للكتاب].

ولاحظَ حُسين الهَمْداني — أوَّل مَنْ نَبَّه إلى أهميَّة مؤلَّفات عماد الدين إدريس التاريخية واعتمدَ عليها — بحَقٍّ أنّ كتاباته لا تخلو في بعض الأحيان من المحاباة والتحيُّز، ومن الحُبِّ المفرِط والكراهية الشديدة، مما يترتَّب عليه أحيانًا طَمْسُ الحقيقة، وتحريف الوقائع، وحَذْف بعض الحوادث، الأمر الذي يبدو من مقارنته بالمصادر التاريخيَّة الأُخرى(١). ورغم ذلك فإن المؤلِّف لا يُمَيِّزُ بوضوح بين المصادر الإسماعيلية والمصادر الأُخرى المعادية لها، ولا يُحدِّدُها.

أمّا بقيَّةُ مؤلَّفاته التي ذكرَها قُطْبُ الدين بُرْهانْبوري فهي:

٤- زَهْرُ المعاني في توحيد المبدع الحق سبحانه، ومعرفة الكمالين الأول والثاني وحصول عالم الجسم وارتقائه إلى العالم الروحاني في الحقائق.

[نشرَهُ مصطفى غالب وصدر في بيروت عن المؤسّسة الجامعية للدراسات والنشر سنة ١٩٩١ م].

٥- رسالةُ البيان لِما وجَبَ معرفة الصلاة في نصف شهر رجَب الأصَبّ.

«بَيَّن فيه تأويل الأشهر الثلاثة رجَب وشَعْبان ورَمَضان، ومعنى صلاة أُم داود [فاطمة بنت عبد الله] ومعنى الصِّيام، وكَشَفَ فيها من الحقائق والعلوم الدقائق ما لم ينكشف من قبله»(٢). وهو يُؤَوِّل في هذه الرسالة صلاةً قامَ الإمام جعفرُ

(١) حسين الهمداني: الصُّلَيحيُّون والحركة الفاطمية في اليمن ٥.

(٢) برهانبوري: منتزَع الأخبار ١٦٧-١٦٨.

الصادق بتعليمها لفاطمة بنت عبد الله وتتألّف من ثماني ركعات مع مجموعةٍ من آياتٍ وأدعيةٍ تُقرأُ بعدَ أداء الصلاة.

٦– رسالةٌ في الرَّدّ على الزِّنْديق المُسَمَّىٰ بالجَمَل وتُعرف أيضًا بـ **الرسالة الموسومة بمُوَضِّحَة التَّلْبِيس وداحِضَةِ التَّدْليس في الردِّ على بعض المُعَطِّلين المُسمَّى بالجَمَل.**

وهو شخصٌ غيرُ معروف، وَصَفَه بُرْهانْبوري بأنه من جملة المتمرِّدين الذين يَطْعنونَ على الإسلام والمسلمين، أثبت فيها جميع ما جاء من القرآن والشَّرْع الشريف من البيان والحُجَج القاطعة والبراهين اللامعة وبَيَّنَ فيها فَضْلَ الإسلام والمسلمين(١).

٧– الرِّسالة الموسومة بِمُدْحِضَة البُهْتَان ومُوَضِّحِةِ الحَقِّ في صَوْم شهرِ رَمضان.

صنَّفها لما خرجَتْ فرقةٌ من المارقين من أهل الهند، ولحقوا بزمرةِ الشياطين، واحتجُّوا في الصِّيام برؤيةِ الهلال، وأمر بها إلى جزيرة الهند.

٨– رسالة في الرَّدِّ على عالم من علماء الزَّيْديَّة وهَدْم ما بناه في كتابه من المحال.

٩– رسالة زُبْدَة السَّرَائِر وتُعرف أيضًا بـ **ضياء البَصَائر وزُبْدَة السَّرائر.**

١٠– إيضاحُ الإعلام وإبانةُ الحُجَّةِ في كمالِ عِدَّة الصِّيام في أن الصيام بالحساب لا بالرُّؤية، وأنّ شهرَهُ ثلاثون يومًا لا ينقصُ من عِدَّته أبدًا.

ومصدَرُه الرئيسي فيه هو «المجالس المؤيدية» .

١١– ديوان شِعْر.

وصَفَه بُرْهانْبوري بأنه عظيم الشأن واضح البيان فيه رُموزٌ وإشاراتٌ ولُمَحٌ وتلويحات(١).

أما مؤلَّفاتُه التي لم يذكرْها بُرْهانْبوري فهي:

١٢– هداية الطالبين وإقامة الحُجَّة في إيضاح الحَقِّ المُبين في جواب المارقين من أهل الهند.

١٣– رسالةٌ في هلال الصَّوْم.

١٤– تأويلُ أمثالِ القرآن.

* * *

(١) برهانبوري: مُنتَزَع الأخبار ١٦٩.

مضمون السبع الثاني

يشتمل هذا السبع على ذكر ما امتُحِن به أمير المؤمنين — عليه السلام — بعد الرسول صلى الله عليه وعلى آله، في مواطن سبعة، وما نال زوجته فاطمة رضي الله عنها بعد وفاة أبيها في عهد أبي بكر، وفيه ذكر محاورات لعلي رضي الله عنه جرت في عهد عمر، ثم ما نقمه بعض المسلمين على عثمان وقتله، ثم مبايعة علي رضي الله عنه بالخلافة، والحروب التي خاضها في موقعة الجمل.

المخطوطات المعتمدة في هذا السبع

اعتمد الأستاذ أحمد شليلات في تحقيق هذا السبع الثاني على المخطوطات التالية:

المخطوطة الأولى: مكتبة معهد الدراسات الإسماعيلية — لندن — ذات الرقم (١١٩٧)، وهي تقع في (١٥٠) ورقة. منسوخة بتاريخ ١٢٩٥ هـ/١٨٧٨ م. رمز إليها في الحواشي بحرف (آ).

المخطوطة الثانية: مخطوطة مكتبة معهد الدراسات الإسماعيلية — لندن — ذات الرقم (٥٦٢)، وهي تقع في (٢٨٤) ورقة. منسوخة بتاريخ ١٣٣٢ هـ/١٩١٤ م. ورمز إليها في الحواشي بحرف (ب).

المخطوطة الثالثة: مخطوطة مكتبة معهد الدراسات الإسماعيلية — لندن — ذات الرقم (٢٢٥)، وهي تقع في (٥١٧) صفحة. منسوخة بتاريخ ١٣٤٦ هـ/١٩٢٨ م. ورمز إليها في الحواشي بحرف (ج).

المخطوطة الرابعة: مخطوطة جامعة توبنجن، رمز إليها بحرف (د).

الصفحة الأولى من نسخة لندن رقم (١١٩٧) رمزنا إليها بحرف (أ)

الصفحة الأخيرة من نسخة لندن رقم (١١٩٧) رمزنا إليها بحرف (أ)

كتاب عيون الاخبار السبع الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حمدا يقتضي بالمزيد
من نعمه ويديم علينا متوالي جوده وكرمه وصلى
الله على محمد خير رسول خلقه من عربه وعجمه
وعلى وصيه علي ابن ابي طالب قاضي دينه ومنجز وعده
وعلى الائمة من ذريتهما الخالفين له من بعده وسلم الخالفين
الباب الثاني في ذكر سيرة الوصي علي امير المومنين
سيد البشر بعد نبيه وافضل الوصيين وما ابتلي
بعد نبيه خيرة الله الامين وصبره على جور الجائرين
وظلم الظالمين وقتاله بعد ذلك للناكثين والقاسطين
والمارقين قد ذكرنا في الباب الذي قبل هذا الباب من
سيرة النبي صلع وفضل وصيه علي ابن ابي طالب
وجهاده عم بين يديه ما فيه غنية لمن استدل بادنى
دليل على ما اوتيه محمد ووصيه على الانبياء والاوصياء
من الفضل الجليل ونريد ان نذكر في هذا الباب

الصفحة الأولى من نسخة لندن رقم (٥٦٢) رمزنا إليها بحرف (ب)

الحمد لله تم بعون سيدنا ومولانا ابي الفضل
عبد الله بدر الدين نجل الداعي الحي
المقدس من تم اعلى عليين سيدنا ومولانا
ابي محمد علي عبد الحسين حسام الدين طول
الله شريف عمره الى يوم الدين عبد الحسين
ابن الحي المقدس سيدنا عبد القادر ابن [illegible]
المرحوم ملا محمد علي ساكن اسلامپور
كثير في احمد اباد من نسخة العامل العامل
حسن [illegible] صبر الله
بهائي ابن سيدي فيض الله بهائي الملقب
بالهدى [illegible] غفر الله له ولجميع المومنين والمومنات
بحق سيدنا محمد والائمة الطاهرين
لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم اللهم
صل على محمد وعلى
ال محمد
بارك

الصفحة الأخيرة من نسخة لندن رقم (٥٦٢) رمزنا إليها بحرف (ب)

هذا الكتاب السبع الثاني من عيون الاخبار لسيدنا
عماد الدين ادريس ابن الحسن الانف قدس
الله روحه ورفع درجته في سيرة امير المؤمنين
علي ابن ابي طالب صلعم بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله حمدا يقتضي بالمزيد من نعمه ويديم علينا
متوالي جوده وكرمه وصلى الله على محمد خير من
خلقه من عربه وعجمه وعلى وصيه علي ابن ابي
طالب قاضي دينه ومنجز وعده وعلى الائمة من
ذريته الخالفين له من بعده وسلم الباب الثاني
في ذكر سيرة الوصي علي امير المومنين سيد البشر بعد
نبيه وافضل الوصيين وما ابتلي به بعد نبيه
خيرة الله الامين وصبره على جور الجائرين وظلم
الظالمين وقتاله بعد ذلك للناكثين والقاسطين
والمارقين قد ذكرنا في الباب الذي قبل هذا الباب من سيرة
النبي صلعم وعلى الدوفضل وصيه علي ابن ابي طالب وجهاده

عليه السلام

الصفحة الأولى من نسخة لندن رقم (٢٢٥) رمزنا إليها بحرف (ج)

[illegible]

على رسوله خير الاواخر والاوايل وعلى وصيه والهما
السادة الاخيار الافاضل عليهم صلوات الله العزيز الغفار
والحمد لله رب العالمين [illegible]
[illegible] عيون الاخبار وفنون الآثار [illegible]
[illegible]
[illegible] اليوم السابع من شهر شعبان
الكريم سنة ١٠٤٦ بعد الالف من الهجرة سلام الله على صاحبها
بخط الحقير غالب علي حسين بن محسن الجبلي
قد قابلت هذا الكتاب بحسب الطاقة والامكان والله المستعان
وعليه التكلان من النسخة المكنونة بيد سيدنا علي حسن ابن ادريس
علي ابن حسن ابن ادريس اعلى الله قدسه وقال في اخر
سطر منها فرغ من زبره مولفه نصف النهار اليوم الخامس
من شهر ربيع الاول الذي هو من شهور ثمان وخمسين وثمان
مائة قال وهذه نسخة ثانية كتبت استمدادا لاجر الله كاتبه مصنفه
بافضل اجر وجعل والديه واله الطاهرين من اهل اعز حرز [illegible]

الصفحة الأخيرة من نسخة لندن رقم (٢٢٥) رمزنا إليها بحرف (ج)

[١/و] هذا كتاب السّبع الثّاني من عيون الأخبار [١]

لسيّدنا عماد الدّين إدريس بن الحسن الأنف -قدّس الله روحه ورفع درجته

في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -صلوات الله عليه.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وبه أستعين

الحَمْدُ لله حَمداً يَقْضِي بالمزيد من نِعَمِه، ويدرّ علينا مُتوالي جُوده وكرمه. وصلّى اللهُ على محمَّد خير رسول <إِلَى>(١) خَلْقِهِ من عربه وعجمه، وعلى وصيِّه عليّ بن أبي طالب قاضي دَيْنه، ومُنْجِز وعده، وعلى الأَئِمَّةِ من ذرِّيَّتِهِ الخالفين له من بعده وسلّم.

---

(١) زيادة من "ب".

الباب الثّاني

في ذكر سيرة الوصيّ

عليّ أمير المؤمنين سيّد البشر بعد نبيّه، وأفضل الوصيّين،

وما ابتلي به بعد نبيّه خيرة الله الأمين، وصبره على جَوْر الجائرين،

وظلم الظّالمين، وقتاله بعد ذلك للنّاكثين والقاسطين والمارقين.

قد ذكرنا في الباب الذي قبل هذا الباب من سيرة النّبيّ – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– وفضل وَصِيِّه عليّ بن أبي طالب، وجِهاده [١/ظ] – عليه السّلام– بين يديه، ما فيه غُنْيَة لمن استَدَلَّ بأدْنى دليل على ما أُوْتيه محمَّد – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– ووصيّه على الأَنْبياء والأَوْصِياء من الفضل الجليل(١).

ونريد أن نذكر في هذا الباب ما امْتُحِنَ به بعد الرّسول -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ- وصبره إقامَةً لِمَعالِمِ الإسلام، وجِهاده -بعد ذلك- لمن عانده وبَغَى عليه.

[خطبته –عليه السّلام– المعروفة بالشِّقْشِقيّة]

وَنَبْتَدِئ في ذلك بخطبته الشِّقْشِقيَّة وما أبانَهُ فيها من ظلم الظّالمين، وحقّقَهُ بالعِبارَةِ الجَلِيَّة، فيما وَرَدَ عن الشّريف الرَّضِيّ أبي الحسن محمَّد بن

(١) "ب": "الجزيل".

الطّاهر(١)- رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْه-، وأَسْنَدَهُ إلى عبد الله بن العبّاس – رِضْوَان الله عَلَيْه-، قال عَليٌّ – عليه السّلام- في خطبته(٢):

/"أَمَا واللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَها ابْنُ أَبي قُحافَةَ وَهْوَ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ [٢] القُطْبِ مِنَ الرَّحَا. يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلاَ يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ؛ فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً؛ وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فِيْهَا الكَبِيْرُ، وَيَشِيْبُ فِيْهَا الصَّغِيْرُ، [٢/و] وَيَكْدَحُ فِيْهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ.

فَرَأَيْتُ [أَنَّ](٣) الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى، فَصَبَرْتُ وَفِي العَيْنِ قَذًى، وَفِي الحَلْقِ شَجاً، أَرَى تُرَاثِي نَهْباً(٤)، حَتَّى مَضَى الأَوَّلُ لِسَبِيْلِه، فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلاَنٍ بَعْدَهُ.

-ثُمَّ تَمَثَّلَ – عليه السّلام- بهذا البَيْت وهو قول الأعشى(٥): –

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا   وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

(١) انظر: وفيّات الأعيان ٤/٤١٤–٤٢٠، سير أعلام النبلاء ١٧–٢٨٥–٢٨٦، الوافي بالوفيّات ٢/٣٧٤–٣٧٩، خصائص الأئمّة (مقدّمة العلامة محمد هادي الأميني).

(٢) انظر: مناقب الإمام علي لابن مردويه ١٣٤–١٣٥، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١/٢٨٧–٢٩٠، الأمالي الطّوسي ٣٧٢–٣٧٤، نهج البلاغة ٢٦–٣١، وانظر: تفسير الخطبة الشقشقية، ضمن رسائل الشريف المرتضى ٢/١٠٧–١١٤.

(٣) زيادة من نهج البلاغة.

(٤) "آ": ذاهباً". والإصلاح من الهامش بخط مغاير.

(٥) انظر ديوانه ١٦٠.

فَيَا عَجَباً!بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيْلُها فِي حَيَاتِهِ حتّى عَقَدَها لآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِه - لَشَدَّ مَا تَشَطَّرا ضَرْعَيْهَا!- فَصَيَّرَها فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا، وَيَخْشُنُ مَسُّهَا، وَيَكْثُرُ العِثَارُ [فِيهَا،][1] وَالاعْتِذَارُ مِنْهَا[2]، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ، فَمُنِيَ النَّاسُ -لَعَمْرُ اللهِ- بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ.

فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ المُدَّةِ، وَشِدَّةِ المِحْنَةِ، حَتَّى إذا مَضَى لِسَبِيْلِهِ جَعَلَها فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ.

فَيَا لَلّهِ وَلِلشُّورَى! مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ [مِنْهُمْ،][3] حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ! لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا، وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا؛ فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ [٢/ظ] لِضِغْنِهِ، وَمَالَ الآخَرُ لِصِهْرِهِ، مَعَ هَنٍ وَهَنٍ.

إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ القَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيْلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيْهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللهِ -تَعَالَى- خِضْمَةَ الإِبْلِ نِبْتَةَ الرَّبِيْعِ إِلَى أَن انْتَكَثَ عَلَيْهِ قَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ.

فَمَا رَاعَنِي إِلاَّ وَالنَّاسُ إِلَيَّ[4] كَعُرْفِ الضَّبُعِ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطْفَايَ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيْضَةِ

(١) زيادة من نهج البلاغة.

(٢) "آ"، "ب"، "ج": "فيها". وأثبتّ ما في نهج البلاغة.

(٣) زيادة من نهج البلاغة.

(٤) "آ"، "ب"، "ج": "عليّ" وأثبت ما في نهج البلاغة.

الغَنَمِ.

فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَقَسَطَ[1] آخَرُونَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا قَوْلَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[القصص: ٨٣] بَلَى! وَاللهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا!

/أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلاَ حُضُورُ الحَاضِرِ، وَقِيَامُ الحُجَّةِ [٣]
بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى العُلَمَاءِ أَن [٣/و] لاَ يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ، وَلاَ سَغَبِ مَظْلُومٍ، لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، وَلأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَطْفَةِ عَنْزٍ!

قَالُوا: وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ من أهلِ السَّوادِ عند بُلوغه - عليه السَّلام- إلى هذا الموضع [من خطبته،][2] فناوله كتاباً، فأقبل ينظر فيه، فلمَّا فرغ من قراءته، قال له ابن عبَّاس - رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ-: يا أمير المؤمنين؛ لَوْ اطَّرَدَتْ مَقَالَتُكَ مِنْ حَيْثُ وَقَفْتَ![3] فَقَالَ - عليه السَّلام-:

هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ!

قال ابن عبَّاس: فواللهِ ما أَسِفْتُ على كَلامٍ قَطّ كَأَسَفي على ذلك الكلام ألاّ يكون أمير المؤمنين بلغ منه حيث أراد".

(١) "ب"، "ج": "فسق".

(٢) زيادة من نهج البلاغة.

(٣) "أفْضَيْتَ" في شرح نهج البلاغة.

[ذكر صبره -عليه السلام- على ظلم الظّالمين]

ونقول: قد أبانَ – عليه السَّلام- ظلمهم له في هذه الخطبة، وقعودهم في غير مقعدهم، وأنَّه أولى بذلك منهم، وأنَّه صبر – عليه السَّلام- وفي عينيه قَذى، وفي حلقه شَجاً، وأنَّهم اغْتَصَبوا ما ليس لهم، وإنَّ ذلك سبب الفِتْنة، وأصل الاخْتِلاف والفُرْقَة.

وقد ذكرنا من [٣/ظ] فضائله – عليه السَّلام- غَيْضاً من فَيْضٍ، ومن شَهادة النَّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ- له بفضله قليلاً من جليلٍ. ولو تقصَّينا ما ورد في ذلك ممَّا أجمع عليه الرُّواة من فضائله ومناقبه، وما أَتَى عن النَّبي – عليه السَّلام- من الشَّهادة له، لاحْتَجْنا إلى كُتُبٍ كثيرةٍ يطول عدّها، ويكثر حصرها وحدّها، وفي أَدْنَى القول من ذلك دلالة لمن اسْتَدَلَّ، وبَيان لمن أَبْصَرَ وَعَقَلَ، ولم تَأْخُذْهُ الحَمِيَّة، ولا يضلّ ضلال الجاهليَّة.

وإنْ قد أتوا بفضائل للشَّيخين أبي بكر وعمر، وذكروا كذلك لعُثمان، فلم يأتوا بشيء ممَّا يُوجب تقدُّمهم لعليّ بن أبي طالب – عليه السَّلام-، ولا ممَّا يشهد لهم بمُساواته في فَضْله، ولا بمُداناته في أَدْنَى مَناقبه. والدَّلائل كثيرة على ظلمهم له، وتَعَدِّيهم عليه، وأنَّهم قد أَبْطَلوا سَوابقهم، وهَدَمُوا أعمالهم؛ لقول النَّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ-(١): "[وإنَّمَا] الأَعْمَالُ بِخَوَاتِيْمِها".

وأيّ ظلم أعظم من ظلم من يقعد في مقام الخِلافة؟ ويزعم أنّه خليفة

(١) انظر: المعجم الأوسط للطبراني ٢٤٧/٥، تفسير العسكري ٤٦٥، تفسير القمّي ٢٧١/١، طبقات المحدّثين بأصبهان ٥٤٨/٣، صحيح ابن حبّان ٥١/٢.

رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ- بغير وصيَّة من النَّبيّ إليه ولا دلالة عليه! [٤/و] وقد جاء عن النَّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ- في عَليّ بن أبي طالب – عليه السَّلام- حديث كثير ممَّا يدلّ على خِلافَتِهِ، وأنَّه وَصِيّه في أُمَّتِه ممَّا قد [٤] ذكرناه وأثبتناه؛ /كقوله لبني عبد المطّلب لمَّا جمعهم وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ-: "مَنْ يكون [أخي وَ] وَصِيِّي [وَوَلِيِّي] وخَلِيْفَتِي؟ [فِيْكُم]"(١) وقد ذكرنا(٢) ذلك.

وكقوله – عليه السَّلام-(٣) "عَلِيٌّ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى". وقد ذكرنا(٤) <من>(٥) ذلك ما قد أتى عليه أقوال يطول شرحها، ويتَّسع ذكرها وبيان صحّتها. وكفى بنصِّه عليه يوم الغَدير، وإبانته لولايته وفضله في المجمع الشَّهير.

[جوابه -عليه السلام- عن سؤال ابن أبي ليلى حول أحقيَّته بالأمر]

وقد رُوِيَ عن سليمان بن أبي الورد(٦)، بإسناده، عن عبد الرَّحمن بن

(١) وهو حديث العشيرة في بدء الدّعوة، انظر: شرح الأخبار ١٠٦/١-١٠٧، دعائم الإسلام ١٥/١-١٦، تاريخ الطبري ٣١٩/٢-٣٢١، الارشاد للشيخ المفيد ٤٩/١-٥٠، شواهد التّنزيل ٤٨٥/١-٤٨٦، ترجمة الإمام علي من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٠١/١-١٠٢.

(٢) ذكر المؤلف -قدّس الله سره- تمام الحديث في السبع الأوّل من "عيون الأخبار".

(٣) انظر: طبقات ابن سعد ٢٥/٣، الخصال ٤٩٦، أمالي الصدوق ١٤٩، الأمالي للطوسي ٥٩٨، المصابيح في الإمامة ٨٧، المسترشد ٤٤٦، بشارة المصطفى ٤٤.

(٤) إشارة إلى ما ذكره من فضائل أمير المؤمنين -عليه السلام- في "السّبع الأوّل".

(٥) سقطت من "آ" وهي في "ب"، "ج".

(٦) "الورد" في جميع الأصول وهو تصحيف، وما أثبت يوافق ما جاء في "شرح الأخبار".

أبي ليلى، أنّه قال(١):

"قُلْتُ لعليّ – عليه السَّلام-: يا أمير المؤمنين؛ أسألكَ لأحملَ عنكَ، وقد انتظرتُ أن تقول شيئاً من أَمْرِكَ فلم تَقُلْهُ، أَفَلا تُحَدِّثني عن أَمْرِكَ هذا؟ أكان على عَهْدِ رسول الله -صلّى الله عليه- منه ذكر شيء؛ أم كان منه إليك فيه عهد، أم هو شيء رأيته؟ فإنّا قد أكثرنا فيكَ الأقاويل، وأوثقه ما سمعناه منكَ. ونحن نقول: إنّ الأمر لو كان لكَ [٤/ب] بعد رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ- لم يُنازعكَ فيه أحد، فإنْ كان هذان الرَّجلان أحَقّ بما ولياه منكَ، سلَّمنا لهما ما مضى من فعلهما، وأعطيناكَ بقدر ما انتهيت إليه، فوالله ما أدري إذا سُئلتُ ما أقول؟ أأزعمُ أنّهما كانا أَوْلَى بما كانا فيه منكَ؟! مع ما نصبكَ له رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ- في حجَّة الوداع، فقال(٢): "مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ". وإن تك أَوْلَى بما كانا فيه منهما، فعلاما نتولاّهما؟ فإن كان هذا الأمر يحلّ فيه الجواب والمسألة، فأَجِبْني. وإن لا يكن ذلك يحلّ، فأبغض الأمور إلينا ما كان كذلك.

فقال عليّ – عليه السَّلام-: يا عبد الرَّحمن؛ قبض –والله– نبيّ الله حين قبض وأنا أَوْلَى النَّاس بالنَّاس منّي بقميصي هذا، وقد كان من رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ- إِلَيَّ عَهْد لَوْ جَنَبُونِي بِأَنْفِي لأَقْرَرْتُ سَمْعاً [لله](٣) وطاعَةً.

(١) انظر: شرح الأخبار ٢/٢٦٠-٢٦٢، الأمالي للشيخ المفيد ٢٢٣-٢٢٤.

(٢) انظر: الجزء الأوّل من كتاب الغدير المخصص بكامله لمغزى نص الغدير ومفاده. وحول معنى "المولى" انظر: رسالة "أقسام الولي في اللسان"، ورسالة "معنى المولى"، للشيخ المفيد.

(٣) زيادة من الأمالي.

يا عبد الرَّحمن؛ إنّه أوّل ما انتقصنا <به>(١) [٥/أ] من إبْطال حقّنا في الخُمْس، ثمّ طمع فينا رُعْيان البَهْم من قُرَيْش، وقد كانَ لي على النَّاس حَقٌّ لو قد رَدُّوه إليَّ عَفْواً، لقبلته وقمتُ به وإن كان إلى أجل /معلوم، وكنتُ كرجلٍ [٥]
له على قوم حَقٌّ إن عجّلوه أخذه وحمدهم عليه، وإن أخّروه أخذه غير محمودين عليه، ألاَ وإنّي كنتُ رَجُلاً آخذاً السُّهولة، وهو عند النَّاس قد أحزن.

وإنّما يُعْرف الهُدى بالأبرار(٢)، ولستُ أستوحش في طريق الهُدى لقِلّة من أجده من النَّاس، فإذا سَكَتُّ فاعْفوني، فإنّه لو جاء أمر تحتاجون فيه إلى الجواب لأجبتكم [فيه](٣)، كفُّوا عنّي ما كففت عنكم.

فقال عبد الرَّحمن: يا أمير المؤمنين أنتَ في هذا كما قال الأوّل(٤):

لَعَمْري لقدْ أَيْقَظْتَ مَنْ كانَ نَائِماً وَأَسْمَعْتَ مَنْ كانَتْ لَـهُ أُذُنـانِ

[حديث: "يُؤْتى يوم القيامة بقوم من أصحابي"]

وعن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبّاس، أنّه قال(٥):

(١) زيادة من "ج".

(٢) "بالأنوار" في شرح الأخبار.

(٣) زيادة من شرح الأخبار.

(٤) البيت لصخر بن عمرو بن الشّريد، انظر: الأصمعيّات ١٦٤، الكامل في الأدب ١٤٢٦/٣، الجليس الصّالح ١٠١/٢.

(٥) انظر: شرح الأخبار ٢٦٢/٢-٢٦٣، الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين ٥٠-٥١، العمدة ٤٦٦، الطرائف ٣٧٦-٣٧٧، كفاية الطّالب ٨٦-٨٨.

"وَعَظَنا رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ-، فقال: "أيُّها النَّاسُ؛ إنَّكُمْ تُحْشَرُونَ يَوم القِيَامَة عُراةً". كما قال الله -تعالى-: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ [٥/ظ] وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٤]. وإنّه سَيُؤْتى يوم القيامة بقومٍ من أصحابي، فيُؤْخذ بهم ذات الشّمال. فأقولُ: أَصْحابي؛ أَصْحابي. فيُقال لي: يا محمَّد؛ إنَّكَ لا تَدْري ما أَحْدَثوا مِنْ بَعْدك. فأقولُ كَما قالَ العبد الصَّالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيْداً مَّا دُمْتُ فِيْهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيْبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ ۞ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيْزُ الحَكِيْمُ﴾[المائدة: ١١٧-١١٨]. فيُقال: يا محمَّد؛ إنّهم ارْتَدُّوا من بَعْدِكَ حين فارقتهم على أَعْقابهم.

وقد قال الله -تعالى- في كتابه الكريم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾[آل عمران: ١٤٤].

قال ابن جُبير: ثمّ قال ابن عبّاس: يا سعيد بن جبير؛ إنّه يعني بـ"الشَّاكرين": صاحبكَ عليّاً -عَلَيْهِ السَّلام- و"المُرْتَدِّينَ على أَعْقابِهِمْ": الّذين ارْتَدُّوا [٦/و] عنه".

وفي قول أمير المؤمنين -صلّى الله عليه- وما أورد ابن عبّاس من قول رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ- بيان لقول الله -- عَزَّ وَجَلَ-: ﴿أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ /شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾. وقد انقلبوا على أعقابهم، وأظهروا ما أكنُّوا من أحقادهم بعد وفاة رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ. [٦]

[ذكر خبر السَّقيفة]

ولمّا كانت وفاة رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ- قصد أبو بكر بن أبي قُحافَة التَّيْميّ إلى سقيفة بني ساعدة، ومعه عمر بن الخطّاب، وأبو عُبَيْدة ابن الجرَّاح، وغيرهما لطلب البَيْعَة والتَّوثُّب[١] بالتَّعَلُّق[٢] على الرياسة، ورسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ- مُسَجّى لم يُدْفَنْ، وأهل بيته لمَا بهم من عظيم المُصاب لنبيّهم، وانقطاع الوحي من بينهم، غير مُكْتَرثين عند ذلك لما فات من الدُّنيا، ولا مُسْتَشْرِفين لما أقبل منها. فجعل أبو بكر يُحدِّث الأنصار في السَّقيفة، ويقول لهم: إنّه لا بُدّ للمسلمين من والٍ يَلي عليهم، ووازِع [٦/ظ] يزعهم، فاختاروا معشر المسلمين من رضيتم.

فعند ذلك طمع فيها من طمع، وكثر اللّجاج والخصام، وقالت الأنصار: "منَّا أمير؛ ومنكم أمير". وطمع ورام في الإمامة من لم يكن له فيها مَرام، ورجاها من ليس له في طلبها اعتزام. وطال بينهم الاضطراب حتّى كادوا أن ينتهوا إلى الفُرْقَة، ويُشْهِروا السُّيوف، فقال أبو بكر ومن معه: إنَّ رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ- قال: "الإِمَامَةُ فِي قُرَيْشٍ".[٣] وهذان عمر بن الخطّاب، وأبو عُبَيْدة بن الجرَّاح ممّن عرفتم صحبتهما لرسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ-، ونحن نرضى بأحدهما. فقال عمر وأبو عُبَيْدة بن الجرَّاح: بل أنتَ يا ابن أبي قُحافة أَوْلَى بذلك، وما كان فينا مُتَقدِّم عليكَ،

(١) "ب"،: "التَّواثب".

(٢) "آ": "بالتَّصلُّق"، "ج": "بالتسلق".

(٣) انظر: دعائم الإسلام ١/٩٠، شرح الأخبار ١/٣٦٣، ٢/٢٢٩.

فابسط يدكَ لِنُبايعكَ.

وكان ذلك أَمْراً قد تواطؤوا عليه وتحدّثوا به، فلمّا بايعه عمر وأبو عُبَيْدة، بايعه كثير من النَّاس. واعتزلهم سعد بن عُبادة، وهو -يومئذ- سيِّد الأنصار. فاحتالوا بعد ذلك في قتله، [٧/و] وزعموا أنَّ الجنّ قتلته، وأنشدوا(١):

قَتَلْنا سَيِّـــد الأَنْصَا ... رِ سَعْدَ بنَ عُبَـــادَهْ
وَرَمَيْنَاهُ بِسَـــهْمَيْنِ ... فَلَمْ نُخْـــطِ فُـــؤَادَهْ

<وفي أمر سعد بن عُبادة وخِذْلان الأنصار له يوم السَّقيفة يقول رجل من الأنصار(٢):

سَقَى اللهُ سَعْداً يَومَ ذَاكَ وَلاَ سَقَى ... عَراجِلَـــةً هابَتْ صُدُورَ البَواتِرِ>(٣)

واعتزلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب – عليه السَّلام-، ومعه بنو عبد المُطَّلِب، والزُّبَيْر بن العَوَّام في بيت فاطمة بنت رسول الله – صَلَّى الله عليهما.

[٧] /وعن محمّد بن مخلد، بإسناده، عن سَلْمان الفارسيّ -رحمة الله عليه ورضوانه-(٤):

"أنّه لمّا بايع النَّاس أبا بكر قام فيهم سَلْمان، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ

(١) انظر: طبقات ابن سعد ٣/٦١٧، أنساب الأشراف ٢/١٧، المصنّف ٣/٥٩٧، شرح الأخبار ٢/٢٨.

(٢) البيت لقيس بن سعد بن عبادة، انظر: الجوابات واستحقاق الإمامة للجاحظ ٢٩٤، الحور العين ٢٦٩ (نسبها لرجل من الأنصار). والبيت ليس في المطبوع من مجموع شعره.

(٣) سقطت من "آ" وهي في "ب" و"ج".

(٤) انظر: شرح الأخبار ٢/٢٥٦، مناقب أمير المؤمنين ١/٤١٣-٤١٤.

قال: أيُّها النَّاسُ؛ اسمعوا عنّي حديثاً واعقلوه، فإنّي أُوتيتُ عِلْماً كثيراً، ولا أُحَدِّثكم إلاّ بما أعلم: إنَّ لكم بَلايا تتبعها مَنايا، وإنَّ عند عليّ بن أبي طالب – عليه السَّلام- علم ذلك [ونبأه،](١) فاتبعوه واسألوه".

وبآخر(٢)، رواه عن الحسن البصريّ، أنّه قال:

"دخلتُ مسجد النَّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِه-، فجلستُ عند عبد الله ابن عمر، وذلك في يوم جمعة، إلى أن دخل علينا مَرْوان بن الحَكَم، فخطب وصلَّى، فجعل عبد الله بن عمر يقول: رحمكَ [٧/ظ] الله يا سَلْمان. ويكرِّر ذلك، فقلت له: يا أبا عبد الرَّحمن؛ لقد ذكرت من سَلْمان شيئاً؟ قال: نعم؛ خرج علينا عشيَّة بايع النَّاسُ أبا بكر، فقال: أمَا والله لقد أطعمتم فيها أولاد العُتُلّ! ولو ولَّيتُموها أهل بيت نبيّكم ما طمع فيها غيرهم. فذكرتُ قوله هذا لمّا رأيتُ مَرْوان على المِنْبَرِ".

وما أشبه قول سَلْمان هذا بقول العونيّ(٣) حيث يقول:

لَوْ لَمْ يُوَلُّوا أَمْرَهم لِشِـــرارِهِمْ ... لَمْ يُفْضِ أَمْرهـــم إِلَى الحَجَّاجِ

ويذكر أنّ الزُّبير بن العوّام كان والنَّاس يُبايعون أبا بكر آخذاً برأس سيفه، وهو يقول: لا نبايع إلاّ لعليّ بن أبي طالب.

وذُكِرَ أنّ أبا قُحافة قِيْلَ له: إنَّ النَّاسَ قد بايعوا ابنك أبا بكر، وصارَ

(١) زيادة من شرح الأخبار.

(٢) انظر: شرح الأخبار ١/١٩٧.

(٣) هو طلحة بن عُبيد الله بن أبي عون، أبو محمد الغسّانيّ العونيّ. انظر: الغدير ٤/١٢٨.

الخليفة بعد رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ- قال أبو قُحافة: فما صنع عليّ بن أبي طالب؟ قالوا له: إنّ أبا بكر أكبر منه سنّاً وبذلك استحقّ التَّقْدم. [٨/و] فقال لهم: فأنا أكبر من ابني وأَوْلَى بالتَّقْديم منه! يسخر بهم وبابنه لمّا رآه قَعَدَ غير مقعده، وحلّ غير محلّه.

[من كلام له -عليه السّلام- لَمّا انتهت إليه أنباء السّقيفة]

وَلَمَّا(١) انْتَهَتْ إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب – عليه السَّلام- أنباء السَّقيفة بعد وفاة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ- قال – عليه السَّلام-: ما قالت الأَنْصَارُ؟ قالوا: قالت: "مِنَّا أمير ومنكم أمير". قال – عليه السَّلام:
[٨] /"فَهَلاَّ احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ- أَوْصَى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ، وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟ قَالُوا: وَمَا فِي هَذَا مِنَ الحُجَّةِ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ <- عليه السَّلام->: لَوْ كَانَتِ الإِمَارَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الوَصِيَّةُ بِهِمْ. [ثُمَّ](٢) قَالَ – عليه السَّلام-: فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قَالُوا: احْتَجَّتْ بِأَنَّها شَجَرَة الرَّسول – صَلَّى الله عليه- فَقَالَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ – عليه السَّلام-: احْتَجُّوا بالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ".

وَيُرْوَى عنهُ – عليه السَّلام- أَنَّهُ قال في ذلك(٣):

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ   فَكَيْفَ بِهَذَا وَالمُشِيْرُونَ غُيَّبُ
وَإِنْ كُنْتَ بِالقُرْبَى وَلِيتَ عَلَيْهِمُ   فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

(١) انظر: نهج البلاغة ١٠٢-١٠٣، خصائص الأئمّة ٨٦.

(٢) زيادة من نهج البلاغة.

(٣) انظر: ديوانه -عليه السّلام- ٢٩.

[وقوفه -عليه السّلام- عن القيام بحقّه صيانة للإسلام]

واجتمع إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب – صلوات الله عليه- أهل [٨/ظ] بيته من بني هاشم وبني عبد المُطّلب، وستّة من المُهاجرين، وستّة من الأنصار، فبايعوه وسألوه أن يقوم بأمره، ووطّنوا أنفسهم على الموت تحت رايته. فقال – عليه السَّلام-: وكم أنتم؟ وأين تكونون مِنْ هؤلاء الجَمّ الغَفير؟ وأثنى عليهم خيراً، وأمرهم بالصَّبر، ووعدهم – عليه السَّلام- ما أعدّه الله للصّابرين من عظيم الأجر.

وذلك ما أَوْصاهُ به النَّبيّ العزيز(١) -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ- وأَمَرَهُ به، لسِرِّ الله المَخْزون، وعلْمه المَكْنُون الّذي لا يعلمه إلاّ أنبياؤه وأولياؤه الطّاهرون، ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾[إبراهيم: ٤٢].

فوقف -صلوات الله عليه- عن القيام صيانة للإسلام أن يرجع عنه النَّاس إلى الجاهليَّة، ويعودوا إلى الشِّرْك لِمَا أَسَرَّهُ أكثرهم مِنَ النِّفاق، ولِمَا عندهم من العَداوَة لِعَلِيّ – عليه السَّلام- لِنَصْرِه لِرَسُول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ-، وقتله آباءهم وذوي أَرْحامهم بين يديه.

[ذكر حركة الرِّدّة]

وقد اضطربت العرب بعد وفاة رسول الله [٩/و] -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ-، ورجع منهم قوم إلى الشِّرْك، وارْتَدُّوا عن الإسلام، وهَمَّ أهل مكّة بالارتداد.

(١) "ج": العربي".

وقامَ الأسْودُ العَنْسيُّ في اليَمَن فادَّعى النُّبوَّة، وملك صَنْعاء، وقتل ملكها من حِمْيَر، وتزوَّج امرأته، ولم يزل يقوى أمره حتَّى احْتَالَ قوم من حِمْيَر في قتله، فقتلوه على يد امرأة ملكهم التي ابتنى بها، وأراح الله منه.

وقامَ كذلك مُسَيْلِمَة الكَذَّاب وكان قيامه على عَهْدِ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ- ففتن من أطاعه باليمامة، وادَّعى النُّبوَّة.

[٩] /وكتبَ إلى النَّبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ-(1): "من مُسَيْلِمَة رسول الله إلى محمَّد رسول الله".

فكتبَ إليه النَّبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ-: "من محمَّد رسول الله إلى مُسَيْلمة الكذَّاب".

وتزوَّجَ سَجَاح الكَذَّابة وكانت -أيضاً- تَدَّعِي النُّبوَّة، ولمَّا ابتنى بها قال لها(2):

ألا لا فَادْخلي المَخْدَعْ   فَقَدْ هُيِّيْ لَكِ المَضْجَعْ
فَإنْ شِـئْتِ سَـلَقْنَاكِ   وَإنْ شِـئْتِ عَلَى أَرْبَعْ
وَإنْ شِـئْتِ بِثُـلْثَيْـهِ [٩/ظ] وَإنْ شِـئْتِ بِهِ أَجْمَعْ

فقالت اللَّعينة:

به أَجْمَع بــه أَجْمَــعْ [٩/ظ] فهُوْ أَهْنَى وهُوْ أَنْفَــعْ

وشهدَتْ له بالنُّبوَّة.

(١) انظر: السيرة النبوية ٤/٥٩٩-٥٦٠، تاريخ المدينة ٢/٥٧٢، تاريخ الطبري ٣/ ١٤٦.
(٢) انظر: كتاب الردَّة ١١٢، تاريخ الطبري ٣/٢٧٣، سوائر الأمثال ٢٨٥، الأغاني ٢١/٢٩، التذكرة الحمدونية ٧/٣٥٠.

ولمَّا كانت وفاة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِه- قَوِيَ أَمْر مُسَيْلِمة واسْتَفْحَلَ وعمل سِحْره حتَّى أتاحَ(1) الله - عَزَّ وَجَلَّ- قتله في أيَّام أبي بكر.

فأقام أمير المؤمنين - صَلَّى الله عليه- <الإسلام،>(2) ووقف عن حقِّه لئلاَّ يرجع النَّاس عنه إلى الشِّرْك وتعود الجاهليَّة كعهدها، ويخرج النَّاس عن الإسلام. ولزم بيته وقام بتأْويل القُرآن وتأْليفه وجمعه كما عهد إليه نبيّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ- صابراً مُحْتَسِباً.

***

(١) "ب": "أباحَ".
(٢) سقطت من "آ" و"ب" وهي في "ج".

[١٠] [كتاب محنة أمير المؤمنين -عليه السلام-]

وقد روى محمّد بن سلاّم، بإسناده، عن عليّ – عليه السَّلام–[١]: إنّه ذكر المواطن التي امْتُحِنَ فيها بعد رسول الله – صَلّى الله عليه وعلى آله– فقال:

"أمَّا مَا امْتُحِنْتُ بِهِ بعد رَسُول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–:

[ذكر الموطن الأوّل]

فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لي خاصّ آنس به ولا أستأنس[٢] إليه، ولا أعتمد عليه، ولا أَتَقَرَّب إلى الله بطاعته، وأبتهج[٣] [١٠/و] به في السَّرَّاءِ، وأستريح إليه في الضَّرَّاءِ، غير رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فإنّه هو ربَّاني صغيراً، وبوَّأني كبيراً، وكَفاني العَيْلَةَ، وجَبَرَني من اليُتْمِ، وأَغْناني عن الطَّلَبِ، وكفاني[٤] المَكْسَب، وعال لي النَّفس والأهل والولد، [هذا في تصاريف أمر الدُّنْيا][٥] مع ما خصَّني الله – عَزَّ وجلَّ– به من الدَّرَجاتِ التي قادتني إلى مَعالي الحُظْوَةِ[٦] عند الله – عَزَّ وجلَّ.

(١) انظر: شرح الأخبار ١/٣٤٥–٣٦٢، (ومن طريق آخر باختلاف طفيف في المتن): الخصال ٢/٣٧٠–٣٨٢، الإختصاص ١٦٩–١٨٠.

(٢) "أستنيم" في الخصال.

(٣) "أَبهج" في الإختصاص.

(٤) "ووقّاني" في الخصال.

(٥) زيادة من الخصال.

(٦) "الحقّ" في الخصال.

فنَزل بي من وفات رسول – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– ما لم تكن الجبال لو حُمِّلَتْهُ [عَنْوَةَ كانَتْ][١] تَحْمِلُهُ، ورأيتُ أهل بيته بين جازع لا يملك جزعه، ولا يضبط نَفْسَهُ، ولا يَقْوى على حمل فادح مانزل به، قد أذهب الجزع صبره، وأذهل عقله، وحال بينه وبين الفَهْم والإفْهام، وبين القول والاسْتِماع، وسائر بني عبد المُطّلِب بين معزٍّ لهم يأمر بالصَّبْرِ، وبين مُساعد لهم بالبُكاءِ وجازع لجزعهم.

فَحَمَلْتُ نَفْسِي على الصَّبْرِ عند وفاته، ولزمتُ الصَّمت والأخذ[٢] فيما أمَرَنِي؛ من: تجهيزه، وغسله وتحنيطه، وتكفينه، [١٠/ظ] والصَّلاة عليه، ووضعه في حفرته، وجمع أمانة الله وكتابه، وعَهْده الّذي حُمِّلْنَاهُ إلى خَلْقِهِ، واسْتَودعناهُ لهم، لا يشغلني عن ذلك بادر دمعة، [ولا هائج زَفْرَة،][٣] ولا لاذع حُرْقَة، ولا جليل مُصيبة، حتَّى أدَّيتُ في ذلك الواجب لله – عَزَّ وجلّ– ولرسوله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– عَلَيَّ، وبَلَّغْتُ منه الذي أمرني به رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ.

[ذكر الموطن الثّاني]

ثُمَّ[٤] إنّه قد كان أمَّرَني في حياته على جميع أُمَّته، وأخذ لي على مَنْ حضرني منهم البَيْعَة بالسَّمع والطَّاعة لأَمْرِي، وأَمَرَهُمْ أنْ "يُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْهُمْ

(١) زيادة من الخصال.

(٢) "والإشتغال" في الخصال.

(٣) زيادة من الخصال.

(٤) "وقد كان رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– أَمَّرَني" في شرح الأخبار.

[١١] الغَائِبَ". وكنتُ المُؤَدِّي إليهم عن رسول الله - صَلَّى اللهُ /عليه وعلى آله-، أمره، لا يختلج في نفسي مُنازعة أحد من الخلق لي في شيء من الأمر في حياة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-، ولا بعد وفاته.

ثمّ أمر[هم](١) رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- بتوجيه الجيش الّذي وَجَّهَ مع أُسامة عند الّذي حدث به من المرض الّذي توفّاه الله - عزَّ وجلّ- فيه، فلم يدع أحداً من أفناء قُريش(٢) ولا من الأَوْس والخَزْرَج، [١١/و] ولا من غيرهم من سائر العرب، ممّن يخاف نقضه بيعتي ومُنازعته إيَّاي، ولا أحداً يَراني بِعَيْنِ البغضاء ممّن قد وترته بقتل أبيه، أو ابنه، أو أخيه، أو حميه، إلاّ وجَّهَهُ في جيش أُسامة، لا من المهاجرين ولا من الأنصار وغيرهم من المؤلّفة قلوبهم والمُنافقين، لتصفو لي قلوب مَنْ بقي معي بحضرته، ولئلاّ يقول لي قائل شيئاً ممّا أكرهه، ولا يدفعني دافع عن الولاية لأمره، والقيام بأُمور رعيّته وأُمّته من بعده. ثُمّ كان آخر ما تكلّم به - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- في شيء من أمر أُمَّته أن قال: "يمضي جيش أُسامة ولا يتخلّف عنه أحد ممّن أُنهِضَ معه".(٣) وتَقَدَّمَ في ذلك أشدّ التَّقْدِيم، وأَوْعَزَ فيه غاية الإِيْعاز، وأكّدَ(٤) فيه أبلغَ التَّأْكيد.

فلم أشعر بعد أن قبض - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- إلاّ برِجَال من

(١) زيادة من شرح الأخبار.
(٢) "العرب" في الخصال.
(٣) انظر: دعائم الإسلام ٤١/١، وفيه: "نفّذوا جَيْشَ أُسامة لَعَنَ اللهُ مَنْ تخلّفَ عَنْهُ".
(٤) "وتأكّدَ" في جميع الأصول، وما أثبت يوافق ما في شرح الأخبار.

بعث أُسامة وأهل عسكره قد تركوا مراكزهم، وخلّوا مواضعهم، وخالفوا أمر رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- فيما أنهضهم إليه وأمرهم به، وتقدّم إليهم فيه؛ من [١١/ظ] ملازمة أميرهم والمسير معه تحت رايته حتّى ينفذ إلى الّذي أنفذه إليه، وخلّفوا أميرهم مُقيماً في عسكره، فأقبلوا مُبادرين إلى عَهْدِ عَهِدَهُ(١) الله ورسوله فَنَكَثوهُ، وعَقَدوا لأَنْفُسِهِمْ عَقْداً ضَجَّتْ له أصواتهم، واخْتَلَفَتْ(٢) فيه آراؤهم وأُمورهم من غير مُؤامرةٍ، ولا مُشاورةٍ(٣) لأحدٍ منّا بني عبد المُطّلب، أو مشاركةٍ في رأْيي ومُناظرة في ولايتي، أو اسْتِقالة ممّا في أعناقهم من بيعتي، وفعلوا ذلك وأنا برسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- مَشْغُولٌ عن سائر الأشياء لأنّه كان أَهَمَّها لَدَيَّ، وأَحَقّ ما بدئ به منها عندي.

وكانت هذه من الفَوادح من أفدح ما يرد على القلوب مع الّذي أنا فيه من عظيم المِحْنَةِ، وفاجع المُصيبةِ بِفَقْدِ مَنْ لا خَلَفَ لي منه إلاّ الله - عزَّ وجلّ-فصبرت.

[ذكر الموطن الثالث]

ولم يزل القائم بعد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- يلقاني معتذراً في كلّ أيّامه يلزم(٤) غيره ما ركب فيه من أخذ حقّي، ويسألني تحليله،

(١) "حلّ عقدة عقدها الله" في الخصال.
(٢) "اختصّت" في الخصال.
(٣) "مناظرة" في شرح الأخبار.
(٤) "يلوم" في شرح الأخبار.

فكنتُ أقول: [١٢/و] لتنقضي أيّامه، ثمّ يعود(١) إلَيَّ حَقِّي الّذي جعله الله لي عفواً مِنْ غير أن أُحدث في الإسلام -مع قرب عهده بالجاهليّة- حدثاً في [١٢] طلب حقّي بمنازعة؛ /لعلّ قائلاً(٢) [أن](٣) يقول فيها: "نعم". وقائلاً يقول: "لا". وجماعة من [خواصّ](٤) أصحاب محمَّد رسول الله – صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه- أعرفهم بالنّصح لله ولرسوله والعلم بـ[دِيْنِهِ وَ](٥) كتابه يأتوني عوداً وبدءاً، وعلانيةً وسرّاً، فيدعونني إلى أخذ حقّي، ويبذلون أنفسهم في نصرتي، ليُؤَدُّوا إليَّ حقّ بيعتي في أعناقهم، فأقول: "رُويداً"؛ و"صبراً جميلاً". لعلّ الله -تعالى- أن يأتيني بذلك عفواً بلا مُنازعة ولا إراقة دَمٍ، فقد ارتاب كثيرٌ من النّاس بعد وفاة رسول الله – صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه-، وطمع في الأمر بعده مَنْ ليس له بأهلٍ، حتّى قال كلّ [قوم](٦) : "مِنّا أمير ومنكم أمير". وما طمعوا في ذلك إلاّ إذا تولّى الأمر غيري.

فلمّا أتت وفاة القائم بعد رسول الله – صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه-، وانقضت أيّامه صَيَّرَ الأمر من بعده لصاحبه، فكانت هذه أخت تلك، [١٢/ظ] محلّها من القُلوب محلّها، فاجتمع إليَّ عِدّة من أصحاب رسول الله – صَلّى الله عليه وعلى آله-، فقالوا فيها مثل الّذي قالوا في أُختها. فلم يعد قولي

(١) "يرجع" في شرح الأخبار".
(٢) "ج"+ "لي".
(٣) زيادة من شرح الأخبار.
(٤) زيادة من شرح الأخبار.
(٥) زيادة من شرح الأخبار.
(٦) زيادة من شرح الأخبار.

الثّاني قولي الأوّل، صَبْراً واحْتساباً خوفاً من أن تفترق(١) عصابة أَلّفَها رسول الله – صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه-، باللّيْنِ مرّة، وبالشّدّة أُخْرى، حتّى لقد كان من تألفه إيّاهم أن كان النّاس في الكَنِّ والشّبع والرّيّ واللّباس والوطاء والدّثار.

ونحن أهل بيت محمَّد لا سقوف لبيوتنا، ولا ستور ولا أبواب لها إلاّ الجرائد وما أشبهها، ولا وطاء لنا ولا دثار علينا، يتداول(٢) الثّوب الواحد [منها](٣) في الصّلاة أكثرنا، ونطوي اللّيالي والأيّام جوعاً عامتنا، وربّما أتانا الشّيء ممّا أفاءه الله -تعالى- علينا، وصَيَّرَهُ لنا خاصّة دون غيرنا، فيؤثر به رسول الله – صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه- أرباب النِّعَم والأموال تأليفاً منه لهم، فكنتُ أحقّ مَن لم يُفرِّقْ هذه العصابة التي أَلّفَها رسول الله – صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه-، ولم يحملها على الخطّة(٤) التي لا خلاص لها منها، لأنّي لو نصبتُ(٥) [١٣/و] نَفْسِي ودعوتهم إلى نصرتي كانوا منّي وَفِيَّ على أمور:

إمّا مُتّبع يُقاتل معي، أو مُعْتَد(٦) يُقاتلني، أو خاذل لي مُقصّر عن نصرتي، فمهلك مُقاتلي بقتاله، وخاذلي بتقصيره وخِذْلانه، فيحلّ بهم مِنْ مُخالفتي ما

(١) "تفنى" في شرح الأخبار.
(٢) "أ": "يتناول". وأثبت ما في "ب" و "ج" وهو موافق لما في شرح الأخبار.
(٣) زيادة من شرح الأخبار.
(٤) "آ"، "ب": "الخلّة". وما أثبتٍ فهو من "ج" وهو موافق لما في شرح الأخبار.
(٥) "أ"، "ب": " قبضت". وأثبت ما في "ج" وهو موافق لما في شرح الأخبار.
(٦) "ممتنع" في شرح الأخبار.

حَلَّ بقوم مُوسى في مُخالفة هارون، وقد علموا أنّ محلّي من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– محلّ هارون من مُوسى، فرأيت تجرّع الغصص، وردّ أنفاس الصّعداء أهون عليّ من ذلك، ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[الأحزاب: ٣٨].

[١٣] /ولو لم أتّقِ ذلك وطلبتُ بحقّي لعلم مَنْ بحضرتي أنّي كنتُ أكثر عَدداً، وأعزّ عشيرة، وأمنع داراً، وأقوى أَمْراً، وأوضح حُجَّة، وأكثر في الدِّيْنِ مَناقب وآثاراً، لسابقتي وقرابتي ووزارتي(١)، فضلاً عن استحْقاقي ذلك بالوصيَّة التي لا مخرج للعباد منها، والبيعة المُتقدِّمة لي في أعناقهم ممّن تناولها.

ولقد قبض رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– وولاية الأُمَّة في يديه وفي أهل بيته، لا [١٣/ظ] في يدي مَنْ تناولها ولا في أهل بيته، بل في أهل بيت رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– الّذيْنَ "أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُم الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً"،(٢) وهم أَوْلَى بالأَمْرِ مِنْ بعده مِنْ غيرهم في جميع الخِصال.

[ذكر الموطن الرّابع]

ثمّ إنّ القائمَ بعد صاحبه كان يُشاورني في موارد الأُمُور ومصادرها، فيصدرها عن رأيي وأمري، ولا يكاد أن يخصّ بذلك أحداً غيري، ولا يطمع في الأمر بعده سِواي. فلمّا أتته منيّته على فجأة بلا مرض كان قبلها، ولا أمر أمضاه في صحّة بدنه، لم يشكّ النّاس إلاّ أنّي قد استَرْجَعْتُ حقّي في عافية

(١) "ووراثتي" في الخصال.
(٢) اقتباس من سورة الأحزاب؛ الآية٣٣ : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

بالمَنْزِلة(١) التي رجوتُ، والعاقبة التي كنتُ التمستُ، وأنّ الله – عَزَّ وجلَّ– سيأتيني بذلك على ما رجوتُ، وكما أمّلتُ(٢).

فكان من فعله الذي ختم به أمره أن سمّى خمسة أنا سادسهم؛ لم يستوِ واحد منهم معي، قطّ، في حال توجب له ولاية الأمر؛ من قرابة، ولا فضيلة، ولا سابقة، ولا لواحد منهم مثل واحدة من مناقبي، [١٤/و] ولا أَثَرَة من آثاري، فَصَيَّرَها شُورى بيننا، وصَيَّرَ ابنه فيها حاكماً علينا، وأمره بضرب أعناق السِّتَّة الذين صيَّر الأمر فيهم إن هم أبوا أن يختاروا واحداً منهم، وكفى بالصَّبر على هذه.

فمكث القوم أيّاماً كلّ يخطبها لنفسه، وأنا ممسك لا أقول في ذلك شيئاً، فإذا سألوني عن أمري ناظرتهم بأيّامي وأيّامهم، وآثاري وآثارهم، وأَوْضَحْتُ لهم ما جهلوه، بل تجاهلوه، من وجوه استحْقاقي لها دونهم، وذكّرتهم عهد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– فيَّ إليهم، وتأكيده ما أخذه لي من البيعة عليهم، فإذا سمعوا ذلك منّي دعاهم حُبّ الإمارة، وبسط الأيدي والألسن في الأمر والنّهي، والرُّكون إلى الدُّنيا وزخرفها، إلى الاقتداء بالماضين قبلهم، وتناول ما لم يجعله الله – عزّ وجلّ– لهم، وإذا خَلَا بي الواحد بعد الواحد منهم، فذكّرته أيّام الله وما هو قادم عليه وصائر إليه، التمس منّي شرط طائفة من الدُّنيا [١٤/ظ] أُصيِّرها له.

فلمّا لم يجدوا عندي إلاّ المَحجّة البيضاء، والحمل على كتاب الله –جلّ

(١) "آ"، "ب": "بالمزيّة"، والإصلاح من هامش "ج" وهو موافق لما جاء في شرح الأخبار.
(٢) "وأفضل ما أملت" في شرح الأخبار.

ذكره- وسُنّة[1] رسول الله - صَلّى الله عليه وعلى آله-، وإعطاء كلّ امرئ ما جعله الله - عَزَّ وجلّ- له، شَكَّكَ القوم مُشَكِّك فأزالها إلى ابن عفّان طمعاً في الشّحيح <فيها>[2] معه، وابن عفّان رجل لم يستوِ بي وبه، ولا بواحد
ممّن حضر فضيلة من /الفضائل، ولا مأثرة من المآثر. ثمّ لا أعلم القوم [ما][3] [١٤]
أمْسوا من يومهم ذلك حتّى ظهرت ندامتهم، ونكصوا على أعقابهم، وأحال بعضهم على بعض؛ كلّ يلوم نفسه ويلوم أصحابه. ثمّ لم تطل الأيّام بالسّفير لابن عفّان حتّى أكفره، ومشى إلى أصحابه خاصّة، وإلى أصحاب محمّد - صَلّى الله عليه وعلى آله- عامّة يستقيلهم من بيعته، ويتوب إلى الله من فتنته.

فكانت هذه أكبر من أختيها وأفظع، وأحْرَى أن لا يُصْبر عليها، فلم يكن عندي فيها إلاّ الصَّبر، ولقد أتاني الباقون من السِّتّة من يومهم الذي عقدوا لابن عفّان فيه ما عقدوه، [١٥/و] كلّ منهم راجع عنه، يسألني في خلع ابن عفّان والقيام في حقّي، ويعطيني صفقته وبيعته على الموت تحت رايتي، أو يردّ الله إليّ حقّي، وبعد ذلك مِراراً كثيرة قد أتوني في ذلك وغيرهم، فوالله ما منعني منها إلاّ ما منعني من أُختيها قبلها، ورأيت الإبقاء على من بقى أبهج لي وأسَرّ.

ولو حملتُ نفسي على ركوب الموت لركبته، ولقد علم من حضر ومن غاب من أصحاب رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- أنّ الموت عندي

(١) "ووصيّة" في الخصال.
(٢) زيادة من "ب".
(٣) زيادة من شرح الأخبار.

بِمَنْزلة الشّربة الباردة من الماء في اليوم الحارّ عند ذي العطش الصَّادِي، ولقد كنتُ عاهدتُ الله أنا وعمِّي حمزة وأخي جعفر وابن عمِّي عُبيدة بن الحارث على ذلك لله ولرسوله، فتقدّموني وبقيتُ أنتظر أجلي، فأنزل الله - عَزَّ وجلّ- فينا: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[الأحزاب: ٢٣].

وما أسكتني عن ابن عفّان [١٥/ظ] إلاّ أنّي علمتُ أنّ أخلاقه -فيما خَبرْتُ منه- لا تدعه حتّى يستدعي الأقارب فضلاً عن الأباعد إلى خلعه وقتله. فصبرت حتّى كان ذلك[1]، و لم أنطق فيه بحرف من "لا"، ولا "نعم".

ثمّ أتاني الأمر -علم الله- وأنا[2] له كاره لمعرفتي بالنّاس، وبما يُطْمِعوني[3] فيه ممّا قد عُوِّدوه، وأن ذلك ليس لهم عندي، فكان ذلك كذلك.

[ذكر الموطن الخامس]

وأتاني فيه من أتاني فلمّا لم يجدوه عندي وَثَبُوا عليَّ المرأة وأنا وليّ أمرها، والوَصِيّ عليها، فحملوها على الجمل، وشدُّوها على الرَّحْل، وأقبلوا بها تخبط الفيافي، وتقطع الصَّحارَى، وتنبحها كلاب الحَوْأَب، ويظهر فيها علامات النَّدم، -في كلّ ساعة وعند كلّ حالة-، في عُصْبَة قد بايعوني ثانية بعد بيعتهم لي في حياة رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- أوّلا، حتّى أتوا بها بلدة قليلة عُقولهم، عازبة آراؤهم.

(١) "ب": "ما كان".
(٢) "ب": "وإنّي".
(٣) "ب"، "ج": "يطعمون".

فوقفتُ من أمورهم على اثنتين -كلتاهما فيهما المكروه-: [١٦/و] إنْ كَفَفْتُ لم يرجعوا، وإنْ أَقْدَمْتُ [كنتُ قد](١) صِرْتُ إلى الذي كرهتُ، [١٥] فقدّمتُ الحُجَّة في الإعْذار والإنْذار، ودعوتُ المرأة إلى /الرُّجوع إلى بيتها، والقوم الذين حملوها على الذي حملوها عليه إلى الوفاء ببيعتهم، والتَّرْك لنقضهم عهدهم، وأعطيتهم من نفسي كلّ الذي قدرتُ عليه منها، وبصَّرتُ(٢) بعضهم فأبصرَ(٣)، وذكَّرته فذكر.

ثمّ أقبلتُ على الباقين بمثل ذلك فما ازدادوا إلاّ جَهْلاً وتمادياً وعتوّاً، وأبوا إلاّ ما صاروا إليه، فكانت عليهم الدَّبْرَة والكَرَّة، و[حَلَّتْ](٤) بهم الهزيمة والحَسْرة وفيهم العَناء. وحملتُ نفسي على التي لم أجد منها بُدّاً، و لم يسعني إذ تَقَلّدْتُ الأمر آخراً مثل الذي وسعني فيه أوّلاً من الإغْضاء والإمْساك.

ورأيتُ أنّي إن أمسكتُ كنتُ مُعيناً لهم على ما صاروا إليه بإمْساكي، وما طمعوا فيه من تناول الأطراف، وسفك [١٦/ظ] الدِّماء، وهلاك الرَّعيَّة، وتحكيم النِّساء النّاقصات العُقول على الرِّجال كعادة بني الأصفر، ومَنْ مضى من ملوك سَبَأ، والأُمم الخالية. فأصير إلى ما كرهتُ أوّلاً، إن أهملتُ أمر المرأة آخراً، وما هجمتُ على الأمر إلاّ بعد أن قَدَّمْتُ، وأَخَّرْتُ، وَراجَعْتُ،

(١) زيادة من شرح الأخبار.
(٢) "وناظرتُ" في شرح الأخبار.
(٣) "فانصرف" في شرح الأخبار.
(٤) زيادة من شرح الأخبار.

[وأَزْمَعْتُ،](١) وسَايَرْتُ، وَراسَلْتُ، وأَعْذَرْتُ وأَنْذَرْتُ، وأَعْطَيْتُ القوم كلّ شيء الْتَمَسُوهُ ممّا لا يخرج من الدِّين، فلمّا أبوا إلاّ تلك تقدّمت ليتمّ الله –تعالى- فيهم أمره، وكان الله -عَزَّ وجلّ- عليهم شهيداً.

[ذكر الموطِن السَّادس]

ثمّ تحكيم الحكمين فِيَّ وفي ابن آكلة الأكباد وهو طليق ابن طليق، لم يزَلْ معانداً لله ولرسوله والمؤمنين مذ بعث الله –عَزَّ وجلّ- محمّداً –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله-، إلى أن فتح الله –عَزَّ وجلّ- علينا مكّة. فأخذت بيعته، وبَيعَة أبيه لي في ذلك اليوم في ثلاثة مواطن، وأبوه بالأمس أوّل من أخذ بيدي يُسَلّم عليَّ بإمرة المؤمنين، ويحضّني [١٧/و] على النُّهوض في أخذ حقّي من الماضِين، وهو في كلّ ذلك يجدِّد لي بيعته كلّما أتاني، ثمّ تألّب(٢) هذا عليَّ ممّا تَطَعَّمَ(٣) مِنَ الأموال، وتحكّم عليّ ليستبدل(٤) ما يفنى بما يفوته ممّا يبقى.

وأعجب العجب أنّه لمّا رأى الله -تبارك وتعالى- قد ردَّ إليَّ حقّي، وأقرَّه في معدنه عندي، فانقطع طمعه أن يصبح في دين الله راتعاً(٥)، وفي أمانته التي حملتها حاكماً، اعتمد على العاصي ابن العاص، واستماله بالطّمع(٦)،

(١) زيادة من شرح الأخبار.
(٢) "قالت" في شرح الأخبار وهو تصحيف.
(٣) "يُطْعِمُ" في شرح الأخبار.
(٤) "يستديم" في شرح الأخبار.
(٥) "رابعاً" في الخصال".
(٦) "آ" و "ب" و "ج": + "إليه". وارتأيت حذفها.

فمال إليه. ثمّ أقبل بعد أن أطعمه(١) مصر، وحرام عليه أن يأخذ من الفَيْءِ درهماً واحداً فوق قسمته(٢). و[حرام](٣) على الرّاعي إيصال درهم إليه فوق [١٦] حقّه، والإغضاء(٤)/<له>(٥) عن غير حقّه، فأخذ يخبط البلاد بالظّلم، ويطؤها بالغشم» فمن تابعه(٦) أرضاه، ومن خالفه ناوأه. ثمّ توجّه إليّ ناكثاً عائثاً في البلاد شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً، والأنباء تأتيني والأخبار ترد عليّ.

فأتاني أعور ثقيف فأشار عَلَيَّ أن أوَلِّيَهُ [١٧/ظ] النّاحية التي هو بها لأداريه بذلك، وكان في الذي أشار به [عليّ](٧) الرّأي في أمر الدُّنيا، لو وجدتُ عند الله في توليته مخرجاً، أو أصبتُ لنفسي فيما أتيته من ذلك عذراً. فأعملتُ فكري في ذلك، وشاورتُ فيه من أثق به وبنصيحته لله ولرسوله وللمؤمنين، فكان رأيه في ابن آكلة الأكباد كرأيي [فيه](٨)؛ نهاني عن توليته، وحذّرني أن أدخله في أمر المسلمين، فلم يكن الله -تعالى- يعلم أنّي ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[الكهف: ٥١]. فوجّهتُ إليه أخا بَجِيْلَة مرّة، وأخا الأشْعَرِيِّين مرّة، فكلاهما رَكَنا إلى دنياه واتّبعا هواه.

(١) "ج": "أطمعه".
(٢) هامش "ج": "سهمه".
(٣) زيادة من الخصال.
(٤) هامش "ج": "والإعطاء".
(٥) سقطت من "آ" وهي في "ج".
(٦) "بايعه" في الخصال.
(٧) زيادة من شرح الأخبار.
(٨) زيادة من شرح الأخبار.

فلمّا لم أره يزداد فيما هتك من محارم الله – عَزَّ وجلّ– إلاّ تمادياً، شاورتُ من معي من أصحاب محمّد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– البدريِّين الذين ارتضى الله أمرهم للمسلمين، فكلّ يوافق رأيه [رأيي في](١) غزوته ومحاربته ومنعه ممّا مدّ إليه يده.

فنهضتُ إليه بأصحابي أنفذ إليه من كلّ موضع كتبي، وأوجّه إليه من كلّ [١٨/و] ناحية رسلي، أدعوه إلى الرّجوع عمّا هو فيه، والدُّخول فيما دخل فيه النّاس معي، فمكث(٢) يتحكّم عليَّ الأحكام، ويتمنّى عليَّ الأماني، ويشترط عليَّ شروطاً لا يرضاها الله ولا رسوله ولا المسلمون؛ فشرط عليَّ في بعضها أن أدفع إليه قوماً من أصحاب محمّد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– أخياراً أبراراً؛ فيهم عمَّار بن ياسر -رحم الله عمّاراً؛ وأين مثل عمّار؟ لقد رأيناه مع رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– ما يتقدّم منّا خمسة إلاّ كان عمّار سادسهم، ولا أربعة إلاّ كان خامسهم- فاشترط أن يقتلهم ويصلبهم.

وانتحل دم عُثمان، ولعمر الله ما أَلَّبَ على عُثمان، ولا حمل النّاس على قتله إلاّ هو وأشباهه من أهل بيته أغصان ﴿الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾(٣).

(١) زيادة من الخصال.
(٢) "فكتب" في الخصال.
(٣) سورة الإسراء؛ الآية ٦٠، وجاء في كتاب الإفتخار (١٧٣) عن مجاهد: "أنّ الشّجرة الملعونة في القرآن هم بنو أُمَيَّة". وفي مناقب علي لابن مردويه ١٦٤: عن عائشة، أنها قالت لمروان بن الحكم: سمعت رسول الله – صَلَّى الله عليه وسلم- يقول لأبيك وجدّك: "إنّكم الشّجرة الملعونة في القرآن" وانظر: التشريف بالمنن ٣١٧، وجاء في سيرة إبن اسحاق (١٩٢) عن ابن عباس: ".. نزلت في أبي جهل بن هشام". وانظر: زهر المعاني ١٩٣.

فلمّا لم أجبه إلى ما اشترط من ذلك كرَّ عَلَيَّ الدُّنيا مُسْتَعْدِياً[١] بطائفة حمر لا عُقول لهم ولا بصائر، فأعطاهم من الدُّنيا ما استمالهم به، فحاكمناه إلى الله بعد الإنذار والإعذار. فلمّا لم يزده ذلك إلاّ تمادياً لقيناه بعادة [١٨/ظ] الله التي عوّدناه من النّصر على عدوّه وعدوّنا، وراية رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– /معنا، فلم نزل نُفلل حزبه حتّى أفضى الموت إليه، [١٧]
وهو معلم برايات أبيه التي لم أزل أُقاتلها مع رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– في كلّ موطن.

فلمّا لم يجد من القتل بُدّاً إلاّ الهرب أدْلَى فرسه، وقلّب رأسه، لا يدري كيف يصنع! واستَغاثَ بالعاصي ابن العاص، فأشار عليه بإظهار المصاحف ورفعها على الأعلام والدُّعاء إلى ما فيها، وقال له: إن ابن أبي طالب ومن معه أهل بصيرة، وقد دعوكَ إلى كتاب الله أوّلاً، وهم مُجيبوكَ إليه آخراً. فأطاعه فيما أشار به عليه إذ رأى أنّه لا ملجأ [له][٢] من القتل إلاّ الهرب، فرفع المصاحف يدعو إلى ما فيها بزعمه.

فمالت إلى ذلك[٣] قلوب من [بقي][٤] معي من أصحابي بعد فناء خيارهم؛ بجدّهم في قتال أعدائهم على بصائرهم، وظنّوا بابن آكلة الأكباد الوفاء بما دعى إليه، فأصغوا إلى دعوته، وأقبلوا إليّ [١٩/و] بأجمعهم يسألونني

(١) "مستعليا" في شرح الأخبار.
(٢) زيادة من شرح الأخبار.
(٣) "المصاحف" في شرح الأخبار.
(٤) زيادة من شرح الأخبار.

إجابته، فأعلمتهم أنّ ذلك منه مكر ومن العاصي ابن العاص [معه][١]، وهما إلى النَّكْث أقرب منهما إلى الوفاء، فلم يقبلوا قولي، ولم يطيعوا أمري، وأبوا إلاّ إجابته. وأخذ بعضهم يقول لبعض: إن لم يفعل فألحقوه بابن عفّان، أو فادفعوه إلى مُعاوية!

فجهدتُ -يعلم الله جهدي- ولم أدع غاية في نفسي، وأردتُ أن يخلّوني ورأيي فلم يفعلوا، ودعوتهم إليه فلم يجيبوا ما خلا هذا الشّيخ وحده وعُصْبة من أهل بيته – وأومأ إلى مالك الأشتر النَّخعِيّ- فوالله ما منعني من أن أمضي على بصيرتي إلاّ مخافة أن يُقْتَل هذا وهذا -وأومأ بيده إلى الحسن والحسين – عليهما السّلام- فينقطع نسل رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– وذرّيّته، وأن يُقْتَل هذا وهذا -وأومأ بيده إلى محمّد بن الحنفيّة وعبد الله ابن جعفر- فإنّه لولا مكاني لكان ذلك. فلذلك صبرت وصرت إلى ما أراد القوم مع ما سبق <فيه>[٢] من علم الله – عزَّ وجلَّ.

[١٩/ظ] فلمّا رفعنا عن القوم سيوفنا، تحكّموا في الأمر بالأهواء، وتخيّروا في الأحكام والآراء، وتركوا المصاحف وما دعوا إليه من حكم القرآن، ودعوا إلى التّحكيم، فأبيت أن أحكّم في كتاب <الله و>[٣] دين الله أحداً، إذ كان التّحكيم في ذلك من الخطأ الذي لا شكّ فيه.

فلمّا أبوا إلاّ ذلك أردت من أصحابي أن يجعلوا الحاكم رَجُلاً من أهل

(١) زيادة من الخصال.
(٢) سقطت من "آ" وهي في "ج".
(٣) زيادة من "ب".

بيتي ممّن أرضى برأيه وعقله، وأثق بديْنه ونصحه ومودَّته، وأن يكون الحكم بكتاب الله الذي دعوا إليه، وعلمت أنَّ كتاب الله كلّه يشهد لي على مُعاوية، فأبى عليّ أصحابي، وأقبلتُ لا أُسَمِّي رَجُلاً من أصحابي إلاّ امتنع عليَّ ابن هند، ولا أدعو إلى شيء من الحقِّ إلاّ أدبر عنه، ولا يسومنا خسفاً إلاّ تابعه أصحابي عليه.

فلمّا أبوا إلاّ ما أرادوا من ذلك، تبرّأْتُ إلى الله منه، فقلّدوا الحكم امرأً كان صبغ في العلم ثم أُخرِجَ منه، وقد [٢٠/و] عرفتُ وعرفوا ميله أوّلاً إلى ابن هند، وأخذه من دُنْياه، فحذَّرته، وأوصيته، /وتقدَّمت إليه في أن لا يحكم [١٨] إلاّ بكتاب الله - عَزَّ وجلَّ- الذي دعا القوم إليه، فخدعه ابن العاص خديعة سارت في الأرض شرقها وغربها، وأظهر المخدوع عليها ندماً.

[ذكر الموطن السَّابع]

وكان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- عهد إليَّ أن أُقاتل في آخر أيّامي قوماً من أصحابي يصومون النّهار، ويقومون الليل، ويقرؤون القرآن، يُعْرَفونَ بخلافهم إيّاي ومُحاربتهم لي، يمرقون من الدّين كما يمرق السّهم من الرَّميَّة، فيهم ذو الثّدية، يختم الله - عَزَّ وجلَّ- بقتلهم لي السَّعادة.

فلمّا انصرفتُ عن ابن هند بعد أمر الحكمين، أقبل أصحابي بعضهم على بعض باللائمة فيما صاروا إليه من تحكيم الحكمين، فلم يجدوا لأنفسهم مخرجاً من ذلك إلاّ أن قالوا: كان ينبغي لأميرنا أن لا يُتابع ما أخطأنا من رأينا، وأن يمضي بحقيقة رأيه على قتال من خالفه منّا، فقد ظلم بمتابعته إيّانا

وطاعته في الخطأ لنا، فقد حلّ لنا دمه. فأجمعوا على ذلك [٢٠/ظ] من حالهم، وخرجوا راكبين رؤوسهم يُنادون بأعلى أصواتهم: "لا حكم إلاّ لله".

ثمّ تفرّقوا فرقاً: فرقة بالنُّخَيْلَة[١]، وفرقة بحَروراء[٢]، وفرقة راكبة رؤوسها تخبط الأرض حتّى عبرت دجلة، فلم تمرّ بمسلم إلاّ امتحنته، فمن تابعها استحيت، ومن خالفها قتلت.

فخرجتُ إلى الأولتين واحدة بعد الأخرى، أدعوهم إلى طاعة الله، ومتابعة الحقّ والرّجوع إليه، فأبتا إلاّ السَّيف لا يقنعهما غيره. فلمّا أعيت الحيلة فيهما حاكمتهما إلى الله، فقتل الله هذه وهذه، وكانتا لي ركناً قويّاً، وسنداً منيعاً، فأبى الله إلاّ ما صاروا إليه، وكانوا سارعوا في قتل من خالفهم من المسلمين.

ثمّ كتبتُ إلى الفرقة الثّالثة، ووجّهتُ إليها رُسلاً تترى، إذ كانت من جلّة أصحابي وأهل الثّقة منهم، فَأَبَتْ إلاّ اتّباع أُخْتَيْها، والاحتذاء على مثالهما، وأَسْرَعَتْ في قتال من خالفها من المسلمين. وتتابعت [إليّ][٣] الأخبار بفعلهم، فخرجتُ حتّى قطعتُ إليهم دجلة أوجّه لهم السُّفراء والنّصحاء، وأطلب إليهم العتبى بجهدي بهذا مرّة، [٢١/و] <وبهذا مرّة، وبهذا مرّة، وبهذا مرّة>[٤]- وأومأ بيده إلى الأشتر، والأَحْنَف بن قيس، وسعيد بن قيس،

(١) انظر: انظر: معجم البلدان ٤/٧١-٧٢.
(٢) انظر: معجم البلدان ٢/٢٤٩-٢٥٠.
(٣) زيادة من الخصال.
(٤) زيادة من "ب" و "ج".

والأشْعث الكِنْدِيّ. فلمّا أبوا إلاّ تلك ركبتها منهم، فقتلهم الله – عَزَّ وجلّ– عن آخرهم، وهم أربعة آلاف أو يزيدون –حتّى لم يفتني منهم مخبر–، ثمّ استخرجتُ ذا الثدية من قتلاهم –بحضرة من ترون– له يد كثدي المرأة.

فهذه سبعة مواطن امتحنتُ فيها بعد رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله–، وبقيت الأُخرى، وأوشك بها أن تكون. قالوا: يا أمير المؤمنين؛ وما هذه الأُخرى؟ قال: أن تخضب هذه –وأشار إلى لحيته– من هذه. – وأومأ إلى هامته–، فارتفعت أصوات النّاس بالبكاء في المسجد الجامع بالكُوفة حتّى لم يبق بالكُوفة دار إلاّ خرج أهلها فزعاً من الضّجيج".

[١٩] /فهذا من قول أمير المؤمنين، وإمام المُتّقين، وخير الوصيين، مُوضِّحاً لما امتحن به بعد رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله–، وصبره على ذلك، واحتسابه حياطة للإسلام، وصيانة له أن يرتدّ إلى الجاهليّة أهله، ويرجع النّاس عنه لما هم عليه من قرب العهد بالجاهليّة، [٢١/ظ] ولما قد وتّر به كثيراً منهم فلم يدخلوا في الإسلام إلاّ فَرَقاً من سيفه، بعد أن قتل كثيراً من أقاربهم وذوي أرحامهم جهاداً بين يدي رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله–، حتّى علا الإسلام، وظهر، وغلب أمره واشتهر، فأيّد الله به نبيّه – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله–، وجعل إليه بعده العهد والوصيّة. وقد كان رسول الله أمره بالصّبر والاحتساب، وأن يقوم في خلال التّغلّب عليه بتأليف الشّريعة والكتاب.

فحين انتهى الأمر إليه وأعطاه المسلمون صفقة البيعة، لم يكن أن يقعد عن أمره والقيام بحقّه، فيكون ذلك من الوهن والعجز الذي هو منه بالمكان

البعيد، وشجاعته مشهورة لا يحتاج في وضوحها[١] إلى التّأكيد، فقام بما أوصى[٢] إليه رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله–: من جهاد النّاكثين والقاسِطين والمَارِقين.

[ذكر ما كان من صبره – عليه السّلام– في خلافة أبي بكر]

والآن نرجع إلى ذكر ما كان من صبره – صَلّى الله عليه– في خِلافَة أبي بكر، وما لقيه من الأذى وخلص إليه ممّن تكبّر وطغى، مع قيامه بإقامة [٢٢/و] الإسلام، وذبّه عنه بالحجج التي أوضحها الكثير من الأنام، ورجوع من ادّعى التّقدمة عليه إليه فيما أعجزهم من القضايا والأحكام.

[ومن خطبة له – عليه السّلام–]

ولّما قبض رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله– وبايع النّاس أبا بكر، أتى أبو سُفْيان بن حرب إلى العبّاس بن عبد المُطّلب، وأتيا إلى أمير المؤمنين – عليه السّلام– فقالا: ابسط يدكَ نُبايعك، فإنّكَ أَحَقّ بالأمر وأَوْلى بالخِلافَة. فقال – عليه السّلام–[٣]:

"أيّها النّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ الفِتَنِ بِسُفُنِ النّجَاة، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيْقِ المُنَافَرَة، وَضَعُوا تِيْجَانَ المُفَاخَرَة. أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ، أَوِ اسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ. هَذَا مَاءٌ آجِنٌ، وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا. وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ [وَقْتِ][٤] إِيْنَاعِهَا

(١) "ج": "ذكرها".
(٢) "ب": "أفضى".
(٣) انظر: نهج البلاغة ٣٣-٣٤.
(٤) زيادة من نهج البلاغة.

كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ.

فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَى المُلْكِ، وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا: جَزِعَ مِنَ المَوْتِ! هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي! وَاللهِ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنسُ بِالمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ، بَلْ انْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَو بُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمُ اضْطِرَابَ الأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ[1] البَعِيدَ[ة]!"

[٢٠] /[إمارته – عليه السّلام– عن أمر الله وأمر رسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–]

وعن[2] [٢٢/ظ] السّريّ بن عبد الله، بإسناده، عن عِمْران بن حُصَيْن الخُزاعيّ:

"أنّ بُرَيْدَةَ[3] دخل عليه لمّا بايع النّاس أبا بكر، فقال: يا عِمْران؛ أترى أنّ القوم نسوا ما سمعوه من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– في حائط بني "فلان" من الأنصار؟ إذ كان فيه رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، ومعه عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام–، فجعل لا يدخل عليه أحد فيسلّم عليه إلاّ [ردّ ثم][4] قال: "سلِّم على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب". فلم يرد أحد على رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– إلاّ عمر، فإنّه قال: أَعَنْ أمر الله أم عن أمر رسوله؟ فقال له رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–: "عن

(١) "آ": "الطّيّ".

(٢) انظر: شرح الأخبار ٢/٢٥٨–٢٦٠، اليقين لابن طاووس ٢٧٢–٢٧٤.

(٣) هو بُرَيْدَة بن حُصَيْب الأسلمي، انظر: طبقات خليفة بن خياط ١٠٩، ١٨٩.

(٤) زيادة من شرح الأخبار.

أمْرِ الله وأمر رسوله".

فقال له عِمْران: بلى والله؛ إنّي لأذكر ذلك وأعرفه، ولا أظنّهم نسوه.

فقال له بُرَيْدَة: أفلا تنطلق بنا إلى أبي بكر، فنسأله عن هذا الأمر، فإن كان عنده عهد من عند رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– عهده إليه بعدما كان منه في علي – عليه السّلام–، فإنّه لا يكذب على رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ.

قال عِمْران: فانطلقنا حتّى دخلنا على أبي بكر، فذكرنا ذلك له، وقلنا: قد كنت أنت –يومئذ– فيمن سلّم على عليّ – عليه السّلام– بإمرة المؤمنين، فهل تذكر ذلك أم نسيته؟ [٢٣/و] فقال أبو بكر: بل أذكره، وما نسيته. فقال له بُرَيْدَة: فهل ينبغي لأحدٍ من المسلمين أن يتأمّر على أمير المؤمنين؟ أو هل عندكَ عهد –بعد ذلك– من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– عهده إليك وأمركَ به؟ فإن كان ذلك، فعرّفناه، فإنّا نعلم أنّك لا تقول على رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– إلّا ما قاله وعهد إليك. فقال أبو بكر: لا والله ما عندي عهد من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، ولا أمر أمرني به، ولكنّ المسلمين رأوا رأياً فتابعتهم على رأيهم. فقال له بُرَيْدَة: والله ما ذاك لك ولا للمسلمين أن يُخالفوا رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–. فقال له أبو بكر: أُرْسِلُ إلى عمر فلعلّ عنده علم من ذلك. فأَرْسَلَ إلى عمر، فجاء. فقال له أبو بكر: إنّ هذين سألاني عن أمر قد شهدته كما قد علمت. وقص عليه القصّة. فقال عمر: قد سمعتُ ذلك وعندي المخرج منه. فقال: وما هو؟ قال: إنّ النُّبوّة والإمامة لا تجتمع في بيت واحد. فقال بُرَيْدَة –

وكان رَجُلاً مُفوّهاً جَرِيئاً على الكلام-: يا عمر؛ قد [٢٣/ظ] أبى الله ذلك عليك، أما سمعته يقول في كتابه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الكِتَابَ والحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُلْكاً عَظِيْماً﴾[النساء: ٥٤]. فقد جمع الله – عزَّ وجلَّ– لهم النّبوّة والمُلْك.

قال: فغضب عمر حتّى رأيتُ عينيه توقّدتا، وقال: لا أراكما جئتُما إلاّ لتفرّقا جماعة هذه الأُمّة وتُشتّتا أمرها.

فقمنا، وما زلنا نعرف الغضب في وجهه حتّى مات".

[٢١] /[حكم أبي بكر لعليّ – عليه السّلام– على عمّه العبّاس]

وقد جاء أنَّ العبّاس بن عبد المُطّلب –رضوان الله عليه– قد حاكم عليّاً – عليه السّلام– إلى أبي بكر في ميراث رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–، فحكم أبو بكر لعلي – عليه السّلام–، وذكر فضله وسابقته، فقال له العبّاس بن عبد المُطّلب: فكان أَوْلى لكَ أن لا تتقدّمه.

وما أرد العبّاس غير تقرير أبي بكر بمقام عليّ – عليه السّلام–، وأنّه أَوْلى النّاس بعد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– بذلك المقام.

[قوله: "وَلِيْتُكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ"]

وخطب النّاس أبو بكر لمّا قعد مقعد الخِلافَة، فقال في خطبته[1]: "وَلِيْتُكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، وَفِيْكُمْ مَنْ هُو خَيْرٌ مِنِّي، وَإِنَّ لِي شَيْطَاناً يَعْتَرِيْنِي،

(١) انظر: الإيضاح ١٢٩-١٣٠، المعيار والموازنة ٦١.

فَإِذَا جَهِلْتُ فَقَوِّمُونِي[1]".

[٢٤/و] فَعَدُّوا ذلك من فضائله، ويا عجباً! كيف يكون خليفة لرسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–، الذي تنْزل عليه الملائكة وتغشاه بالوحي، مَن له شيطان يعتريه؟ أو من يحتاج أن يُقَوَّم إذا جهل؟ وفي الأُمَّة من شَهَرَ النّبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– فضله، ومن قال: "سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي تَجِدوا عِنْدي عِلْم ما كانَ وما سَيَكون إلى يوم القِيامة". ومن أشار إلى صَدره، وقال: "إنّ هاهُنا لَعِلْماً جمّاً". نعوذ بالله من الخِذْلان واتّباع الهوى المنهي عنه في القرآن.

***

(٢) "آ": "فقومني".

[٢٢] ذكر ما نال فاطمة الزّهراء البتول

بعلة الوصيّ، ونجلة الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَيهم أجمعين–، وما امْتُحِنَتْ به من الظّالمين حتّى ماتت – عَلَيْها السّلام– بغيظها، ولحقت أباها الأمين – صَلَّى الله عليه وعلى وصيّه وابنته وآلهما الأئمّة الطّاهرين.

ولمّا ولي أبو بكر كان أوّل ما فَعَلَ أن اغْتَصَبَ فَدَكاً من فاطمة بنت رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، ومنعها تراثها من أبيها[1]، وردَّ شهادة عليّ بن أبي طالب – عَلَيْهِ السّلام– خليفة رسول الله، وخير من خلف [٢٤/ظ] في أمّته، ومن قال له رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–[2]: "عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنا مِنْهُ، وَهْوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤمِنٍ مِنْ بَعْدِي". وردّ شهادة أمّ أيمن مولاة[3] رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– التي شهد لها بالجنّة.

فممّا رواه محمّد بن سلام بن سيار[4] الكوفي، بإسناده عن فاطمة – صلوات الله عليها–[5]:

(١) "ب" و "ج": "رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ".

(٢) شرح الأخبار ٩٣/١، الآحاد والمثاني ٢٧٩/٤، مسند أبي يعلى ٢٩٣/١، مناقب علي لابن المغازلي ٢٣٠، سبل الهدى والرشاد ٢٩٦/١١،

(٣) "زوجة" في جميع الأصول وهو سهو من المؤلف قدّس الله سرّه. انظر: طبقات ابن سعد ٦١/٤، رجال البرقي ١٤٥.

(٤) "أ": "سنان"، "ب": "سار"، "ج": "سناد" وهو تصحيف. انظر: الإيضاح ٦٠.

(٥) انظر: شرح الأخبار ٣٢/٣-٣٣.

"أنه لمّا أمر أبو بكر بأخذ فَدَك من يديها، وقد كان رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– أقطعها إيّاها لما أنزل الله – عَزَّ وجلّ– عليه: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾[الإسراء: ٢٦]. فكانت ممّا أفاء الله – عَزَّ وجلّ– على رسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فقبضها أبو بكر، وقال: هي لرسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فشهد عليّ بن أبي طالب – عَلَيْهِ السّلام– وأمّ أيمن – وهي ممّن شهد لها رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– بالجنّة– إنّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– أقطع ذلك لفاطمة – عَلَيْها السّلام– فردّ أبو بكر شهادتهما، وقال: عَلِيّ جارّ إلى نفسه، وشهادة أمّ أيمن وحدها لاتجوز. فقالت فاطمة – عَلَيْها السّلام–: إنْ لم يكن ذلك، فَميراثي من أبي[1]. فقال: "إنَّ الأَنْبِيَاء لا يُوَرِّثُون"[2].

وذلك رَدّاً لما فرض الله –تعالى–، وخلافاً لقوله –تعالى–: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ [٢٥/و] دَاوُودَ﴾[النمل: ١٦]. وقال –جلّ جلاله– حكاية عن زكريّا – عَلَيْهِ السّلام–: ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۞ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[مريم: ٦]. وذَكَرَ – عَزَّ وجلّ– فرض المواريث [ذكراً][3] عامّاً لم يَسْتَثْنِ فيها أحداً. فلا بِقَولِ الله حَكَمَ، ولا بِشَهادة عَلِيّ – صَلَوات الله عليه.

(١) "ج": "رسول الله".

(٢) انظر: رسالة حول حديث "نحن معشر الأنبياء لا نورث" للشيخ المفيد، والشافي في الإمامة ٥٧/٤-٦٨.

(٣) زيادة من شرح الأخبار.

[٢٣] /وخرجت فاطمة – صلَوات الله عليها- في ذلك إلى مجلس أبي بكر، واحتجّت [فيه](١) عليه، فلم ينصرف إلى قولها. واستنصرت أُمّة أبيها، فلم تجد منهم ناصراً، لذلك ولما هو أعظم منه من الاستئثار بحقّ بعلها وبنيها، فلزمت فراشها أسفاً وكمداً حتّى لحقت برسول الله – صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه- [بعد سبعين يوماً من وفاته غمّاً وحُزْناً عليه، وهي ساخطة على الأُمّة لما اضطهدته فيه وابتزته من حقّ بعلها وبنيها] "(٢).

[خروجها – عَلَيْها السّلام- إلى أبي بكر وخطبتها]

ورُويَ عن محمّد بن سلاّم، بإسناده، عن فاطمة <– عَلَيْها السّلام->(٣):

"أنّهُ لَمَّا اعْتَزَمَ أبو بكر عَلَى مَنْعِها فَدَك والعَوالي لاثَتْ خِمارَها عَلَى رَأْسِهَا، ثمّ أَقْبَلَتْ في لُمَةٍ مِنْ حَفَدَتِها ونِسَاءِ قَوْمِهَا، تَطَأُ ذُيُولَها، مَا تَخْرِمُ مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللهِ – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله- شَيْئاً، حَتَّى انْتَهَتْ إلى أبي بكر وَهْوَ في حَشْدٍ مِنَ المُهاجرين والأَنْصارِ، فَنِيْطَتْ دُونَها وَدُونَ النَّاس مُلاءَةٌ، ثمّ أَنَّتْ أَنَّةً [٢٥/ظ] أَجْهَشَ النَّاسُ(٤) لَها بالبُكاء. فَأَمْسَكَتْ(٥) حَتَّى سَكَنَ نَشِيْجُ القَوْمِ وَهَدَأَتْ فَوْرَتُهُمْ، ثُمَّ افْتَتَحَتْ الكَلامَ بالحَمْدِ للهِ تَعَالَى وَالثَّناءِ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ

(١) زيادة من شرح الأخبار.

(٢) زيادة من شرح الأخبار.

(٣) انظر: شرح الأخبار ٣/٣٤-٣٩.

(٤) "القوم" في شرح الأخبار.

(٥) "آ": " فسكت النّاس". وأثبت ما في "ب" و "ج"، وهو موافق لما في شرح الأخبار.

أَهْلُه، والصَّلاةِ عَلَى أَبِيْها مُحَمَّد – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله- <فَعَلَتْ أَصْواتُ النَّاسِ بِالْبُكاءِ عِنْدَ ذِكْرِ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-، فَأَمْسَكَتْ حَتَّى سَكَتُوا،>(١) ثُمَّ قَالَتْ(٢):

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة: ١٢٨]. فإن تَعْزُوهُ تَجِدُوهُ أَبِي دُونَ آبائِكُمْ، وَأَمّي زَوْجَتَهُ دُونَ نِسَائِكُمْ، وأَخَا ابْنِ عَمِّي دُونَ رِجالِكُمْ، قد بَلَّغَ النِّذَارَةَ صَادِعاً بالرِّسَالَةِ، مَائِلاً عَنْ مَدْرَجَةِ الْمُشْرِكِيْنَ، حَائِداً عَنْ سَنَنِهِمْ، ضَارِباً بأَثْبَاجِهِمْ، آخذاً بأَكْظَامِهِمْ، يَجُذُّ الهَامَ، وَيَكُبُّ الأَصْنَامَ، حَتَّى انْهَزَمَ الجَمْعُ وَوَلَّوُا الدُّبُرَ، وَأَوْضَحَ اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِه، وَأَسْفَرَ الحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ، ونَطَقَ زَعِيْمُ الدِّيْنِ، وخَرِسَتْ شَقاشِقُ الشَّيَاطِيْنِ، وفُهْتُمْ بِكَلِمَةِ الإِخْلاصِ.

﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾[آل عمران: ١٠٣]. فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها. مَذْقَةَ الشَّارِبِ، وَنُهْزَةَ الطَّامِعِ، وَقَبْسَةَ العَجْلانِ، ومَوْطِئَ الأَقْدامِ، تَشْرَبُونَ [٢٦/و] الطَّرْقَ، وتَقْتَاتُونَ القِدَّ، أَذِلَّةً خَاشِعِيْنَ، ﴿تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾[الأنفال: ٢٦]. مِنْ حَوْلِكُمْ، فاسْتَنْقَذَكُمْ اللهُ بِرَسُولِهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى

(١) سقط من "آ" وهو في "ب" و "ج".

(٢) انظر: مناقب علي لابن مردويه ٢٠١-٢٠٣، بلاغات النساء ٥٤-٦٩، الشّافي في الإمامة ٤/٦٩-٧٦، نثر الدّر ٤/٨-١٣، دلائل الإمامة ١١١-١١٨، التّذكرة الحمدونية ٦/٢٥٥-٢٥٨، الإحتجاج ١/٢٥٣-٢٧٩.

[٢٤] آله–، بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي، وَبَعْدَ /أَنْ مُنِيَ بِبُهَمِ الرِّجَالِ، وَذُؤْبَانِ العَرَبِ، وَبَعْدَ لَفِيْفٍ مِنْ ذَوَائِبِ العَرَبِ، كُلَّمَا أَحْشُوا نَاراً لِلْحَرْبِ، أَوْ نَجَمَ قَرْنٌ لِلضَّلاَلَةِ، أَوْ فَغَرَتْ فَاغِرَةٌ لِلْمُشْرِكِيْنَ فَاهاً قَذَفَ أَخَاهُ عَلِيّاً فِي لَهَوَاتِهَا، فَلاَ يَنْكَفِئُ حَتَّى يَطَأَ سِمَاكَهَا(١) بِأَخْمَصِهِ، وَيُخْمِدُ حَرَّ لَهَبِهَا بِحَدِّهِ، مَكْدُوداً فِي ذَاتِ اللهِ نَاصِحاً، وَأَنْتُمْ فِي رفاهية وَادِعُونَ آمِنُونَ.

حَتَّى إِذَا اخْتَارَ اللهُ لِنَبِيِّهِ دَارَ أَوْلِيَائِهِ، وَمَحَلَّ أَنْبِيَائِهِ، ظَهَرَتْ حَسِيْكَةُ النِّفَاقِ، وَاسْتَهْلَكَ جِلْبَابُ الدِّيْنِ، وَنَطَقَ كَاظِمُ الغَاوِيْنَ، ونبغَ خَامِلُ الآفِلِيْنَ، وهَدَرَ فَنِيقُ الْمُبْطِلِيْنَ، فَخَطَرَ فِي عَرَصَاتِكُمْ، وَأَطْلَعَ الشَّيْطَانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرِزِهِ(٢) صَارِخاً بِكُمْ، فَوَجَدَكُمْ لِدُعَائِهِ مُسْتَجِيْبِيْنَ، وَلِعِزَّتِهِ مُتَطَاوِلِيْنَ، وَاسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفَافاً، وَأَحْمَشَكُمْ فَأَلْفَاكُمْ غِضَاباً، فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ إِبِلِكُمْ، وَوَرَدْتُمْ غَيْرَ شُرْبِكُمْ.

هَذَا وَالعَهْدُ قَرِيْبٌ، وَالكَلْمُ [٢٦/ظ] رَحِيْبٌ، وَالجُرْحُ لَمَّا يَنْدَمِلْ. حِذَاراً؛ زَعَمْتُمْ: خَوْفَ الفِتْنَةِ؟ ﴿أَلَا فِي الفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكَافِرِينَ﴾[التوبة: ٤٩]. فَهَيْهَاتَ مِنْكُمْ(٣)، وَأَنَّى بِكُمْ، وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ؟ وَكِتَابُ اللهِ تَعَالَى بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؛ زَوَاجِرُهُ بَيِّنَةٌ، وَشَوَاهِدُهُ لاَئِحَةٌ، وَأَوَامِرُهُ وَاضِحَةٌ، أَرَغْبَةً عَنْهُ تُرِيْدُونَ(٤) أَمْ بِغَيْرِهِ تَحْكُمُونَ؟ فَـ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ

(١) "صِمَاخَها" في دلائل الإمامة.
(٢) "مُعَرَّسه" في دلائل الإمامة.
(٣) "بِكُمْ" في جميع الأصول، وأثبت مافي دلائل الإمامة.
(٤) "ب": ترتدّون".

بَدَلاً﴾[الكهف: ٥٠]. أَلاَ ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾[آل عمران: ٨٥].

ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاَءِ(١) تَزْعَمُونَ أَنْ لاَ إِرْثَ لَنَا! ﴿أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[المائدة: ٥٠].

إِيهاً مَعَاشِرَ المهاجرين(٢)؛ <ابْتَزَّ إِرْثِيَه.>(٣) أَفِي الكِتَابِ أَنْ تَرِثَ –أبا بكر– أَبَاكَ ولا أَرِثُ أَبِيَّه؟! لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيّاً(٤). فَدُونَكَهَا مَخْطُومَةً مَرْحُولَةً تَلْقَاكَ يَوْمَ حَشْرِك، فَنِعْمَ الحَاكِمُ اللهُ، وَ[نِعْمَ](٥) الزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ، وَالمَوْعِدُ [يوم](٦) القِيَامَةِ، وَعِنْدَ السَّاعَةِ يَخْسَرُ المُبْطِلُونَ، وَ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ﴾[الأنعام: ٦٧]. ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾[هود: ٣٩].

/ثُمَّ عَدَلَتْ – صَلَوَاتُ اللهِ عليها– إِلَى مَجْلِسِ الأَنْصَارِ، [٢٧/و] [٢٥]
فَقَالَتْ:

مَعَاشِرَ البَقِيَّةِ، وَأَعْضَادَ المِلَّةِ، وَحُصُونَ(٧) الإِسْلاَمِ، مَا هَذِهِ الفَتْرَةُ فِي(٨)

(١) "ب" و"ج": "أَوْلاَء".
(٢) "آ" + "والأنصار" وارتأيت حذفها.
(٣) سقط من "آ" وهو في "ب" و "ج".
(٤) إقتباس قرآني، سورة مريم؛ الآية ٢٧.
(٥) زيادة من دلائل الإمامة.
(٦) زيادة من شرح الأخبار.
(٧) "حضنة" في دلائل الإمامة.
(٨) "آ": "عن" وأثبت ما في "ب" و "ج".

حَقِّي؟ وَالسُّنَّةُ فِي ظُلاَمَتِي؟ أَمَا كَانَ [لِـ]ـرَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– أَنْ يُحْفَظَ فِي وَلَدِه؟"(١) لَسَرْعَانَ مَا نَسِيتُمْ، وَعَجْلاَنَ مَا أَحْدَثْتُمْ!

وَتَقُولُونَ: مَاتَ مُحَمَّدٌ فَخَطْبٌ جَلِيْلٌ، اسْتَوْسَعَ وَهْيُهُ، وَاشْتَهَرَ(٢) فَتْقُهُ لِفُقْدَانِ رَاتِقِه، فَأَظْلَمَت البِلادُ لِغَيْبَتِه، وَاكْتَأَبَتْ خِيْرَةُ اللهِ لِمَوْتِه، وَأَكْدَتِ الآمالُ(٣)، وَأُضِيعَ الحَرِيْمُ، وَزَالَت الحُرْمَةُ عِنْدَ مَمَاتِه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–، وَتِلْكَ نَازِلَةٌ أَعْلَنَ بِها كِتَابُ اللهِ فِي أَفْنِيَتِكُمْ، وَعِنْدَ مَمْسَاكُمْ وَمُصْبَحِكُمْ هَاتِفاً بِكُمْ، وَلَقَبْلـ[ـه] مَا حَلَّتْ بِأَنْبِيَاءِ اللهِ وَرُسُلِه ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾[آل عمران: ١٤٤].

إِيهاً بَنِي قَيْلَةَ، اهْتُضِمَ تُراثُ أَبِيهْ وَأَنْتُمْ بِمَرْأىً وَمَسْمَعٍ؟ تَشْمَلُكُمُ الدَّعْوَةُ، وَفِيْكُمُ العَدَدُ وَلَكُمُ الدَّارُ، وَأَنْتُمْ نُخْبَةُ اللهِ الَّتِي انْتَخَبَ لِدِينِه، وَأَنْصارُ رَسُولِه، وَالخِيْرَةُ الَّتِي اخْتَارَ لَنَا أَهْلَ [٢٧/ظ] البَيْت، فَنَابَذْتُمُ العَرَبَ، وَكَافَحْتُمُ الأُمَمَ، حَتَّى دَارَتْ لَكُمْ بِنَا رَحَى الإِسْلامِ، وَخَضَعَتْ رِقَابُ أَهْلِ الشِّرْكِ، وَخَبَتْ نِيْرانُ البَاطِلِ، وَذَهَبَتْ(٤) دَعْوَتُهُ، واسْتَوْسَقَ نِظَامُ الدِّينِ، فَنَكَصْتُمْ بَعْدَ

---

(١) تمام الحديث: ""إِنَّ اللهَ لَيَحْفَظُ العَبْدَ المُؤمِنَ فِي وَلَدِهِ سَبْعِينَ خَرِيْفاً مِنْ بَعْدِه". انظر: المناقب والمثالب [ورقة ٣/و]، المجالس والمسايرات ٢٦٣، وروي كأثر عن ابن المنكدر: "إنّ الله يحفظ العبد المؤمن في ولده وولد ولده .." انظر: سير أعلام النبلاء ٥/٣٥٥.

(٢) "استشمر" في شرح الأخبار؟، و "استَنْهَرَ" في دلائل الإمامة؟

(٣) "ب": "الأماني".

(٤) "ج": "ووهنت"، وكذلك في شرح الأخبار.

الإِقْدَام، وأَسْرَرْتُمْ بَعْدَ البَيَانِ لِقَوْمٍ ﴿نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾[التوبة: ١٢]. ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[التوبة: ١٣].

أَمَا لَقَدْ قُلْتُ مَا قُلْتُ عَلَى عِلْمٍ مِنِّي بِالخِذْلانِ الَّذِي خَامَرَ صُدُورَكُمْ، وَاسْتَفَزَّ قُلُوبَكُمْ. وَلَكِنْ قُلْتُ الَّذِي قُلْتُ لِبَثَّةِ الصُّدُورِ، وَنَفْثَةِ الغَيْظِ، وَمَعْذِرَةِ البَكْمِ، وَحُجَّةٌ عَلَيْكُمْ، وَ﴿إِن تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيْدٌ﴾[ابراهيم: ٨]. فَدُونَكُمُوها فَاحْتَقِبُوها دَابِرَةَ الظَّهْرِ، بَاقِيَةَ العَارِ، مَوْسُومَةً بِشَنَارِ الأَبَدِ، مَوْصُولَةً بِـ﴿نَارُ اللهِ المُوقَدَةُ ❀ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ﴾[الهمزة: ٦-٧].

فَبِعَيْنِ اللهِ مَا تَفْعَلُونَ، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[الشعراء: ٢٢٧]. وأنا ابْنَةُ نَذِيرٍ لَكُمْ بَيْنَ يَدَي عَذابٍ شَدِيْدٍ، فَاعْمَلُوا إِنَّا عَامِلُونَ، وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ.

ثُمَّ قالت: رَبَّنا احْكُمْ [٢٨/و] بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا بِالحَقِّ وَأَنْتَ خَير الحَاكِمين.

[٢٦] /ثُمَّ انْحَرَفَتْ إِلَى قَبْرِ أَبِيْها رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– فَقَالَتْ – عَلَيْها السَّلام–(١):

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَنْبَثَةٌ ... لَوْ كُنْتَ شاهِدَها لَمْ تَكْثُرِ الخُطَبُ
إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقْدَ الأَرْضِ وابِلَهَا ... وَاخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدْهُمْ فَقَدْ شَغَبُوا
تَجَهَّمَتْنا رِجَالٌ واسْتُخِفَّ بِنَا ... إِذْ غِبْتَ عَنَّا فَكُلُّ الخَلْقِ قَدْ غُصِبُوا

---

(١) انظر: شرح الأخبار ٣/٣٩-٤٠، دلائل الإمامة ١١٨.

فَلَيْتَ قَبْلَكَ كَانَ المَـــوْتُ حَلَّ بِنَـــا ... قَـــوْمٌ تَمَنَّوْا فَخُصُّوا بِالَّـــذِي طَلَبُوا

وَقَــدْ رُزِئْنَا بِمَــا لَمْ يَرْزَهُ أَحَــدٌ ... مِــنَ البَرِيَّــةِ لاَ عُجْــمٌ وَلاَ عَــرَبُ

أَبْدَتْ رِجَالٌ لَنَا فَحْوَى صُدُورِهِمُ ... لَمَّــا مَضَيْتَ وَحَالَتْ دُونَكَ الحُجُبُ

سَــيَعْلَمُ المُتَوَلِّي ظُلْمَنــا سَــفَهًا ... يَوْمَ القِيَامَــةِ حَقًّا كَيْــفَ يَنْقَلِــبُ

إِنَّــا إِلَى اللهِ عَمَّا قَــدْ أَلَــمَّ بِنَــا ... مِنَ الخُطوبِ التِي هَانَتْ لَهَــا الخُطَبُ

فَسَوْفَ نَبْكِيْكَ مَا عِشْنَا وَمَا بَقِيَتْ ... مِنَّا الجُفُون وَمِنْهــا الدَّمْــع يَنْسَكِبُ

وهذا ظلمهم لابنة رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– وهي ذات حرقة لوفاة أبيها لم يبرد جاحمها، وكلم لم يندمل منه واجمها وعين لم يكفكف لغيبة المصطفى المختار ساجمها، [٢٨/ظ] ظلموها تُراثها، ومنعوها ميراثها كأنّهم ليسوا من أهل ملّة أبيها، ولا يعرفون فضلها وفضل ذويها.

[ذكر مالِ فَدَكَ]

و لم[1] يزل فَدَكَ والعوالي بأيدي الجبّارين يغتصبونها دون آل فاطمة – عَلَيْهم السلام–، يحوزونها إلى وقت عمر بن عبد العزيز بن مروان، الذي شُبِّهَ بــ"أعور بين عميان"، فأراد ردّها لآل فاطمة، فأنكر عليه ذلك علماء العامّة، وقالوا: ظلمت أبا بكر وعمر، ومن سار سيرتهما واحتذى على منوالهما. فكأنّه اتّقاهم فكان يُخْرِج في كلّ عام مثل ما أثمر فَدَكَ والعَوالي، ويُفَرِّق ذلك على آل فاطمة من ولد الحسن والحسين – صَلَوات الله عليهم–، ولمّا انتهى

(١) انظر: دعائم الإسلام ٣٩٣/١.

الأمر إلى المأمون بن هارون العبَّاسِيّ أحضر فُقهاء العامّة، وناظرهم في أمر فاطمة – عَلَيْها السّلام– وفَدَك والعَوالي، ثمّ أرجع فَدَك والعَوالي إلى ولد الحسن والحسين – عَلَيْهم السلام.

وعمر بن عبد العزيز والمأمون قد قَفَوا أسلافهما في الظُّلم، واحتقبا ما احْتَقَبوهُ من الإثم لأنّهم تغلّبوا على ما هو أعظم من فَدَك والعَوالي، وهو مَقام الإمامة الذي [٢٩/و] ليسا من أهلها، ولا حلاّ في محلّها، وأخرجوها من ثمرة الرّسول وذريّة عليّ بن أبي طالب – عَلَيْها السّلام– وفاطمة البتول. وما هما إلاّ كمن يسرق الحاجّ ويتصدّق بشيء ممّا سرق.

وما كانت فاطمة – صلوات الله عليها– مع مكانها من رسول الله المكين، لتخرج من بيتها وتخطب في ذلك المجتمع، فتطلب باطلا أو تدَّعي ما
[٢٧] ليس لها، إنّ ذلك لأمر بيِّن، وشيء واضح متعيِّن. وكلامها –/عَلَيْها السّلام– لم يكن من أجل فَدَك والعوالي وحدهما، بل فيما هو أعظم من ذلك وأجلّ خطراً ممّا تُغلِّبَ عليه من حقّ بعلها والأئمّة من ولدها؛ من مقام الإمامة التي جعلها الله – عَزَّ وجلّ– فيهم، ونصّ به رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، ممّا هو مشهور مذكور قد أثرته الرّواة، وامتلأت بذكره الطّوامير،وقد أتينا في كتابنا هذا بقليل من كثير.

فأرادت بذلك – صَلَوات الله عليها– ما قد ذكرته في كلامها من إقامة الحُجَّة على الأُمَّة، وإبلاغ المعذرة، وإيضاح الحقّ، والبيان فيما [٢٩/ظ] اهتضموه وتُغلِّبَ عليهم فيه، واستؤثر من حقّهم به لئلاّ يقولوا كما قد قالوا:

إنّ أهل بيت رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– سَلَّموا ذلك طائعين.

ولم يكن خروجها لِما خرجت له وقالتــ<ــه>[1] من ذلك إلاّ عن إذن عليّ – عَلَيْها السّلام– وأمره، إذ لا يجوز لها أن تخرج من بيتها، –سيَّما لمثل ذلك– إلاّ عن أمره لِما أراده –صلوات الله عليه– من إقامة الحُجَّة عليهم. وإن أمسك عن القيام خوفاً وتقيَّة، لئلاّ يكون بقيامه خرق في الإسلام لقرب العهد بالشِّرك، وما في صدور أهله من الميل إليه، والرُّكون إلى ما كانوا فيه من عِبادة الأصنام.

وقد قيل فيما ذكره الرُّواة:

إنّ فاطمة قالت لأمير المؤمنين – عَلَيْهما السّلام–: لو قمتَ بحقّي وحقّك ولم تدعهم لما تغلّبوا عليه من أمرك. فسكت – صَلَوات الله عليه– حتّى أذّن المؤذّنون بشهادة أنْ لا إله إلاّ الله وأنّ محمَّداً رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فقال: يا فاطمة؛ لو قمتُ لرجع النّاس إلى الجاهليَّة، وانقطع ذكر محمّد – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– إلى يوم القيامة.

فكظم غيظه وصبر لما نزل من الظّالمين به. وإن من أعظم ما [٣٠/و] ارتكبوا بعد غيبة النّبيّ – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– أن تخرج فاطمة ابنته لطلب حقّ لها، وميراث من أبيها، فيمنعوها ذلك، ويردّوها بغيظها، وقد علموا مكانها من رسول الله، وفضلها عنده.

ومِمّا رُوِيَ من فضل فاطمة – عَلَيْها السّلام–:

(١) زيادة من "ب" و "ج".

عن جعفر بن محمّد – صَلَوات الله عليهما–، عن أبيه، عن آبائه[1]:

أنّ رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– قال لفاطمة: "يا فاطمة إنّ الله – عَزَّ وجلّ– ليغضب لغضبكِ، ويَرْضَى لِرِضَاكِ".

وعن حسين بن يزيد، عن جعفر بن محمّد – عَلَيْهما السّلام–[2]:

/أن رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– قال: "إنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ [٢٨]
منّي، مَنْ آذَى فَاطِمَةَ فَقَدْ آذانِي، وَمَنْ أَحَبَّها فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ سَرَّها فَقَدْ سَرَّنِي".

وعن الرّبيع بن صَبيح، بإسناده، عن عائشة زوج النّبي– صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–[3]:

"أنها سُئِلَتْ: أيّ النّاس كان أحبّ إلى رسول الله؟ قالت: فاطمة و[من الرّجال][4] عليّ. قيل لها: وكيف؛ <و> قد بلغنا أنّه سئل: أيّ النساء أحبّ إليك؟ فقال: عائشة بنت أبي بكر. قيل: فأيّ الرِّجال أحبّ إليك؟ قال: أبوها. فقالت عائشة: اللّهمّ اغفر. لا تخدعوني؛ والله ما أقول ما لا أملكه. إنّهم إنّما

(١) انظر: الآحاد والمثاني ٣٦٣/٥، معجم الطبراني ١٠٨/١، الأمالي للطوسي ٤٢٧، المستدرك للحاكم ١٥٤/٣، مناقب علي لابن المغازلي ٣٥١، محاسن الأزهار ٢٨٤، دلائل الإمامة ١٤٦، مقتل الحسين للخوارزمي ٥٢/١، كفاية الطالب ٣٦٤.
(٢) انظر: شرح الأخبار ٣٠/٣، أمالي الصدوق ١٦٥، معاني الأخبار ٣٠٢، الاعتقادات للشيخ المفيد ١٠٥، من لا يحضره الفقيه ١٢٥/٤، مناقب علي لابن المغازلي ٣٨١.
(٣) انظر: شرح الأخبار ٥٥/٣-٥٦.
(٤) زيادة من شرح الأخبار.

سألوه عن أيّ النّاس أحبّ إليه، [٣٠/ظ] ولم يسألوه عن نفسه. وكيف يكون ذلك، وفاطمة التي يقول لها: "فَدَتْكِ نَفْسِي؛ أَنْتِ سَيِّدَة نِساء العالمين". فقيل له: يا رسول الله؛ فأين مريم؟ قال: "تِلك سيِّدة نِساء قومها".

وقال لها: "يا فاطمة؛ زوّجــ[ـتــ](١)ــك سيِّد العرب". فقيل له: يا رسول الله؛ فأنت؟ قال: "أنا سيِّد ولد آدم ولا فخر، وعليّ سيِّد العرب، وابناه الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنّة".

وعن أبي سعيد الخدري، قال(٢):

"قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله–: "الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَفَاطِمَة سيِّدة نِسَاءِ <أَهْلِ>(٣) الجَنَّةِ إلاَّ مَا كَانَ مِنْ مَرْيَمِ بنت عِمْران".

وبآخر، عن أبي هريرة، أنّه قال(٤):

"أبطأ عنّا رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله– يوماً، ثمّ جاءنا فقلنا: يا رسول الله؛ لقد شقّ علينا تخلّفك اليوم. فقال: "إنّ ملكاً من ملائكة السّماء لم يكن زارني، فاستأذن الله –تعالى– في زيارتي، فأذن له. وكان عندي وبشّرني أنّ ابنتي فاطمة سيِّدة نساء العالمين، وأنّ ابنيها الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنّة".

---

(١) زيادة من شرح الأخبار.

(٢) انظر: شرح الأخبار ٣/٦٠، مناقب أمير المؤمنين ٢/١٩٣.

(٣) زيادة من "ب" و "ج".

(٤) انظر: شرح الأخبار ٣/٦٠.

وعن عمرو بن شَمِر(١)، بإسناده، عن عمّار بن ياسر –رحمه الله–، [٣١/و] قال(٢):

/"بعثني رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– إلى عليّ – عَلَيْهِ السّلام– [٢٩] لأدعوه إليه، فأتيت باب حجرته، فقرعتــ<ــه>(٣) [مليّاً](٤)، فلم يُجبْني أحد. فسمعت صوت رحى، ففتحت الباب فإذا فاطمة – عَلَيْها السّلام– نائمة والحسن والحسين نائمان على ثديها(٥) – صَلَوات الله عليهم–، والرّحى تدور، ولا أرى أحداً يديرها. فانصرفت مرعوباً إلى النّبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله– فأخبرته بما رأيت. فقال لي: "وما يعجبك من هذا يا عمّار؛ إنّه كان الله – عَزَّ وجلّ– نظر إلى ابنة نبيّه ولا معين لها، فأيّدها بمن يعينها على أمرها".

وعن إسماعيل بن موسى، بإسناده، عن عبد الله بن مسعود، أنّه قال(٦):

---

(١) "آ" و "ب" و "ج": "شهر" وهو تصحيف، وكذلك صحف في شرح الأخبار إلى: "مسهر". وهو عمرو بن شَمِر، أبو عبد الله الجُعْفِي (ت. في خلافة أبي جعفر)، ذكر ضمن أصحاب الباقر والصادق – عَلَيْهما السّلام. انظر: طبقات ابن سعد ٦/٣٨٠، رجال الطوسي ١٤١.

(٢) انظر: شرح الأخبار ٣/٦١، مناقب أمير المؤمنين ٢/١٩٢.

(٣) زيادة من "ب" و "ج".

(٤) زيادة من شرح الأخبار.

(٥) "آ" يدها" وما أثبت فهو من "ب" و "ج" وهو موافق لما في شرح الأخبار.

(٦) انظر: شرح الأخبار ٣/٦١-٦٢، دلائل الإمامة ١٤٢-١٤٣، مقتل الحسين للخوارزمي ١/١٢٠-١٢١، ، ترجمة الإمام علي من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١/٢٥٩-٣٠٢، كفاية الطّالب ٣٢٠.

"سمعت رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– <يقول>(١)– في غزوة تبوك ونحن نسير معه–: "إنّ الله– عَزَّ وجلَّ– لما أمرني أن أُزَوِّجَ فاطمة من عليّ، ففعلت. فقال لي جبرائيل: إنّ الله– عَزَّ وجلَّ– قد بنى جَنَّةً من [قصب](٢) اللؤلؤ بين كلّ قصبة إلى قصبة لُؤْلُؤة من ياقوت مُشَذَّرة بالذّهب، وجعل سقوفها زَبَرْجَداً أخضر، وجعل فيها طاقات من زمرّدة مُكَلَّلة باليواقيت، ثمّ جعل عليها غُرَفاً، لَبِنة من فضة، ولَبِنة من ذهب، ولَبِنة [٣١/ظ] من دُرّ، ولَبِنة من ياقوت، ولَبِنة من زَبَرْجَد، وجعل فيها عيوناً تنبع في نواحيها، وحَفَّها بالأنهار، وجعل على الأنهار قِباباً من دُرّ قد شُعِّبَتْ بسلاسل الذّهب، وحُفَّتْ بأنواع الشَّجر، وبنى في كلّ غصن بيتاً، وجعل في كلّ قبّة أريكةً من درَّةٍ بيضاء غشاؤها السُّنْدُس والإسْتَبْرَق، وفرشها بالزَّعْفَران، وفتقها بالمسك والعنبر، وجعل فيها مئة باب على كل باب جاريتان وشجرتان، وفي كلّ قبة مفرش وكتاب مكتوب فيه آية الكرسيّ.

فقلت: يا جبرائيل؛ لمن بنى الله– عَزَّ وجلّ– هذه الجنَّة؟ فقال: هذه جنَّة بناها الله– عَزَّ وجلّ– لعليّ بن أبي طالب وفاطمة ابنتك، سوى جنانهما، <تحفةً>(٣) أتحفهما الله بها، وليقرّ بذلك عينيك يا محمّد".

وعن عليّ بن جرير، بإسناده، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه – عَلَيْهم السّلام–(٤):

(١) سقطت من "آ" وهي في "ب" و "ج".
(٢) زيادة من دلائل الإمامة.
(٣) سقطت من "آ" وهي في "ب" و "ج".
(٤) انظر: شرح الأخبار ٣/٦٢-٦٤.

"إنّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– قال: "إذا كان يوم القيامة نصب للنَّبيّين منابر من نور، ونصب لي في أعلاها مِنْبَر، ثمّ يقال لي: قم فاخطب. [٣٢/و] فأرقى مِنْبَري، فأخطب بخطبة لم يخطب أحد من النّبيّين مثلها.

/ثمّ تنصب منابر من نور للوصيّين فيكون عَلِيّ على أَعْلاها مِنْبَراً، ثمّ [٣٠]
يقال له: اخطب. فيخطب بخطبة لم يخطبها أحد من الوصيّين. ثمّ تنصب منابر من نور لأولاد الوصيّين، فيكون الحسن والحسين على أعلاها، ثمّ يُقال لهما: قوما فاخطبا. فيخطبان بما لم يخطب به أحد من أبناء الوصيّين.

ثمّ يُنادي مناد: يا أهل الجمع؛ غضّوا أبصاركم وطأطئوا رؤوسكم لتجوز فاطمة بنت رسول الله. فيفعلون ذلك، وتجوز فاطمة وبين يديها مئة ألف ملك، وعن يمينها مثلهم، وعن يسارها مثلهم، ومن خلفها مثلهم، ومئة ألف ملك يحملونها على أجنحتهم، حتّى إذا صارت إلى باب الجنّة ألقى الله– عزّ وجلّ– في قلبها أن تلتفت، فيُقال لها: ما التفاتكِ؟ فتقول: اي ربِّي؛ إنِّي أحبّ أن تريني قدري في هذا اليوم. فيقول الله– عَزَّ وجلّ– لها: ارجعي <يا فاطمة>(١) فانْظُرِي من أحبَّكِ [٣٢/ظ] وأحبَّ ذرِّيتكِ، فَخُذِي بيده وأدخليه الجنَّة". قال جعفر بن محمّد – عَلَيْه السّلام–: فإنّها لتلتقط شيعتها ومحبّيها كما يلتقط الطّير الحَبَّ الجيِّد من بين <الحَبّ>(٢) الرَّديء، حتّى إذا صارت هي ومحبوها وشِيعتها على باب الجنّة، فيقولون: إلهنا نحبّ أن نرى

(١) سقطت من "آ" وهي في "ب" و "ج".
(٢) سقطت من "آ" وهي في "ب" و "ج".

قدرنا في هذا اليوم. فيُقال لهم: ارجعوا فانظروا من أحبّكم في حبّ فاطمة، أو سلّم عليكم في حبّها، أو صافحكم فيه، أو ردّ عنكم غيبة فيه، أو سقاكم جرعة ماء فيه، فخذوا بيده فأدخلوه الجنّة.

قال جعفر بن محمّد - عَلَيْه السّلام-: فوالله ما يبقى -يومئذ- في النّار إلاّ كافر أو مُنافق في ولايتنا، فعندها يقولون: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِيْنَ ۞ وَلاَ صَدِيْقٍ حَمِيْمٍ ۞ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾[الشّعراء: ١٠٠-١٠٢].

ثمّ قال جعفر بن محمّد - صَلَوات الله عليه-: وكذبوا ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُواْ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾[الأنعام: ٢٨]. كما قال الله- عزَّ وجلّ.

ثمّ يُنادي مناد: لمن الملك اليوم؟ فيُقال: لله الواحد القهّار ولمحمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين".

وعن محمّد بن عبد الرّحمن(١)، [بإسناده](٢)، عن عليّ [٣٣/و] - عَلَيْه السّلام- أنّه قال(٣):

"نَظَرَ إليّ رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- وإلى فاطمة - عَلَيْها السّلام-، فقال: "يا عليّ؛ مَنْ كُنْتَ عليه غضبان فإنّ الله ورسوله عليه غضبانان. ويا فاطمة؛ من كنتِ عليه غضبانة فإنّ الله ورسوله عليه غضبانان.

(١) "الرّحيم" في جميع الأصول وأثبت مافي شرح الأخبار، ولعلّه الصواب، وأظنه: محمد بن عبد الرّحمن بن أبي ليلى.

(٢) زيادة من شرح الأخبار.

(٣) انظر: شرح الأخبار ٦٥/٣-٦٦.

ويا عليّ؛ من كنتَ راضيًا عنه فإنّ الله ورسوله راضيان عنه، ومن كنتِ عنه راضية يا فاطمة كان الله ورسوله عنه راضيين".

/وعن عليّ بن هاشم، بإسناده، عن عائشة بنت أبي بكر(١): [٣١]

"أنّها ذكرت فاطمة - عَلَيْها السّلام-، فقالت: ما رأيتُ أحَداً أصدق منها إلاّ أباها".

وعن حُمْران بن أبان الرّاويّ، بإسناده، عن عليّ - عَلَيْه السّلام- أنّه قال(٢):

"كانت فاطمة - عَلَيْها السّلام- تخدم وتقوم بمهنة بيتها، فأتعبتها الخِدْمة وأخلقتها، وأثّر الرّحى في يديها ونالها من ذلك ضرر شديد. وجاء إلى رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- رقيق من سبي المشركين، فقلت لها: لو أنّكِ مضيتِ إلى رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله- فاستخدمته خادمة تكفيكِ الخدمة. فمضت إلى رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- فوجدته على شغل، فانصرفت.

فلمّا كان من غد أتانا [٣٣/ظ] فوقف على باب البيت، ونحن في اللّفاع -واللّفاع ما اشْتُمِلَ عليه وغطّى الرّأس- فقال: "السّلام عليكم أهل

(١) انظر: شرح الأخبار ٦٥/٣، حلية الأولياء ٤١/٢، مقتل الحسين للخوارزمي ٩٦/١، كشف الغمة في معرفة الأئمة ١٠٠/٢.

(٢) انظر: شرح الأخبار ٦٧/٣-٦٨ وجاء فيه: "حمران بن أبان الرّازي"، حلية الأولياء ٦٩/١، عمدة عيون صحاح الأخبار ٣٨٣-٣٨٤.

البيت". فَسَكَتْنا حَياءً منه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، ووثبتُ فأخذت ثوبي، وقلتُ: وعليك السّلام يا رسول الله؛ ادخل فداكَ أبي وأمّي. فدخل، وبقيت فاطمة في اللّفاع، فقال لها: "ما كانت حاجتك أمس يا بنيّة؟" فاستحييت منه وسكتت. فخشيت أن يقوم ولا تذكر له شيئاً، فقلتُ: أنا أخبرك بحاجتها يا رسول الله: أصابها من الخدمة ضرّ شديد، وبلغها أنّ رقيقاً جاءك، فقلتُ لها: استخدمي من رسول الله خادمةً. فجاءتكَ لتذكر ذلك، فوجدتك على شغل. فقال لها النّبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–: "يا بُنيَّة؛ ما جاءني من الرَّقيْق ما يسع جميع نساء المسلمين(1)، وما كنتُ بالّذي أُوْثِرُكَ عليهنّ، ولكنّي أعطيكِ ما هو خير من خادم وخادم وخادم، إذا انصرفت من صلاتكِ وآويتِ إلى مضجعكِ، فَسَبِّحِي الله ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، وكَبِّري ثلاثاً وثلاثين تكبيرة، [٣٤/و] واحمديه ثلاثاً وثلاثين تحميدة، واختمي ذلك بشهادة أن لا إله إلاّ الله، فذلك ذكر الله بما هو أهله مئة <مرّة>(2)، يكون <لكِ>(3) بذلك مئة حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، فيكتب الله– عَزَّ وجلّ– لكِ بذلك ألف حسنة، فذلك خير <لكِ>(4) من خادم وخادمة ومن الدُّنيا وما فيها". فأخرجت رأسها من اللّفاع، فقالت: رضيتُ عن الله وعن رسوله ثلاثاً.

قال عليّ – عَلَيْهِ السّلام–: فما تركناها بعد كلّ صلاة مكتوبة".

(١) "آ": "العالمين وأثبت ما في "ب" و "ج" وهو موافق لما في شرح الأخبار.
(٢) سقطت من "آ" وهي في "ب" و "ج".
(٣) سقطت من "آ" وهي في "ب" و "ج".
(٤) سقطت من "آ" وهي في "ب" و "ج".

فهذا فضل فاطمة – عَلَيْها السّلام– الذي ذكره رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، مشهور عندهم مأثور وهم به مُقِرُّونَ مُعْتَرِفُونَ، ولم يمنعهم ذلك أن جرَّعوها الغيظ حتّى ماتت بغيظها، ولحقت –وهي من قبلهم– مكظومة مظلومة بأبيها. ولذلك ولما هو أكبر منه من قعودهم مقعد الرَّسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى/آلِهِ– بغير أمر منه، ولا عهد ولا وصيّة إليهم، ودفعهم [٣٢]
وصيّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– عن وصيّته، وجلوسهم في مجلسه.

[حديث: "سيؤتى يوم القيامة بقوم من أصحابي"]

وعن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبّاس، أنّه قال(1):

"وَعَظَنا رَسُولُ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فقالَ: "أيُّها [٣٤/ظ] النّاس؛ إنّكم تُحْشَرون يوم القيامة [حُفاة](2) عُراة. قال الله– عَزَّ وجلّ–: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيْدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِيْنَ﴾[الأنبياء: ١٠٤]. وإنّه سيُؤتى يوم القيامة بقوم من أصحابي، فيُؤخذ بهم ذات الشِّمال. فأقول: أصحابي؛ أصحابي. فيُقال: يا محمّد؛ إنّكَ لا تَدْري ما أَحْدَثوا من بعدك. فأقولُ كما قالَ العبد الصّالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيْداً مَّا دُمْتُ فِيْهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيْبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ ۝ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيْزُ الحَكِيْمُ﴾[المائدة: ١١٧-١١٨]. فيُقال: يا محمّد؛ إنّهم

(١) انظر: شرح الأخبار ٢/٢٦٢-٢٦٣، الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين ٥٠-٥١، العمدة ٤٦٦، الطرائف ٣٧٦-٣٧٧، كفاية الطّالب ٨٦-٨٨.
(٢) زيادة من الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين ٥١.

ارْتَدُّوا <من بعدكَ حين فارقتهم>(١) على أعقابهم. وقال الله -تبارك وتعالى- في كتابه الكريم: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِيْنَ﴾[آل عمران: ١٤٤].

قال ابن جُبير: ثمّ قال لي ابن عبَّاس: يا سعيد بن جبير؛ إنّه يعني بـ"الشَّاكرين": صاحبك عليّ بن أبي طالب – عَلَيْه السّلام-، و"المرتدّين على أعقابهم": الّذين ارتدُّوا عنه".

[أسباب نزول آية: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ﴾]

وعن علي بن سعيد، قال(٢):

"كنتُ عند محمَّد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب(٣)، وعنده قوم من أهل الكُوفة، [٣٥/و] فسألوه عن قول الله – عَزَّ وجلّ-: ﴿وَلَقَدْ أُوْحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ﴾[الزمر: ٦٥].

فقال: إنّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه- لَمّا قام بولاية عليّ ابن أبي طالب – عَلَيْه السّلام- بغدير خم، قام إليه مُعاذ بن جَبَل، فقال: يا
[٣٣] رسول الله؛ لو أَشْرَكْتَ معه أبا بكر وعمر حتّى يسكن النَّاس لكان في /ذلك

(١) سقط من "آ" وهو في "ب" و "ج".
(٢) انظر: شرح الأخبار ٢٤٥/١.
(٣) انظر: الحدائق الوردية ٣٧٣/١-٢٩٩. وفي شرح الأخبار: "محمد بن علي بن الحسين" وأظنه تصحيف.

ما يصلح أمرهم. فسكتَ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه-، فأنزلَ الله -تعالى- الآية إلى قوله: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ﴾، ففي هذا نزلت.

ولم يكن الله – عَزَّ وجلّ- ليبعث رسولاً ليخاف عليه أن يشرك به، ورسول الله – صَلَّى الله عليه وعلى آله- أكرم على الله – عَزَّ وجلّ- من أن يقول له: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾. وهو جاء بإبطال الشِّرْك، ورفض الأصنام، وما عبد مع الله – عَزَّ وجلّ- غيره. وإنّما عنى: الشِّرك بين الرِّجال في الولاية، [ولم يكن ذلك تقدَّم لأحد قبله من النَّبيِّين"](١).

[تفسير آية: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِيْنَ ۞ الَّذِيْنَ لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾]

وقد(٢) رُوِّينا عن جعفر بن محمّد – صَلَوات الله عليه- أنّه قال:

"قال أبي – رضوان الله عليه- يوماً لجابر [بن عبد الله الأنْصاريّ]: يا جابر؛](٣) هل فرض الله الزَّكاة على مشرك؟ قال: لا؛ إنّما فرضها على المسلمين. قلتُ أنا له: فأين أنتَ من قول الله – عَزَّ وجلّ-: [٣٥/ظ] ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِيْنَ ۞ الَّذِيْنَ لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾[فصلت: ٦، ٧]. قال جابر بن عبد الله: كأنّي والله ما قرأتُها؛ وإنّها لفي كتاب الله – عَزَّ وجلّ.

قال أبو عبد الله: نزلت فيمن أَشْرَكَ بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي

(١) زيادة من شرح الأخبار.
(٢) انظر: دعائم الإسلام ٣/١.
(٣) زيادة من دعائم الإسلام.

طالب – عَلَيْه السَّلام–، وأعطى زكاته من نصب نفسه دونه".

وإنّما ذكرنا هذا دلالة على أنّهم قد أشركوا فيما ليس لهم، والشّرك ظلم عظيم، فباؤوا بالظّلم واحتقبوا الإثم.

[حديث: "سيّدة نساء هذه الأمّة"]

وفيما رواه الدّغشيّ(١)، [بإسناده](٢)، عن عائشة بنت أبي بكر، أنّها قالت(٣):

"أقبلت –يوماً– فاطمة بنت رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، تمشي كأنّ مشيتها مشيته، فلمّا رآها رسول الله – صلّى الله عليه وعلى آله– قال: "مرحباً با بنتي". [ثمّ أجلسها إلى جانبه،](٤) ثمّ أَسَرَّ إليها سرّاً. فبكت، فقلتُ لها: سبحان الله؛ خصّكِ رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– بسرِّهِ
[٣٤] وتبكين! ثمّ أقبل عليها /رسول الله – صلّى الله عليه وعلى آله– فأسرَّ إليها <سرّاً>(٥) [أيضاً](٦)، فضحكت. فقلتُ: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من

(١) لعلّه محمّد بن علي بن عطيّة الدّغْشيّ المحاربيّ كما ورد في شرح الأخبار ١٦٥/١.
(٢) زيادة من المحقق.
(٣) انظر: شرح الأخبار ٢٣/٣–٢٤، الذريّة الطاهرة ١٤٢–١٤٣، معجم الطبراني ٤١٦/٢٢–٤١٧، حلية الأولياء ٢٩/٢، أمالي الشيخ الصدوق ٦٩٢، مقتل الحسين للخوارزمي ٩٢/١–٩٣.
(٤) زيادة من شرح الأخبار.
(٥) سقطت من "آ" وهي في "ب" و "ج".
(٦) زيادة من شرح الأخبار.

حزن، وضحكاً أقرب من بكاء. ثمّ سألتها –بعد ذلك– عمّا أسرَّ إليها رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–. فقالت: ما كنتُ لأفشي سرّه أيّام حياته. فلمّا قبض – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، سألتها عن ذلك، قالت: إنّه أسرَّ إليّ أوّلاً، وقال لي: "يا فاطمة؛ إنّ جبرائيل [٣٦/و] – عَلَيْه السّلام– كان يُعارضني بالقرآن في كلّ عام مرّة، وإنّه عارضني <به>(١) في هذا العام مرّتين لا أراني إلاّ وقد حضر أجلي، وإنّكَ أوّل أهل بيتي لحوقاً بي". فبكيت. ثمّ أسرّ إليّ ثانياً، فقال: "يا فاطمة؛ إني لكَ <نِعْمَ>(٢) السَّلَف أوَما ترضين أن تكوني سيِّدة نساء هذه الأُمَّة؟ [–أو قال: نساء المؤمنين– فَسُرِرْتُ بذلك وضحكتُ](٣).

[وبآخر، عنه – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، أنّه قال](٤):

"يا فاطمة إنَّكِ قد سدت نساء هذه الأُمَّة كما سادت مريم بنت عِمْران نساء العالمين؟"

[ذكر صفة فاطمة – عَلَيْها السّلام–]

وعن(٥) أحمد بن محمّد الطبريّ، بإسناده، عن أنس بن مالك، قال:

"سألت أمّي عن صفة فاطمة – عَلَيْها السّلام–، فقالت: بيضاء بيضة

(١) سقطت من "آ" وهي في "ب" و "ج".
(٢) سقطت من "آ" وهي في "ب" و "ج".
(٣) زيادة من شرح الأخبار.
(٤) زيادة من شرح الأخبار.
(٥) انظر: شرح الأخبار ٢٩/٣، تاريخ جرجان ١٧–١٧١، دلائل الإمامة ١٥–١٥١، مقتل الحسين للخوارزمي ١١٢/١.

كأنّها القمر ليلة التّمّ، والشّمس إذا خرجت من السّحاب".

[ذكر وصيّة فاطمة – عَلَيْها السّلام–]

وعن أبي جعفر محمّد بن عليّ – صَلَوات الله عليهما– أنّه قال[١] لأبي بصير[٢]:

"يا أبا بَصير؛ أَلاَ أُقْرِئُكَ وَصِيَّة فاطمة –صلوات الله عليها–؟ قال: نعم؛ فافعل [مُتَفَضِّلاً][٣] جَعَلَني الله فداكَ. فَأَخْرَجَ حُقّاً أو سَفَطاً، فأخْرَجَ منه كتاباً، فَقَرَأَهُ، فكانَ فيه:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

هَذا ما أَوْصَتْ به فَاطِمَةُ بنت محمَّد رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وَعَلَى آله–، أَوْصَتْ بحَوائِطها السَّبْعَة: /الأَعْوَافِ[٤]، والدَّلاّلِ، وَالبَرْقَة، وَالمِيْثَب[٥]، وَالحَسْنَى، وَالصَّافِيَة، وَمَشْرَبَة[٦] أُمّ إبراهيمَ، إلى عليّ بن أبي طالب، [٣٦/ظ] فإن مَضَى فإلى الحسن، فإن مَضَى فإلى الحسين، فإن مَضَى الحسين فإلى الأكبر [٣٥]

(١) انظر: دعائم الإسلام ٢/٣٤٣–٣٤٤، الكافي ٧/٤٨–٤٩، مختلف الشيعة ٦٣٠٣، تهذيب الأحكام ٩/١٤٤، دلائل الإمامة ١٢٩–١٣٠، كشف الغمة ١/٤٩٩.

(٢) هو ليث بن البختري المُراديّ، عدّ في أصحاب الباقر والصّادق –عليهما السّلام. انظر: رجال الطوسي ١٤٤، رجال النّجاشي ٢/١٩٣.

(٣) زيادة من دعائم الإسلام.

(٤) "العَوَالي" في جميع الأصول، وما أثبت فهو من فتوح البلدان ١/١٨.

(٥) "المُثْبِت" في دعائم الإسلام وهو تصحيف، وأثبت ما جاء في معظم المصادر. انظر: الأمكنة والمياه للإسكندري ٢/٥٠٤، معجم البلدان ٤/٧١٢، اختيار معرفة الرّجال ١/٧٠.

(٦) "آ"، "ب": "مال".

من ولده، شَهِدَ اللهُ على ذلك، والمِقْدَادُ بن الأَسْوَد، والزُّبير بن العوَّام. وكتب علي بن أبي طالب".

[ذكر وفاتها – عَلَيْها السّلام–]

وعن[١] موسى بن أيّوب، بإسناده، عن أسماء بنت عُمَيْس، أنّها قالت:

"لمّا شَكَتْ فاطمة – عَلَيْها السّلام– شكواها التي تُوفّيت فيها، –نحلت نحولاً شديداً– فقالت لي: واسوءتاه ممّا يُصْنع بالنِّساء إذ متن وحُملن؟ –قالت: وكنَّ يُحْمَلن على سرير الموتى وعليهنَّ ثوب– فقلتُ لها: أفَلاَ أُرِيْكِ شيئاً رأيتهُ –إذ كنتُ مع ابن عمِّكِ بأرض الحبشة–، يصنعونه بالنّساء إذا حُملن؟ قالت: نعم. فدعوتُ بجريد وعملتُ نَعْشاً، ثمّ أَريتها إيّاهُ، فاستحسنته وقالت: نعم؛ افعلي هذا عليّ، ولا يَلِي غسلي إلاّ عليّ وأنتِ. وأَمَرَتْ – صَلَوات الله عليها– بأن تُدْفَن لَيْلاً، فدفنت ولم يُصلّ أحد منهم عليها غير عليّ – عَلَيْه السّلام– وابنيها الحسن والحسين، وخلصاء شيعتهم، ولا عرفوا مكان قبرها، وقالوا لعلي – عَلَيْه السّلام–، فقال: بذلك أوصت.

وكان الذي بين[٢] <وفاتها و>[٣] وفاة رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– سبعين يوماً".

[من كلام أمير المؤمنين – عَلَيْه السّلام– عند دفن فاطمة – عَلَيْهما السّلام–]

[٣٧/و] ولمّا دفن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فاطمة بنت رسول

(١) انظر: شرح الأخبار ٣/٣٠–٣١، مقتل الحسين للخوارزمي ١/١٢٧.

(٢) "آ": "بينها وبين".

(٣) زيادة من "ب" و"ج".

الله – صَلَوات الله وسلامه عليهما– عَمَدَ إلى قبر رسول الله – صَلَّى الله عليه وعلى آله–، وقال(١):

"السَّلامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ عَنِّي، وَعَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوارِكَ، وَالسَّرِيْعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ! قَلَّ يَا رَسُولَ اللهِ، عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي، إلاَّ أَنَّ لِي فِي التَّأَسِّي بِعَظِيْمِ فُرْقَتِكَ، وَفَادِحِ مُصِيْبَتِكَ، مَوْضِعَ تَعَزٍّ، فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ فَـ﴿إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾. فَلَقَدْ اسْتُرْجِعَتِ الوَدِيْعَةُ، وَأُخِذَتِ الرَّهِيْنَةُ! أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ، وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ، إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيْمٌ. وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ [بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا،](٢) فَأَحْفِهَا السُّؤَالَ، وَاسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ؛ هَذَا وَلَمْ يَطُلِ العَهْدُ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ، والسَّلامُ
[٣٦] عَلَيْكُمَا(٣) /سَلاَمَ مُوَدِّعٍ، لاَ قَالٍ وَلاَ سَئِمٍ، فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلاَ عَنْ مَلاَلَةٍ، وَإِنْ أُقِمْ فَلاَ عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللهُ الصَّابِرِيْنَ".

وقال – عَلَيْه السّلام– شعراً(٤): [ظ/٣٧]

أَرَى عِلَلَ الدُّنْيَا عَلَيَّ كَثِيْرَةً ... وَصاحِبُها حَتَّى المَمَاتِ عَلِيْلُ

(١) انظر: نهج البلاغة ٤٣٣–٤٣٤.

(٢) زيادة من نهج البلاغة.

(٣) "آ" + "ورحمة الله وبركاته" وليست في نهج البلاغة.

(٤) ديوانه ١١٣، البيت الأوّل لأبي العتاهية، انظر: ديوانه، والبيتان الثاني والثالث نسبا لشقران العذري، انظر: تعليق من أمالي ابن دريد ٩٨.

لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيْلَيْنِ فُرْقَةٌ ... وَكُلُّ الَّذِي دُونَ المَمَاتِ قَلِيْلُ
وَإِنَّ افْتِقَادِي فَاطِماً بَعْدَ أَحْمَدٍ ... دَلِيْلٌ عَلَى أَنْ لاَ يَدُومَ خَلِيْلُ

[ذكر أبناء فاطمة – عَلَيْهم السّلام–]

وخلّفت فاطمة – صَلَوات الله عليها– من الولد: الحسن والحسين سِبطَيْ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– "سيّدي شباب أهل الجنّة".

ومحسناً؛ قيل: إنّها ولدته في مرضها الذي ماتت منه و لم يستوف عدّة الحمل فمات.

وقيل: بل ولدته على عهد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ. والإجماع أنّها – صَلَوات الله عليه– ألقت محسناً(١) وهو حمل في بطنها.

قيل: إنّ عمر لمّا أتى في أعوانه –يُريدون عليّاً – عَلَيْه السّلام– أن يُبايع أبا بكر– غصباً(٢) دفع عمر الباب، وفاطمة – عَلَيْها السّلام– خلفه، فوقع الباب على بطنها، فألقت الحمل، وكان ذلك سبب وفاتها، فهي تُعَدّ – عَلَيْها السّلام– مع الشّهداء من أهل البيت – صَلَوات الله ورحمته وبركاته عليها وعلى الطّاهرين من أبنائها–، والله أعلم، وهذا أشهر عند العام والخاص.

ما لقيته فاطمة قرّة عين رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– ومن قال: هي "بَضْعَةٌ مِنِّي".

فإنّ القوم لم يرقبوا [٣٨/و] فيها إلاًّ ولا ذِمَّةً، ولا رعوا لرسول الله –

(١) انظر: دلائل الإمامة ١٣٤، الصراط المستقيم ١٢/٣.

(٢) "ب" : "غضباً".

صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– فيها حُرْمَة، بل حرموها موروثها[١]، واغتصبوا فَدَكاً منها، وذلك قليل ممّا اغتصبوه من مكان بعلها وخلافته الذي هو بها أحقّ أهلها.

[ذكر مال فَدَك]

وبقيت فَدَك مع أبي بكر وعمر، ولمّا ولي عُثمان أقطعها مروان طريد رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– الذي نفا أباه الحكم ولعنه ومروان في صلبه. ولمّا ولي مروان جعل ثلثي فَدَك لابنه عبد الملك، والثلث لابنه سليمان. فلمّا ولي عبد الملك جعل ثلثيه لعمر بن عبد العزيز.

[٣٧] /فلمّا ولي عمر بن عبد العزيز ردّها كلّها على ولد فاطمة، فاجتمع إليه بنو أُميّة، وقالوا: يرى النّاس أنّك أنكرت فعل أبي بكر وعمر وعُثمان والخلفاء من آبائك. فردّها وكان يجمع غلّتها ويزيد عليها مثلها ويقسّمها في ولد فاطمة – عَلَيْها أفضل السّلام وعلى الطّاهرين من بنيها.

ولمّا صار الأمر إلى بني العبّاس استأثروا بها إلى أن ولي منهم المُتَسَمّي بالمأمون، فجمع في أمرها فقهاء البلدان من العامة وغيرهم، وتناظروا فيها، فثبت أمرهم بإجماع أنّها لفاطمة – عَلَيْها السّلام–، وشهدوا بأجمعهم على ظلم من انتزعها منها، فردّها في ولد فاطمة – عَلَيْها السّلام–، وذلك من الأمر المشهور المعروف، لا يجحده ولا ينكره أحد. فنعوذ بالله من التّجرّي

(١) "ب" و "ج": "تراثها".

على أولياء الله بالظّلم، ومن [٣٨/ظ] اتّباع المغتصبين[١] لهم ممّن أخذته العزّة بالإثم.

ذكر من اجتمع إلى عليّ – عَلَيْهِ السّلام– وأنكر على أبي بكر قعوده مقعد رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وتعنيفهم أبا بكر وما وجّهوه من اللوم إليه.

رُوِيَ عن أبان بن تغلب، قال[٢]:

سألتُ الصّادق جعفر بن محمّد – صَلَوات الله عليه وعلى الأئمّة من نسله– عن الّذين أنكروا على أبي بكر وغيره فعلهم بعد رسول الله – صَلّى الله عليه وعلى آله–، فقال:

كان الذين أنكروا على أبي بكر فعله وجلوسه مجلس رسول الله – صَلّى الله عليه وعلى آله– اثنا عشر رَجُلاً من المُهاجرين والأنصار؛ وكان من المهاجرين من بني أُميَّة: خالد بن سعيد بن العاص. ومن الصّحابة: سَلْمان الفارسيّ، وأبو ذرّ الغفاريّ، والمِقْداد بن الأسود الكِنْديّ، وأُبي بن كعب، وعمّار بن ياسر، وبُرَيْدَة الأَسْلَميّ. وكان من الأنصار: قيس بن سعد بن عُبادة الخَزْرَجيّ، وأبو الهيثم بن التَّيِّهان، وسهل بن حُنَيف، وخُزَيْمَة بن ثابت "ذو الشّهادتين"، [٣٩/و] وأبو أيّوب الأنْصاريّ.

(١) "آ": "المغتصبة" وأثبت ما في "ب" و "ج".

(٢) انظر: رجال البرقي ١٤٩–١٥١، الخصال ٤٦١–٤٦٥، الإحتجاج ١/١٨٦–١٩٩، اليقين في إمرة أمير المؤمنين ٣٣٦–٣٤١، نهج الإيمان ٥٧٨–٥٨٧.

قال: لمّا صعد أبو بكر المِنْبَر تشاوروا بينهم، فقال بعضهم لبعض: والله لنأتينّه ولنُنْزلنّه عن مِنْبَر رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله. وقال آخرون: إن فعلتم ذلك أعنتم على أنفسكم، والله -تعالى- يقول: ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[البقرة: ١٩٥]. فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين عليّ – عَلَيْهِ السّلام- نستشيره ونستطلع رأيه.

قال: فانطلق القوم بأجمعهم إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – صَلَوات الله عليه–، فقالوا: يا أمير المؤمنين؛ تركتَ حقّاً أنتَ أَحَقّ به من أبي بكر، ولقد أردنا أن نأتيه فنُنْزله عن مِنْبَرِ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله–، فكرهنا أن نفعل أو أن نحدث أمراً دون مشاورتكَ، فقم فإنّ الحقّ معكَ وفي يدك، فأنتَ أحقّ به وأَوْلَى منه، لأنّا سمعنا رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
[٣٨] وَعَلَى آله- يقول: "عَلِيٌّ مَعَ الحَقِّ، وَالحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ، /يَمِيْلُ مَعَهُ كَيْفَ مَالَ".
فقال عليّ – عَلَيْهِ السّلام–: وايْمُ اللهِ لَئِنْ فعلتم ذلك ما كنتم إلاّ حَرْباً [لهم]١، ولكنتم كالملح في الزّاد، أو كالكحل في العَين، وايْمُ [٣٩/ظ] الله لو فعلتم هذا لأتيتموني شاهرين لأسيافكم مُستعدّين للحرب والقتال. إذ أتوني فقالوا: بايع وإلاّ قتلناكَ! فلم أجد بُدّاً من أن أدفع القوم عن نفسي، وذلك أنّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله- أوعز إليّ في حياته، وقال لي: "يا أبا الحسن؛ إنّ الأُمّة ستغدر بك من بعدي، وتنقض عهدي، وإنّك منّي بِمَنْزِلة هارون من موسى". فقلت: يا رسول الله؛ فما تعهد إليّ إذا كان الأمر كذلك؟ فقال: "إن وجدت الأعوان فبادر القوم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً

١ زيادة من الخصال.

تكفّ نفسك ويدك، واحفظ دينك حتّى يَنْزل الأمر من السّماء".

ولقد راودت في ذلك أهل بيتي فأبوا عَلَيَّ إلاّ القليل لما علموا من بغض أكثر القوم لله ولرسوله وأهل بيته – عَلَيْهِ وعليهم السّلام.

ثمّ قال: انطلقوا إلى الرّجل فَعَرِّفُوهُ بما سمعتم من قول نبيّكم – عَلَيْهِ السّلام- ليكون [٤٠/و] أمكن للحُجّة، وأبلغ للموعظة، وأسرع للعقوبة، وأبعد من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله- إذا وردوا إليه.

فانطلق القوم جميعاً حتّى أحدقوا حول مِنْبَر رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله- وكان في يوم الجمعة، فلمّا صعد أبو بكر المِنْبَر، قال المهاجرون للأنصار: قُوموا فتكلّموا. وقالت الأنصار للمهاجرين: تكلّموا أنتم فإنّ الله – تعالى- بدأ بكم في كتابه إذ قال: ﴿لَقَد تَابَ اللهُ وَالنَّبِيُّ عَلَى الْمُهَاجِرِيْنَ وَالأَنْصَارِ﴾.

–قال أبان: يا ابن رسول الله؛ إنّ العامّة تقرأ: ﴿لَقَد تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ﴾[التوبة: ١١٧]. فقال: أي ذنب كان لرسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله- حتّى تاب منهُ! وإنّما تاب الله به على أُمّته.–

ثمّ إنّ أوّل من تكلّم من المهاجرين خالد بن سعيد بن العاص، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النّبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله–، ثمّ قال: يا أبا بكر؛ اتّقِ الله تعالى، وانظر ما تقدّم لعليّ – عَلَيْهِ السّلام- من رسول الله – صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله–، أما عَلِمْتَ أنّ النّبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله- قال لنا – ونحن مُحاصرون لبني قُرَيْظَة، وقد قَتَلَ عَلِيٌّ عِدَّة من رجالهم وأُولي القوّة

منهم–[1]: "يا معاشر قُريش؛ إنّي أوصيكم بوصيّة فاحفظوها، ومودعكم [٤٠/ظ] أمراً فلا تضيّعوه: ألا إنّ عليّاً إمامكم بعدي وخليفتي فيكم؛ بذلك أوصاني جبرائيل عن ربّي – عَزَّ وجلّ–، فقدّموه ولا تتقدّموا عليه، ألا وإن لم تحفظوا فيه وصيّتي، و لم تُؤازروه و لم تنصروه اختلفتم في أحكامكم، واضطرب عليكم أمر دينكم، بذلك أخبرني جبرائيل عن ربّي – عَزَّ وجلّ.

ألا وإنّ أهل بيتي هم القائمون بأمور أمّتي. اللّهمّ فمن أطاعني في أهل بيتي وحفظ فيهم وصيّتي، فاحشرهم في زمرتي. اللّهمّ ومن عصاني في أهل بيتي وضيّع فيهم وصيّتي، فاحشرهم حيث وعدتهم. اللّهمّ أغلق عليهم أبواب الجنان".

قال: فعند ذلك قام عمر بن الخطّاب، فقال: اسكت يا خالد؛ فلست من أهل المشورة، ولا ممّن يُعتَدّ[2] برأيه. قال له خالد: بل أنتَ فاسكت يا ابن الخطّاب؛ فإنّك –والله– تنطق بغير لسانك، /وتستعصِم بغير رأيك، وإنّكَ [٣٩] لجبان في الحُروب، بَخيل في الجُدُوب، لَئِيم في النَّسب، دنِيء في العُنْصر، مالكَ [٤١/و] في قُريش من مفخرٍ.

ثمّ تكلّم سَلْمان الفارسيّ –رضي الله عنه– فحمد الله وأثنى عليه، وقال: يا أبا بكر؛ إلى مَن تستند أمرك إذا نزل بك الأمر؟ وإلى مَنْ تفزع إذا سئلتَ عمّا لا تعلم؟ وفي القوم مَنْ هو أعلم منكَ وأقرب من رسول الله – صَلّى الله

(١) "آ" و "ب" و "ج": + "فقال" وارتأيت حذفها.

(٢) "ب" و "ج": "يُعْقَد".

عَلَيْه وَعَلَى آلِه– قرابة منك، قدّمه رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وَعَلَى آلِه– في حياته، وأوعز إليكم فيه قبل مماته، فتركتم قوله وتناسيتم وصيّته! فعمّا قليل تنتقل من دُنْياكَ وقد أثقلتَ بالأوزار، وتحمل إلى قبركَ بما قدّمت يداك، فلو رجعتَ إلى الحقّ وأنصفتَ من نفسكِ، لكان لكَ في ذلك النّجاة من ربّكَ. ألا إنّك قد سمعتَ كما سمعنا، ورأيتَ كما رأينا، فلم يردّكَ ذلك عمّا أنتَ عليه، وقد منحتك وصيّتي ونصيحتي، وقذفتُ لكَ ما عندي إن قبلت ذلك. والسّلام.

ثمّ قام من بعده أبو ذرّ الغِفاريّ –رحمة الله عليه– فحمد الله وأثنى عليه، قال: معاشر قُريش؛ قد علمتم وعلم أخياركم أنّ النّبيّ – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله وسلّم– قال لنا: "إنَّ الأمْر من بعدي لعليّ بن أبي طالب – عَلَيْه السّلام–، ثمّ للأئمّة من ولد الحسين". فتركتم قوله، [٤١/ظ] وتناسيتم وصيّته، فعمّا قليل تُنْقل من دنياكَ وقد أثقلت بالأوزار، وتُحمل إلى قبرك بما قدّمت يداك، فلو رجعتَ إلى الحقّ، وأنصفتَ أهل الحقّ، لكان لكَ في ذلك النّجاة من الله، على أنّكَ قد سَمِعْتَ كما سَمِعْنا، ورأيتَ كما رَأَيْنا، فلم ترجع لذلك عمّا أنت عليه، وقد منحتك وصيّتي ونصيحتي، وبذلك منحتكَ من قبل، وبذلت لك ما عندي إن قبلت ذلك، ووفّقت وأرشدت. والسّلام.

ثمّ قام بعد ذلك المِقْداد بن الأسود فحمد الله وأثنى عليه، وقال: يا أبا بكر؛ "ارْبَعْ على ضَلْعِكَ"[1]، وقس شبركَ بفترك، والزم بيتك، وابك على خطيئتك، ولا يغرّنّك من قُريش أوغادها، عمّا قليل تضمحلّ عن دنياك،

(١) انظر: الأمثال للمفضّل الضبّيّ ١٠١-١٠٢.

وتصير إلى آخرتك، وقد علمت أنّ عليّاً صاحب هذا الأمر، فأعطه ما جعله الله ورسوله له. والسّلام.

ثمّ قام بعده عمّار بن ياسر –رضي الله عنه–، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: يا معشر قُريش؛ [٤٢/و] قد علمتم وعلم أخياركم أنّ أهل بيت نبيكم أقرب من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، قرابة منكم، وإذا ادّعيتم قرب رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وادّعيتم أنّ السّابقة لكم، فإنّ أهل بيت نبيّكم أقدم سابقة منكم، وأكثر عناءً منكم ومن صاحبكم، فأعطوهم ما جعله الله ورسوله لهم، ولا ترتدّوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين(١).

ثمّ قام من بعده بُرَيْدَة الأَسْلَميّ –رحمة الله عليه–، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: يا أبا بكر؛ نسيتَ أم تناسيتَ، أم خادعتكَ نفسك؟ أما علمت أنّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– كان يأمرنا بالتّسليم على أخيه وابن عمّه سبع سنين في حياته بإمرة المؤمنين؟ وكان يتهلّل وجه النّبيّ – عَلَيْه السّلام– لما يراه من طاعتنا لابن عمّه. فلو أطعتموه بعد وفاته لكان لكم في ذلك النّجاة من النّار. ألا وإنّي سمعتُ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– وإلاّ صمتا، ورأيته وإلاّ عميتا يقول: بينما أنا واقف على حوضي أسقي منه
/أُمَّتي إذ يؤخذ بطائفة من أُمّتي ذات الشّمال، فأقول: "أصحابي؛ أصحابي!". [٤٠]
فيقول جبرائيل: [٤٢/ظ] إنّكَ لا تدري ما أحدثوا بعدكَ؛ إنّهم فتنوا أُمّتكَ،

(١) اقتباس قرآني: سورة آل عمران؛ الآية ١٤٩ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَاسِرِينَ﴾.

وظلموا أهل بيتكَ. فأقول: "بُعْداً وسُحْقاً".

ثمّ قام بعده من الأنصار قيس بن سعد بن عُبادة الأَنْصاريّ –رحمة الله عليه–، فحمد الله وأثنى عليه–، ثمّ قال: يا أبا بكر؛ اتّقِ الله ولا تكن أوّل من ظلم محمّداً في أهل بيته، واردد هذا الأمر إلى من هو أحقّ به منك، تُخفف أوزارك وتقل ذُنوبك، ولأن تَلْقَ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– وهو عنك راض أحبّ إليك من أن تلقاه وهو عليك ساخط.

ثمّ قام من بعده خُزَيْمَة بن ثابت "ذو الشّهادتين" –رحمه الله–، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: يا أبا بكر؛ ألست تعلم ويعلم جميع المهاجرين والأنصار أنّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– كان يقبل شهادتي وحدي ولا يزيد معي غيري؟ فقال له مُغضباً: بلى. فقال: اشهدوا عليّ يا معشر المهاجرين والأنصار أنّي أشهد على رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– أنّه قال: "هذا عليّ إمامكم من بعدي، وخليفتي فيكم، فقدّموه ولا [٤٣/و] تتقدّموه، فإن قدّمتموه سلكتم طريق الهدى، وإن تقدّمتموه سلكتم طريق الضّلالة والرّدى، ومَثَله فيكم كَمَثَل سفينة نُوحٍ، مَن ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هوى".

ثمّ تقدّم أبو الهيثم بن التّيِّهان –رحمة الله عليه–، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: معاشر قُريش؛ اشهدوا عَلَيَّ أنّي رأيتُ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– وهو آخذ بيد عليّ بن أبي طالب – عَلَيْه السّلام–، وهو يقول: "معاشر النّاس؛ هذا عَلِيّ أخي وابن عمّي، وكاشف الكرب عن وجهي، ومن اختاره الله من السّماء لابنتي، واختاره الله على عباده، فالشّاكّ في عليّ

كالشّاكّ فيَّ، والشّاكّ فيَّ كالشّاكّ في الله –تعالى–، والتّابع لعليّ كالتّابع لنبيّه، والتّابع لنبيّه كالتّابع لأمر الله – عزَّ وجلّ–، فاتّبعوه يهدكم للدّين، ولا تختلفوا فيه.

ثمّ قام من بعده سهل بن حُنَيف –رحمة الله عليه–، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: معاشر قُريش؛ اشهدوا عليّ أنّي رأيت رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– في هذا المكان –يعني الرّوضة–، وهو آخذ بيد عليّ، وهو يقول: "عليّ إمامكم من بعدي، [٤٣/ظ] ووصييّ في حياتي وبعد وَفاتي، وقاضي دَيْني، ومنجز وعدي، وخير من أخلفه في أهلي، وأوّل من يُصافحني على الحوض، فطوبى لمن نصره واتّبعه، والويل لمن تخلّف عنه فخذله".

ثم قام من بعده أُبَيّ بن كعب –رحمة الله عليه–، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: معاشر قُريش؛ إنّي لأعظكم بما وعظكم به رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وقد أقام عليّاً للنّاس، فقال: "مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ" فقالت طائفة: إنّما أقام عليّاً <ليعلم مَن كان من عبيده ومواليه أنّ عليّاً>[١] مولاه. وقالت طائفة: إنّما عني به أنّه ابن عمّه. وقالت طائفة: إنّما أقامه إماماً وعَلَماً. فلمّا بلغ ذلك رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، نخرج إلينا كهيئة المُغْضب، وهو آخذ بيد عليّ بن أبي طالب، ثمّ قال: <"مَعاشر النّاس؛ مَنْ كنتُ مولاه فَعَليٌ مولاه وإمامه، وحُجَّة الله عليه.>[٢] مَعاشر النّاس؛ إنّ الله خلق السّماوات وخلق لها سُكّاناً وأهلاً، وجعل لأهلها حَرَساً، ألا وإنّ

(١) زيادة من "ب" و "ج".
(٢) زيادة من "ب" و "ج".

حَرَسَةَ السّماء النُّجوم، فإذا هلكت النُّجوم هلك مَنْ /في السّماء. وإنّ الله – [٤١]
تعالى– خلق الأرض وخلق لها سُكّاناً وأهلاً، وجعل لأهلها حَرَساً، ألا وإنّ [٤٤/و] حَرَسَةَ الأرض أهل بيتي، فإذا هلك أهل بيتي هلك من في الأرض".

ثمّ قام من بعده أبو أيّوب الأنْصاريّ –رحمة الله عليه–، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: يا معاشر قُريش؛ أما سمعتم قول الله –تعالى–: ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ يَأْكُلُوْنَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيْراً﴾[النساء: ١٠]. وقال –تعالى–: ﴿إِنَّا اعْتَدْنَا لِلظَّالِمِيْنَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾[الكهف: ٢٩]. أفترون أيتاماً أفضل وأشرف من أيتام رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ؟ بالأمس مات جدّهم، واليوم تمنعونهم إرثهم. ثمّ خنقت أبا أيّوب العبرة، فلم يستطع كلاماً.

فأفحم أبو بكر وخشي أن يكون ذلك قد اجتمع عليه المهاجرون والأنصار، فلبث ساعة من النّهار لم يَحِرْ جواباً. ثمّ قام قائماً، وقال: أيّها النّاس؛ وليتكم ولست بخيركم، فأقيلوني؛ أقيلوني. فقام إليه عمر فعنّفه، ونزل عن المِنْبَرِ، وأخذ بيد عمر وانصرف إلى مَنْزله. فبقوا ثلاثة أيّام لا يدخلون مسجد النّبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، حتّى إذا كان اليوم الثّالث جاء معاذ بن جَبَل ومعه طائفة كثيرة، فقالوا: ما جلوسكم؟ لقد أطعمتم بني هاشم. وجاء سالم مولى أبي حُذَيفة في [٤٤/ظ] عدّة كثيرة، وعُثمان في مثلها، فلم يزل النّاس يجتمعون إليهم، حتّى إذا اجتمع جمعهم خرجوا شاهرين سيوفهم، حتّى وقفوا على باب مسجد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وأمير المؤمنين – عَلَيْهِ السّلام– قاعد في مسجد رسول الله – صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– فيمن معه من أصحابه وشيعته، فقال لهم عمر: والله يا أصحاب عَلِيّ لَئِنْ تكلّم منكم مُتَكَلِّم بما به بالأمس تكلّمتم، لنأخذنّ ما فيه عيناه.

فقام إليه خالد بن سعيد، فقال: يا ابن صُهَاك؛ أَبالسُّيوف تهدّدونا، أم بجمعكم تفزوعنا؟ والله لسيوفنا أحدّ من سيوفكم، وإنّا لأكثر منكم وإن قلّ عددنا لأنّ حُجَّة الله فينا. والله لو لا أنّ طاعة إمامي عَلِيّ حقّ، لشهرت سيفي وجاهدتكم في الله حتّى أبلي عذري.

فقال له أمير المؤمنين – صلّى الله عليه–: قد عرف الله مقالتك، وشكر لك هذا المقام.

ثمّ قام سَلْمان الفارسيّ –رحمه الله–، فقال: الله أكبر؛ الله أكبر. سمعت رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– يقول: بينما أخي وابن عمّي عَلِيّ جالس في مسجدي هذا في نفر من أصحابه، إذ بجماعة من أهل [٤٥/و] الظّلم يريدون قتله وقتل من معه.

فهمّ بهم عمر، فوثب إليه أمير المؤمنين – عَلَيْهِ السّلام–، فأخذ بمجامع طوقه ثمّ جلد به الأرض، وقال: يا ابن صُهَاك؛ لولا كتاب من الله سبق، وعهد عهده إليّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– لرأيتم أيّنا أضعف ناصراً وأقلّ عدداً. ثمّ قال لأصحابه: انصرفوا –رحمكم الله– فوالله ما دخلت المسجد إلاّ كما دخل موسى وهارون، إذ قال له قومه: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[المائدة: ٢٤]. والله ما دخلت إلاّ لزيارة رسول الله –

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، ولفريضة أقيمها، ولقضيّة اقتضيها، وحُجَّة أمضيتها لكي لا تبقى للنّاس على الله حُجَّة.

/قال أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصّادق – عَلَيْهما السّلام–: إذ والله [٤٢]
ما دخل أمير المؤمنين المسجد إلاّ صلاحاً له وإقامة لفرائض الله فيه.

فهذا ما ورد من الأخبار فيمن أنكر على أبي بكر مقامه للخلافة بغير أمر من النّبيّ المختار – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الأطهار.

ووقف أمير المؤمنين – عَلَيْهِ السّلام– في بيته هادياً لشيعته، مؤلّفاً للقرآن، مُعْرِضاً عن الجاهلين، لا يخرج إلاّ لإقامة فريضة من فرائض الإيمان، أو لإقامة حُجَّة وبرهان، [٤٥/ظ] أو لقضاء عدل ينشره، أو لحكم واضح <برهانه>(١) يُظهره. فكان إذا أعَرت الإسلام والمسلمين مهمّة، واعْتَرَتْهُمْ حيرة وظلمة، كَشَفها بحسامه وسنانه، أوبكلامه المُبرهن ولسانه.

وممّا يشهد بفضله وعلمه الذي كلّ مُتطاول من الصّحابة عنه قصير، ووقوفهم في العجز عن مجاراته وقوف العاجز الحسير.

***

(١) زيادة من "ب" و "ج".

[٤٣] ما رُوِيَ من خبر الجَاثَلِيق[١]:

[من مجالس سيدنا حاتم بن إبراهيم]

عن [إبراهيم بن][٢] الحكم، عن شريك[٣] بن عبد الله النَّخَعِيّ، عن عبد الأعلى الثَّعْلبيّ، عن أبي وقّاص، قال: قال سَلْمان الفارسيّ[٤]:

كان من البلاء الذي ابتلى الله به قُريشاً بعد النَّبِيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– ليعرِّفها عجزها، ويشهدها على أنفسها فيما ادَّعته على رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، ودفعهم أهل بيته عن إمامتهم وميراث كتاب الله فيهم، ما عظم فيهم خطبه، وشملتهم فضيحته، وما أوضح الله – عَزَّ وجَلَّ– به فضيلة نبيّه، ودلّ به على تفضيل ذرّيّته، وأنار به قلوب أوليائه، وعمّهم نفعه، وأضاء لهم برهانه: أنّ ملك الرُّوم لّما بلغه الخبر بوفاة رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– [٤٦/و] وخبر افتراق الأُمَّة من بعده،

(١) ذكره الشيخ الطوسي، قال: "حديث الجاثليق الرومي الذي بعثه ملك الروم بعد النّبي، أخبرنا به ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن الحميري، عمّن حدّثه، عن إبراهيم ابن الحكم الأسديّ، عن أبيه، عن شريك بن عبد الله، عن عبد الأعلى التّغلبيّ، عن أبي وقّاص، عن سلمان الفارسي". الفهرست ١٤٨.

(٢) زيادة من فهرست الطوسي ١٤٨.

(٣) "آ" ، "ب" ، "ج": "كثير".

(٤) انظر: الأمالي للطوسي ٢١٨-٢٢١، الخرائج والجرائح ٢/٥٥٤-٥٥٦، التحصين ٦٣٧-٦٤٠، الصراط المستقيم ٢/١٥-١٦

واختلافهم في الاختيار لأنفسهم خليفة، وتركهم سنن الأنبياء في وصيّتهم، وادّعائهم على رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– أنّه <مات و>[١] لم يوص إلى أحد بعينه، وأنّه أهملهم ليختاروا لأنفسهم الأباعد منْ قومه دون أهل بيته وصرفهم ذلك عنهم، دعا علماء بلده وأساقفتهم [وجاثليقهم][٢]، فذكر لهم الأمر الذي ادّعته قُريش بعد نبيّها – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وأنّه أهملهم يختارون لأنفسهم.

فأجابوه بجواب حجّتهم على أُمّة محمّد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وسألوه أن يوجّههم إلى المدينة في مناظرتهم والاحتجاج عليهم، ليدحضوا الإسلام، ويبطلوا نبوّة النّبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ.

فأمر الجَاثَلِيق أن يُختار من أصحابه وأساقفته ما أحبّ، فاختار منهم مئة رجل، فخرجوا معه إلى المدينة يتقدّمهم جاثليقهم، قد أقَرُّوا له جميعاً بالفضل في العِلْمِ، يخرج الكلام على تواليه، ويورده على معانيه، ويصدره بعد إيراده، ويردّ كلّ فرع إلى أصله، ليس بالنَّزِقِ ولا بالخَرِقِ ولا بالبليدِ [٤٦/ظ] ولا بالرِّعديدِ، يصمت لمن تكلّم، ويجيب إذا سُئِلَ، يحكم من حجّته ما يريد.

فقدم المدينة بمن معه [من أخيار قومه][٣] على دوابّهم، فسألوا أهل المدينة عمَّن قام مقام رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ؟ فدلّوهم على أبي بكر وهو جالس في المسجد في جماعة من قُريش، منهم: عمر بن الخطّاب،

(١) زيادة من "ج".

(٢) زيادة من هامش "ج".

(٣) زيادة من هامش "ج".

وأبو عبيدة بن الجرّاح، وخالد بن الوليد، وعُثمان بن عفّان. -يقول سَلْمان: وأنا في جملة القوم- فلمّا وقفوا عليهم، قال الجَاثَلِيق: السّلام عليكم. فردّوا عليه، فقال: أرشدونا إلى القائم بعد نبيّكم، فإنّا قوم من الرُّوم على دين المسيح - عليه السّلام-، قدمنا لما بلغنا وفاة نبيّكم، واختلاف أُمّته، لنسأل عن صحّة نبوّته، ونسترشد لديننا، ونستعرض دينكم، فإن كان أفضل من ديننا دخلنا
[٤٤] فيه، /وسلّمنا، وقبلنا منكم الرّشد طوعاً، وإن كان على خلاف ما جاءت به الرُّسل وجاء به المسيح، رجعنا إلى دين المسيح، فإنّ عندنا عهدًا من ربّنا وأنبيائه ورسله دلالة ونوراً [٤٧/و] واضحاً. فأيّكم صاحب الأمر بعد نبيّكم؟ فقال عمر بن الخطّاب: هذا صاحبنا، ووليّ الأمر بعد نبيّنا. وأشار بيده إلى أبي بكر. قال <له>(١) الجَاثَلِيق: أهُوَ هذا الشّيخ؟ قال <عمر>(٢): نعم. قال الجَاثَلِيق: أيّها الشّيخ؛ أنت الوصيّ القائم لمحمّد في أمّته، وأنت العالم المكتفى بعِلْمِهِ عن رعيّته، والمستغني بما علّمكَ نبيّكَ عن خاصّته، وهم مُحْتَاجون إليك، وأنت عنهم غنيّ.

قال أبو بكر: لا؛ ما أنا بوصيّ ؟ قال له: فما أنت؟ قال عمر: هذا خليفة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ.

قال الجَاثَلِيق: فأنت خليفة نبيّك استخلفك على أمّته؟ قال له أبو بكر: لا. قال الجَاثَلِيق: فما هذا الاسم الذي ابتدعتموه وادّعيتموه بعد نبيّكم؟ فإنّا قد قرأنا كثيراً من كتب الأنبياء، وعرفنا سننهم، وعندنا علمهم. وإنّا وجدنا

---

(١) زيادة من "ب".

(٢) زيادة من "ب".

الخلافَةَ لا تصلح إلاّ لنبيّ من أنبياء الله - عَزَّ وجلّ-، فإنّه جعل آدم خليفة في الأرض، وجعل طاعته فرضاً على أهل السّماء والأرض، ونوّه باسم داؤد، فقال: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ [٤٧/ظ] خَلِيْفَةً فِي الأَرْضِ﴾[ص: ٢٦]. فكيف تسمّيت بهذا الاسم يا شيخ؛ أفأنت خليفة الله في أرضه!؟ قال: لا. قال: فمن سمّاك بهذا الإسم؛ أنبيّك سمّاك به؟ قال أبو بكر: لا؛ ولكنّ النّاس تراضوا بي، فولّوني واستخلفوني. قال الجَاثَلِيق: فأنت خليفة قومك، لا خليفة الله، ولا خليفة نبيّه، وقد قلت إنّ النّبيّ لم يوص إليك. وقد وجدنا في سنن الأنبياء - صلوات الله عليهم- أنّ الله -تبارك وتعالى- لم يبعث نبيّاً إلاّ وله وصيّ يوصي إليه، ويحتاج النّاس كلّهم إلى علمه، وهو مستغن عنهم. وقد زعمت أنّه لم يوص كما أوصت الأنبياء، وادّعيت اسماً لست من أهله! فما أراكم إلاّ وقد دفعتم نبوّة محمّد، وأبطلتم فيه سنن الأنبياء في قومهم! والتفت إلى أصحابه، فقال: إنّ هؤلاء يقولون إنّ محمّداً لم يأتهم بالنُّبوّة، وإنّما كان أمره فيهم بالغلبة، غلب عليهم فقهرهم وملكهم بالغلبة، وقد مضى وتركهم يحذون مثاله بينهم، فمن قوي منهم ملك قومه بغلبته وقُوّته، وقد عادوا إلى [٤٨/و] أمرهم الأوّل. قال: ثمّ التفت الجَاثَلِيق إليهم، فقال: يا شيخ؛ أمّا أنت؛ فقد أقررت أن محمّداً لم يوص إليك، ولم يستخلفك، وإنّما رضي النّاس بك. ولو رضي الله برضا الخلق، واتّباعهم أهواءهم، واختيارهم لأنفسهم، ما بعث إليهم النّبيّين مبشّرين ومنذرين، وما أنزل معهم الكتب، ليبيّنوا للنّاس ما يأتون وما يذرون، وما هم فيه مختلفون. فقد زعمتم أنّ نبيّكم لم يحتذ بسنن الأنبياء الذين كانوا قبله، ولم يأتكم برهان، ولا دليل بعده، وإنّه خان الله فيكم، ومضى على غير

وصيّة ولا عهد، ولم يمض نبيّ قط حتّى يُقيم وصيّاً بعده لأمّته عَلَماً وهادياً، و﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[النساء: ١٦٥]. فقد دفعتم الأنبياء عن رسالتهم، وأبطلتم سنّتهم، واستغنيتم بالجهل باختيار النّاس عن اختيار الله
[٤٥] - عزّ وجلّ- للعباد والرّسل -صلوات الله عليهم- لأممهم. وأراكم /تعظمون بذلك الفريّة على الله -تعالى- وعلى نبيّكم، ولا ترضون إلاّ أن تتسمّوا بعد ذلك بالخِلافة، وهذا الاسم لا يحلّ إلاّ لنبيّ أو وصيّ نبيّ. وإنّما تصحّ الحجج [٤٨/ظ] بتأكيدكم النبوّة لنبيّكم، وأخذكم سنّة الأنبياء في هديكم، فقد نفيتم ذلك، ولا بدّ لنا أن نحتجّ عليكم فيما ادّعيتم، حتّى نعرف سبيل ما تدعون إليه، ونعرف الحقّ لكم بعد نبيّكم: أصَواب فعلكم؟ بإيمان أم بجهل وكفر؟

ثمّ قال: يا شيخ؛ أجب. فالتفت أبو بكر إلى أبي عبيدة ليجيب عنه، فلم يحر جواباً. قال: فالتفت الجاثَليق إلى أصحابه، فقال: بناء القوم على غير أساس، ولا أرى لهم حُجّة لرشد. أفهمتم؟ قالوا: نعم. ثمّ قال لأبي بكر: يا شيخ؛ أسألك؟ قال: سل عمّا شئت. قال: أخبرني عنّي وعنك: ما أنتَ عند الله؛ وما أنا عنده؟ قال أبو بكر: أمّا أنا فعند نفسي مؤمن، ولا أدري ما أنا عند الله. وأمّا أنتَ فعندي كافر، ولا أدري ما أنت عنده. قال الجاثَليق: أمّا أنتَ فقد منيتَ نفسكَ الكفر بعد الإيمان، وجهلت مقامك في إيمانك، <ولست تدري>[١] أمُحقّ أنتَ أم مُبْطِل. وأمّا أنا فقد منيتني الإيمان بعد الكفر، فما أحسن حالي عند الله، وما أسوء حالكَ عند نفسكَ إذ كنتَ لا

(١) زيادة من هامش "ج".

توقن بما لكَ عند الله، فقد شهدتَ [٤٩/و] لنفسك بالهلاك والكفر، <وشهدتَ لي بالفوز والنّجاة.>[١]

قال أبو عبيدة: لقد شملنا من الذلّ والصّغار، وانقطاع الحُجّة، ما لا يقدر أحد منّا أن يحر جواباً، ولا يرفع رأسه.

ثمّ التفت الجاثَليق إلى أصحابه، فقال: طيبوا نفساً فقد شهد لكم بالنّجاة بعد الكفر، وشهد لنفسه وأصحابه بالكفر بعد الإيمان.

قال: ثمّ التفت الجاثَليق إلى أبي بكر، فقال: يا شيخ؛ فأين مكانكَ السّاعة من الجنّة، إذا ادّعيت الإيمان؟ وأين مكاني من النّار؟ قال: فالتفت أبو بكر إلى أبي عبيدة مرّة، وإلى عمر بن الخطّاب مرّة، ليجيبا عنه، فلم ينطق أحد منهما بكلمة. قال أبو بكر: ما أدري أين مقامي من الجنّة، وما حالي عند الله. وما أدري أين مقامك من النّار، وما أنتَ عند الله. قال الجاثَليق: يا هذا؛ أخبرني عنكَ أنتَ؛ كيف استجزتَ أن تجلس هذا المقام وهذا المجلس وأنت محتاج إلى علم غيرك؟ فهل في أمّة نبيّك مَن هو أعلم منكَ؟ قال أبو بكر: نعم. قال: فما أعلمك وإيّاهم إلاّ وقد حمّلوك أمراً [٤٩/ظ] عظيماً، وشقوا بتقديمهم إيّاك على من هو أعلم منك. فإن كان الذي هو أعلم منك يعجز عمّا سألتك كعجزكَ، فأمركم واحد في دعواكم. وإن نبيّكم إن كان نبيّاً فقد ضيّع علم الله وعهده وميثاقه الذي أخذه على النّبيّين قبله فيكم في إقامة الأوصياء في أممهم، ليفزعوا إليهم فيما يتنازعون فيه من أمر دينهم. فدلّوني

(١) زيادة من هامش "ج".

على هذا الذي زعمتم أنّه أعلم منكم، فعسى أن يكون أولى في محاورته منكم بالجواب إلى بيان ما تحتاجون إليه من أمر النّبوّة، وسنن الأنبياء. فقد ظلمك الذين أقاموك وظلموا أنفسهم.

قال سلمان الفارسيّ: فلمّا رأيتُ ما نزل بالقوم من الحيرة والذّلّ والصّغار، وما نزل بدين محمد – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، نهضت لا أعقل أين أضع قدمي إلى باب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام–، فقرعتُ بابه، فخرج إليّ وهو يقول: ما دهاك يا سَلْمان؟ قلتُ: ذهب دين
محمّد – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ /وَعَلَى آلِه–، وهلك الإسلام بعده، وظهر أهل الكفر [٤٦]
على دينه وأصحابه [٥٠/و] بالحُجَّة منهم عليهم، مع ما أوضح الله به من أهل النّفاق، وكشف من عيوبهم، ودلّ على وصيّ محمد – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فأدرك يا أمير المؤمنين دين محمد، فإنّ القوم قد ورد عليهم ما لا طاقة لهم به، وأنت اليوم مفرّج كربها، وكاشف بلواها، وصاحب ميسمها، ومفتاح رِتاجها، ومصباح ظلمها، ومنير منهاجها. فقال: وما ذاك يا سَلْمان؟ قلتُ: قدم من عند ملك الرُّوم مئة رجل من أشرافهم وعلمائهم، تقدمهم جاثليق لهم لم أرَ مثله؛ يورد الكلام على معانيه، ويصدره على تواليه، يحكم ابتداءه، ويؤكّد حجّته، لم أسمع مثل حجّته من مكنون علمه. فأتى أبا بكر –وهو في جماعة– فسأله عن مقامه ووصيّة رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فأبطل دعواهم، وكفّرهم بالخِلافة، وعابهم بجهلهم مقامه. ثمّ أورد على أبي بكر مسألة أخرجه بها من إيمانه، وألزمه الكفر والشّكّ في دينه، فعلَتْهُمْ لذلك ذلّة وخضوع وحيرة، فأدرك –يا أمير المؤمنين– دين محمد – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ

وَعَلَى آلِهِ–، فإنّ القوم قد ورد عليهم ما لا طاقة لهم به.

قال: فنهض معي [٥٠/ظ] حتّى أتينا القوم، وهم قد أُلْبِسُوا الذّلّة والمهانة والصّغار والحيرة، فسلّم ثمّ جلس – عليه السّلام– مجلسه. فقال أبو بكر والقوم: يا أبا الحسن؛ فرّج عنّا هذه الغمّة، فما لها غيرك. فقال: يا نصرانيّ؛ أقبل عليَّ بوجهكَ، واقصدني بمسألتكَ، فعندي جواب ما يحتاج النّاس إليه فيما يأتون ويذرون، وبالله التّوفيق.

قال: فتحوّل الجاثَليق بوجهه إليه، فقال: يا شابّ؛ إنّا وجدنا في كتب الأنبياء أنّ الله – عَزَّ وجَلّ– لم يبعث نبيّاً قطّ إلاّ وكان له وصيّ يقوم مقامه، وبلغنا اختلاف عن أمّة محمد في مقام نبيّها، وادّعاء قُريش على الأنصار، وادّعاء الأنصار على قُريش، واختيارهم لأنفسهم، فبعثنا لنبحث عن دِيْنِ محمّد، ومعرفة سنن الأنبياء فيه، والاستماع من قومه الذين ادّعوا مقامه؛ أحَقّ ذلك أم باطل؟ أم كذبوا عليه كما كذبت الأمم بعد أنبيائها – عليهم السّلام–، ودفعت الأوصياء عن حقوقهم؟

وإنّا وجدنا قوم موسى اختلفوا من بعده، وعكفوا على العجل، ودفعوا هارون عن وصيّته، واختاروا عليه بآرائهم، وكذلك ﴿سُنَّةَ [٥١/و] اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً﴾[الأحزاب: ٦٢]. فلمّا قدمنا أُرْشِدْنا إلى هذا الشّيخ، فادَّعى مقامه وأنَّ الأمر له من بعده، فسألته عن الوصيّة إليه من نبيّه، فلم يعرفها. وسألته عن قرابته منه، إذ كانت الدَّعوة من إبراهيم – عليه السّلام– على ما جاء به النّبيّون قد سبقت في الّذين هم أئمَّة أن لاينالها إلاّ ذرّيّة بعضها من بعض، ولا ينالها من الظّلمة أحد إلاّ مطهّر مصطفى من

قرابته الأدنين إليه. وأردنا أن نتبيّن هذه السنّة من محمّد – عليه السّلام– على ما جاءت به النّبيّون، واختلاف الأُمَّة على الوصيّ، كما اختلفت على من مضى من الأوصياء، ومعرفة الفترة فيهم. فإن وجدنا لهذا الرّسول وصيّاً قائماً بعده، وعنده علم ما يحتاج إليه النّاس، يجيب بجواب نبيّه، ويخبر عن أسباب البلايا والمنايا، وفصل الخطاب، وما يحيط به من العلم في كلّ سنة، وما تنْزل به الملائكة والرّوح، صدّقنا بنبوّته وأجبنا دعوته، واقتدينا بوصيّه، وآمنّا به وبكتابه، وبما جاءت به الرّسل من قبله. وإن يكن غير [٥١/ظ] ذلك رجعنا إلى بلدنا وأقمنا على ديننا، وعلمنا أنّ أحمد لم يبعث بعد. /وقد سألنا هذا [٤٧] الشّيخ و لم نجد عنده تصحيحاً لنبوّة محمّد، ووجدنا محمّداً إنّما غلب على قومه فملكهم بالقهر، و لم تكن عنده آية النّبوّة، ولا معرفة ما جاءت به الرّسل والأنبياء قبله، وأنّه مضى وتركهم مهملين يغلب بعضهم بعضاً، وتركها جاهليّة مثلما كانوا يختارون لأنفسهم بآرائهم أيّ دين أحبّوا، وأيّ ملك أرادوا، فأخرجوا محمّدًا من سبيل الأنبياء، وجهّلوه في رسالته، ودفعوا وصيّه، وزعموا أنّ الجاهل يقوم مقام العالم؛ وفي ذلك هلاك الحرث والنّسل والفَساد في البرّ والبحر، وحاش لله أن يبعث نبيّاً إلاّ مطهّراً مسدّداً مصطفى على جميع العالمين. فإنّ العالم أمير على الجاهل أبداً إلى يوم القيامة.

فسألته عن اسمه، فقال الذي إلى جنبه: إنّه خليفة رسول الله. فقلتُ: إنّ هذا الاسم لا نعرفه لأحد بعد النّبيّ، إلاّ أن تكون لغة من لغة العرب. [٥٢/و] فأمّا اسم "الخليفة" فلا يصلح إلاّ لآدم وداوُد، ومن كان مثلهما – عليهما السّلام. وسنّة الأنبياء إلى الأوصياء، وإنّكم لتعظمون الفِرْية على الله

وعلى رسوله، فانتفى من العلم، واعتذر من الاسم.

وقال: إنّما تراضى بي النّاس، وسمّوني بهذا الاسم، وفي الأُمَّة من هو أعلم منّي. فاكتفيت بما حكم به على نفسه وعلى من اختاره. وإنّما قدمت مسترشداً وباحثاً عن الحقّ، فإن وضح لي اتبعته و لم تأخذني في الله لومة لائم. فهل عندك أيّها الشّاب شفاء لما في صدورنا؟

فقال عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام–: بلى؛ عندي شفاء لما في صدوركم، وضياء لقلوبكم، وشرح لما أنتم عليه، وبيان لا يخالجكم الشّكّ معه، وإخبار عن أموركم، وبرهان لدلالتكم. فأقبل عليَّ بوجهكَ، وفرّغ لي مسامع قلبكَ، وأحضر لي ذهنك، وأوعِ ما أقول: <اعلم>[١] أنّ الله بمنّه وطوله –وله الحمد كثيراً– قد صدقَ وَعْده، وأعزّ جنده، ونصر محمّداً عبده، وهزم الأحزاب وحده. فله الحمد، وله الملك، يحيي ويميت، وهو على كلّ شيء قدير. فإنّ الله –تبارك وتعالى– اختصّ محمّداً واصطفاه، وطهّره وهداه، واختاره <واجتباه،>[٢] [٥٢/ظ] وانتجبه برسالته إلى النّاس كافّة برحمته، وإلى العالمين برأفته، وفرض طاعته على أهل السّماء وأهل الأرض، وجعله إماماً لمن قبله من الرّسل، ونجاة لمن بعده من الخلق، وورّثه مواريث الأنبياء، وأعطاه مقاليد الدُّنيا والآخرة، واتّخذه نبيّاً ورسولاً، وحبيباً وخليلاً وإماماً، ورفعه إليه، وقرّبه من عرشه بحيث لم يبلغه ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، فأوْحَى إِلَيْهِ مَا أَوْحَى، ﴿مَا كَذَبَ الفُؤادُ مَا رَأَى﴾[النجم: ١١]. وأنزل علامته

(١) زيادة من "ب" و "ج".
(٢) زيادة من "ب" و "ج".

على الأنبياء، وأخذ ميثاقهم ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾[آل عمران: ٨١]. وقال: ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[الأعراف: ١٥٧].

[٤٨] /فما مضى – صلّى الله عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– حتّى أتمّ الله له [٥٣/و] مقامه، وأعطاه وسيلته، ورفع درجته، فلن يذكر الله –تعالى– إلاّ كان محمّد مقروناً بذكره، وفَرَضَ طاعته، وقرنها بطاعته، فقال: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ﴾[النساء: ٨٠]. وقال: ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[الحشر: ٧]. فبلّغ عن الله رسالته، وأوضح برهان دلالته، وأحكم آياته، وشرّع شرائعه وأحكامه، ودلّهم على سبيل نجاتهم، وباب مدينة حكمته. وكذلك بشّر الله النّبيّون قبله، وبشّر به عيسى بن مريم روح الله وكلمته إذ يقول في الإنجيل: أحمد العربي صاحب النّاقة، والجمل الأحمر، والقضيب الأزهر. وأقام للأمّة وصيّه وعيبة علمه، وموضع سرّه، ومُحْكَم آيات كتابه، وخلفه مع كتاب الله فيهم، وأكّد فيه الحُجّة، فقال: "قد خلفت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي: كتاب الله الثّقل الأكبر؛ حبل ممدود من السّماء إلى الأرض، طرف منه بيد الله، والطّرف الثّاني بأيديكم، وعترتي وأهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتّى يَرِدا [٥٣/ظ] عَلَيَّ الحَوْضَ، فلا تُقدّموهم فتمرقوا، ولا تأخّروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنّهم أعلم منكم". وأنا وصيه والقائم

بأمره، وولي كتابه، والعارف بحلاله وحرامه، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وأمثاله وعبره وتصاريفه، وعندي علم ما تحتاج إليه أُمّته من بعده من كلّ قائم ومتلو، وعندي علم البلايا والمنايا، والوصايا، والآيات، والأسباب، وفصل الخطاب، ومولد الإسلام، ومولد الكفر، وأنا صاحب الكوثر، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب الكرّات، ودولة الدّول، فاسألوني عمّا يكون إلى يوم القيامة، وعمّا كان على عهد كلّ نبيّ بعثه الله – عزّ وجلّ–، وعن كلّ شيء، وعن كلّ فئة تضلّ مئة أو تهدي مئة، وعن سائقها، وناعقها، وقائدها إلى يوم القيامة، وعن كلّ آية أُنزلت في كتاب الله – عزّ وجلّ– في ليل أم نهار، وعن التّوراة والإنجيل والزّبور والفرقان العظيم، فإنّه – صلّى الله عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– لم يكتم عنّي شيئاً عَلِمَهُ، ولا شيئاً تحتاج الأمم إليه [٥٤/و] من أهل التّوراة والإنجيل، وأصناف الملحدين، وأديان المختلفين، إذ كان – عليه السّلام– خاتم النّبيّين ووارثهم، وإليه صارت رسالاتهم وكتبهم وعلمهم، وعليهم فرضت طاعته والإيمان به والنّصرة له، يجدون ذلك مكتوباً عندهم في التّوراة والإنجيل والزّبور والصّحف الأولى؛ صحف إبراهيم وموسى. ولم يكن – صلّى الله عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– ليضيّع عهد الله في عباده وبلاده ويترك الأُمّة مهملين بعده، وكيف يكون ذلك وقد وصفه الله بالرّأفة والرّحمة لهم، والعفو(١) عنهم، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وإقامة القِسْطَاس المستقيم؟! وإنّ الله أوحى إليه كما أوحى إلى نوح والنّبيّين من بعده، وكما أوحى إلى موسى فصدق الله وبلغ رسوله، وإنّا على ذلك من

(١) "ب"، "ج": "المغفرة".

الشّاهدين. وقد قال -تبارك وتعالى-: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيْدٍ
وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيْداً﴾[النساء: ٤١]. وقال: ﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيْداً بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ﴾[الرعد: ٤٣]. وأنا الّذي [٥٤/ظ] عندي عِلْم
الكتاب، وقد صدقه الله وأعطاه الوسيلة إليه في وصيّه، لا يخلي أمّته من وسيلة
[٤٩] إلى الله وإليه. /فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ
وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[المائدة: ٣٥]. وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا
اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِيْنَ﴾[التوبة: ١١٩]. فنحن الصّادقون، وأنا أخوه في
الدّنيا والآخرة، وأنا وسيلته فيما بينه وبين أُمّته، والشّاهد عليهم بعده، وأنا
وولدي وذرّيّته(١)، وأنا وهم كسفينة نوح في قومه؛ من ركبها نجا، ومن
تخلّف عنها هلك. وأنا فيهم كباب حطة في بني إسرائيل. وأنا منه بِمَنْزلة
هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبيّ بعده. وأنا الشّاهد منه في الدّنيا والآخرة،
ورسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- على بيّنة من ربّه، وبفرض طاعتي
ومحبّتي ميّز الله بين أهل الإيمان وأهل النّفاق والكفر، فمن أحبّني كان مؤمناً،
ومن بغضني كان كافراً. والله ما كذبت ولا كُذّبْتُ، ولا ضللتُ ولا ضلّ بي،
وإنّي لعلى بيّنة من ربّي [٥٥/و] بيّنها لنبيّه وبيّنها لي نبيّه - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ. فاسألوني عمّا كان وما هو كائن إلى يوم القيامة.

فالتفت الجَاثَليق إلى أصحابه، فقال: هذا والله النّاطق بالعلم، والرّاتق والفاتق، ونرجو أن نكون قد صادفنا حظّنا، ونور هدايتنا. وهذه والله حجج الأنبياء والأوصياء من الأنبياء على الأمم. قال: ثمّ التفت الجَاثَليق إلى عليّ بن

(١) "ب": "ورثته".

أبي طالب -صلوات الله عليه-، فقال: كيف عدل بك القوم عن قصدهم، وادّعوا ما أنتَ أحَقّ به منهم؟ وما أرى القوم إلاّ وقد وقع فيهم الأمر بظلمهم أنفسهم! وما ضرّ الأوصياء ذلك مع ما أغناهم الله به من العلم، والاستحقاق لمقامات أنبيائهم، فدفع من استأثر عليهم بحقّهم، إذ كان الله أنيسهم ووليّهم ومولاهم. فأخبرني أيّها العالم الحكيم عنّي وعنك؛ ما أنت عند الله، وما أنا عنده؟

فقال علي - عليه السّلام-: أمّا أنا فعند الله مؤمن، وعند نفسي مؤمن، بفضل الله وبرحمته وبهدايته ونعمته عليّ، وبذلك أخذ الله ميثاقي على الإيمان، [٥٥/ظ] وهداني بمعرفته، ولا أشكّ في ذلك ولا أرتاب. لم أزل على ما أخذ الله عليّ من الميثاق، لم أغيّر، ولم أُبَدِّلَ مَنّاً من الله عليَّ ورحمة منه. وأنا في الجنّة لا أشكّ في ذلك، فإنّ الشّكّ شرك لما أعطاني الله من اليقين والبيّنة. وأمّا أنتَ فعند الله كافر بجحودكَ الميثاق والإقرار الذي أخذ الله عليك بعد خروجك من بطن أُمّك، وبلوغكَ العقل، ومعرفتك بالتّمييز الجيّد والرديء، والخير والشّرّ، وإقرارك بالرّسل، وجحودك بما أنزل الله في الإنجيل من أخبار النّبيّين. فإن متّ على هذه الحال كنتَ في النّار لا محالة.

قال: فأخبرني عن مكاني من النّار، ومكانكَ من الجنّة؟

قال: أمّا الجنّة والنّار فلم أدخلهما، فأعْرِف مكانك من النّار، ومكاني من الجنّة. ولكن أُعَرِّفكَ ذلك من كتاب الله -تعالى-: إنّ الله -تعالى- بعث محمّداً بالحقّ وأنزل عليه كتاباً عزيزاً ﴿لاَ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ

خَلْفِهِ تَنْزِيْلٌ مِّنْ حَكِيْمٍ حَمِيْدٍ﴾[فصلت: ٤٢]. [٥٦/و] <أحكم>(١) فيه جميع
[٥٠] علمه، وأخبر /رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– عن الجنّة ودرجاتها ومنازلها، وقسّم الله الجنان مابين خلقه، فجعل لكلّ عامل منهم جزاءً وثواباً، وأحلّهم فيها على قدر منازلهم وفضائلهم في الأعمال، وهم درجات عند الله كما وصف، ووصف المنازل فيها على قدر درجات <أهل>(٢) الفضل بالعمل والإيمان، فصدقنا الله – عَزَّ وجَلَّ–، وعرفنا منازل الأبرار، وكذلك منازل الفجّار، وما أعدّ الله لهم من النّار والعذاب، فقال ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾[الحجر: ٤٤]. وقد قال الله –تبارك وتعالى– ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِيْنَ﴾[الحجر: ٧٥]. وكان رسول الله <هو>(٣) المتوسّم يعرف كلّ الخلق بسيماهم، وأنا بعده المتوسّم والأئمّة من ذرّيته هم المتوسمون إلى يوم القيامة، لأنّ الله – عَزَّ وجَلَّ– أخبرنا عن قصص الأمم وأحبارهم ورهبانهم، وبأيّ عمل من أسباب الكفر والظّلم والعدوان هلكوا. وأنزل الله –تعالى– على نبيّه بذلك قرآناً، فقال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِيْنَ ۞ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيْمٍ﴾[الحجر: ٧٥-٧٦]. فكذلك السّبيل المقيم بعد النّبيّ هو [٥٦/ظ] الوصيّ.

قال: فالتفت الجَاثَلِيق إلى أصحابه، فقال: قد أصبتم إرادتكم، وأرجو أن تظفروا بالحقّ الذي طلبناه. إلاّ أنّه قد بقي لنا مسائل فإن أجابنا فيها، نظرنا في أمرنا وقبلنا الحقّ منه.

(١) زيادة من "ب" و "ج".
(٢) زيادة من "ب" و "ج".
(٣) زيادة من "ب" و "ج".

قال عليّ – عليه السّلام–: فإن أنا أجبت عمّا سألتني عنه ببيان وبرهان واضح، لا تجد له مدفعاً، ولا من قبوله بدّاً، أتدخل في ديننا؟ قال: نعم. قال: فالله عليك راع وكفيل، إذا وضح لك الحقّ، وعرفت الهدى أن تدخل في ديننا أنت وأصحابك. قال الجَاثَلِيق: نعم؛ كذلك الله راع كفيل أنّي أفعل ذلك. قال علي – عليه السّلام–: فخذ على أصحابك أنت العهد بالوفاء. قال: فأخذ عليهم العهد بالوفاء. ثمّ قال له عليّ – عليه السّلام–: سل عمّا أحببت.

قال: قال الجَاثَلِيق: أخبرني عن الله؛ أيحمل العرش أم العرش يحمله؟

قال عليّ – عليه السّلام–: بل الله حامل العرش <والسّموات والأرض وما بينهما وما فيهما، وذلك قوله – عَزَّ وجَلَّ–: ﴿إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَوات والأَرْضَ>(١) أن تَزُولا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيْماً غَفُوراً﴾[فاطر: ٤١]. قال: أخبرني عن قول الله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ [٥٧/و] يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[الحاقة: ١٧]. فكيف ذلك؟ وقد قلتَ: إنّه يحمل العرش والسّموات والأرض؟ قال له عليّ – عليه السّلام–: إنّ العرش خلقه الله من أنوار أربعة: نور أحمر احمرّت منه الحمرة، ونور أخضر اخضرّت منه الخضرة، ونور أصفر اصفرّت منه الصّفرة، ونور أبيض منه ابيضّ البياض، وهو العلم الذي حمّله الله الحَمَلَة، وذلك نور من نور عظمته – عَزَّ وجَلَّ–، فَبِنُوره
أبصر قلوب المؤمنين، وبعظمته عاداه الجاهلون، وبعظمته/ابتغى من في [٥١]

(١) ساقط من "آ" وهو في "ب" ، "ج".

السّموات والأرض جميعاً إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة، والأديان المُتَشَتِّتة فكلّ محمول يحمله الله ونوره وعظمته وقدرته، لا يستطيع شيء من دونه لنفسه ضرّاً ولا نفعاً، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً. فكلّ شيء محمول فالله – تعالى– الممسك له، والمحيط به وبما فيه من شيء، وهو حياة كلّ شيء، ونور كلّ شيء –سبحانه وتعالى– عمّا يقولون علواً كبيراً.

قال: أَخبِرني عن الله – عَزَّ وجَلّ–: أين هو؟

قال: هو هاهنا؛ وهاهنا، وفوقنا، [٥٧/ظ] وتحتنا، ومحيط بنا، وهو معنا لا يزول، وهو في السّماء إله وفي الأرض إله فوق كلّ شيء وهو قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾[المجادلة: ٧]. وَهُوَ أقْرَب من حبل الوريد. فالعرش محيط بالسماوات والأرض، ومحيط بذلك الله –تبارك وتعالى– عالٍ على ذلك كلّه على غير مماسّة، ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾[الأنعام: ١٠٣]. وذلك قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ۞ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ۞ وَإِنْ تَجْهَرْ بِالقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾[طه: ٥-٧]. وهو قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ﴾[البقرة: ٢٥٥]. فالذين يحملون العرش هم العُلماء الذين حمّلهم الله علمه، وليس يخرج من هذه الأنوار الأربعة شيء ممّا خلق الله – عَزَّ وجَلّ– في ملكوته، وهو الملكوت الذي أراه الله [٥٨/و] أنبياءه، وأراه إبراهيم خليله، فقال: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[الأنعام: ٧٥]. وكيف يحمل

حملة العرش الله – عَزَّ وجَلّ– وبحياته حييت قلوبهم، وبضياء نوره اهتدوا إلى معرفته؟

قال: فالتفت الجَاثَلِيق إلى أصحابه، فقال: هذا والله الحقّ من عند الله على لِسان المسيح والنّبيّين، والأوصياء من بعدهم.

ثمّ قال: أخبرني عن الجنّة؛ أهي في الدُّنيا أم في الآخرة؟ وعن الآخرة؛ أين هي من الدُّنيا؟ وأين الدُّنيا؟

فقال –صلوات الله عليه–: الدُّنيا في الآخرة، والآخرة مُحيطة بالدُّنيا إذ كانت النَّقْلَة من الحياة إلى الموت ظاهرة في الدُّنيا، وكانت الآخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون. وذلك أنّ الدُّنيا نقلة وموت، والآخرة حياة وبقاء، ومثل ذلك مثل النَّائم وذلك أنّ البدن ينام والرُّوح لا ينام، والبدن يموت، والرّوح لا يموت، وقد قال الله –تعالى–: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[العنكبوت: ٦٤]. فالدُّنيا رسم الآخرة، والآخرة رسم الدُّنيا، وليست الدُّنيا الآخرة و لا الآخرة الدُّنيا. إذا فارق الرّوح الجسم [٥٨/ظ] رجع كلّ واحد منهما إلى الذي منه بدأ ومنه خلق، وكذلك الجنّة والنّار موجودة في الدُّنيا، موجودة في الآخرة، لأنّ العبد إذا مات صار جسما إلى
الأرض؛ إمّا إلى روضة من رياض الجنّة، أو حفرة من /حفر النّار، وروحه إلى [٥٢]
أحد من الدّارين: إمّا في نعيم مُقِيْم لا يموت فيه أبداً، وإمّا في عذاب أليم لا يموت فيه أبداً. والرّسم لمن عقل موجود واضح. وقد قال الله –سبحانه–: ﴿كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ اليَقِيْنِ ۞ لَتَرَوُنَّ الجَحِيْمَ ۞ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ اليَقِينِ ۞ ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ

النَّعِيم﴾[التكاثر: ٣-٨]. وعيَّر الكافرين بجهلهم فقال: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُواْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾[الكهف: ١٠١]. ولو علم الإنسان علم ما هو فيه لمات فجأة من الخوف والوجل، ومن نجا فبفضل الله – عَزَّ وجَلّ– عليه.

قال: فأخبرني عن قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾[إبراهيم: ٤٨]. وقوله: ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ <بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ>﴾[الزمر: ٦٧]. فإذا طويت السّماء وقبضت الأرض فأين [٥٩/و] تكون الجنّة والنّار وما فيهما؟

قال: فدعا علي – عليه السّلام– بدواة وقرطاس، وكتب فيه آية الجنّة، وأية النّار، ثمّ أدرجه ودفعه إلى النّصرانيّ. ثمّ قال له: أليس قد طويت الكتاب؟ قال: نعم. قال: فافتحه. ففتحه. فقال: هل ترى آية الجنّة وأية النّار أمحاهما طي القرطاس. قال: لا. قال – عليه السّلام–: فهكذا قدرة الله – عَزَّ وجَلّ–، إذا طوى السّماوات وقبض الأرض، لم تبطل الجنّة ولا النّار، كما لم تبطل في هذه القرطاس آية الجنّة ولا آية النّار.

قال: أخبرني عن قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾[القصص: ٨٨]. فما هذا الوجه؟ وكيف هو؟ وأين هو؟ وما دليلنا عليه؟

فقال – عليه السّلام–: يا غلام؛ علي بحطب ونار. وأمر أن تضرم، فلمّا أضرمت واستوقدت واشتعلت، قال: يا نصرانيّ؛ هل ترى لهذه النّار وجهاً

دون وجه؟ قال: لا؛ هي من كلّ جانب وجه <ومن>(١) حيث ما أنتهي فهي وجه. قال عليّ – عليه السّلام–: فإذا كانت هذه النّار المحرقة المدبرة المخلوقة في ضعفها وسرعة زوالها لا يوجد لها وجه دون وجه، ولا يعرف لها حدّ يقصد بوجه [٥٩/ظ] معلوم موصوف محدود، فكيف بمن خلق هذه النّار وجميع ما في ملكوته من شيء، وأحاط به علمه؟ حاشا الله – عَزَّ وجَلّ– أن يوصف بوجه، أو أن يحدّ بحدّ أو أن يدركه بصر، أو يحيط به عقل، أو يضبطه وهم متوهّم. فدلّنا على الله – عَزَّ وجَلّ– أنّه ليس كمثله شيء.

قال الجَاثَلِيق: صدقت أيّها الوصي، العالم، البرّ، الرحيم، الرّفيق، الحكيم. أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أرسله بالحقّ بشيراً ونذيراً، وأنّك وصيّه، وصديقه، وخليله، وموضع سرّه، وأمينه على أهل ملّته، ووليّ المؤمنين من بعده، من أحبّك وتولاّك /هديته [٥٣] ونوّرت قلبه، وأعنته وكفيته وشفيته، ومن تولّى عنك وصدَّ عن سبيلك بُخسَ حظّه، واتّبع هواه بغير هدى من الله ورسوله. وكفاني بهدايتك ونورك هادياً وكافياً وشافياً.

قال: ثمّ التفت الجَاثَلِيق إلى القوم، فقال: يا هؤلاء؛ قد تركتم سبيلكم، وأخطأتم سنّة نبيّكم – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فاتّبعوه [٦٠/و] تهتدوا وترشدوا، فماذا دعاكم إلى ما فعلتم؟ ما أعرف لكم عذراً بعد إثبات الحُجَّة عليكم. وأشهد أنّها سنّة الله في الذين خلوا من قبل، ولا تبديل لكلمات الله،

(١) زيادة من "ب".

ولقد أمركم الله بطاعة الأوصياء بعد الأنبياء، فما هذه القلوب القاسية، والحسد الظّاهر، والضّغن الموبق، والإفك المبين؟!

قال: فأسلم الجاثَليق ومن معه من أصحابه، وشهدوا لمحمّد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– بالحقّ، وأنّه الموصوف المنعوت في التّوراة والإنجيل. وأقرّوا لعليّ – عليه السّلام– بالوصيّة. ثمّ خرجوا منصرفين إلى ملكهم ليؤدّوا إليه ما عاينوا وسمعوا.

فقال عليّ –صلوات الله عليه–: الحمد لله الذي أوضح برهانه لمحمّد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وصدقه وعده، وأعزّ دينه وأظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون. قال: فتباشر القوم بحجج علي –صلوات الله عليه–، وبيان ما أوضح برهانه لهم، وانكشفت عنهم الذلّة –أعني الذين حضروا من المسلمين–، فقالوا: أحسن الله جزاك يا أبا الحسن عن نبيّك، فقد قمت بحقّه، والذّبّ عن دينه، [٦٠/ظ] وأبقاك الله فينا، فما أبقاك فنحن بخير. قال: فتفرّقوا كأنّهم لم يسمعوا شيئاً ممّا فهّمه القوم الذين عندهم ونسوا ما ذكّروا به.

قال سَلْمان: فلمّا خرجوا من المسجد وتفرّق النّاس، وأرادوا الرّحلة إلى بلدهم، أتوا عليّا –عليه السّلام– مسلّمين عليه، مودّعين له، فاستأذنوه، فخرج إليهم، فجلسوا إليه، فقال الجاثَليق: يا وصيّ محمد وأبا ذرّيّته؛ ما نرى هذه الأمّة إلاّ هالكة؛ هلاك من مضى من بني إسرائيل من قوم موسى، بتركهم هارون وعكوفهم على أمر السّامريّ. وإنّا وجدنا أنّ لكلّ نبيّ بعثه الله عدوّاً من شياطين الجنّ والإنس، والآن فقد أرانا الله ما وعد الصّادقين والمعرفة بهلاك هؤلاء القوم،

فبيّن لنا سبيلهم وسبيلك، وبصّرنا ما أعماهم عنه، ونحن أولياؤك على دينك، فأمرنا بأمرك إن أحببت أقمنا معك، ونصرناك على عدوّك، وإن أمرتنا بالمسير سرنا وإلى ما صرفتنا إليه صرنا، وقد نرى صبرك على ما ارتكب القوم منك، والله وليّك، [٦١/و] وكذلك سيماء الأوصياء وسنّتهم بعد أنبيائهم، فهل عندك من نبيّك – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– عهد فيما أنت فيه وهم؟

فقال عليّ –صلوات الله عليه–: نعم؛ إنّ عندي عهداً من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– بما هم عاملون، وإليه صائرون. وكيف يُخْفى عنّي أمر أُمّته؟ ومَنْزلتي منه كمَنْزلة هارون من موسى، ومَنْزلة شمعون من عيسى. أوما تعلمون أنّ أمّة موسى – عليه السّلام– افترقت على إحدى وسبعين فِرْقة كلّها هالكة إلاّ فِرْقة واحدة، وإنّ شمعون اختلفت عليه أُمّة عيسى على أربع فرق، وافترقت الأربع على اثنين وسبعين فِرْقة كلّها هالكة إلاّ فِرْقة واحدة. وقد عهد إليّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– أنّ أُمّته تفترق على ثلاث وسبعين فِرْقة كلّها هالكة إلاّ فرقة واحدة من الثّلاث والسّبعين. ومن الثّلاث والسّبعين ثلاث عشرة فِرْقة تدّعي مودّتنا، كلّها هالكة إلاّ فِرْقة واحدة. وإنّي لعلى بيّنة من ربّي ومن نبيّي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وعالم بما يصير إليه القوم، ولهم مدّة وأجل معلوم، لأنّ الله – عَزَّ وجَلّ– [٦١/ظ]
يقول: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ /فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِيْنٍ﴾[الأنبياء: ١١١]. وقد عفا الله [٥٤]
عَزَّ وجَلّ– عن هؤلاء من القتل لما هو بالغ أمره، وذكر نفاقهم وحسدهم، وأنّ الله سيخرج أضغانهم ومرض قلوبهم بعد فراق نبيّهم – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فقال: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي

قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِءُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾[التوبة: ٦٤]. وقال: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۞ لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[التوبة: ٦٥-٦٦]. وما أعطيتم النَّبيّ من العهد في وصيِّه، ألاّ تتقدّموا بين يدي الله ورسوله ﴿إِن نَّعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾[التوبة: ٦٦]. فقد عفا عن هؤلاء. ووعدني رسول الله أن أظهر على أهل الفتنة، ويرجع الأمر إليّ وإن كره المُبْطِلون. وعندي من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– كتاب كتبه [٦٢/و] بخطّي، أملاه عليّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– في المُصالحة والمُهادنة، على أن لا تحدثوا حدثاً ولا تؤوا مُحْدِثاً، فلكم الوفاء ما وفيتم، ولكم الذّمّة والعهد ما أقمتم على الوفاء بعهدكم. وعلينا مثل ذلك لكم. وليس هذا أوان نصرة، ولا سلّ سيف، ولا قيام عليهم بحقّ ما لم يُقْبِلوا إليّ ويطيعوني، ويعطوني طاعتهم إذ كانت فريضة من الله ورسوله عليهم؛ كأحد الفرائض التي فرضها الله عليهم مثل: الصَّلاة والزَّكاة والصّيام والحجّ، فما تمام هذه الحدود والفرائض إلاّ بعالِمٍ، والعالم القائم بها أفضل منها إذ كان هو الذي يهدي إلى الحقّ، وهو أحقّ أن يُتّبع. ولقد أنزل الله –سبحانه– في ذلك آية، فقال: ﴿ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[يونس: ٣٥]. فإمامتي –رحمكم الله– فريضة من الله ورسوله عليكم، بل أنا [٦٢/ظ] أفضل الفرائض وأعلاها، وأجمعها للخيرات، وأحكمها للدّعائم من الإيمان وشرائع الإسلام، ولما يحتاج إليه الخلق لصلاحهم وفسادهم، وأمر دنياهم وأُخراهم، فقد تولّوا عنّي ودفعوا فضلي.

وفرض رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– إمامتي وسلوك سبيلي، فاستغنوا بالجهل عن العلم، وقد رأيتم ما شملهم من الذّلّة والصّغار، ومن دحض الحُجَّة وكيف أثبت الله عليهم الحُجَّة في قدومكم، وكيف نسوا ما ذُكّروا به من عهد نبيّهم إليهم، وما أكّد الله عليهم من طاعتي، وأخبرهم به من مقامي، وبلغهم من رسالة ربّه –تبارك وتعالى– في فقرهم إلى علمي وغناي عنهم، وعن كلّ الأُمَّة بما أعطاني الله. وكيف آسى من صدَّ عن الحقّ بعد ما تبيَّن له و﴿اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللّهِ﴾[الجاثية: ٢٣]. إنّ هدى الله هو الهدى، وهما سبيلان: [٦٣/و] سبيل الجنّة، وسبيل النّار، والدُّنيا والآخرة. فقد رأيتم ما أنزل الله بالقوم من استحقاق العذاب الذي عذّب به من كان قبلهم من الأُمم الماضية. وكيف بدّلوا كلام الله، وكيف جرت السنّة في الّذين خلوا من قبلكم، فعليكم بالتَّمسُّك بحبل الله وعروته، وكونوا في حزب الله ورسوله، والزموا عهد رسول الله وميثاقه عليكم، فإنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء. /وكونوا غرباء في ملّتكم كأصحاب الكهف. وإيّاكم أن [٥٥]
تفشوا أسراركم إلى أهل أو ولد ولا حميم ولا قريب، فإنّ دين الله الذي أحبّ له التّقيّة ولأوليائه فيقتلكم قومكم. وإن أصبتم من المُلْك فرصة ألقيتم إليه بقدر ما ترون من قبوله فإنّه باب الله، وحصن الإيمان، لا يدخله إلاّ من أخذ الله ورسوله ميثاقه في قلبه، وإيمانه على نفسه.

فانصرفوا إلى بلادكم على عهدكم الذي عاهدتموني عليه، فإنّه سيأتي على النّاس برهة من دهرهم، [٦٣/ظ] بملوك من بعدي، وبعد هؤلاء القوم،

يغيّرون دين الله – عَزَّ وجَلَّ–، ويحرّفون كلامه، ويقتلون أولياء الله، ويعزّون أعداء الله، وتكثر البِدع، وتدرس السنّن، حتّى تملأ الأرض جَوْراً وعدواناً، وإنّا سوف يكشف الله بنا أهل البيت البلاء عن أهل دعوة الله –تبارك وتعالى–، بعد شدّة من البلاء العظيم، حتّى يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جَوْراً وحبطاً. ألا وقد عهد إليّ رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– عهداً أن الأمر صائر إليّ بعد خمس وعشرين سنة من وفاته، وظهور الفتن، واختلاف الأمم عليّ ومروقهم من دين الله. وأمرني بقتال النّاكثين والقاسِطين والمَارقين، فمن أدرك منكم ذلك الزّمان، وتلك الأمور، فأراد أن يأخذ بحظّه من الجهاد معي، فليفعل فإنّه والله الجهاد الصّافي، صفّاه لنا على كتاب الله وسنّة رسوله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فكونوا –رحمكم الله– من أحلاس بيوتكم إلى أوان ظهور أمرنا، فمن مات منكم كان مرابطاً، ومن عاش منكم أدرك ما تقرّ به عينه إن شاء الله. ألا وإنّي سأخبركم [٦٤/و] أنّكم ستحملون على خطّة من جهّالكم من جهلهم، وسينقمون عليكم عهد نبيّنا –عليه السّلام– عندكم لقلّة علمهم بما يأتون وما يذرون. وسيكون فيكم ملوك يدرس عندهم العهد، وينسون ما ذكّروا به، ويحلّ بهم ما حلّ بالأمم حتّى يصيروا إلى الهرج والاعتداء، وفساد العهد، وذلك لطول المدّة، وشدّة المحنة التي صبرت عليها، وسلّمت الأمر لله في خطّة يدقّ فيها الصّغير، ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها المؤمن حتّى يلقى ربّه، وواهاً للمتمسّكين بالثّقلين، وبما يعمدان له! وواها للفراخ؛ فراخ آل محمّد، من خليفة مستخلف، جبار مترف، يقتل الخلف، وخلف الخلف.

اللّهمّ[١] إنّك لا تُخلي الأرض من قائم بحجّتك، إمّا ظاهراً موجوداً، وإمّا خائفاً مغموراً، لئلاّ تبطل حجج أنبياء الله، ويبقى عالم يعرف به دينك في دولة أهل الباطل، ويكون نجاة لمن اتّبعه واقتدى به. بل وأين أولئك منهم، أولئك هم الأقلّون عدداً والأعظمون عند الله قدراً، بهم يحفظ الله علمه وحكمته حتّى يزرعوها [٦٤/ظ] في صدور أشباههم، ويودعونها أمثالهم، هجم بهم العلم على حقيقة الإيمان، واستراحوا لذلك بروح اليقين، فأَنِسوا بما استوحش منه الجاهلون، واستلانوا بما استَوعَرَهُ المترفون، وأباه المشركون، وصحبوا الدُّنيا بأبدانٍ أرواحها معلّقة بالملأ الأعلى. أولئك حجج الله في أرضه، وأمناؤه على خلقه. ياشوقاه إلى رؤيتهم وواها لهم على صبرهم على عدوّهم في حال مدّتهم، فسيجمعنا الله وإيّاهم في جنّات عدن. ﴿وَمَنْ صَلَحَ من آبائهم وأزواجِهم وذُرِّيَّاتِهم﴾[الرعد: ٢٣].

قال: ثمّ بكى أمير المؤمنين –صلوات الله عليه–، وبكى القوم، [ثم] ودَّعوه وقالوا: نَشْهَدُ لكَ بالإمامة والوَصِيّة والأُخوّة، وإنّ عندنا لصفتك وصورتك، ونعتك ونعت ابنيك الحسن والحسين، وزوجتك فاطمة سيّدة نساء العالمين بعد مريم البكر البتول، وإنّ ذلك عندنا لمأثور محفوظ، ونحن [٥٦]
راجعون إلى الملك ومخبروه بما أودعتنا من نور برهانك، وكنوز هدايتك وكرمك [٦٥/و] في صبرك على ما أنت فيه. ونحن المرابطون لدولتك، فما أطول هذه المدّة علينا، ونحن نسأل الله التّوفيق للأمر والهداية على الرشد. والسّلام عليك ورحمة الله وبركاته.

---

(١) أنظر: تحف العقول ١٧٠، نهج البلاغة ٦٨٦-٦٨٧، كمال الدين وتمام النعمة ٢٩١.

قال سَلْمان الفارسيّ – رضوان الله عليه–: ثمّ خرجوا وركبوا دوابّهم وانصرفوا إلى بلادهم.

ولأمير المؤمنين علي بن أبي طالب –صلوات الله عليه– من إقامة الإسلام، وإيضاح براهينه للأنام ما هو معروف مشهور، وقد أجمع عليه الجمهور، ممّا يدلّ على فضله وعلمه وتقدّمه على كافّة الصّحابة في حكمه وحلمه، ما لو أطلنا وصفه لطال بنا الشّرح واتّسع، واحتجنا إلى إفراد كتاب نورد فيه من ذلك النّبذ واللمع. وقد ذكرنا في كتابنا هذا ما يهتدي به من اعترف بالهدى، وينال من خيره الموفّقون السُّعَدَا.

***

[ذكر ما أُجْمِعَ عليه من الفضائل [٥٧]
وأنّ عليّا –عليه السّلام– جامع لها]

ونحن الآن نذكر ما أجمع عليه من فضائل الصّحابة، وأنّ عليّاً – عليه السّلام– جامع لها، وقلّ ما اجتمع في أحد منهم خصلتان، وقد صارت فيه كلّها.

[ذكر السّبق إلى الإسلام]

فأجمع(١) المسلمون على أنّ [٦٥/ظ] السّبق إلى الإسلام هو أفضل الفضائل التي تفاضل بها المؤمنون، لقول الله –تعالى–:﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۞ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[الواقعة: ١٠-١١]. فكان علي بن أبي طالب –صلوات الله عليه– أسبق النّاس إلى الإسلام، وأوّلهم إيماناً بالنّبيّ – عليه وعلى آله الطّيّبين أفضل الصّلاة والسّلام.

ثمّ ذكروا بالسّبق أبا بكر، وهم يزعمون أنّه أوّل من أسلم بعد علي بن أبي طالب –صلوات الله عليه–، وقيل: زيد بن حارثة كان سابقاً له. وقد قيل: إنّ أوّل من أسلم بعد عليّ بن أبي طالب –صلوات الله عليه– أخوه جعفر بن أبي طالب، وإنّ أبا طالب مرّ [على] رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وعلي – عليه السّلام– وهما يصلّيان، فقال له(٢): "صِل جناح ابن عمّك".

---

(١) انظر: شرح الأخبار ٢/٢١٣–٢١٤.

(٢) انظر: شرح الأخبار ٣/٢٠٥، الأمالي للصدوق ٥٩٧، الفصول المختارة للشيخ المفيد ١٧١.

وقد قدَّمنا ذكر ذلك. فعدُّوا أنَّ أبا بكر من السَّابقين، وعُثمان، وطلحة، والزُّبير، وسعد بن أبي وقَّاص، وأبا ذرّ الغِفاريّ، والمِقْداد، وعمَّار، وعبد الله بن مسعود، وسعيد بن زيد، وخبَّاب بن الأَرَتّ، وزيد بن حارثة، وصُهَيب، وبلال، فأمّا عمر فإنّ إسلامه بعد أناس كثير.

ولا اختلاف بينهم [٦٦/و] أنَّ عليّ بن أبي طالب –صلوات الله عليه– أوّل السَّابقين إلى الإسلام، والمتقدّم لهم بعد الرّسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– إلى توحيد ربّ العالمين، لم يسبقه بعده من الرِّجال أحد، وهو أوَّل من شهد برسالة النّبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، ووحَّدَ مع أنّه لم يعبد صنماً، ولم يحتقب إثماً. وجميعهم لم يدخلوا في الإسلام حتَّى احْتَقَبُوا الآثام، وعبد كلّ منهم الأصنام.

[ذكر فضل القُرْبَى]

وذكروا(١) فضل القُرْبَى بعد السّبق لقول الله – عزَّ وجلّ–: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[الشّورى: ٢٣]. وقوله –تعالى–: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوْحاً وَءَالَ إِبْرَاهِيْمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِيْنَ ۞ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ﴾[آل عِمْران: ٣٣-٣٤]. وقوله –تعالى–: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ
[٥٨] الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾[النساء: ١]. /وقوله –تعالى–: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الأَقْرَبِيْنَ﴾[الشعراء: ٢١٤]. وقوله –تعالى–: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيْهِ مِن بَعْدِ مَاجَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا

(١) انظر: شرح الأخبار ٢/٢١٤-٢١٦.

وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِيْنَ﴾[آل عِمْران: ٦١]. وقوله –تعالى–: ﴿وَأُوْلُواْ [٦٦/ظ] الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾[الأنفال: ٧٥]. وقوله –تعالى–: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾[الأنفال: ٤١]. وكان الذين يُعَدُّون من قرابة رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–: عليّ بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المُطَّلب، والعبَّاس بن عبد المُطَّلب – رضوان الله عليهم–، وجعفر بن أبي طالب – عليه السّلام–، والحسن والحسين – رضوان الله عليهما وصلواته–، وبنو العبَّاس وهم: عبد الله، وعُبَيْد الله، والفضل، وعُبَيْدَة بن الحارث، وأخوه أبو سُفْيان، ومن حلّ عليهم ممّن حرَّم الله عليهم الصّدقة على لسان رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، كما حرَّمها عليه، لأنّها طهارات النَّاس، وغسالات ذنوبهم، وعوّضهم منها الخُمْس إكراماً لهم.

وكان عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام– أخصّهم برسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وأدناهم منه وأولاهم به، –وقد ذكرنا بعض ذلك– بوراثته دون عمّه العبَّاس وهو حاضر مسلّم له، لم يعارضه في شيء من ذلك بأكثر ممّا ذكر من محاكمتهما [٦٧/و] إلى أبي بكر، فقضى لعليّ – عليه السّلام–، وإنّما أراد العبَّاس بذلك بيان فضل عليّ – عليه السّلام–، وإقامة الحجّة على أبي بكر لأنّه جهل فضله ولا يجهل ذلك مثله.

[ذكر فضل العلم]

وذكروا(١) فضل العلم بكتاب الله – عزَّ وجلّ– وأحكامه، وحلاله

(١) انظر: شرح الأخبار ٢/٢١٦-٢١٧.

وحرامه، لقول الله -تعالى-: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُواْ الأَلْبَابِ﴾[الزمر: ٩]. وقوله -تعالى-: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[المجادلة: ١١]. وقوله -تعالى-: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[النحل: ٤٣]. وقوله -تعالى-: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[النساء: ٨٣]. وقوله -تعالى-: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾[العنكبوت: ٤٩]. وقوله -تعالى-: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾[العنكبوت: ٤٣]. وقوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[فاطر: ٢٨].

/وقد اشتهر ما ورد عن النّبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- في عليّ – [٥٩]
عليه السّلام– والشّهادة له بالعلم.

وما ظهر من قضاياه وأحكامه وفنون علمه؛ التي عجز عنها الصّحابة وأقرُّوا له بالفضل فيها، ممّا هو مشهور ومذكور، لا مُناكِر يُناكِرُ فيه.

وقد قال عليّ – عليه السّلام–(١): "سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، [٦٧/ظ] فَلَنْ تَجِدُوا مَنْ هُوَ أَعْلَم بِما بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ مِنِّي".

ولم يدَّعِ مقامه في ذلك غيره، ولا حَلَّق في سمائه طيره. ولم يزالوا يسألونه عمّا جهلوه أيّام حياته، وهو لم يسأل منهم أحداً في فنون العلم ومشكلاته.

وقد ذكروا من الصّحابة بالعلم: عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام–: وأُبيّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وعُثمان بن عفّان، وزيد بن حارثة(٢)،

(١) انظر: شرح الأخبار ٩١/١.

(٢) "ثابت" في شرح الأخبار.

وجابر بن عبد الله، وأبا موسى الأشْعَرِيّ، وعمر بن الخطّاب، ومُعاذ بن جَبَل، وسَلْمان الفارسيّ، وحُذَيفة بن اليَمان، وكلّ هؤلاء معترف لعليّ – عليه السّلام–، وهم وإن عُدّوا في العلماء فلا يبلغون مكانه، ولا يُقاس أحد منهم به.

[ذكر فضل الجهاد]

وذكروا فضل الجهاد في سبيل الله وفضل أهله لقوله – عَزَّ وجَلّ–: ﴿لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ [٦٨/و] الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً ۞ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾[النساء: ٩٥-٩٦]. وقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً﴾[التوبة: ١١١]. في آي كثير من القرآن ذكر الله -تعالى- فيها فضل الجهاد وأهله.

والإجماع على جهاد عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام– ما لا يُدَّعى لأحد مثله، وقد وضح فيه على جميع المسلمين فضله، فمن ذُكِرَ بالجهاد فعليّ -صلوات الله عليه- السّابق الذي لا يداني في حلبته، والفارس الذي أرعدت لموت الأبطال لخيفته، المُجَدِّل الكفّار بذي الفَقار، والذي كني عنه بالموت لما أنزله بمن بارزه من القتل بسنانه وحسامه البتّار، وإليه يشير قول الله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾[آل عمران: ١٤٣]. وذلك لما كان الصّناديد من المشركين يتمنّون من مُبارزة عليّ –

عليه السّلام– حتّى رأوا منه الحِمام، وأذاقهم كأسه بالْمُثَقَّفِ والحُسام.

ومِمّن ذُكِرَ بالجهاد: عليّ [٦٨/ظ] بن أبي طالب – عليه السّلام–، وحمزة
ابن عبد المُطَّلب، وعبيدة بن الحارث، والزُّبير بن العوّام، وطلحة، وأبو دُجَانة
[٦٠] الأنْصاريّ، ومحمّد بن مَسْلَمَة، وسعد بن أبي وقّاص، /والبَراء بن عازب، وسعد
ابن مُعاذ، وليس أحد من هؤلاء و[لا من](١) غيرهم يُقاس بعليّ بن أبي طالب
–صلوات الله عليه. وقد جاء(٢) في ذلك من الفضل ما لا يُغالبه فيه مُغالب.

[ذكر فضل النَّفَقَة]

وذكروا(٣) فضل النَّفَقَة بعد الجِهاد بالأنْفُس، لقول الله –تعالى–: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾[البقرة: ١٩٥]. وقوله –تعالى–: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾[المنافقون: ١٠]. وقوله –سبحانه–: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾[التوبة: ٤١]. وقوله –سبحانه–: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[الحديد: ١١]. وقوله –جلّ جلاله–: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَمِنْكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ﴾[محمد: ٣٨].

والجُود جُودان: جُود بالنّفس، وجُود بالمال. وقد جاء عن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– أنّه قال(٤): "مَنْ جَبُنَ عَنِ الجِهاد فَلْيُجَهِّزْ بماله رَجُلاً يُجاهِد في سبيل الله".

١ زيادة من شرح الأخبار.
٢ "د": "حاز".
٣ انظر: شرح الأخبار ٢/٢١٨–٢٢٠.
٤ انظر: دعائم الإسلام ١/٣٥٠.

والمجاهد في سبيل الله وإن جهَّزه [بماله](١) غيره فله فضل الجِهاد، ولمن جَهَّزَهُ فضل بالنَّفَقَةِ في سَبيلِ اللهِ وكِلاهما فيه الفضل. [٦٩/و] والجود بالنَّفْسِ في سَبيل الله أفضل من الجود بالمال فيه.

وقد جاء عن رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– أنّه قال(٢): "أَجْوَدُ النَّاسِ مَنْ جَادَ بِنَفْسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وأَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلام".

ومن جمع الجود بنفسه وماله كان أفضل مِمّن انفرد بواحد منهما. وقد علم الخاصّ والعام أنّ عليّاً –صلوات الله عليه– [كان](٣) أكثر النَّاس جهاداً، وأنّ جهاده كان بِنَفْسِهِ وماله، وكان لا يدع عند نَفْسه شيئاً فَضَلَ من نفقته في جهاده وقوته وقوت عياله، إلاّ أنفقه في سبيل الله قليلاً كان أو كثيراً.

وقد جاء عن رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– أنّه سُئِلَ: أيّ النَّفَقَة أفضل؟ فقال(٤): "جُهْدٌ مِنْ مُقِلٍّ".

وقد ذُكِرَ المعروفون بالنَّفقة من الصَّحابة؛ فذكروا عليّاً –صلوات الله عليه–، وفيه أنزل الله – عَزَّ وجَلّ–: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلَانِيَةً﴾[البقرة: ٢٧٤].

/قالوا: ومنهم أبو بكر، [وعمر](٥) وعُثمان، وعبد الرَّحمن بن عوف. [٦١]

١ زيادة من شرح الأخبار.
٢ انظر: دعائم الإسلام ١/٣٥١.
٣ زيادة من شرح الأخبار.
٤ انظر: دعائم الإسلام ٢/٣٢٨.
٥ زيادة من شرح الأخبار.

ولعليّ -عليه السّلام- من الفضل ما شهد به القرآن، ونزل فيه من آياته، ومن ذلك(١) قوله -تعالى-: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾[الإنسان: ٨]. الآية، نزلت [٦٩/ظ] في عليّ بن أبي طالب - عليه السّلام.

[ذكر فضل الورع والأعمال الصّالحة]

وذكروا(٢) فضل الورع والأعمال الصّالحة لقول الله - عزّ وجلّ-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۞ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۞ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۞ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۞ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۞ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ۞ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۞ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۞ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۞ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۞ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۞ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[المؤمنون: ١-١١]. وقوله -تعالى-: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾[النور: ٣٧].

وكان لعليّ - عليه السّلام- أفضل هذه الأعمال:

كان أتمّ النّاس بعد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- صلاة، وأخشعهم فيها، وقد جاء أنّ أحداً لم يقدر أن يحكي صلاة رسول الله - صَلَّى

١ انظر: الفصول المختارة ١٤٠، الإرشاد ١٧٨/١، العمدة ٣٤٦، الطرائف ٢٧٧، الصراط المستقيم ١٠١/١.

٢ انظر: شرح الأخبار ٢٢٠/٢-٢٢١.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- [من بعده](١) إلاّ عليّ بن أبي طالب؛ وعليّ بن الحسين - سلام الله عليهما.

وكان أوّل من صلّى إلى القبلتين. وكان أكثر النّاس إعراضاً عن اللّغو.

[٧٠/و] وكان أكثر النّاس محافظةً على أداء زكاة ماله. وفيه أنزل الله -عزّ وجلّ-: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[المائدة: ٥٥].

وكان أحفظ النّاس لفرجه.

وقد جاء عن النّبيّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- أنّه قال: قال جبرائيل - عليه السّلام-(٢): "إنّ مَلَكي عليّ ليفتخران على الملائكة فإنّهما لم يكتبا عليه خطيئة قطّ".

وصحب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- طفلاً فلم يعبد غير الله، ولم يشرك به شيئاً، ولم يتخذ من دونه وليّاً، [ولا عبد صنماً، ولا اقترف إثماً](٣).

/وكان أورع الأُمّة، وقد عدّوا في الورع جماعة من الصّحابة، فقالوا: [٦٢]
عليّ -عليه السّلام-، وأبو بكر، وعمر، وابن مسعود، وسلْمان، وأبو ذرّ، وعمّار، والمقْداد، وعبد الله بن عمر. وعليّ - عليه السّلام- أفضلهم في ذلك.

(١) زيادة من شرح الأخبار.

(٢) انظر (قريبا منه) مناقب علي لابن مردويه ٨٤، تاريخ بغداد ٤٩/١٤، علل الشرائع ٨/١، مناقب علي لابن المغازلي ١٢٧، المناقب للخوارزمي ٣١٦.

(٣) زيادة من شرح الأخبار.

[ذكر فضل الزّهد]

وذكروا[١] فضل الزّهد في الدُّنيا لقول الله – عَزَّ وجَلّ-: ﴿أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ﴾[الحديد: ٢٠]. وقوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ [٧٠/ظ] نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيْداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ﴾[يونس: ٢٤]. وقوله -تعالى-: ﴿فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللهِ الغَرُورُ﴾[لقمان: ٣٣]. فوصف الله – عَزَّ وجَلّ- الدُّنيا وما فيها ومتاعها بالفناء والانقطاع، والآخرة ونعيمها بالبقاء والدّوام، و لم يحظر الله متاع الدُّنيا لمن طلب ذلك من وجهه وحلّه، ومن حيث أمر الله به وحضّ عليه، لأنّ الله -تعالى- جعل معاش العباد فيها، وأباح لهم ما أحلّ من طيّباتها، وحرَّم عليهم ما حرَّمه فيها، وأن يشغلوا بذلك نفوسهم عن الآخرة وطلبها والأعمال المزلفة فيها، لئلاّ يجعلوا الدُّنيا قصدهم ويكدحوا فيها جهدهم، فيلهوا عن الأعمال الصّالحة التي بها يزلفون في الجنان، فيختارون الفاني الزّائل، ويتركون الباقي الذي هو غير [٧١/و] حائل، ويشحّوا بما أوجب الله به عليهم أن يقدّموا لأخراهم، ويجعلوه بين أيديهم، ليحفظوا به في عقباهم، لا على أنّها تطرح الدُّنيا بأسرها، ولا ينتفع بشيء منها، بل كلّما

(١) انظر: شرح الأخبار ٢/٢٢٢-٢٢٣.

كان الإنسان في العمل لدار الآخرة أرغب كان فضله من الله -تعالى- أوجب، ولذلك أمر الله -تعالى-، وإليه نَدَبَ، وإنّ من أولياء الله – عليهم السّلام- من كسب من الدُّنيا وجمع من حلّها ممّا أعطاه الله -سبحانه- وخوّله من فضله، وأعطاه بمنّه. ومنهم من صَدَّ عنها نفسه، و لم يأخذ منها سوى ما لا بدّ منه.

[من قوله – عليه السّلام- وقد سمع أنّ قوماً ذمّوا الدُّنيا]

وقد جاء أنّ قوماً ذمّوا الدُّنيا عند عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام-، فقام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النّبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه-، فقال[١]:

"عَلامَ تَذُمُّوا الدُّنْيا! وَفيْهَا تَعْمَلُونَ. الدُّنْيا دَارُ صِدْق لِمَنْ صَدَقَها، وَدَارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ منها، وَدَارُ عَافِيَة لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، مَساجِدُ[٢] أَوْلِيَاءِ اللهِ، وَمَهْبَطُ وَحْيِه، وَمُصَلَّى مَلائكَتِه، اكْتَسَبُوا مِنْهَا الجَنَّةَ، /وَرَبِحُوا فِيْهَا الرَّحْمَةَ، فَمَنْ ذَا [٦٣]
يَذُمُّها [٧١/ظ] وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِها، وَحَذَّرَتْ مِنْ بَلائِها، وَشَوَّقَتْ بِسُرُورِها تَرْغِيْباً وَتَرْهِيْباً، وَإِعْذاراً وإِنْذاراً.

أَيُّها الذَّامُّ لِلدُّنْيا المُعْتَلُّ بِتَغْرِيْرِها، مَتَى اسْتَذَمَّتْ إِلَيْكَ أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟ أَبِمَصَارِعِ آبائِكَ مِنَ البَلاءِ، أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ مِنَ الثَّرَى؟ كَمْ مَرَّضْتَ

(١) انظر: شرح الأخبار ٢/٢٢٣-٢٢٤، نثر الدّرّ ١/٢٧٣، الإرشاد ١/٢٩٦-٢٩٧، تحف العقول ١٨٦-١٨٧.

(٢) "مسجد أنبياء" في جميع المصادر.

بِيَدَيْكَ مِنْ حَبِيْبٍ؟ وَكَمْ دَعَوتَ لَهُ مِنْ طَبِيْبٍ تَبْغِي لَهُ الشِّفَاءَ، وَتُكْرِهُهُ عَلَى مُرِّ الدَّواءِ؟ <وقد>[١] مَثَّلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيا نفسكَ وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعكَ، غَدَاةَ لاَ يُغْنِي عَنْكَ أَحِبَّاؤُكَ، ولا يَنْفَعُكَ بُكاؤُكَ".

في خطبة له –صلوات الله عليه– معروفة.

فقد تبيّن أنّ المذموم من الدُّنيا هو ما حرّم الله منها، وما يشغل عن المصير إلى ثواب الله –تعالى– من متاعها وزينتها. فأمّا من جعلها إلى دار ثواب الله في الآخرة مَعْبَراً، أوكان فيها كادحاً لرضا ربّه، وبغيرها معتبراً، وأنفق ممّا جمع منها فيها لآخرته ممّا كان مُدَّخراً ما يرفعه من درجات [٧٢/و] الثّواب في الذُّرا، واجتنب معاصيها، وقام فيها ساعياً لأخراه مُشَمِّراً، فذاك الذي راقت له الدُّنيا، وحمدت له العقبى، فسعد في الآخرة <والأُولى>[٢]، وامتثل من أمرها ما هو أفضل وأعلى. وأُسّ ذلك كلّه ونظامه ولاية أنبياء الله وأوليائه، فمن تولاّهم واقتدى بهم، فقد سعد في الدُّنيا والآخرة، وفاز بالنّجاة عمن باء بالكرّة الخاسرة.

وقد ذكروا[٣] الزّاهدين من الصّحابة، فقالوا: علي – عليه السّلام–، وعمر بن الخطّاب، وعُثمان بن مظعون، وأبو ذرّ، والمِقْداد، وسَلْمان الفارسيّ. وعلي – عليه السّلام– أفضلهم في ذلك، وقد وصفه النّبيّ – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– بذلك، فقال[٤]: "لا يرزأ من الدُّنيا ولا ترزأ الدُّنيا منه". يعني: أنّه

(١) زيادة من "ج".

(٢) زيادة من "ج"، "د".

(٣) انظر: شرح الأخبار ٢/٢٢٥.

(٤) انظر: سبل الهدى والرّشاد ١١/٣٠٤.

لا يأخذ من الدُّنيا ما ليس له، ولا هي تفتنه.

فهذه الفضائل المذكورة وغيرها هي في عليّ بن أبي طالب –عليه السّلام–، وهو أحقّ بها؛ فإنّه قد عُرِفَ سبقه إلى الله ورسوله، ولم يعلق به شيء من أوضار الجاهليّة، ولا عبد أصنامها، ولا احتقب آثامها، وعِلْمه [٧٢/ظ] فلم يعارضه أحد من الصّحابة فيه، ولا يبلغ أدنى فضله ولا يُجاريه، ولا احتاج إلى أحد بعد رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– يرجع إليه، ولا يُعوّل في السُّؤال عن ما أشكل عليه.

وهو القائل[١]: "ما أُنزلت على رَسُول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– آية من كتاب الله –تعالى– إلاّ وأنا أعلم فيما نزلت، وفي أيّ وقت من ليل أو نهار نزلت".

/وقال[٢]: "علّمني رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– من العلم [٦٤] ألف باب، انفتح لي من كلّ باب منها ألف باب".

وقال رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–: "أنا مدينة العِلْمِ وعليّ بابها"[٣].

(١) انظر: عيون أخبار الرّضا ٢/١٨.

(٢) انظر: بصائر الدرجات ٣٢٤، الخصال ٦٤٣–٦٤٨، ترجمة الإمام علي لابن عساكر ٢/٤٨٣–٤٨٥، فرائد السّمطين ١/١٠١، الطرائف لابن طاووس ٥١٨.

(٣) انظر: مناقب أمير المؤمنين ٢/٥٥٨، مناقب علي لابن مردويه ٨٥، عيون أخبار الرضا ١/٧٢، تحف العقول ٤٣٠، أمالي الشيخ الصدوق ٤٢٥، الأمالي للطوسي ٥٥٩، الفصول المختارة ١٣٥، الاختصاص ٢٣٨، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١/٣٣، فرائد السّمطين ١/٩٨

وأكثر من نحلوا من العلم فإنّ ذلك قول لا يصح ولا يثبت! وهل ينسب العلم إلى من قال: "كلّكم أفقه من عمر". حتّى امرأة ليست من أعلم النّساء.

والجهاد: فعليّ – عليه السّلام– أكبر المُجاهدين، ولا يوصف بجهاده أحد من المسلمين، ولم يفرّ كما فرّ عمر يوم أُحُد ويوم حُنَيْن. وأمّا أبو بكر فلم يشهر بقتال، ولا نطق أحد في جهاده بمقال. وقد وُصِفَ بالإنفاق وتلك فضيلة لو لم يدّعِ ما لم يكن له [٧٣/و] من ذوي الاستحقاق.

وأما الورع والزّهد: فكيف يكون ورعاً زاهداً من رغب في تافه الحطام، وقام مقام النّبيّ – صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–بغير أمر من الله، ولا من رسوله – عليه الصلاة والسّلام–، ومنع فاطمة البتول تراثها من الرّسول – صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ.

فقد بان بأنّ عليّاً – عليه السّلام– أولى بهذه الفضائل، وهو أحقّ بها من جميعهم بما تقوم به البراهين والدّلائل. ولو تقصّينا ذلك لطال به الشّرح والمقال، واحتجنا إلى إفراد كتاب نقطع به ما موّه الجهّال، لكن لم نقصد ذلك. وفي بعض ما ذكرناه أدلّ دليل لمن عرف سواء القصد، ونهج السّبيل. والله –تعالى– يوفّقنا لما نأمله ونرتجيه، ويجعلنا من شيعة عليّ – عليه السّلام– ومواليه، لنفوز مع الفائزين، وننجو بركوب سفينة النّجاة مع النّاجين، والحمد لله ربّ العالمين

[ذكر سبي بني حنيفة]

وجاهد القوم بني حنيفة، ونسبوا إليهم الرّدّة، وادّعوا أنّهم ارتدّوا عن

الإسلام إذ منعوهم الزّكاة. وقيل: إنّ ذلك لما امتحنوهم ولم يجدوا عندهم عهداً من رسول الله – صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، ولا وصيّة [٧٣/ظ] تشهد لأبي بكر بالخلافة سوى قول من اتّبعه وبايعه. وسبوا نساءهم وذراريهم، واستحلّوا دماءهم، وكان فيمن سبوا منهم امرأة استخلصها عليّ بن أبي طالب –صلوات الله عليه– منهم، وتزوّجها من قومها، فولدت منه محمّداً.

وكان النّبي – صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– قد قال لعليّ – عليه السّلام–(١): "إنّه سيولد لك بعدي ولد، فسمّه باسمي وكنّه بكنيتي". فسمّاه عليّ –صلوات الله عليه–: محمّداً وكنّاه أبا القاسم.

[ذكر خبر قتل خالد بن الوليد لمالك بن نُوَيْرَة]

/وقاتل أبو بكر بني تَمِيْم لما منعوه الزّكاة، وسمّاهم ردّة. وكان أميره [٦٥]
خالد بن الوليد، فقتل مالك بن نُوَيْرَة التَّمِيْمِيّ – رحمة الله عليه– ظلماً لما هَوِيَ امرأته، وكانت من أجمل النّساء، وبات بها عروساً من يومه له بغير استبراء.

رُوِي عن البَراء بن عازب، قال(٢):

بينا رسول الله – صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، جالس في ملأ من أصحابه إذ أتاه وفد بني تَمِيْم، فعقد للزّبرقان بن بدر على بطون بني سعد، وعقد لمالك ابن نُوَيْرَة على حَنْظَلَة والبطون، وفرّق أعمال الصّدقات في بني تَمِيْم على

---

(١) انظر: أنساب الأشراف ٢/١٤٥، شرح الأخبار ٢/١٦، مناقب علي لابن المغازلي ٢٩٤

(٢) انظر: فضائل ابن شاذان ٧٥-٧٦.

جماعة رؤسائهم. فلمّا مضوا [٧٤/و] من عند رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، عاد مالك بن نُوَيْرَة، فقال له: يا رسول الله؛ علّمني الإيمان. فقال رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–: "تشهد أن لا إله إلاّ الله وأني رسول الله، وتصلّي <الصلوات>[1] الخمس، وتصوم شهر رمضان، وتؤدّي الزّكاة، وتحجّ البيت الحرام، وتوالي وَصِيِّي هذا من بعدي، –وأشار بيده إلى عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام– ولا تسفك دماً حراماً، ولا تزني، ولا تسرق، ولا تخن، ولا تأكل مال اليتيم، ولا تشرب الخمر، وتؤمن بشرائعي، وتحلّ حلالي، وتحرّم حرامي، وتعطي الحقّ من نفسك للضّعيف والقوي والصغير والكبير. حتّى عدّ – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– عليه شرائع الإسلام، فقال: يا رسول الله؛ أَعِدْها عَلَيّ، فإنّي كثير النسيان. فأعادها عليه رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فجعل يعقدها بيده، فقام وهو يقول: تعلّمت الإيمان وربّ الكعبة. فلمّا أبعد من رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، قال رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–: "من أحبّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة، فلينظر إلى هذا الرّجل".فقال أبو بكر وعمر: يا رسول الله؛ ألا نبشّر هذا [٧٤/ظ] عنك؟ قال: "إذا تجدانه مُوافقاً للحقّ".

فلمّا توفّي رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– كان الزِّبْرِقان بن بدر قد جمع سبع مئة بعير من الصدقة، وجمع مالك بن نُوَيْرَة مثل ذلك، فقال الزِّبْرِقان لمالك: قد توفّي هذا الرّجل؛ فإن قام من بعده قائم دفعنا إليه ما اجتمع عندنا، وإن لم يقم مقامه أحد فرّقنا هذه الإبل من الصّدقة على ضعفاء

(١) زيادة من "ج".

قومنا، وإن طولبنا بها جمعنا مثلها. وكان مالك بن نُوَيْرَة مُغَفَّلاً فصدّقه، وقال: لم يقم بالأمر مُستَحِقّ له. وفرّق الإبل على ضعفاء قومه، فلمّا فعل ذلك غدر به الزِّبْرِقان، وساق ما عنده إلى أبي بكر، فحسن عنده موقعه. ثمّ إنّ مالكاً خرج لينظر إلى القائم مقام رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فدخل يوم جمعة وأبو بكر على المِنْبَرِ يخطب، فقال: أخو تَيْم. <قال: نعم.>[1] قال: ما أرقاك هناك ووصيّ رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– جالس؟! قال: يا أعرابيّ إنّ الأمر يحدث بعد الأمر. قال: لا والله ما حدث شيء، /ولكنّك [٦٦]
غيّرت وبدّلت. <فقال أبو بكر: أخرجوا عنّي هذا الأَعْرابيّ الجِلْف البوّال على عقبيه.>[2] فقام قُنْفُذ بن عُمَيْر، وخالد بن الوليد فوكزاه، [٧٥/و] ودعا في عنقه، فخرج على بعيره، وهو يقول[3]:

أَطِعْنَا رَسُولَ اللهِ مَا كَانَ بَيْنَنَـا ... فَيَـا لعِبَـادِ اللهِ مَـا لأَبِي بَكْـرِ
إذا مَاتَ بَكْر قَـامَ بَكْر مَكَانَـهُ ... فَتِلْكَ وَبَيت اللهِ قَاصِمَـةُ الظَّهْـرِ
فَلَوْ طَاوَعَتْنَا مِنْ قُـرَيْشٍ عِصَـابَة ... لَقُمْنَا وَإِنْ كَانَ القِيَامُ عَلَى الجَمْرِ

فلمّا سكنت الأمور واستقرّت لأبي بكر وقتل مُسَيْلَمة الكذّاب المُدَّعي النّبوّة باليمامة، وكان قاتله وحشيّ الحبشي قاتل حمزة بن عبد المطّلب – رضوان الله عليه–، وقال: قتلت خير المسلمين، وشرّ المشركين، فأرجو أن تقوم هذه بتلك.

(١) زيادة من "ب" و "ج".
(٢) زيادة من "ب" و "ج".
(٣) الأبيات للحطيئة، انظر: ديوانه ١٩٥–١٩٦ (مع بعض الإختلاف).

فحين ذلك أخرج أبو بكر خالد بن الوليد إلى بني تَميم، وقال له: قد علمت قول مالك على رؤوس الأشهاد، ولا آمن أن يصرف عنّا بني تَميْم كلّها، فادّع الردّة عليه واقتله. فخرج خالد حتّى إذا انتهى إلى ماء لبني تَميْم <بالبُطاح>[1] وجد الأحياء كلّها يؤذّنون ويقيمون، ولم يسمع ذلك في حي مالك، فقال لهم: ارتددتم عن الإسلام. قال <مالك:>[2] لا -والله-؛ لكن مؤذّننا خرج يمتار لأهله طعاماً، ونحن [٧٥/ظ] نُعلن شهادة أنْ لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله. فلم يقبل ذلك منهم خالد وقاتلهم، ونظر إلى امرأة مالك وهي من أجمل النّساء تطلع وتنظر إلى الحرب، فكان ذلك -أيضاً- ممّا حضّه على قتل مالك، ورأى أن لا طاقة له به وقد ركب جواده وأخذ لأْمَةَ حربه، وكان مالك من صَناديد العرب المعروفين، وأبطالهم المشهورين، والتفت مالك إلى امرأته وقد رأى نظرها إلى خالد ونظره إليها وقد سترت وجهها بذراعها، فقال: إن قتلني فأنت! فناداه خالد: لك ذمّة الله وذمّة رسوله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وذمة أبي بكر عليك. فحل مالك لأْمَتَهُ، ونزل عن جواده، فأخذه خالد فقتله وهو ينادي بالشّهادتين، وجعل رأسه أثَافِي قِدْر طبخ فيه لحم جزور، وجعله وليمة عرسه، وبات بامرأة مالك عروساً من ليلته بغير استِبْراء؛ وفي ذلك يقول متمّم بن نُوَيْرَة[3]:

(١) زيادة من هامش "ج".

(٢) زيادة من "ب" و "ج".

(٣) انظر: تاريخ اليعقوبي ١٤٧/٢ (١، ٢)، الأشباه والنظائر للخالديين ٣٤٨/٢-٣٤٩، العقد الفريد ٢٦٢/٣-٢٦٣، الأغاني ٢٠٧/١٥.

نِعْمَ القَتِيْلُ -إِذَا الرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ ... عِنْدَ البُيوت- قَتَلْتَ يا ابنَ الأزْوَرِ
أَدَعَوْتَهُ بِاللّهِ ثُمَّ قَتَلْتَهُ ... هُوَ إنْ دَعَاكَ لِذمَّةٍ لَمْ يَغْدِرِ [٧٦/و]
فَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ يَوم لِقَائِهِ ... وَلَنِعْمَ مَأْوَى الطَّارِقِ المُتَنَوِّرِ

وجاء المُتَمِّم بن نُوَيْرَةَ إلى المدينة، فأتى عمر بن الخطّاب وسأله أن يعينه عند أبي بكر ليعينه على خالد، ولمّا وقف عند أبي بكر اتّكأ على سِيَةِ قوسه وبكى حتّى قيل: إنّه سال الدّمع من عينه العوراء، وأنشد قصيدته المعروفة التي يقول فيها[1]:

/فَإِنْ تَكُنِ الأَيَّامُ فَرَّقْنَ بَيْنَنَا ... فَقَدْ كَانَ مَحْمُوداً أَخِي يَوْمَ وَدَّعَا [٦٧]
وَعِشْنَا بِخَيْرٍ فِي الحَيَاة وَقَبْلَنَا ... أَصَابَ المَنَايَا رَهْطَ كِسْرَى وَتُبَّعَا
وَكُنَّا كَنَدْمَانَيْ جَذِيْمَةَ حِقْبَةً ... مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيْلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكاً ... لِطُولِ اجْتِمَاعٍ[2] لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا
فَتىً كَانَ أَحيا مِنْ فَتَاة حيية ... وَأَشْجَعَ مِنْ لَيْثٍ إِذَا مَا تَمَتَّعَا
تَقُولُ ابْنَةُ العَمْرِيِّ مَا لَكَ بَعْدَمَا ... أَرَاكَ قَدِيْماً نَاعِمَ البَالِ أَفْرَعَا
فَقُلْتُ لَهَا طُولُ الأَسَى إِذْ سَأَلْتِنِي ... وَلَوْعَةُ حُزْنٍ تَتْرُكُ الوَجْهَ أَسْفَعَا
وَفَقْدُ بَنِي أمٍّ تَوَلَّوْا فَلَمْ أَكُنْ ... خِلافَهُمُ أَنْ أَسْتَكِيْنَ وَأَجْزَعَا
وَلَكِنَّنِي أَمْضِي عَلَى ذَاكَ مُقْدِماً / ... إِذَا بَعْضُ مَنْ يَلْقَى الحُرُوبَ تَكَعْكَعَا [٧٦/ظ]
فَعَيْدَكِ أَلاَّ تُسْمِعِيْنِي مَلامَةً ... وَلاَ تَنْكَئِي قَرْحَ الفُؤادِ فَيَيْجَعَا

(١) انظر: المفضّليّات ٢٦٣-٢٧٠، الكامل في الأدب ١٤٣٩/٣-١٤٤٠، الأشباه والنظائر للخالديين ٣٤٧/٢-٣٤٨، منتهى الطّلب ٣٨٠/٦-٣٨٩.

(٢) "افتراق" في جميع الأصول، وهو تصحيف وأثبت ماجاء في المصادر المذكورة.

وَحَسْبُكَ أَنّي قَدْ جَهِدْتُ فَلَمْ أَجِدْ   بِكَفِّـــيَّ عَنْــهُ لِلْمَنِيَّــةِ مَدْفَــعَا

فقال عمر لأبي بكر: أَقِدْ خالداً بمالك. فقال أبو بكر: ماكنتُ لأقتل رَجُلاً من أصحاب رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– بأعرابيّ مُرْتَدّ. فقال عمر: والله ما ارتدّ ولا قومه، ولكن حمل خالداً على ذلك جمال امرأة مالك. فأبى عليه أن يقتله. فقال عمر: لو ملكتُ من الأمر ما ملكه أبو بكر أقدت خالداً بمالك.

فلمّا أفضى الأمر إلى عمر، أتاه مُتَمِّم <بن نُوَيْرَة>(١) وسأله أن يُقيدَهُ من خالد، وقال: سبق منك وعداً بذلك. فقال عمر: هذا شيء فعله صاحب رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، -يعني أبا بكر- وما أنا مغيّر ما فعل.

[احتجاجه – عليه السّلام– على أبي بكر]

وكان عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام– يحتجّ على أبي بكر، ويريه من آياته الباهرة، ومعجزاته الباطنة والظّاهرة، فيندم على ما ابْتُزّ من حقّه وغُصِبَ من أمره، ويهمّ أن يردّ الأمر إليه، ويقلع عمّا ارتكبه فيه، وما تعدّى منه عليه. فيعنّفه **على** [٧٧/و] ذلك عمر ويلومه، ويصدّه عنه ويزجره، ويذكّره ما تَمَالآ عليه، وما التزم له من تصيير الأمر إليه.

[ولاية عبد الرّحمن ومحمّد بن أبي بكر لأمير المؤمنين – عليه السّلام–]

وكان عبد الرّحمن ومحمّد بن أبي بكر من أهل الولاية لعليّ بن أبي طالب – عليه السّلام–، وممّن اعتقد فضله. وكان النّبيّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى

(١) زيادة من "ب" و "ج".

آله– قد سبقت دعوته لمحمّد، فقال(١): "اللّهمّ ارزقه ولاية أهل بيتي". فأعطاه الله ذلك ورزقه، وصدق أمل نبيّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– فيه وحقّقه، وعلى ذلك كانت أسماء بنت /عُمَيس الّتي ولدتهما، وكانا يعنّفان أباهما، [٦٨]
ويلومانه ويُخاصمانه، ويسألانه أن يردّ الأمر إلى أهله، ويضعه في مستحقّه. وكلّما أصغى لذلك سمعه، نهاه عمر بن الخطّاب وردّه، ونَهْنَهَهُ وصدّه.

قيل: وإنّه لمّا دنا من أبي بكر حِمامه، وحان منه أن تنقضي أيّامه، ذكّره أحد ابنيه ما بعد هذه الدّار، وسأله الرّجوع عمّا هو عليه من الإصرار، وقال له: ردّ الأمر إلى أهله ليرضى الله عنك بكرمه وفضله. فقال له: كيف لي بذلك يا بنيّ؟ فقال: أنا أسعى [٧٧/ظ] لك في ذلك إلى وصيّ الرّسول، وأكون عوناً لك على نيل الغرض فيه، وإدراك السُّؤال. وأتى إلى عليّ – عليه السّلام–، فقصّ عليه القصّة، فقال له: اذهب إليه فقل له ليدعو المهاجرين والأنصار، ويتنصّل إلى الله -تعالى- عندهم من ظلمي، ويعرّفهم بمقامي، ويردّ إليّ أمري. وفي خلال ذلك دخل ابن الخطّاب إلى أبي بكر، فقصّ قصّته عليه، وعرّفه بالأمر الذي أراد أن يَفيءَ إليه. فقال له: إن فعلت ذلك رُجِمَ قبرك كما يُرْجم قبر أبي رِغال(٢). وأدخل عليه ما صدّه عمّا أضمره من المقال، فتمادى على ما هو عليه، وأحضر المهاجرين والأنصار وهو لما به من العلّة، وقال: أقعدوني؛ <أقعدوني،>(٣) أسندوني؛ أسندوني. ثمّ قال لهم: إنّي

(١) لم أعثر على الحديث في المصادر المتوفرة بين يدي.
(٢) انظر خبره في: الأغاني ٤/٢١٢-٢١٤.
(٣) زيادة من "ب" و "ج".

مُسْتخلف عليكم عمر بن الخطّاب. فقالوا: نُناشِدُكَ الله أن تُولّي علينا فظّاً غليظاً؟ قال: إنّي إذا لقيتُ الله ربّي قلتُ له: <يا ربّ؛>(١) قد ولّيت عليهم خير أهلك.

[ذكر وفاة أبي بكر]

وهلك أبو بكر في جُمادى الآخرة من شهور سنة ثلاث عشرة من الهجرة [٧٨/و] النّبويّة، وكان مقامه بعد النّبي – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله– عامين وستة أشهر. وقُبِرَ أبي بكر عند <قبر>(٢) رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله– بغير إذن منه، ولا خبر وصل في ذلك <إليه.>(٣) وقد أمره رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله– أن يسدّ بابه، ولم يدع له ولا لصاحبه بقدر ما ينظر إليه. وقد قال الله –تعالى–: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[الأحزاب: ٥٣]. وحُرمة قبره وبيته ومسجده – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله– بعد وفاته كحرمته في حياته. وليس يُقرّب منه – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله– إلاّ العمل الصّالح.

وإنّ وصيّه عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام– على كون قبره في النّجف لأقرب <إلى الله –تعالى– و>(٤) إلى رسوله منهما، وأدنى رحماً، وأكثر فضلاً. وذلك لا ينكره إلاّ مَن رِينَ على قلبه، ولم ينتفع بفكره ولبّه.

(١) زيادة من "ب" و "ج".
(٢) زيادة من "ب" و "ج".
(٣) زيادة من "ب" و "ج".
(٤) زيادة من "ب" و "ج".

[ذكر قيام عمر بن الخطّاب بعد أبي بكر] [٦٩]

وقام عمر بن الخطّاب بعد أبي بكر؛ بنَصِّه عليه ونَصْبِهِ إيّاه، بغير رضا من المهاجرين <والأنصار،>(١) ولا إجماع على خلافته ولا اختيار، بل ناشدوا أبا بكر أن يُولّي عليهم غيره، وذكروا أنّه [كان] فظّاً غليظ القلب، لا يأمنون شرّه.

فصبر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام– على ما ابْتُزّ من تراثه وحِيْزَ من ميراثه، إبقاءً [٧٨/ظ] على الإسلام أن يتفرّق أهله، ويتشتّتَ شمله إنْ قامَ بالسّيْف طالباً لحقّه، مُنْتَزِعاً له من غير مُسْتَحِقّه، لكي لا يفترق المسلمون فيطمع أهل الشِّرْك فيهم، ويبطل ما تَهيّأ من نصر الإسلام وقوته، وغلبة أهله. كما قال – عليه السّلام– في خطبته التي قدّمنا(٢) ذكرها في المواطن التي امتحن بها بعد رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله–، حيث قال:

"فلمّا أَتَتْ وفاة القائم بعد رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله–، وانقضت أيّامه صَيَّرَ الأمر إلى من بعده لصاحبه، وكانت هذه أخت تلك محلّها من القلوب محلّها، فاجتمع إليّ عدّة من أصحاب رسول الله – صَلّى الله عليه وعلى آله–، فقالوا لي فيها مثل الّذي قالوا في أختها، فلم يعد قولي الثّاني قولي الأوّل، صبراً واحتساباً خوفاً من أن تفنى عصابة ألّفها رسول الله – صَلّى اللهُ

(١) زيادة من "ج".
(٢) انظر: النص الكامل للخطبة ص

عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ".

ثمّ قال: "ثمّ إنّ القائم بعد صاحبه كان يُشاورني في مَوارد الأمور ومصادرها، فيصدرها عن رأيي وأمري، ولا يكاد أن يخصّ بذلك أحداً غيري، [٧٩/و] ولا يطمع في الأمر بعده سواي. فلمّا أتته منيّته على فجأة بلا مرض كان قبلها، ولا أمر أمضاه في صحّة بدنه، لم يشكّ النّاس إلاّ أنّي قد استرجعت حقّي في عافية". حتّى قال – عليه السّلام-: "وكان من فعله الذي ختم به أمره أن سَمّى خمسة أنا سادسهم لم يَستوِ واحد منهم معي قطّ في حال تُوجب له ولاية الأمر، من قرابة، ولا سابقة، ولا فضيلة".

في حديث طويل قد تقدّم ذكره، إبانة منه – عليه السّلام- لما تجرّؤوا عليه من ظلمه، واحتقبوا من عار ذلك إثمه، وأنّه أبقى على الإسلام خشية أن تفترق عصابة ألّفها الرّسول، واحتساباً لما وعد الله -تعالى- به الصّابرين في التّنزيل، من الثّواب العظيم، والجزاء الجزيل.

[أوّل خطبة خطبها عمر]

ورُوِيَ(١) أنّ عمر بن الخطّاب قال في أوّل خطبة خطبها: "كانت بَيْعَةُ أبي بَكْرٍ فَلْتَةً وَقَى الله شرَّها. فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه". وهو زعيم تلك البيعة له والقائم بها، وهو بأمر أبي بكر، فأوجب قتله وقتل صاحبه الذي كانت البيعة له. وهو بأمر أبي بكر قام في ذلك المقام بغير رضا ولا إجماع من أهل الإسلام.

(١) انظر: دعائم الإسلام ١/٨٥.

[ذكر خبر صبيغ بن عُسَيل التّمِيْمِيّ] [٧٠]

[٧٩/ظ] وسأل(١) رجل عمر عن قول الله -جلّ وعلا-: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾[الذاريات: ١]. فعلاه بالدرّة ليقطع كلّ سائل سأله عن شيء من كتاب الله -عزّ وجلّ-، لِئَلّا يسأل عن آية من المحكم والمتشابه، فلا يجد عنها مخرجاً، ويجد الجاهل في تأويلها، عليه ضيقاً حرجاً، لأنّ القائمين ببيان القرآن هم أهل الذّكر، والذّكر: الرّسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله-، لقول الله – عزّ وجلّ –: ﴿قَدْ أَنزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً ۞ رَسُولاً﴾[الطلاق: ١٠-١١]. وأهله هم: عليّ بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وفاطمة الزّهراء، الذين أنزل الله فيهم – جلّ وعلا-: ﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْراً﴾[الأحزاب: ٣٣].

وقد كان عمر وغيره من الصّحابة يرجعون إلى عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام- فيما كان يشكل عليهم، وهو لم يرجع إلى أحد منهم. فسوف نذكر من ذلك ما يعرض ذكره بغير استقصاء ولا إحصاء، فمن رام أن يحصي فضائل عليّ – عليه السّلام-، والزّمان عمره، والبحر مداده، قصر عن ذلك. وإنّما نأتي بما سنح من ذلك، ونأتي -والله وليّ التّوفيق [٨٠/و] وبه هدايته- إلى سواء الطريق.

***

(١) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/٣٤٠، شرح نهج البلاغة ١٢/١٠٢، المسترشد ٥٤٢.

[٧١] ذكر شيء من قضايا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –عليه السّلام–

ممّا اضطرّ عمر فيه إلى سؤاله، وعجز كثير من الصّحابة عن جوابه

عن يزيد بن أبي خالد[١]، بإسناده، عن طلحة بن عُبَيد الله، قال[٢]:

"أتى عمر بمال فَقَسَّمَهُ بين المسلمين، ففضلت منه فضلة، فاستشار عمر فيها من حضره من الصّحابة. فقالوا: خذها لنفسك، فإنّها إنْ قُسِّمَتْ لم يصب كلّ رجل [منّا][٣] منها إلاّ ما لا يُلْتفت إليه. فقال لعَليّ –عليه السّلام–: ما تقول يا أبا الحسن؟ قال: اقسمها أصابهم من ذلك ما أصابهم، [والقليل والكثير في ذلك سواء][٤]. فقسّمها عمر، ثمّ التفت إلى عليّ – عليه السّلام–، فقال: كم لك من يد لم أجزك بها".

وعن عطاء بن السّائب[٥]، عن أبي ظَبْيان[٦]:

"أنّ عمر بن الخطّاب أُتِي بامرأة قد زَنَتْ، –وكانت مجنونة– فأمر بها

(١) "حاتم" في جميع الأصول وهو تصحيف.

(٢) انظر: شرح الأخبار ٢/٣٠٨-٣٠٩.

(٣) زيادة من شرح الأخبار.

(٤) زيادة من شرح الأخبار.

(٥) انظر: شرح الأخبار ٢/٣١٥-٣١٦، دعائم الإسلام ٢/٤٥٦، الخصال ٩٣-٩٤، الطرائف ٤٧٣.

(٦) هو حُصَين بن جُنْدب الجَنْبيّ (ت. ٩٠هـ)؛ روى عن أمير المؤمنين – عليه السّلام. انظر: طبقات خليفة ١٥٨، طبقات ابن سعد ٦/٢٢٤، رجال الطوسي ٦١.

عمر أن تُرْجم. فَمَرُّوا بها على عليّ – عليه السّلام–، فأرسلها، وقال لعمر: لقد علمت أنّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– قال[١]: "رُفِعَ القلم عن النّائم [٨٠/ظ] حتّى يستيقظ، وعن المجنون حتّى يَعْقِل، وعن الصَّبيّ حتّى يكبر". وهذه مجنونة. فقال عمر: صدقت يا أبا الحسن. وخلّى عنها

وفيما رُوِيَ عن أبي عبد الرّحمن[٢]، عن أبيه، عن جدّه، قال[٣]:

"كان رجل من أصحاب النّبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– يُقال له: "الهيثم"، قد أرسله عمر بن الخطّاب في جيش، فغاب غيبة بعيدة، ثمّ قدم، فجاءت امرأته بولد بعد قُدومه بستّة أشهر، فأنكر ذلك منها، وجاء بها إلى عمر، وقصّ عليه قصّتها، فقال لها عمر: ما تقولين؟ فقالت: والله ما فجرت، ولا غَشِيَني رجل غيره، وإنّه لابنه. فأمر بها عمر لِتُرْجَمَ. فذهبوا [بها][٤] وحفروا لها حفيراً، وأنزلوها فيه ليرجموها. وبلغ ذلك عليّاً – عليه السّلام–، فجاء مُسْرِعاً، فأدركها قبل أن تُرجم، فأخذ بيدها وأرقاها[٥] من الحفرة، ثمّ قال – /عليه السّلام– لعمر: ارْبَعْ على نَفْسِكَ، إنّها صدقت، إنّ الله – عزّ [٧٢]
وجلّ– يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾[الأحقاف: ١٥]. وقال:

(١) انظر: مصنف ابن أبي شيبة ٤/١٨٠.

(٢) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة السُّلَمي، مقرئ الكوفة وعالمها (ت. ٧٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ٤/٢٦٧-٢٧٢.

(٣) انظر: شرح الأخبار ٢/٣١٨-٣١٩، دعائم الإسلام ١/٨٦، فرائد السّمطين ١/٣٤٦-٣٤٧، كشف اليقين ٦٢.

(٤) زيادة من شرح الأخبار.

(٥) "فنشلها" في شرح الأخبار.

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ [٨١/و] كَامِلَيْنِ﴾[البقرة: ٢٣٣]. فالحمل والرِّضاع ثلاثون شهراً. فقال عمر: لولا عليّ لَهَلَكَ عمر. وخلّى سبيلها، [وألحق الولد بالرَّجُل"][١].

وعن سَلْمان بن حرب[٢]، قال:

"كان عمر بن الخطاب يقول لعليّ – عليه السّلام– -عند بعض ما يسأله عنه فيفرجه-: لا أبقاني الله بعدكَ".

وعن سعيد بن المُسَيِّب، أنّه قال[٣]:

"كان عمر يقول: اللّهمّ لا تبقني لمعضلة ليس فيها أبو الحسن".

وعن إسماعيل بن صالح، عن الحسن [البصريّ]، قال[٤]:

"بلغ عمر أنّ امرأة يتحدَّث عندها الرِّجال، فأرسل إليها، فأتاها رسله وهي حامل، فألقت ولداً ميّتاً، فسأل عمر جلساءه. فقالوا: يا أمير المؤمنين[٥]؛ إنّما أنت مُؤدِّب، ولا نرى عليك شيئاً.

(١) زيادة من شرح الأخبار.
(٢) انظر: شرح الأخبار ٢/٣١٦.
(٣) انظر: شرح الأخبار ٢/٣١٧، أنساب الأشراف ٢/٩٠، دلائل الإمامة ٢٢، فرائد السّمطين ١/٣٤٤، المناقب للخوارزمي ٩٧، الطرائق ٢٥٥، الصراط المستقيم ١/١٥٥.
(٤) انظر: شرح الأخبار ٢/٣١٩، الخلاف ٥/٢٧٦، المبسوط ٧/١٥٩، شرح نهج البلاغة ١/١٧٤.
(٥) "ب": "يا عمر".

وكان عليّ – عليه السّلام– حاضراً، فقال له عمر: ما تقول أنتَ يا أبا الحسن؟ فقال: قد قالوا ما سمعت. قال: أعزم عليك لما قلتَ بما عندك. قال: إن كانوا داروكَ فقد غَشُّوكَ. وإن كانوا اجتهدوا فقد أخطؤوا، وإنّ عليك الدِّيَة".

وعن عمرو بن داؤود، عن أبي [عبد الله] جعفر [بن] محمد بن علي – عليه السّلام–، قال[١]:

"كانت لفاطمة بنت رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– جارية يُقال لها: فِضَّة، فصارت من بعدها إلى عليّ بن [٨٠/ظ] أبي طالب – عليه السّلام–، فزوّجها من أبي ثَعْلَبَة الخُشَنِيّ، فأولدها ابناً ثمّ مات عنها. وتزوَّجها من بعده رجل يُدعى: سُلَيك [الغَطَفانيّ][٢]، ومات ابنها [من أبي ثعلبة][٣]، فامتنعت من سُلَيك أن يقربها، فاشتكاها إلى عمر -وذلك في أيّامه-، فقال لها عمر: ما يشتكي منك سُلَيك يا/فِضَّة؟ فقالت: أنت تحكم في ذلك، ولا يَخْفَى [٧٣] عليك لِمَ منعته [من][٤] نفسي! قال عمر: لا أجد لكِ في ذلك رخصة. قالت: يا أبا حفص؛ ذهبت بك المذاهب، إنّ ابني من غيره مات، [فأردتُ أن أستبرئ نفسي بحيضة، فإذا أنا حضتُ علمتُ أنّ ابني مات][٥] ولا أخ له، فإن

(١) انظر: شرح الأخبار ٢/٣٢٨-٣٢٩
(٢) زيادة من شرح الأخبار.
(٣) زيادة من شرح الأخبار.
(٤) زيادة من شرح الأخبار.
(٥) زيادة من شرح الأخبار.

كنتُ حاملاً فالذي في بطني أخٌ له يرثه. فقال عمر: شعرة من آل أبي طالب أفقه من عَدِيّ".

وبهذا الإسناد(١):

"أنّ عُقْبَة بن أبي عُقْبَة ماتَ، فحضر جنازته عليّ – عليه السّلام- و[معه] جماعة من الصّحابة؛ فيهم عمر –وذلك في أيّامه–، فقال عليّ – عليه السّلام- لرجل كان حاضراً: إنّ عُقْبَة لّما توفّي حُرِّمَتْ عليكَ امرأتكَ، فاحذر أن تقربها. فقال عمر: كلّ قضاياك يا أبا الحسن عجيب، وهذه من أعجبها: يموت إنسان فتحرم على آخر امرأته! قال –صلوات الله عليه–: نعم؛ [٨٢/و] إنّ هذا رِقّ [كان](٢) لعُقْبَة تزوّج امرأة حرّة، وهي اليوم ترث بعض ميراث عُقْبَة، فقد صار بعض بعلها رِقّاً لها، وبضع المرأة حَرام على عبدها حتّى تعتقه ويتزوّجها. فقال عمر: لمثل هذا أُمِرْنا أن نسألك عمّا اختلفنا فيه".

وعن عمرو بن حمّاد، بإسناده، عن عبادة بن الصّامت، قال(٣):

"قدم من الشّام حجّاج فأصابوا أُدْحِيّ(٤) نَعامَة فيه خمس بيضات، وهم مُحْرِمُونَ، فشَوَوْهُنَّ وأكلوهنّ، ثمّ قالوا: ما نرانا إلاّ قد أخطأنا وأصبنا الصّيد ونحن مُحْرِمُونَ. فأتوا المدينة –وذلك في أيّام عمر بن الخطّاب– فقصّوا عليه

(١) انظر: شرح الأخبار ٣٢٩/٢.

(٢) زيادة من شرح الأخبار.

(٣) انظر: شرح الأخبار ٣٠٤/٢.

(٤) الأُدْحِيَّة، والإِدْحِيَّة: مَبِيضُ النَّعام في الرَّمْل لأنّ النعامة تَدْحوه برجلها ثم تَبيضُ فيه، وليس للنعام عُش.

القصّة، فقال: انظروا إلى قوم من أصحاب محمّد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–، فاسألوهم عن ذلك ليحكموا فيه. فأتوا جماعة من أصحاب النّبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–، فسألوهم، فاختلفوا في الحكم في ذلك. فقال عمر: إذا اختلفتم فهاهنا رجل كُنَّا أُمِرْنا إذا اختلفنا في شيء أنْ نُحَكِّمه فيه. فأرسل إلى امرأة يُقال لها: أم عطيّة، فاستعار منها أتاناً <لها،>(١) فركبها وانطلق بالقوم معه حتّى أتوا عليّاً – عليه السّلام–، [٨٢/ظ] وهو بِيَنْبُع في أرض له يجري فيها ماء، ومعه قنبر. فلمّا نظر قنبر إلى عمر، قال لعليّ – عليه السّلام–: هذا عمر قد أظَلَّكَ. فخرج إليه عليّ – عليه السّلام–، فتلقّاه، فقال <له>(٢): هلاّ أرسلت إلينا فنأتيك. فقال له عمر: الحكم يؤتى في بيته. فقصّ عليه القوم القصّة. فقال علي – عليه السّلام- لعمر: مُرْهُمْ فليعمدوا إلى خمس قَلائِص من الإبل، فليطرقوها الفَحْل، فإذا أنتجت، أهدوا إنتاجها جزاء عمّا /أصابوا. [٧٤] فقال له عمر: يا أبا الحسن؛ إنّ النّاقة قد تُجْهِضُ. فقال له عليّ – عليه السّلام–: وكذلك البيضة قد تمزق. فقال [عمر](٣): لهذا أُمِرْنا أن نسألك".

وعن عمرو بن حمّاد القَنَّاد، بإسناده، عن أنس بن مالك، قال(٤):

"كنتُ مع عمر بِمِنى إذ أقبل أعرابي معه ظهر. فقال عمر: يا أنس؛ سَلْهُ: هل يبيع الظَّهر؟ فقمت إليه، فسألته، فقال: نعم. فقام عمر إليه فاشترى

(١) زيادة من "ب" و "ج".

(٢) زيادة من "ب" و "ج".

(٣) زيادة من شرح الأخبار.

(٤) انظر: شرح الأخبار ٣٠٦/٢-٣٠٧.

منه أربعة عشر بعيراً، ثمّ قال: يا أنس؛ ألحقها بالظّهر -يعني التي له-، فقال الأعرابي: يا أمير المؤمنين؛ جرّدها من أَحْلاسها <وأَقْتابها.>(١) فقال عمر: إنّما اشتريتها منك بأحْلاسها وأَقْتابها. فقال الأعرابي؛ يا أمير المؤمنين: [٨٣/و] جرّدها؛ فما بعت منك حِلْساً ولا قَتَباً. فقال عمر: هل لك أن تجعل بيننا وبينك رَجُلاً كُنّا أُمِرْنا إذا اختلفنا في شيء أن نحكّمه. ثمّ قال لي: يا أنس؛ انظر؛ هل ترى عليّا في الشّعب؟ فأتيت الشّعب، فوجدت عليّا - عليه السّلام- قائماً يصلّي، ومعي الأعرابيّ، <فأخبرته،>(٢) فقام حتّى أتى عمر، فقصّ عليه القصّة، فقال <له عَليٌّ>(٣) - عليه السّلام-: أكنتَ شرطت عليه أَقْتابها وأحْلاسها؟ فقال عمر: لا؛ ما كنتُ شرطت عليه ذلك. قال: فجرّدها، فإنّما لك الإبل. قال أنس: فقال لي عمر: جرّدها وادفع أقتابها إلى الأعرابيّ، وألحقها بالظّهر. ففعلت".

وعن مَصْقَلَة بن عبد الله(٤)، [عن أبيه](٥)، قال:

"جاء رَجُلان إلى عمر بن الخطّاب، فسألاه عن طلاق العبد للأَمَة، فمضى عمر [بهما](٦) إلى حلقة فيها علي بن أبي طالب - عليه السّلام-

(١) زيادة من "ب" و "ج".
(٢) زيادة من "ب" و "ج".
(٣) زيادة من "ب" و "ج".
(٤) انظر: شرح الأخبار ٢/٣٢١-٣٢٢.
(٥) زيادة من شرح الأخبار.
(٦) زيادة من شرح الأخبار.

<فَسَأَلَهُ،>(١): [ما طلاق العبد للأَمَة؟](٢) فأشار إليه بإصبعه المسبحة والتي تليها، فقال للرَّجُلين: تطليقتين. فقال له أحد الرَّجُلين: سُبْحان الله؛ جئْناكَ وأنت أمير المؤمنين نسألك، فجئت إلى رجل فسألته وأجبتنا بما أفتاك به. فقال عمر: ويلك أتدري من ذلك الرّجل؟ هو عليّ بن أبي طالب، لقد سمعت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-، [٨٣/ظ] يقول: "لو أنَّ السَّماوات والأرض وُضعتا في كَفَّة ميزان، وَوَضِعَ إيمان علي بن أبي طالب في كفّة أخرى(٣)، لرجح إيمان عليّ".

/وروى قيس بن الرّبيع، عن جابر الجُعْفِيّ، عن تَمِيْم بن حِزام الأَسَدِيّ، [٧٥]
قال(٤):

"كان رَجُلٌ له امرأتان، وكانتا قد حملتا منه، فولدتا في ليلة واحدة في بيت [واحد في ليلة](٥) مظلمـ[ـة] ابناً وابنةً. ومات الرجل، فادّعت كلّ واحدة منهما الابن، فَرُفِعَ ذلك إلى عمر. فقال: أين أبو الحسن؛ مفرّج الكرب؟ فَدُعِيَ له به، فقصّ عليه القصّة، فدعا عليّ -عليه السّلام- بقارورتين فوزنهما، ثمّ أمر كلّ واحدة فحلبت في قارورة، ووزن القارورتين، فرجحت إحداهما [على](٦) الأخرى، فقال عليّ - عليه السّلام-: الابن لِلَّتي لبنها

(١) زيادة من "ب".
(٢) زيادة من شرح الأخبار.
(٣) "آ": "ميزان وأثبت ما في "ب" و "ج".
(٤) انظر: شرح الأخبار ٢/٣٢٢-٣٢٣.
(٥) زيادة من شرح الأخبار.
(٦) زيادة من شرح الأخبار.

أرجح، والابنة لِلّتي خفّ لبنها. فقال له عمر: من أين قلت ذلك يا أبا الحسن؟ فقال عليّ – عليه السّلام–: لأنّ الله –تعالى– جعل للذّكر مثل حظّ الاثنيين".

[عبد الله بن سليمان العرزمي](١)، عن جعفر بن محمد – عليه السّلام– [عن أبيه –صلوات الله عليه–](٢) قال:

"أتي عمر <بن الخطّاب>(٣) برجل [وُجِدَ](٤) يُؤْتى في دبره، وقامت البيّنة عليه أنّهم رأوا [ذلك](٥) "كالمِيْلِ في المُكْحُلَةِ"، [٨٤/و] فلم يدر عمر ما يقضي [فيه.](٦) فأرسل إلى عليّ – عليه السّلام–، فأتاه، فقصّ عليه القصّة، فأمر به فَضُرِبَتْ عنقه، ثمّ أمر بقصب فأضرمت فيه ناراً، فأحرقه. ثمّ قال: إنّ من الرّجال من لهم أرحام كأرحام النّساء، في أجوافهم [غدّة كغدّة البَعِير](٧) تَهيج إذا هاجوا، وتسكن إذا سكنوا. فقال رجل: فما لهم لا يحبلون كما تحبل النّساء؟ فقال: لأنّ أرحامهم منكوسة".

وحدّث أبو القاسم الكوفيّ(٨)، بإسناده، قال(٩):

---

(١) انظر: شرح الأخبار ٢/٣١٩–٣٢٠.

(٢) زيادة من شرح الأخبار.

(٣) زيادة من "ب" و "ج".

(٤) زيادة من شرح الأخبار.

(٥) زيادة من شرح الأخبار.

(٦) زيادة من شرح الأخبار.

(٧) زيادة من شرح الأخبار.

(٨) هو علي بن أحمد الكوفي المتوفى سنة ٣٥٢، انظر: سزكين، ج ٣ "الفقه" ٢٩٦.

(٩) انظر: شرح الأخبار ٢/٣٢٠–٣٢١.

"رُفِعَ إلى عمر أنّ عبداً قتل مولاه، فأمر بقتله. فدعاه عليّ – عليه السّلام–، فقال له: أقتلتَ مولاكَ؟ قال: نعم. قال [له]: و لم قتلته؟ قال: غلبني على نفسي وأتاني في دبري. فقال عليّ – عليه السّلام– لأولياء المقتول: أدفنتم وليّكم؟ قالوا: نعم. [قال: ومتى دفنتموه؟ قالوا] دفنّاه السّاعة. فقال عليّ – عليه السّلام– لعمر: احبس هذا الغلام، ولا تحدث فيه حدثاً حتّى تمرّ ثلاثة أيّام. ثمّ قال لأولياء المقتول: إذا مضت ثلاثة أيّام فاحضرونا. فلمّا مضت ثلاثة أيّام حضروا، فأخذ عليّ – عليه السّلام– بيد عمر وخرجوا حتّى وقفوا على قبر [الرّجل](١) المقتول. فقال عليّ – عليه السّلام– لأولياء المقتول: أهذا قبر صاحبكم؟ قالوا: /نعم. قال: احفروا. [٨٤/ظ] فحفروا حتّى انتهوا إلى [٧٦]
اللّحد، فقال: أخرجوا ميّتكم. فنظروا إلى جوف القبر واللّحد، فلم يجدوه، فأخبروه بذلك. فقال عليّ – عليه السّلام–: الله أكبر، والله ما كذبتُ ولا كُذِّبْتُ. سمعت رسول الله – صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله–، يقول: "من يعمل من أمّتي عمل قوم لوط ثمّ يموت على ذلك، فما [هو](٢) يؤجل [إلى أن يُوضع في لحده، فإذا وضع فيه لم يمكث](٣) أكثر من ثلاث، ثمّ ترفضه(٤) الأرض إلى جملة قوم لوط المهلكين فيحشر معهم".

وأخبر يزيد بن حبيب، بإسناده، عن أبي رافع، قال(٥):

---

(١) زيادة من شرح الأخبار.

(٢) زيادة من شرح الأخبار.

(٣) زيادة من شرح الأخبار.

(٤) "تقذفه" في شرح الأخبار.

(٥) انظر: شرح الأخبار ٢/٣١٧.

"تذاكر أصحاب رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– العزل يوماً عند عمر، وفيهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام–، وعُثمان، وطلحة، ومُعاذ بن جَبَل، وأجمع رأيهم على أنّ لا بأس فيه، ثمّ أصغى منهم رجل إلى صاحبه، فقال: إنّهم يزعمون أنّها المَوْءُودة الصّغرى. فقال عمر: ما تقول؟ فأخبره. فقال: إذا اختلفتم وأنتم أهل بدر فإلى من يُرْجَع؟ فقال أمير المؤمنين عليّ – عليه السّلام–: إنّها لا تكون مَوْءُودَة حتّى تمرّ بالتّارات السّتّ: تكون نُطفة، ثمّ تكون علقة، ثمّ تكون مضغة، ثمّ تكون عظاماً، ثمّ تكون لحماً، ثمّ تكون [٨٥/و] خلقاً آخر. فقال له عمر: صدقت يا أبا الحسن؛ فأبقاك الله للمعضلات".

وقد ورد عن القاضي النّعمان بن محمّد[١] –رضي الله عنه وأرضاه– فيما رواه عن الطّاهرين من أهل بيت رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، أنّه قال:

"لا بأس بالعزل عن الحرّة بإذنها، ويعزل الرّجل عن أَمَته التي يملكها بغير إذنها".

وعن أبي سعيد الخدريّ[٢]، قال:

"حججنا مع عمر، فلمّا دخل الطّواف استقبل الحجر الأسود فقبّله، ثمّ قال: إنّي لأعلم أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع، ولكنّي رأيت رسول الله – صَلّى

(١) انظر: دعائم الإسلام ٢/٢١٢.
(٢) انظر: شرح الأخبار ٢/٣١٧.

اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– يُقَبّلك، فقبّلتك. فقال <له>[١] عليّ – عليه السّلام–: بل إنّه ليضرّ وينفع ويشهد يوم القيامة لمن وافاه بالموافاة. فقال عمر: أعوذ بالله أن أعيش في قوم ليس فيهم أبو الحسن".

وفي رواية عن شعبة، عن قتادة [بن دعامة السدوسي]، عن أنس[٢]:

/"أنّ عمر لمّا قال: [إنّي لأعلم][٣] إنّكَ حَجَر لا تضرُّ ولا تنفعُ. فقال له [٧٧]
عليّ – عليه السّلام–: لا تقل ذلك؛ فإنّ رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– ما فعل فعْلاً، ولا سَنَّ سُنَّةً إلا عن أمر الله – عَزّ وجلّ–، تدلّ على حِكْمة و[تفيد][٤] معنى.

وذكر باقي الحديث".

[٨٥/ظ] وقضايا أمير المؤمنين – عليه السّلام– يكثر عدّها، ويطول مدّها. ولو أتينا بما قضى به في المعضلات، وحكم به في المشكلات، لطال القول، واتّسع الشّرح، وهي موجودة لمن أراد الوقوف عليها، بما يشهد له – عليه السّلام– بالفضل الجليل الذي لا يكون لأحد إلاّ لمن أخذ من معدن الرّسالة، واختصّ بالإمامة، وفَضَلَ جميع الأُمّة، واستحقّ بعد النّبي – صَلّى اللهُ عليه وَعَلَى آلِهِ– الخلافة.

(١) زيادة من "ب".
(٢) انظر: شرح الأخبار ٢/٣١٧.
(٣) زيادة من شرح الأخبار.
(٤) زيادة من شرح الأخبار.

وهذا عمر بن الخطّاب قادته الضّرورة إلى سؤاله، وقادته إلى الإقرار بفضله والاعتراف بعجزه عن علم ذلك، وجهله. ولو ردّ إليه في كلّ أمر لما أخطأ في قضيّة، ولا مال عن شيء من الأحكام الشّرعيّة. وهلاّ رجع إليه هو وصاحبه الذي من قبله حين أتتهما فاطمة بنت رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– تطلب تراثها من أبيها، فَمَنَعاها ودَفَعاها، ورَدّا شهادة الوصيّ حين شهد لها؟

وهل كان أَوْلى بالخِلافة والتّقديم مَن لا يحتاج إلى عِلْم شيء؟ يسأل عنه غيره، ويرجع فيه إليه. ومن عَلَّمه الرّسول [٨٦/و] – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– من عِلْمه، وانفتح له من العلم ما تحار فيه الألباب. كما قال – عليه السّلام–[١]: "عَلّمني رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– ألف باب من العلم، انفتح لي من كلّ باب منها ألف باب".

أم من عجز عن أدنى مسألة، ولم يستطع أن يفكّ مبهمة، أو يوضّح مشكلة! ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لا يَهِدِّيْ إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[يونس: ٣٥].

[ذكر خبر المرأة التي ردّت على عمر]

ورُوِي[٢] أنّ عمر بن الخطّاب خطب، فقال في خطبته: لا تُغَالوا في

(١) انظر: بصائر الدرجات ٣٢٤، الخصال ٦٤٣-٦٤٨، ترجمة الإمام علي من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٤٨٣/٢-٤٨٥، فرائد السّمطين ١٠١/١، الطرائف لابن طاووس ٥١٨.

(٢) انظر: طبقات ابن سعد ١٦١/٨، دعائم الإسلام ٨٥/١.

صَدُقَات النِّساء، فإنّها لو كانت مَكْرُمَةً [في الدُّنيا، أو تقوى][١] عند الله، لكان رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– أولاكم بها، ما أصدق امرأةً من نسائه أكثر من اثنتي عشرة أُوقيةً. فقامت إليه امرأة –ليست من أعلم النّساء[٢]–، فقالت: يا أمير المؤمنين؛ لِمَ تمنعنا حقّاً أوجبه الله لنا؟ قال الله – تعالى–: ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ /شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً [٧٨]
مُّبِيناً﴾[النّساء: ٢٠]. فسكت، وأُرْتِجَ عليه الجواب، والتفت إلى من حضره، فقال: تسمعونني أقولُ مثل هذا فلا تردّوه علي، حتّى تردّه عَلَيَّ امرأة ليست من أعلم [٨٦/ظ] النّساء.

فعدّوا ذلك من فضائله. ولو ردّوا إلى وصيّ الرّسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– أمرهم، لعرفوا نكرهم.

[ذكر حذف عمر "حَيَّ عَلَى خَيْرِ العَمَلِ".]

وقد[٣] حذف عمر "حيَّ عَلَى خَيْرِ العَمَلِ". وحذفه من الأذان وقد كان يؤذن به على عهد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، و[به أمروا في][٤] أيّام أبي بكر، وصدرٍ من أيّام عمر، [ثمّ أمر عمر بقطعه،][٥] وحذفه، [من

(١) زيادة من دعائم الإسلام.

(٢) "مَن آخر الناس" في شرح الأخبار.

(٣) انظر: دعائم الإسلام ١٤٣/١، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين ٥١٦، الطرائف ٤٧١، الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم ٢١/٣.

(٤) زيادة من دعائم الإسلام.

(٥) زيادة من دعائم الإسلام.

الأذان والإقامة. فقيل له في ذلك،][1] فقال: إنّ النّاس إذا سمعوا أنّ الصّلاة خير العمل، تركوا[2] الجهاد [وتخلّفوا عنه][3].

فحذف ما أَمَرَ الله به النّبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، بحُجّة لا يقوم برهانها، ولا يَتَّضح بيانها، وساعد الجُهّال في ترك شيء ممّا أمر الله –تعالى– به ورسوله.

وكان الواجب أن يعرّفهم ما جهلوه، ويُقرّر لديهم ما أنكروه، إذ فرائض الله –تعالى– ليست تعطّل بقول الجُهّال، ولا يجوز الإسقاط لها على رأيهم والإهمال. وقد يجهل الجُهّال أكثرها، ويقصرون عن القيام بها، فلا يجب على قولهم ترك شيء ممّا أمر الله –تعالى– به، مع أنّه لم ترد فريضة ولا سنّة إلاّ وقد حضَّ عليها، ورغّب فيها، وذكر ما يكون من الثّواب للعاملين بها؛ [٨٧/و] فما التّرغيب في الصّلاة بمانع من الجهاد. وفي السّنّة والكتاب من التّرغيب في الجهاد في سبيل الله ما يكثر عدّه، ويبعد حدّه، وقد علمه كثير من عامّة الأُمّة، فضلاً عن الخاصّة. والدّلائل على ذلك كثيرة، والآيات فيه واضحة منيرة، وما زال يُحْذف "حَيَّ عَلَى خَيْرَ العَمَلِ" من الأذان بقيّة مدّة عمر، وأيّام عُثمان. فلمّا ولي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام– أمر الأُمّة، وقعد مقعده من الخلافة، أمر أن يُنادى بـ"حَيَّ عَلَى خَيْرِ العَمَلِ"، كما كان ذلك على عهد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وما زال

(١) زيادة من دعائم الإسلام.

(٢) "تهاونوا" في دعائم الإسلام.

(٣) زيادة من دعائم الإسلام.

الأمر على ذلك حتّى تغلّب مُعاوية، فحذفه. فبقي الأذان بـ"حَيَّ عَلَى خَيْرِ العَمَلِ" مع كافّة الشّيعة اقتداءً بأمير المؤمنين – عليه السّلام–، فيما اقتدى فيه برسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ.

ومن فضل أبا بكر وعمر يحذفون ذلك في أذانهم، ويقطعونه حين نِدائهم، جهلاً بالسّنّة واتّباعاً للبِدْعَة، وهم مع اتّباعهم للبِدَعِ، يدّعون أنّهم أهل السُّنّة والجماعة بلا بيان، ولا إقامة بُرْهان.

[بِدْعَة صلاة التّراويح]

/وابتدع [٨٧/ظ] عمر صلاة التّراويح في ليالي شهر رمضان واجتماع [٧٩] النّاس لها، وقد نهى عن ذلك رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– أيّام حياته. ونهى عن صلاة الجماعة غير صلاة الفريضة.

وقد ذُكرَ[1] أنّ أبا جعفر الباقر – عليه السّلام–، دخل مسجد النّبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وابن هشام يخطب يوم جمعة من شهر رمضان، و[هو][2] يقول: هذا شهرٌ فرض الله – عزّ وجلّ– صيامه، وسَنَّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– قيامه. فقال محمد بن عليّ بن الحسين – عليهم السّلام–: كذب ابن هشام؛ ما كانت صلاة رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– في شهر رمضان إلاّ كصلاته في غيره.

(١) انظر: دعائم الإسلام ٢١٦/١.

(٢) زيادة من دعائم الإسلام.

[حديث: "عملٌ قليلٌ في سُنَّة خيرٌ من عملٍ كثيرٍ في بِدْعَة"]

وعن <جعفر>(١) الصّادق – عليه السّلام– أنّه قال(٢):

"صوم شهر رمضان فريضة، والقيام في جماعة في ليله بدْعَة، وما صلاّها رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، ولو كانت خيراً ما تركها، وقد صلّى في بعض ليالي شهر رمضان وحده – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فقام قومٌ خلفه، فلمّا أَحَسَّ بهم دخل بيته، ففعل ذلك ثلاث ليال، فلمّا أصبح بعد ثلاث ليال، صعد المِنْبَرَ فحمد الله –تعالى– وأثنى عليه، ثمّ [٨٨/و] قال: "أيُّها النَّاس؛ لا تُصَلُّوا غير الفريضة ليلاً في شهر رمضان ولا في غيره في جماعة، فإنّ الذي صنعتم بِدْعَة. ولا تُصَلُّوا ضُحىً، فإنّ صلاة ضُحىً بدْعَة، وكلّ بدْعَة ضَلالة، وكلّ ضَلالة تدعو(٣) إلى النّار". ثمّ نزل وهو يقول(٤): "عَمَلٌ قليلٌ في سُنَّة خير من عَمَلٍ كثيرٍ في بِدْعَة".

وقد رَوَت العامَّةُ نهي رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– عن الاجتماع في ليالي شهر رمضان، وأنّ ذلك لم يكن على عهد رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وأيّام أبي بكر و[لا في](٥) صَدْر من أيّام عمر حتّى

(١) زيادة من "ب".

(٢) انظر: دعائم الإسلام ١/٢١٦.

(٣) "سبيلها" في دعائم الإسلام.

(٤) انظر: المصنَّف لعبد الرزاق ١١/٢٩١، الأمالي للشيخ الطوسي ٣٨٥.

(٥) زيادة من دعائم الإسلام.

أحدث ذلك عمر(١) بعد فتح القادسيَّة، <إذ أصدر سعد بن أبي وقّاص في جماعة من المسلمين كثيرة، وعساكر جمّة من العرب لحرب كِسْرى، وكان أمير المؤمنين – عليه السّلام– القائم في ذلك والمحرّض للمسلمين إذ استغاث به عمر، وأراد – عليه السّلام– عزّ الدِّين ونصرة الإسلام، فافتتحت القادسيّة، وانهزم كسرى وجنوده، وكان ذلك في سنة أربع عشرة، وكان في ذلك عزّ المسلمين، وقوّة الدّين، وابتداء الفتح بالعراقيين، والرّواية طويلة. ومعجزة عليّ أمير المؤمنين – عليه السّلام– في ذلك ظاهرة، وأياته باهرة، فجعل عمر ذلك –بزعمه– شكراً على انهزام ملوك العجم ومُلْك العراقيين فيما زعم>(٢).

[٨٠] /ونهى النّبيّ – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– عن صلاة الجماعة غير الفرائض التي قد فرضت، وإلاّ فمن تطوّع بما شاء وحده من الصلاة في شهر رمضان أو غيره، بغير أن يأتمّ بإمام أو يؤمّ غيره، ففي ذلك فضل. وقد كان رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– يفعله ويحضّ عليه، وكذلك وصيّه والأئمّة من ذرّيته –سلام الله عليهم.

وقد ورد من الرَّغائب في ليلة القَدْرِ والقيام [٨٨/ظ] لها في العَشْرِ الأَواخر من شهر رمضان، وفي فضلها ما يطول شرحه. والنّهي عن الائتمام بإمام في غير الصَّلاة المكتوبة. ومن الواجب اتّباع النّبيّ – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– فيما أمر، وذلك أَوْلَى من اتّباع عمر.

(١) هنا ينتهي الخبر المروي عن الإمام الصادق –عليه السلام– في شرح الأخبار.

(٢) زيادة من "د".

[٨١] [مسائل من محاوراته –عليه السّلام–]

[خبر محاورته – عليه السّلام– غلام إسْرائيْليّ]

وقد روى البرقيّ، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم، عن حنان بن السَّرَّاج، عن داؤود بن سليمان الكِسَائيّ، عن أبي الطُّفَيْل، قال(١):

شَهِدْتُ جَنازَةَ أبي بكرٍ يوم ماتَ، وشَهِدْتُ عمر حين بُويعَ له، وعليّ – عليه السّلام– قاعد ناحيةً، إذ أقبل غلام إسرائيليّ(٢) ذو جمال، عليه ثياب حسنة، وهو ينتمي إلى وُلْدِ هارون بن عِمْران – عليه السّلام–، حتّى قامَ على رأس عمر، فقالَ <له>(٣): يا عمر(٤)؛ أنتَ أَعْلَمُ هذه الأُمَّة <بِكِتابِهِم وَأَمْرِ نبيّهم>(٥)؟

[قال](٦): فَطَأْطَأَ عمر رأسَهُ، فقال الإسْرائيْليّ: إيّاكَ أَعْني. وأعاد القول عليه، فقالَ له عمر: و لِمَ ذلك؟ قال: إنّي جِئْتُ مُرْتاداً لنفسي شاكّاً في دِيْني،

(١) انظر: الغيبة للنعماني ٩٧–١٠٠، أصول الكافي ١/٦٠٤–٦٠٦، كمال الدين ٢٩٥–٢٩٦، الخصال ٤٧٦–٤٧٧، مقتضب الأثر ١٥–١٧، الإستبصار للكراجكي ١١٠–١١٣، فرائد السمطين ١/٣٥٤–٣٥٥، إعلام الورى ٢/١٦٨–١٧١.

(٢) "يهودي" في جميع المصادر.

(٣) زيادة من "ب" و "ج".

(٤) "يا أمير المؤمنين" في جميع المصادر المذكورة سابقاً.

(٥) زيادة من "ج".

(٦) زيادة من أصول الكافي

فقالَ له عمر: دُونكَ ذلك الرَّجل. قال الإسْرائيْليّ: ومن ذلك الرّجل؟ قالَ له عمر: هذا عليٌّ بن أبي طالبٍ [٨٩/و] ابن عَمِّ رسولِ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ–، وهو أبو الحسن والحسين سِبْطي رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ–، وزوج فاطمة بنت رسول الله –صبوات الله عليهم أجمعين.

فأقبلَ اليهوديّ على عليٍّ – عليه السّلام–، فقال <له>(١): أكذلك أنتَ؟ قال – عليه السّلام–: نَعَمْ. قالَ الإسْرائيْليّ: إنّي أريدُ أنْ أسألك عن ثلاثٍ وثَلاثٍ وواحدةٍ.

قال: فَتَبَسَّمَ عليٌّ –صلوات الله عليه–، وقال: <و>(٢) ما منعكَ يا هارونيّ أن تقولَ سَبْعاً؟ فقال الإسْرائيْليّ: إنّي أسألكَ عن ثلاث وثلاث فإن أَعْلَمْتَني(٣) سألتكَ عمَّا بعدهنّ، وإنْ لم تَعْلَمْـ[ـهُنَّ](٤) عَلِمْتُ أنْ لاَ عِلْمَ عِنْدَكَ.

فقال عليّ – عليه السّلام–: فإنّي أسألكَ بالله الذي تَعْبُدُهُ إنْ أَجَبْتُكَ عمَّا تريدُ أتدع دينكَ وتدخل في دين الإسلام؟ قال الإسْرائيْليّ: ما جئتُ إلاّ لذلك. فقال عليّ – عليه السّلام–: فَاسْأَلْ.

قالَ الإسْرائيْليّ: <أخبرني>(٥) عن أوّل قَطْرَةِ دَمٍ قَطَرَتْ على وجه

(١) زيادة من "ب".

(٢) زيادة من "ج".

(٣) "أجبتني" في أصول الكافي.

(٤) زيادة من جميع المصادر المذكورة سابقاً.

(٥) زيادة من "ب".

الأرض ما هي؟ وعن أوّل عَيْنٍ ساحت(١) على وجه الأرض أيُّ عَيْنٍ هي؟ وأوّل شيءٍ اهْتَزَّ على وجه الأرض أيّ شيءٍ هو؟

[٨٢] /فقال عليّ – عليه السّلام–: يا هارونيّ؛ أمّا أنتم فتقولون: إنّ أوّل قَطْرة دَمٍ قطرت على وجه <الأرض>(٢) حيث قَتَلَ أحد بني آدم صاحبه. وليس كذلك، ولكنّه حيث طَمَثَتْ حوّاء [٨٩/ظ] وذلك قبل أن تلد ابنيها.

وأمّا أنتم فتقولون: إنّ أوّل عَيْن <فاضت>(٣) على وجه الأرض <العَين>(٤) التي ببيت المقدس. وليس كذلك، ولكنّها عَين الحياة التي وقف عليها موسى وفتاه ومعهما النُّون المالح فسقط فيها فحيي، وكذلك ذلك الماء لا يصيب شيئاً إلاّ حيي.

وأمّا أنتم فتقولون: إنّ أوّل شيء اهْتَزَّ على وجه الأرض الشّجرة التي <كانت>(٥) منها سفينة نوح – عليه السّلام–، وهي الزّيتونة. وليس كذلك، ولكنّها <الشّجرة>(٦) التي نزلت مع آدم من الجنّة، وهي العجوة ومنها تفرَّقَ جميع ما ترى من أنواع النّخيل.

قال: صدقت؛ والله الذي لا إله إلاّ هو إنّي لأجد هذا في كتب أبي

---

(١) "فاضت" في أصول الكافي.

(٢) زيادة من "ب" و "ج".

(٣) زيادة من "ب".

(٤) زيادة من "ج".

(٥) زيادة من "ج".

(٦) زيادة من "ج".

هارون التي(١) كتبها بيده؛ وهي إملاء عمّي موسى بن عِمْران – عليه السّلام.

ثمّ قال الإسْرائيْليّ: فأخبرني عن الثّلاث الأُخَر: عن مُحَمَّدٍ كَمْ له من إمامٍ عَدْلٍ؟ وفي أيّ جنّةٍ يكون؟ ومن السّاكن معه في جَنّته؟

فقال عليّ – عليه السّلام–: إنّ لمحمّد – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– أئمّة مِنّي ومن ولدي هادين مَهْديين، لا يَضُرُّهُمْ خِذْلانُ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلاَ يَسْتَوْحِشُونَ مِنْ خِلافِهِمْ، [٩٠/و] وإنّهم لأَرْسَى في الدِّيْنِ مِنَ الجِبَالِ الرَّواسِي في الأرضِ.

وأمّا مسكن محمّد – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– ففي جنّة عدن التي قال الله – عَزّ وجلّ– فيها: "قَضِيْب غرسته بيدي فقلتُ له: كُنْ. فكان"(٢). وسكّان محمّد – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– في جنّته أولئك هم: أنا وولدي الأئمّة من ذرّيّتي وشيعتي.

قالَ: صدقتَ؛ والله الذي لا إله إلاّ هو إنّي لأجد هذا في كتب أبي هارون؛ كتابته بيده، وإملاء عمّي موسى.

قال: فأخبرني عن الواحدة: وَصِيٌّ مُحَمَّدٍ – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– كم يعيشُ من بعده؟ وهل يموتُ أو يُقْتَلُ؟

فقال – عليه السّلام–: يا هارونيّ؛ يعيشُ بعده ثلاثينَ سنةً، ثمّ يُضْرَبُ ضَرْبَةً هاهنا –يعني على هامته–، فَتُخْضَبُ هذه من هذه. قال: فصاحَ

---

(١) "آ": "الّتي" وأثبت ما في "ب" و "ج".

(٢) انظر: الإمامة والتّبصرة ١٧١-١٧٢، بصائر الدرجات ٦٨-٧٢.

الهارونيّ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّكَ وَصِيُّهُ، يَنْبَغي أَنْ تَفُوقَ ولا تُفاقَ، وتُعَظَّمَ ولا تُسْتَضْعَفَ.

[٨٣] /قال: ثمّ مضى به عليٌّ – عليه السّلام– إلى مَنْزِله، فَعَلَّمَهُ مَعَالِمَ الدِّيْنِ".

[خبر محاورته – عليه السّلام– أُسْقُف نجران]

ورُوِي عن رُزَيق بن سعيد المدني، عن أبي حازم[١]، عن أبي جعفر محمَّد ابن علي [٩٠/ظ] بن الحسين – عليه السّلام–، قال[٢]:

قَدِمَ أُسْقُفُ نَجْران زمن عمر بن الخطّاب، فقال له: يا عمر؛ إنَّ أرضنا أرض باردة، شديدة المَؤُونَة، لا تحتمل الجيش، وأنا ضامن خَرَاجَ أرضي أحمله إليك كلّ عام كاملاً.

وكان يقدم بنفسه بالمال ومعه أعوان له حتَّى يصل به إلى بيت المال، فيُكْتَب له بالبَراءة.

قال: فقدم الأُسْقُف في[٣] عام وكان شيخاً جميلاً بهيّاً، فدعاه عمر إلى الله، وإلى دِين رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– وكتابه، وذكر له فضل الإسلام، وما يصير إليه المسلمون من النَّعيم والكرامة.

(١) هو سَلَمَة بن دينار المديني الأعرج، من أصحاب الصادق –عليه السّلام– (ت. ١٣٥هـ). انظر: رجال الطوسي ١١٤، مشاهير علماء الأمصار ٧٩.

(٢) انظر: خصائص الأئمّة ٩٠–٩٢، الغدير ٢٤٢/٦–٢٤٣ (نقلا عن كتاب "زين الفتى في شرح سورة هل أتى" لأحمد بن محمد العاصمي الكوفي).

(٣) "ذات" في خصائص الأمّة.

فقال الأُسْقُفُ: يا عمر؛ أنتم تقولون[١] في كتابكم: إنَّ للهِ ﴿جَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالأَرْضِ﴾[الحديد: ٢١]. فأين تكون النَّار؟

[قال][٢]: فسكت عمر، ونكس رأسه.

فقال له عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام–: أَجِبْ هذا النَّصْرانيّ. فقال له عمر: بل أَجِبْ أنتَ.

فقال له عليّ – عليه السّلام–: يا أُسْقُفَ نَجْران؛ أنا أُجيبكَ، أرأيتَ إذا جاء الليل أين يكون النَّهار[٣]؟ <وإذا جاء النّهار، فأين يكون الليل>[٤]؟

فقال الأُسْقُفُ: ما كنت أدري أنَّ أحداً يُجيبني بهذا في هذه المسألة.

[٩١/و] [ثمّ قال][٥]: مَنْ هذا يا عمر؟ فقال عمر: هذا عليّ بن أبي طالب أخو[٦] رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وابن عمّه، ووصيّه، وأوّل مُؤمن معه، وأبو سِبْطَيْه الحسن والحسين.

قال الأُسْقُفُ: [أخبرني][٧] يا عمر؛ أيّ بُقعة من الأرض طلعت عليها الشّمس ساعة، ولم تطلع عليها قبلها ولا بعدها؟

(١) "تقرؤون" في خصائص الأئمّة

(٢) زيادة من خصائص الأمّة.

(٣) "آ": "الليل" وأثبت ما في "ب" و "ج".

(٤) زيادة من "ب" و "ج".

(٥) زيادة من خصائص الأمّة.

(٦) "ختن" في خصائص الأئمّة.

(٧) زيادة من خصائص الأمّة.

قال له عمر: يا نصرانيّ؛ سَلْ عَليّاً.

[٨٤] /فقال عليٌّ – عليه السّلام–: أنا أُجيبك؛ هو البحر حين انْفَلَقَ لبني إسْرائيل، فوقعت الشّمس عليه، ولم تقع فيه قبل ذلك ولا بعده. فقال الأُسْقُفُ: صدقت.

ثمّ قال الأُسْقُفُ: يا عمر؛ أخبرني هل للسّماوات من قَفْل؟ فقال عمر: سل عليّاً.

فقال عليّ – عليه السّلام–: أنا أجيبك؛ قَفْل السّماوات الشّرك بالله. قال: صدقت؛ فما مفتاح القفل؟

فقال عليٌّ –صلوات الله عليه–: مِفْتاحه شهادة أن لا إله إلاّ الله لا يحجبه شيء دون العرش.

قال الأُسْقُفُ: صدقت.

ثمّ قال الأُسْقُفُ: يا عمر؛ أخبرني هل شيء في أيدي أهل الدُّنيا يشبه ثمار الجنّة؟ فقال له عمر: سَلْ عليّاً.

قال عليّ – عليه السّلام–: أنا أجيبك؛ هو القرآن يجتمع أهل الدُّنيا عليه، فيأخذون [٩١/ظ] منه حاجتهم، ولا ينقص من شيء، كذلك ثمار الجنّة. فقال الأُسْقُفُ: صدقت.

<ثمّ قال الأُسْقُفُ: أخبرني يا عمر عن أوّل دم وقع على وجه الأرض؛ أيّ دم كان؟ قال عمر: سَلِ الفتى.

فقال له عليّ – عليه السّلام–: أنا أجيبك؛ أمّا نحن فلا نقول كما تقولون إنّه دم ابن آدم حين قتله أخوه، وليس [هو][1] كما قلتم. ولكنّ أوّل دم وقع على وجه الأرض مَشيمة حوّاء حين ولدت قابيل. فقال الأُسْقُفُ: صدقت يا فتى>[2].

<ثمّ>[3] قال الأُسْقُفُ: بقيت كلمة واحدة: [أخبرني][4] أين الله يا عمر؟ قال: فغضب عمر. فقال له عليّ – عليه السّلام–: أنا أجيبك، وسَلْ عمر إن شئت: كنّا عند رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– ذات يوم إذ أتاه ملك، فسلّم، فقال له رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–: من أين أُرْسِلْتَ؟ قال: من سبع سموات من عند ربّي. ثمّ أتاه ملك آخر، فسلّم، فقال له النّبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–: من أين أُرْسِلْتَ؟ قال: من سبع أرضين من عند ربّي. إذ أتاه ملك آخر، فسلّمَ، فقالَ له رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– من أين أُرْسِلْتَ؟ قال: من مشرق الشّمس من عند ربّي. ثمّ أتاه ملك آخر، فسلّم، فقال له النّبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–: من أين أُرْسِلْتَ؟ قال: من مغرب الشّمس من عند ربّي. والله – عَزّ وجلّ– هاهنا، وهاهنا، وهاهنا، لا يخلو منه مكان، وهو في السّماء إله وفي الأرض إله.

فقال الأُسْقُفُ: أشهد أنّك الإمام[5] الحقّ، لا عمر. وشهد الشهادتين.

---

(١) زيادة من خصائص الأمّة.
(٢) زيادة من هامش "د" وهي في "خصائص الأئمة" وارتأيت تثبيتها.
(٣) زيادة من "ج".
(٤) زيادة من خصائص الأمّة.
(٥) "ج": "الإمام".

<قال أبو جعفر: معنى "من الملكوت": أنّ ربّي في كلّ مكان لا يعزب عن علمه شيء، فأحاط بكلّ شيء عِلْماً. لا إنّ مكاناً يحصره أو يقلّه أو يحويه –تعالى–، تدركه بأمره ملائكته ورسله بما أمدّهم من عِلْمِهِ، ولا يحيطون بوصفه>[١].

[٨٥] /[خبر محاورته – عليه السّلام– رجل هارونيّ من علماء التّوراة]

وفيما جاءت [٩٢/و] به الأخبار: عن محمد بن يوسف الكِنْديّ الطّحّان، عن جعفر بن شُرَيْح الحَضْرَميّ، عن مالك بن أَعْيَن الجُهَنِيّ، عن أبي عبد الله الصّادق –عليه السّلام– قال:

لمّا ولي عمر جاءه رجل إسرائيليّ من علماء التّوراة، فدخل عليه المسجد، ومعه أبو أيّوب الأنْصاريّ، فقال: أنت أمير المؤمنين؟ قال: نعم. قال <له:>[٢] أنت يسألك النّاس ولا تسألهم، وأنت تحكم ولا يحكم عليك؟ فقال له عمر: نعم. قال: فأخبرني عن خصال أسألك عنها. قال: سَلْ. قال: فأخبرني عن واحد ليس له ثان، واثنين ليس لهما ثالث، وثلاثة ليس لهم رابع، وأربعة ليس لهم خامس، وخمسة ليس لهم سادس، وستّة ليس لهم سابع، وسبعة ليس لهم ثامن، وثمانية ليس لهم تاسع، وتسعة ليس لهم عاشر، وعشرة لا حادي عشر <لها>[٣]؟ قال: فلم يجبه عمر، وأطرق مليّاً. فقال له الإسْرائيْليّ: أجبني عمّا سألتك عنه. فقال له أبو أيّوب الأنْصاريّ: إنّ أمير

(١) زيادة من "ج".
(٢) زيادة من "ب" و "ج".
(٣) زيادة من "ب" و "ج".

المؤمنين عنكَ مشغول. فقال الإسْرائيْليّ: والله ما عمر أمير المؤمنين، ولو كان أمير المؤمنين [٩٢/ظ] ما قصر عن جوابي. ثمّ قال له أبو أيّوب الأنْصاريّ: إيْت ها ذاك القاعد؟ قال: وكان عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام– قاعداً في ناحية المسجد مع جماعة.

فجاء الإسْرائيْليّ حتّى أتى إلى عليّ –صلوات الله عليه–، فقال: إنّي جئت إلى أميركم هذا فسألته عن أشياء، فلم يجبني عنها بشيء، فأُرْسِلْتُ إليكَ.

قال: فرفع عليّ – عليه السّلام– رأسه، ثمّ قال: وما هي يا ابن هارون؟

قال: فقعد الإسْرائيْليّ حين قال له يا ابن هارون.

ثمّ قال – عليه السّلام–: وما ذاك؟ فأعاد عليه الإسْرائيْليّ المسائل.

فقال عليّ –صلوات الله عليه–: أمّا الواحد الذي لا ثاني له: فالله الواحد الفرد.

وأمّا الاثنان اللذان لا ثالث لهما: فالشّمس والقمر.

وأمّا ثلاثة ليس لها رابع: فالطّلاق.

وأمّا أربعة ليس لها خامس: فالنّكاح من النّساء الحرائر.

وأمّا خمسة ليس لها سادس: فالصّلاة.

وأمّا السّتّة ليس لها سابع: فالسّتّة الأيّام التي خلق الله – عزّ وجلّ– فيها السّماوات والأرض.

وأمّا سبعة ليس لها ثامن: فالسّماوات السّبع.

وأمّا ثمانية [٩٣/و] ليس لها تاسع: فحملة العرش.

وأمّا التّسعة لا عاشر لها: فحمل المرأة.

[٨٦] /وأمّا عشرة ليس لها حادي عشر: فالأيّام التي وعدها موسى بن عِمْران – عليه السّلام–، فقال الله –تعالى–: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾[الأعراف: ١٤٢].

فقال الإِسْرائِيْلِيّ: وأنت تعلم هذا! فذاكَ ما يقعده هناك وهو عيّ عن الجواب؟

ثمّ قال الهارونيّ: وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وأنّك أمير المؤمنين حقّاً. وغسل ثوبه.

وعلّمه أمير المؤمنين شرائع الإسلام، ثمّ أتى به عمر بن الخطّاب، فقال: اكتب هذا في ديوان المسلمين.

ولو تقصّينا ما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – عليه السّلام– من القضايا والأحكام التي عجز عنها أكثر الأنام، وما أجاب عنه من المشكلات، ودفع به عن الإسلام من المعضلات، لاتّسع ذلك وطال، وكثر فيه المقال. ولسنا ندّعي أنّا نحيط من ذلك بقليل من كثير، ولا نأتي منه بعشر العشير.

وقد ذكر القاضي النّعمان بن محمّد[١] –قدّس الله روحه–، [٩٣/ظ] والدّاعي حاتم بن إبراهيم الحامدي[٢] –قدّس الله روحه– فيما جاء به أمير

(١) وذلك في كتابه: "المناقب والمثالب" –وقد انتهيت من تحقيقه–، وأيضا في كتاب "شرح الأخبار".

(٢) إشارة إلى "مجالسه" وهي ما زالت مخطوطة وسأقوم بتحقيقها –إن شاء الله– بعد الإنتهاء من تحقيق الجزء الأول من كتاب: "عيون الأخبار" .

المؤمنين من التّأليف وسطّراه من التّصْنيف كثير من ذلك، وغيرهما من دُعاة الأئمّة الطّاهرين، وكثير من الشّيعة المُصنِّفين، وغيرهم من المُنْصِفين[١].

وإنّما أردنا أن نذكر شيئاً ممّا عجز كثير من الصّحابة عن جوابه، ووقفوا عن الدُّخول في أبوابه، ممّا ظهر على رؤوس الملأ، وبان به فضل وصيّ الرّسول الذي هو به ممّن سابقه أحْرَى وأَوْلَى. والله –تعالى– يوفّقنا للصّواب، ويجعلنا من المُهْتَدين بالعِتْرة[٢] والكتاب، وممّن نفعته الذّكرى فكان من أُولي الألباب.

[رجع الحديث: ذكر ما أحدثه عمر بن الخطّاب]

<وممّا[٣] أحدثه عمر بن الخطّاب: أنّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– وضع المقام بين الكعبة والحجر، وبينه وبين جدار الكعبة ذِراع، وكان ذلك في عهد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–، وبعده في أيّام أبي بكر، فلمّا ولي عمر قال للنّاس: من يعرف المقام الأوّل في الجاهليّة؟ فقال [ابن][٤] أبي وداعة السّهميّ: أنا أعرف ذلك؛ لقد أخذتُ مِقْداره بشبر عندي. فقال له عمر: فأتني به. فأتاه به، فقدَّره، فجاءه عمر حتّى انتهى إلى الموضع الذي كان فيه في الجاهلِيَّة فوضعه فيه>[٥].

(١) "آ" و "ب": "المصنِّفين" وأثبت ما في "ج".

(٢) "آ": "بالعروة الوثقى".

(٣) أنظر: المسترشد في إمامة أمير المؤمنين ٥٢١–٥٢٢.

(٤) زيادة من المسترشد.

(٥) سقطت من "آ" و "ب" وهي في "ج" و "د".

[٨٧] /وقيل(١): إنّ عمر بن الخطّاب أخذ من بيت مال المسلمين ثمانين ألف درهم، وأوصى ابنه عبد الله بن عمر أن يقضيها عنه من ماله، فما قضى عنه شيئاً منها. وقال عمر: إنّما أنا وأنتم في هذا المال كَوَليّ اليتيم، إن استغنينا استعفينا، وإن احتجنا أكلنا بالمعروف.

ووضع(٢) [٩٤/و] العطاء وفرضه للنّاس، وكانوا يُجاهدون على عهد رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– بغير عطاء، وإنّما أمرهم الله –تعالى– أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم، فسنَّ تلك السُّنّة، وأحال النّيّات، فولع النّاس بأخذ الأموال، وإقبالهم على الدُّنيا، ولم يضع رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– ديواناً، وإنّما كانت تفعل ذلك الملوك من الأكاسرة والقياصرة.

وقال عمر(٣): لا تجلدوا العرب؛ ولا تحدّوها فَتُغْضِبوها. وقد أقام رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– الحدود على العرب والعجم، وجعل المسلمين في ذلك سواء. وقال عمر: ليس على عربيّ مَلْك. وقد سبى رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– المشركين من العرب ومَلَكَ منهم وأعتق. وفضّل عمر المسلمين بعضهم على بعض في القسمة؛ ففضّل المهاجرين على الأنصار، وفضّل الأنصار على العرب، وفضّل العرب على كثير من العجم.

وكان رسول الله يعطي المسلمين بالسّويّة إلاّ أنّه كان يتألّف المؤلّفة [٩٤/ظ] قلوبهم الذين أسلموا حُبّاً للرياسة والمال، ويكل المسلمين إلى

(١) انظر: المسترشد في إمامة أمير المؤمنين ٥٢٣.

(٢) انظر: المسترشد في إمامة أمير المؤمنين ٥٢٣–٥٢٤.

(٣) انظر: المسترشد في إمامة أمير المؤمنين ٥٢٥.

إسلامهم. وقد ذكرنا ما كان من ذلك يوم حُنَيْن. وقد كان رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– يعطي الرّاجل سَهْماً والفارس سَهْمَين.

وقيل: إنّ عمر كان أشار على أبي بكر أن يفضّل بعض النّاس على بعض في العطاء، فلم يقبله، وقال: عهدنا برسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– قريب في هذه القسمة، وإن فعلت ذلك لم آمن من أن ينكره النّاس.

وولّى عمر المُغيرة بن شُعْبَة الكُوفة، وكان المغيرة يكثر الاختلاف في شدّة حرّ الشّمس، فنهاه من نهاه عن ذلك، فقال: إنّما أخرج لحوائج النّاس. فقال: إنّك أمير؛ ولو كان النّاس يأتونك وأنت في الدَّعَة لكان ذلك أجدر وأزين. فلم يزل على ذلك المغيرة حتّى وجده أربعة من المسلمين وهو يفجر مع امرأة من أهل الكُوفة تُدعى: "أمّ جميل" بنت عمرو. فَرُفِعَ ذلك إلى عمر، وأكبر عليه المسلمون الأمر، [٩٥/و] فأحضر المغيرة والشّهود، فشهد ثلاثة، وقام الرّابع ليشهد فتواعده عمر، وقال: أتريد أن تفضح رَجُلاً من أصحاب رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله. وقال له المغيرة: اتّق الله؛ فلو كنتَ بين بطني وبطنها ما أحرزت "المِيْل في المُكْحُلَة". فرجع الشّاهد عن تبيين الشّهادة، واتّقى عمر، فجمجم القول.

[٨٨] /وعن عمر بن شبّة، قال: حدثنا عليّ بن محمّد، عن يحيى بن زكريّا، عن خالد [بن سعيد]، عن [عامر] الشّعبيّ، قال(١):

كانت أمّ جميل بنت عمرو، التي رُمِيَ بها المُغيرة بن شُعْبَة بالكُوفة،

(١) انظر: الأغاني ١٦/٦٧.

تختلف إليه في حوائجها فيقضيها لها. ووافت مكّة في الموسم، والمغيرة بها مع عمر، فقال عمر للمُغيرة: أتعرف هذه؟ قال: نعم؛ هي أم كلثوم بنت علي. فقال: أتتجاهل [عليّ!][١] والله ما أظنّ أبا بكر[ة][٢] كذب عليك، حين شهد بما شهد، وما رأيتك إلاّ خِفْتُ أن أُرْمى بحجارة من السّماء.

وأجلى[٣] عمر أهل نجران وأهل خيبر عن ديارهم، [٩٥/ظ] وقد كتب لهم رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– عهده بالمقام في ديارهم، وأداء الجزية.

ووجد[٤] في المدينة رجل من يهود قد قُتِلَ ممّن جرت عليه الذّمّة. وقيل: إنّه قد كان أسلم، فلمّا أُصِيبَ في سكك المدينة مقتولاً، قام عمر بن الخطّاب خطيباً وناشد الله في أمره، فقام إليه رجل معه سيف مضرّج بالدّم، فقال له: إنّ أخي قد خرج في جيشك وخلف هذا الرّجل في مَنْزله لِيَمون أهله، فأتيت مَنْزل أخي فإذا هو قاعد مع أهله يقول[٥]:

وأَشْـعَثَ غَرَّهُ الإِسْلامُ مِنِّي ... خَلَوْتُ بِعِرْسِهِ لَيْلَ التَّمَـامِ
كَأَنَّ مَجَامِـعَ الرَّبَلاتِ مِنْهَا ... فِئَـامٌ يَنْظُرُونَ إِلَى فِئَـامِ
أَبِيْتُ عَلَى تَرَائِبِهَا وَيُضْحِي ... عَلَى جَرْدَاءَ مُخْطَفَةِ الحِـزامِ

(١) زيادة من الأغاني.
(٢) زيادة من الأغاني.
(٣) انظر: المسترشد في إمامة أمير المؤمنين ٥٢٧.
(٤) انظر: المسترشد في إمامة أمير المؤمنين ٥٣٢.
(٥) انظر : عيون الأخبار ١١٦/٤، التذكرة الحمدونيّة ٢٥٥/٩.

فصدّق قوله، وأهدر دم المقتول بغير بيّنة قامت، ولا شهادة ثَبتت بقتل رجل، وقذفه إن كان مسلماً أو قتله، وقد جرت عليه الذّمّة، وقذف امرأة [٩٦/و] محصّنة مسلمة.

وولّى عمر معاوية على الشّام بعد أخيه يزيد بن أبي سُفْيان.

وقد رأى[١] رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– أبا سُفْيان ومُعاوية يسوق راحلته، ويزيد يقودها، فلعن النّبيّ – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– القائد والرّاكب والسّائق.

وقال رسول الله[٢] – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–: "إذا رأيتم مُعاوية يخطب على مِنْبَري هذا فاقتلوه".

/قال الحسن البَصْرِيُّ: قد –والله– رأوه فلم يفعلوا. [٨٩]

فولاّه عمر أمور المسلمين التي توصّل بها إلى ادّعاء إمرة المؤمنين.

وأفعال عمر مشهورة، وأحداثه منكورة؛ وأعظمها ارتكابه الإثم في التقدُّم على وصي رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– وَمَنْ محلّه منه كهارون من موسى. وما فعل مع فاطمة بنت رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– فذاك من أكبر الكبائر، وأعظم النّكائر.

(١) انظر: شرح الأخبار ١٤٧/٢، أنساب الأشراف ١٤٦/٤، وقعة صفين ٢٢٠، الخصال ١٩١، لطائف الأخبار ٢٦٥.
(٢) انظر: شرح الأخبار ١٦٦/٢، أنساب الأشراف ١٤٦/٤، مناقب الإمام ٣٠٥/٢، وقعة صفين ٢١٦-٢١٧، الإفتخار ١٧٠، فضائل الطالبيين ١١١، التشريف بالمنن ٢٣١، ٣٢٩.

وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –سلام الله عليه– مع ما اغتصبوه من حقّه، وأخفوه من فضله، مُجتهداً في إعزاز الإسلام ونصره، وقوّة أهله، فما رجعوا إليه فيه من الحكم إلاّ نطق عن صوابه، وأبانه لهم في جوابه، وما استشاروه فيه [٩٦/ظ] من أمر المسلمين، وجهاد المشركين، إلاّ نصح فيه لله والإسلام، ونطق من الرّأي بما يقصر عنه أوْلُو النُّهى والأحلام.

[من كلام له – عليه السّلام– وقد شاوره عمر في الخروج إلى غزو الرُّوم]

فَمِنْ ذَلِكَ قوله – عليه السّلام– لعمر حين استشاره في الخُروج إلى الرُّومِ، فقالَ في كَلامِهِ – صَلّى الله عليه[1]:

"وَقَدْ تَوَكَّلَ اللهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّيْنِ بِإِعْزَازِ الحَوْزَةِ، وَسَتْرِ الْعَوْرَةِ. وَالَّذِي نَصَرَهُمْ، وَهُمْ قَلِيْلٌ لا يَنْتَصِرُونَ، <وَمَنَعَهُمْ>[2] وَهُمْ قَلِيْلٌ لا يَمْتَنِعُونَ، حَيٌّ لا يَمُوتُ.

إِنَّكَ مَتَى تَسِرْ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ، فَتَلْقَهُمْ <فَتُنْكَبْ،>[3] لا تَقُمْ[4] لِلْمُسْلِمِيْنَ كَانِفَةٌ دُوْنَ أَقْصَى بِلادِهِمْ. لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ، فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلاً مِحْرَباً، وَاحْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ البَلاءِ وَالنَّصِيْحَةِ، فَإِنْ أَظْهَرَهُ اللهُ

(١) انظر: نهج البلاغة ٢٥٢-٢٥٣.

(٢) زيادة من "ب" و "ج".

(٣) زيادة من "ب" و "ج".

(٤) "تَكُنْ" في نهج البلاغة.

يَكُنْ[1] مَا تُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى، كُنْتَ رِدْأً لِلنَّاسِ وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِيْنَ".

هذا قوله –سلام الله عليه–، أظهر النّصح فيه للإسلام والمسلمين، طلباً لعزّ الدّين، وأن لا تكون [٩٧/و] فيه نكاية للمشركين، لما كان عمر قد استولى على المُلْك والسُّلْطان، وكان أمير المؤمنين – صَلّى الله عليه– يبعث أولياءه وشيعته مع جيوش المسلمين لنصرة الدّين، ولا يأسف على ما استولى عليه المُتَغلّبون من الحطام. ولو استقصينا ما أُجْمِعَ عليه من فضله – عليه السّلام– لطال بنا الشرح، واتّسع ذكره.

وبقي أمير المؤمنين – عليه السّلام– أيّام عمر في التّقيّة لازماً بيته، لا يخرج إلاّ لقضاء الصّلاة في مسجد رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، أو لإقامة حقّ أسقطوه من حقوقّ الله –جلا وعلا–، وعلى ما يُساعدونه على إقامته، و<لا>[2] يخالفونه في قوله وإشارته، وما خالفوه فيه أعرض عنهم، ووكّلهم على أعمالهم.

[ذكر خطبة عمر لأم كلثوم] [٩٠]

وخطب إليه عمر ابنته أمّ كلثوم.

قال جعفر بن محمد الصّادق – عليهما السّلام– وقد قيل له: يا ابن رسول الله؛ هل يجوز تزويج أهل الخلاف؟ فقال: قد زوّج رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– بناته مَنْ قد علمتم.

(١) "فَذَاكَ" في نهج البلاغة.

(٢) زيادة من "ب" و "ج".

وخطب عمر إلى عليّ – عليه السّلام– ابنته أمّ كلثوم، فردّه، فأتى العبّاس بن عبد المُطّلب، فشكى ذلك إليه، وتواعد بني عبد المطّلب. فأتى العبّاس –رضي الله عنه– عليًا –عليه السّلام–، فقال: يا ابن أخي؛ قد ترى ما نحن فيه، وقد تواعدكم عمر وتواعدنا [٩٧/ظ] بردّك إيّاه. ولم يزل بعليّ – عليه السّلام– حتّى جعل أمرها إليه، فزوّجها العبّاس عمر.

قال جعفر بن محمّد – عليهما السّلام–:

فالأفضل والأعلى تزويج أهل الموافقة، أو من لا ينصب العداوة لآل رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ. ونكاح المؤمن أفضل من نكاح غيره، ولا بأس عند الضّرورة بنكاح أهل الخلاف من المسلمين، وكذلك النّكاح فيهم، وليس ذلك بمحرّم كمُناكحة المشركين، ولكن الفضل والاختيار في مُناكحة أهل الموافقة، وبعد ذلك المستضعفين.

[ذكر صبره – عليه السّلام– خلال مدّة عمر]

فكان ذلك من أشدّ البليّة، وأعظم المحنة، والتّقيّة أن زوّج عليّ – عليه السّلام– عمر ابنته، مع ما صنع إلى أبيها وأمّها الزّهراء فاطمة – عليهما السّلام. وهو على ذلك صابر، ولربّه –جلا وعلا– شاكر، مُقيم على ما هم عليه من تأليف القرآن، وبيان تنْزيله، والهداية إلى تأويله، يطلع على ذلك من ارتضاه واختاره واصطفاه من آله الأطهار، وشيعته الأخيار كأبي ذرّ، وسلْمان، وعمّار، وغيرهم من فضلاء المهاجرين والأنصار.

وكان الصّحابة يرون أنّ عمر إذا انقضت أيّامه، ودنا حمامه، ردّ

[٩٨/و] الأمر إلى وصيّ النّبيّ – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، ومن هو أوْلى النّاس بالنّاس، وقد ذكر له بعض الصّحابة، فقال: لو ولّيت عليّاً أمر الأُمّة؟ فقال: إنّه لأهل ذلك لو لا أنّ فيه دُعابة.

وكان <ذلك>[١] خلافاً للنّبيّ – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– إذ قد جعله منه كهارون من موسى، واستخلفه على أمّته، كما استخلف موسى هارون في قومه.

وعن الزُّهْريّ، عن حميد بن عبد الرّحمن، قال[٢]:

/"كنتُ عند عمر –وأنا غُلام– فرأيته قد خَلا برجلٍ من الأنصار، [٩١]
وليس معهما أحد غيري، فقال: إنّا نتحدّث بأحاديث ونكره أن تُذاع عنّا. قال: فرأيته إنّما عرض بي، فقلت: أمّا أنا فوالله ما أُجالس أحداً. فقال عمر: لا هذا ولا هذا، عليك بالصّفحة الجميلة. –قال: يعني لا تدع مجالستهم، ولا تدع السّرّ– ثمّ أقبل على الأنْصاريّ، فقال: مَنْ تُحَدِّثُونَ أَنْ يُؤَمَّرَ بَعْدِي؟ فقال الأنْصاريّ: يذكر النّاس "فُلاناً" و"فُلاناً". وعَدَّدَ رِجالاً ولم يذكر فيهم عليّاً – عليه السّلام–، قال: أظنّه للذي يعلمه في نفس عمر. قال [عمر:][٣] اذكروا عليّاً. فسكت الأنْصاريّ. فقال عمر: أما والله إنّي لأظنّ أنّه إن ولي من أموركم شيئاً لحملكم على الحقّ".

---

(١) زيادة من "ج".

(٢) انظر: شرح الأخبار ٢/٢٥٧–٢٥٨.

(٣) زيادة من شرح الأخبار.

[ذكر خبر مقتل عمر]

وما زال عمر بن الخطّاب على [٩٨/ظ] ما هو عليه حتّى قتله أبو لُؤْلُؤة العجمي.

قال المسعوديّ[١]:

"وكان عمر قد أسكن البصرة طوائف من العرب، وحرّم دُخولها على العجم، فقال له المُغيرة بن شُعْبَة: إنّ هناك رَجُلاً أعجميّاً يُدعى: أبا لُؤلُؤة يُحسن عمل الحديد، ونجارة الخشب، ولو أسكنته البصرة لانْتَفَعَ النَّاس به. فأذن له في إسكانه البصرة، فأقام بها مدّة، ثمّ قدم على عمر إلى المدينة، فمرّ بعمر، فقال له: يا أبا لُؤلُؤة؛ بلغني عنكَ أنّكَ تعمل رَحى تدور بالرّيح. قال أبو لُؤلُؤة: سوف أعمل لكَ رَحى لا ينتهي إلى مثله. ثمّ إنّه وثب أبو لُؤلُؤة على عمر فَوَجَأَهُ بِسكّينٍ، وَوَجَأَ مع عمر ستّة حضروه فقتل الستّة، ثمّ بَعَجَ بطنه فقتل نفسه، لئلاّ يقتله أحد سواه".

واحتمل عمر وهو لما به وسُئِلَ من يقوم بعده بأمر الأُمّة. فقال: لو كان سالم مولى أبي حُذَيفة حيّاً لم أعدل بها عنه. فواعجباً! كيف يُقدَّم على المسلمين مولى أبي حُذَيفة؟ وفيهم عليّ بن أبي طالب وصي رسول الله وخليفته في أهله وأُمّته، ومن اختاره الله على العالمين، فقرن به [٩٩/و] رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– نفسه، وجعله منه كهارون من موسى، وقال فيه: "عليّ منّي وأنا منه، وهو إمام كلّ مؤمن من بعدي".

---

(١) انظر: مروج الذّهب ٣/٦٤–٦٥ (بتصرّف).

[ذكر حديث: "هذا أوّل من آمن بي"]

وقد جاء عن الأعمش، عن أبي سُخَيْلَة[١]، قال[٢]:

"قال أبو ذرّ –رحمة الله عليه–: يا أبا سُخَيْلَة إنّها ستكون فتنة لا تشبه هذه التي نحن فيها، فإن أدركتها فعليك بعليّ بن أبي طالب، فإنّي سمعتُ رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– يقول وقد أخذ بيد عليّ – عليه السّلام–: "هذا أوّل من آمن بي وصدقني، وهو أوّل من يُصافحني يوم القيامة، وهو الصّدّيق الأكبر، وهو /الفاروق الذي يفرق بين الحقّ والباطل، وهذا سِلْم [٩٢]
الله، وهذا حرب الله، وهذا الذي يعصم من الفتنة، وهذا يَعْسوب المؤمنين، والمال يَعْسوب الظّالمين، وقد خاب من افترى".

ثمّ قال له: "يا عليّ؛ إنّ للجنّة أَبْواباً وطُرُقاً، وَإنّ للنّار طُرُقاً وأَبْواباً، وستكون بعدي فتْنَة وضَلالة، وإنّكَ لسبيل الجنّة، وراية الهُدى، وعَلَم الحقّ، وإمام من آمن بي، وأوّل[٣] من تَوَلاّني، ونور من أطاعني. يا عليّ؛ بكَ يُذْهِبُ اللهُ الغِلَّ، ويَشْفي صدور قوم مؤمنين، وأنتَ قصد السَّبيل إنْ استَدَلُّوا بكَ لم يضلّوا، وإن اتّبعوكَ لم يهلكوا".

---

(١) هو غير مسمًّى؛ ذُكِرَ في أصحاب أمير المؤمنين. انظر: رجال الطوسي ٨٩، رجال البرقي ٤.

(٢) انظر: شرح الأخبار ٢/٢٦٤، مناقب أمير المؤمنين ١/٢٦٧–٢٦٨، ٢/٥٣٥، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١/٣١–٣٢، الأمالي للشيخ الطوسي ١٤٨، ألقاب الرسول وعترته ٤٢، ترجمة الإمام علي من تاريخ مدينة دمشق ١/٨٧، فرائد السمطين ١/٣٩.

(٣) "وولي" في شرح الأخبار.

ثمّ قال – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-: [٩٩/ظ] "أيُّها النّاسُ؛ اتّبعوهُ وصَدِّقُوهُ، ووازِرُوهُ، وسامِحُوهُ، ولا تَحْسِدُوهُ، ولا تَجْحَدُوهُ، فَإِنَّ جَبْرائِيلَ أَمَرَني بِالَّذي قُلْتُ لَكُمْ".

في كثير من قول رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- <فيه>(١) ما لو ذكرناه لاحتجنا إلى كتب كثير عدّها، وتأليفات يبعد حصرها، وفي أقلّ ما أوردناه كفاية يهتدي بها اللبيب، ويعرف قصد سبيلها المُصيب. فكيف تحتاج الأمّة إلى مثل [سالم] مولى أبي حُذَيفة؟! وعلي بن أبي طالب – عليه السّلام- حاضر فيهم يعرّفهم معالم دينهم، ويقيم فيهم أحكام نبيّهم، فما وازروه، ولا ناصحوه، ولا اتّبعوا ما أوصاهم به رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-، بل سلكوا شعب من تقدّمهم، وفعلوا كما فعلت الأمم قبلهم.

وقد قال النّبيّ – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-(٢): "لَتَسْلُكُنَّ سُبُلَ مَنْ كانَ قبلكم ذِراعاً بِذراع، وباعاً بِباعٍ حتّى لو دَخَلوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوه".

فقد سلكوا مسلكهم، ونهجوا منهجهم، واتّبعوا سامريّهم، وتركوا وصيّ نبيّهم وخيرته، ووليّه. وقدّموا من لم يتقدّم، ولا يخطو في العلم بقدم، خلافاً على الله -سبحانه- وعلى رسوله، واتّباعاً لغير سبيله.

[ذكر جعل عمر الأمر شُورى بين ستّة]

[١٠٠/و] ولمّا اشتدّت بعمر علّته، ودنت منيّته جعل الأمر شُورى بين

(١) زيادة من "ب" و "ج".

(٢) انظر: دعائم الإسلام ١/١، المجالس المؤيّديّة ١/١٠٢، ١٢٧.

ستّة هم: عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام-، وعُثمان بن عفّان، وطلحة بن عبيد الله، والزُّبير بن العوّام، وسعد بن أبي وقّاص، وعبد الرَّحمن بن عوف، وقدّم صُهَيباً على الصّلاة، وقال: إن لم يجتمع الخمسة على سادس منهم فقد حلّ قتلهم. وجعل ابنه عبد الله الحاكم عليهم، وأمره بضرب أعناقهم إن لم يجتمعوا على أحدهم. فاتّبعوا أمره واقتدوا به، ولم يتّبعوا رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- في وصيّته، ولم يختاروا من اختاره لأمّته.

[ذكر وفاة عمر بن الخطّاب]

/ولمّا مات عمر بن الخطّاب دفنوه عند قبر النّبيّ – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى [٩٣]
آلِهِ- كفعلهم في أمر صاحبه، وقد منعه رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- أن يجعل له إلى المسجد بقدر ما ينظر إليه، حين أمر بسدّ الأبواب، غير باب عليّ – عليه السّلام-، فتعدّوا على النّبي – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-، وأدخلوه إلى بيته بغير إذنه.

وكانت وفاة عمر بن الخطّاب لأربع بقين من ذي الحجّة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة. وكانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال. وقيل: إن عمره يوم مات خمس وخمسون سنة. [١٠٠/ظ] وقيل: ستّون. وقيل: ثلاث وستّون.

واجتمع أهل الشُّورى السّتّة.

[ذكر احتجاج أمير المؤمنين – عليه السّلام– في الشُّورى]

وعن الأعمش، عن عمرو بن واثلة، قال[١]:

"كنتُ على الباب يوم الشُّورى فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعتُ عليّاً –عليه السّلام– يقول: أيّها النّاس؛ الله الله في أنفسكم، إنّها والله الفتْنَة العمياء الصَّمَّاء البَكماء المُقْعِدَة، إلى متى تُغْضِبون[٢] الله فِيَّ، أما تعلمون أنّه ما من نفس تُقْتَل ظلماً أو تموت جوعاً، وما من ظلم يكون بعد اليوم أو جَوْر أو فساد في الأرض إلاّ ووزر ذلك على من ردّ الحقّ عن أهله، وأنا والله أهله.

والله ما الدُّنيا أُريد، ولقد علمت أنّكم لن تفعلوا، ولن تستقيموا، ولن تجتمعوا عَلَيَّ، لكنـ<ـي>[٣] أحتجّ عليكم، وأُقيم المعذرة إلى الله –تعالى– فيما بيني وبينكم.

بايَعَ النّاسُ أبا بكر، وأنا والله أحقّ وأَوْلَى بها <منه،>[٤] ولكنّـ<ـي>[٥] خِفت رُجوع النّاس على أعقابهم لما رأيت من تجمّع[٦]

(١) انظر: شرح الأخبار ٢/١٨٥–١٩٣، مناقب علي لابن مردويه ١٢٧–١٣٣، مناقب علي لابن المغازلي ١١٢–١١٨، الاحتجاج ١/٣٢١–٣٣٥، ترجمة الإمام علي من تاريخ مدينة دمشق ٣/١١٣–١٢٠، المناقب للخوارزمي ٣١٣–٣١٥، فرائد السِّمطين ١/٣١٩–٣٢٢.

(٢) "تعصون" في شرح الأخبار.

(٣) زيادة من "ج".

(٤) زيادة من "ب" و "ج".

(٥) زيادة من "ج".

(٦) "طمع" في شرح الأخبار.

المُنافقين في الكفر. ثمّ جعلها أبو بكر <من>[١] بعده لعمر، فَخفِتُ آخراً ما خِفْته أوّلاً.

وأنت يا عبد الرَّحمن بن عوف اقتديت بأبي بكر و[٢] عمر! وحالك ما قال الله – عزّ وجلّ– في أهل الضّلالة: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا [١٠١/و] آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[الزخرف: ٢٣]. استقمتُ لكم ما استقمتم، فإذا تغيّرتم تغيَّرتُ، والله على ما نقول وكيل. أما تعلم أنّ عمر جعلني في خمسة أنا سادسهم، لا/<يعرف>[٣] لهم فضل عليٍّ في وجه من الوجوه، وأنا أحتجّ [٩٤]
عليكم بحججٍ لا يستطيع العربيّ منكم ولا المولى ولا المُعاهد أن يجحدني <منها>[٤] بحُجَّة، ولا أن يردّ عليّ منها خصلة.

أُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النَّفر الخمسة: أفيكم أخ لرسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النَّفر الخمسة: هل فيكم مَنْ ولايته ولاية الله، وعداوته عداوة الله غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النَّفر الخمسة: أفيكم من قال له رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–: "أنتَ مِنِّي بِمَنْزلة هارون من موسى". غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

(١) زيادة من "ج".

(٢) "في" في شرح الأخبار.

(٣) زيادة من "ب" و "ج".

(٤) زيادة من "ج".

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النّفر الخمسة: أفيكم مَن له عمّ كعمّي حمزة بن عبد المُطّلب أسد الله وأسد رسول الله، وسيّد الشّهداء عند الله، [غيري؟][1] قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها [١٠١/ظ] النّفر الخمسة: أفيكم مَن له زوجة كزوجتي فاطمة الزّهراء بنت رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وسيّدة نساء عالمها، وأمّها أوّل من آمن بالله ورسوله [غيري؟][2] قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النّفر الخمسة: هل فيكم مَن له سِبطان مثل سِبطي الحسن والحسين سيّدَيْ شباب أهل الجنّة [غيري][3]؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النّفر الخمسة: هل فيكم أقرب إلى رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– منّي؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النّفر الخمسة: هل فيكم وصيّ لرسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النّفر الخمسة: هل فيكم من آمن بالله ورسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– قبلي؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

(١) زيادة يقتضيها السّياق.
(٢) زيادة يقتضيها السّياق.
(٣) زيادة يقتضيها السّياق.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النّفر الخمسة: أفيكم من قدّم صدقته بين يدي نجواه[1] غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النّفر الخمسة: هل فيكم أحد جاهد في سبيل الله كجهادي، وقتل من المشركين كما قتلتُ، وبذل نفسه بين يدي [١٠٢/و] رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– كبذلي لنفسي؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

/قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النّفر الخمسة: أفيكم أحد [٩٥]
أعطاه رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– سهمين؛ سهم[2] في الخاصّة، وسهم[2] في العامّة، غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النّفر الخمسة: أفيكم أحد ولِيَ من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– ما وليته عند موته، حين سالت نفسه بيدي باختصاصه إيّاه بذلك، ودعائه له أن يلي ذلك منه غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النّفر الخمسة: أفيكم أحد جاءته التّعزية من الله – عزّ وجلّ– حين هتف بنا جبرائيل – عليه السّلام– عند موت رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– وليس معه في البيت إلاّ أنا وفاطمة والحسن والحسين وهو مسجّى بيننا، فقال: "السّلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ

(١) "آ": "رسول الله" وما أثبت فهو من "ج" موافق لما في شرح الأخبار.
(٢) [كذا والوجه: «سهمًا ... وسهمًا» /م.ص].

فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ﴾[آل عمران: ١٨٥]. إنّ في الله عزاء من كلّ فائت(١)، وخلفاً من كلّ هالك، فالله فارجوا، وبه فثقوا(٢)، وإيّاه فاعبدوا، [١٠٢/ظ] واعلموا أنّ المُصاب مَن حُرِمَ الثّواب، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته". غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النَّفر الخمسة: أفيكم أحد ولي غسل رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– [بالروح والريحان](٣) مع كرام الملائكة غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النَّفر الخمسة: أفيكم أحد كفّن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– وحنّطه مع كرام الملائكة غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النَّفر الخمسة: أفيكم أحد وضع رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– في لحده، <وكان آخر النّاس عهداً به>(٤) غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النَّفر الخمسة: أفيكم أحد كان يسمع حفيف أجنحة الملائكة غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

(١) "مصيبة" في شرح الأخبار.
(٢) "فبالله فثقوا، وله فارجعوا" في شرح الأخبار.
(٣) زيادة من شرح الأخبار.
(٤) زيادة من "ب" و "ج".

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النَّفر الخمسة: أفيكم أحد كان يُقاتل بين يدي رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– وجبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وملك الموت أمامه غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النَّفر الخمسة: أفيكم أحد شهد الكتاب بتطهيره في الخمسة أصحاب الكساء غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ [١٠٣/و] هو أيُّها النَّفر الخمسة: أفيكم أحد ندبه(١) رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– وولده وأهله معه للمُباهَلَة لما أنزل الله – عزّ وجلّ– عليه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا /وَأَبْنَاءَكُمْ [٩٦] وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِيْنَ﴾[آل عمران: ٦١]. وكان <كنفس رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وقال له: "أنتَ>(٢) كَنَفْسِي". غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النَّفر الخمسة: أفيكم أحد ترك رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– بابه [مع أبوابه](٣) <يشرع>(٤) إلى المسجد مع أبوابه، وسدّ جميع أبواب أصحابه، غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النَّفر الخمسة: أفيكم أحد ورث رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وصارت تركته إليه من بعده،

(١) "قدّمه" في شرح الأخبار.
(٢) زيادة من "ب" و "ج".
(٣) زيادة من شرح الأخبار.
(٤) زيادة من "ج".

غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النَّفر الخمسة: أفيكم أحد استخلفه(١) رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– على أهله، وجعل طلاق نسائه بيده، غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النَّفر الخمسة: أفيكم أحد <لا يجد>(٢) حرّاً ولا برداً بدعاء رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– بذلك، غيري؟ [١٠٣/ظ] قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النَّفر الخمسة: أفيكم أحد أمَّره رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– على جميع النَّاس يوم جمع بني عبد المُطَّلب وأنذرهم كما أمره الله – عَزّ وجلّ– أن ينذر عشيرته الأقربين، وندبهم إلى مَن يؤازره منهم على أمره على أن يجعله أخاه ووزيره في حياته، ووصيّه وخليفته على الأُمَّة بعد وفاته، فأبوا من ذلك، وأقامه(٣) وعقد له ذلك، وأمرهم بالسّمع والطّاعة له، غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النَّفر الخمسة: أفيكم أحد أقامه رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– في حِجَّة الوداع <عندما>(٤)

(١) "آ" و "ب": "خلفه" وأثبت ما في "ج" وهو موافق لما في شرح الأخبار.

(٢) زيادة من "ب" و "ج".

(٣) "وأجابه" في شرح الأخبار.

(٤) زيادة من "ب" و "ج".

اجتمع(١) إليه عامّة الأُمَّة، فقال [لهم](٢): ألستم تعلمون أنّي أوْلَى بكم من أنفسكم؟ قالوا: اللّهمّ؛ نعم. قال: "مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ، اللّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ". غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النَّفر الخمسة: هل فيكم أحد أنهضه(٣) رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– على ظهره ليلة غيَّر أوثان الكعبة وألقاها عنها وكسرها، غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

[٩٧] /قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النَّفر الخمسة: أفيكم أحد يُعْرَف المنافقون ببغضهم إيّاه لما [١٠٤/و] أبلى في المشركين، غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النَّفر الخمسة: أفيكم أحد نُودي باسمه يوم أُحُد من السّماء: "لا فَتى إلاّ عَلِيّ(٤)، ولا سَيف إلاّ ذو الفَقار"، غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النَّفر الخمسة: أفيكم أحد أجابته الجنّ برسالة رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

(١) "احتجّ" في شرح الأخبار.

(٢) زيادة من شرح الأخبار.

(٣) "نهض به" في شرح الأخبار.

(٤) "ب" و "ج": "هو" وكذلك في شرح الأخبار.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النَّفر الخمسة: أفيكم أحد قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– فيه: "لأعطينَّ الرَّاية غداً رَجُلاً يُحبّه الله ورسوله، ويُحِبّ الله ورسوله، كَرَّار غير فَرَّار، لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه". ثم أعطاه إيّاها ففتح الله – عَزَ وجلّ– على يديه غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النَّفر الخمسة: أفيكم أحد شهد له رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– بأنّه أعلم <النّاس>[١] بالقضاء، وضرب على صدره، ودعا له بالعلم، غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النَّفر الخمسة: أفيكم أحد مَن نزل القرآن بمدحه وفضله مثل ما [أ][٢]نزل [الله][٣] [١٠٤/ظ] فيَّ؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النَّفر الخمسة: هل فيكم أحد يدّعي شرف كلّ آية في القرآن أوّلها: ﴿يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا﴾[٤] لسبقه إلى الإيمان غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النَّفر الخمسة: أفيكم من أنزل الله – عَزَ وجلّ– فيه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ

١ زيادة من "ب" و "ج".

٢ زيادة من شرح الأخبار.

٣ زيادة من شرح الأخبار.

٤ ورد هذا النداء في القرآن الكريم ٨٩ مرة.

الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[المائدة: ٥٥]. غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فأُناشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو أيُّها النَّفر الخمسة: أفيكم مَن أنزل الله – عَزَ وجلّ– فيه: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾. إلى قوله –تعالى–: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾[الإنسان: ٨-٢٢] غيري؟ قالوا: اللّهمّ؛ لا.

قال: فحسبي بما أقررتم به من مناقبي وفضائلي، ولو شئت أن أذكر غير ذلك <كثيراً>[١] لذكرته، فاصنعوا <بعد ذلك ما أنتم صانعون، فالله الشّاهد على>[٢] ما تفعلون.

[٩٨] /قال عامر بن واثلة: هذا ما حفظته ممّا عدّده عليّ – عليه السّلام– يومئذ من مناقبه على أهل الشُّورى، فأقرّوا بها وصدقوه فيها. ثمّ لم أسمعه كلّمهم بعد ذلك بشيء، [١٠٥/و] حتّى عقدوا ما عقدوه بينهم، وافترقوا".

ولم يكن قول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام– لأهل الشّورى، واحتجاجه عليهم بفضائله التي لم يجدوا لها دفعاً، طلباً للدّنيا التي عليها يتكالبون، وفي ادّخارها يتألّبون. بل إقامة لحُجَّة الله عليهم، وإيضاحاً لبيناته، ولو اتّبعوه ما اختلفوا ولا ضلّوا ولا أضلّوا، وبذلك نبّأهم النّبي المنذر – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– وأخبرهم. وما صدّهم عنه جهل بشريف مقامه، ولا غباوة عن فضله، وسوابقه، وأيامه[٣]، بل حسداً وكبراً، ومُنافسة على

(١) زيادة من "ج".

(٢) زيادة من "ب" و "ج".

(٣) "ب": "إمامته".

الدُّنيا الدّنيّة، ورغبة في حطامها الفاني.

وكان – صلّى الله عليه وعلى آله– يخلو بواحد بعد واحد من أهل الشُّورى، ويعرّفهم ما أوجب عليهم رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– من طاعته، وماله عليهم من الفضل الذي لا ينكره منكر منهم، ولا يدفع واضح حجّته دافع، فيريد كلّ منهم أن يُبايعه على شرط من الدُّنيا يشترطه، وأَثَرَة لا تبتغي هي القصد الذي يرومه ويطلبه، فلا يجدون عنده [١٠٥/ظ] في دين الله –تعالى– هوادة، ولا على ما أعطاهم رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– زيادة، فلم يجدوا عنده ما راموه من الأَثَرَة في الدُّنيا، وأيسوا أن يحملهم إلاّ على كتاب الله وسُنّة رسوله التي هي لمن عقل طريق النّجاة، مالوا إلى عُثمان بن عفّان مُبايعين له على أن يؤتيهم من الحطام، ويبلغهم ممّا ألفوه واعتادوه من الأَثَرَة من الأَوَّلَيْن قبله المِوام، فلم يوف ابن عفّان لهم بما منّاهم، ولا أعطاهم الطّعمة التي طمعوا فيها ولا آتاهم، ولم يمسوا من يومهم حتّى ندموا على بيعته، ودبّروا الحيل في خلعه والخروج عن طاعته.

وقد ذكر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام– في قوله الذي أسنده عنه محمد بن سلاّم[1]، وقد قدّمنا ذكره على الكمال والتّمام، بقوله – عليه السّلام– في شرحه لما فعله عمر بن الخطّاب، حيث قال – عليه السّلام–:

"فكان من فعله الذي ختم به أمره أن سمّى خمسة أنا سادسهم، لم يستو واحد منهم معي قطّ في حال توجب له ولاية الأمر، من قرابة، ولا فضيلة،

(١) انظر سابقاً صفحة ٢٤ وما بعدها، وانظر في النص الآتي ص٣١.

ولا سابقة، ولا لواحد منهم مثل واحدة من مناقبي، ولا أثر من آثاري، [١٠٦/و] فصيّرها شُورى بيننا، وصيّر ابنه فيها حاكماً علينا، وأمره بضرب أعناق السّتة الذين صيّر الأمر فيهم إن [هم] أبوا أن يختاروا واحداً منهم، وكفى بالصّبر على هذه.

فمكث القوم آيّاماً كلّ يخطبها لنفسه، وأنا ممسك لا أقول في ذلك شيئاً، وإذا سألوني عن أمري ناظرتهم بأيّامي وآيّامهم، وآثاري وآثارهم، وأوضحت لهم ما جهلوه، بل تجاهلوه، من وجوه استحقاقي لها دونهم، وذكّرتهم عهد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– فيَّ إليهم، وتأكيده ما أخذ لي من البيعة عليهم، فإذا سمعوا ذلك منّي دعاهم حبّ الإمارة، وبسط الأيدي والألسن، في الأمر والنّهي، والرّكون إلى الدُّنيا وزخرفها إلى الاقتداء بالماضين قبلهم، وتناول ما لم يجعله الله – عَزّ وجلّ– لهم، وإذا /خلا بي [٩٩]
الواحد بعد الواحد منهم، فذكّرته آيّام الله وما هو قادم عليه وصائر إليه، التمس منّي شرط طائفة من الدُّنيا أُصَيِّرها له.

فلمّا لم يجدوا عندي إلاّ المحجّة البيضاء، والحمل على كتاب الله –جلّ ذكره–، وسنّة رسول الله – صَلَّى الله عليه وعلى آله–، وإعطاء كلّ امرئ ما جعله الله – عَزّ وجلّ– له. فشكّك القوم مُشَكّك فأزالها إلى ابن عفّان [١٠٦/ظ] طمعاً في الشّحيح معه فيها، وابن عفّان رجل لم يستو بي، ولا بواحد ممّن حضر فضيلة من الفضائل، ولا مأثرة من المآثر. ثمّ لا أعلم القوم [ما][1] أمسوا من يومهم ذلك حتّى ظهرت ندامتهم، ونكصوا على أعقابهم،

(١) زيادة من شرح الأخبار.

وأحال بعضهم على بعض؛ كلّ يلوم نفسه ويلوم أصحابه. ثمّ لم تطل الأيّام بالسّفير لابن عفّان حتّى أكفره، ومشى إلى أصحابه خاصّة، وإلى أصحاب محمّد عامّة يستقيلهم من بيعته، ويتوب إلى الله من فتنته.

فكانت هذه أكبر من أختيها وأفظع، وأُخرى أن لا يصبر عليها، فلم يكن عندي فيها إلاّ الصّبر، ولقد أتاني الباقون من السّتّة من يومهم الذي عقدوا فيه لابن عفّان ما عقدوه، وكلّ منهم راجع عنه، يسألني في خلع ابن عفّان والقيام في حقّي، ويُعطيني صفقته وبيعته على الموت تحت رايتي، أو يردّ الله إلي حقّي، وبعد ذلك مراراً كثيرة قد أتوني في ذلك وغيرهم، فوالله ما منعني منها إلاّ ما منعني من أُختيها قبلها، ورأيت الإبقاء على من بقى أبهج لي وأسرّ.

[١٠٧/و] ولو حملت نفسي على ركوب الموت لركبته، ولقد علم من حضر ومن غاب من أصحاب محمّد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– أنّ الموت عندي بِمَنْزلة الشّربة الباردة من الماء في اليوم الحارّ عند ذي العطش الصَّادي، ولقد كنتُ عاهدتُ الله أنا وعمّي حمزة وأخي جعفر وابن عمّي عُبيدة بن الحارث على ذلك لله ولرسوله، فتقدّموني وبقيت أنتظر أجلي، فأنزل الله – عَزَ وجلّ– فينا: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ رِجَال صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِر وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيْلاً﴾[الأحزاب: ٢٣].

وما أسكتني عن ابن عفّان إلاّ أنّي علمتُ أنّ أخلاقه –فيما خَبِرْتُ منه– لاتدعه حتّى يستدعي الأقارب فضلاً عن الأباعد إلى خلعه وقتله، فصبرت حتّى كان ذلك، و لم أنطق فيه بحرف من "لا"، ولا "نعم".

[ذكر قيام عُثمان بن عفّان] [١٠٠]

فقام عُثمان بن عفّان بن أبي العاص بن أُمَيَّة، وكان عُثمان أوَّل قائم من بني أُمَيَّة، و لم تكن لأبيه رياسة في قُريش، وإنّما عظم بالإسلام. وقد ذكروا أنّه من السّابقين الأوّلين، وهو من الذين هاجروا إلى الحبشة.

قال الهيثم بن [١٠٧/ظ] عديّ، عن ابن عبّاس. والكلبي، وحماد الرّاوية(١):

"الْمَشْهُورُونَ بِالأُبْنَةِ مِنْ قُرَيْشٍ: أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ.

[قَالُوا:](٢) وَمِنْهُمْ: أَبُو أُمَيَّةَ بْنُ الْمُغِيْرَةِ، وَأُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ، [وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيْعَةَ،](٣) وَعفّان بْنُ أَبِي العَاصِ أَبُو عُثمان بن عفّان.

وَهْوَ الَّذِي يَقُولُ فِي أَبِي أُحَيْحَةَ سَعِيْدِ بْنِ العَاصِ(٤):

يَا جَـوَارِي الحَيِّ عُدْنَنِيَـهْ   يَا خَوَاتِـي لاَ تُلمْنَنِيَـهْ
كَيْفَ أَلْتَـذُّ الحَيَـاةَ وَقَـدْ   نَزَعُـوا(٥) عَنِّـي مُعَلِّيَـهْ

(١) انظر: المناقب والمثالب (ورقة ٤٧/و-٤٨/ظ).

(٢) زيادة من المناقب والمثالب.

(٣) زيادة من المناقب والمثالب.

(٤) الأبيات في: سوائر الأمثال على أفعل ١٦١، مجمع الأمثال ٤٤٤/١، الفتوح ٤٨٣/٢، وبعضها في مجموع شعر يزيد بن مُعاوية ٤٩.

(٥) "منعوا" في المناقب والمثالب.

كَيْفَ يَلْحُونِي عَلَى رَجُلٍ ... لَوْ سَقَانِي سَمَّ سَاعَتِيَهْ
لَمْ أَقُلْ إِنِّي نَدِمْتُ ولا ... إِنَّنِي فَاضَتْ مَدَامِعِيَهْ
لَوْ أَصَابَتْهُ مَنِيَّتُهُ ... شَرِقَتْ عَيْنِي بِعَبْرَتِيَهْ

قالوا: وكان عفّان هذا يُرْمَى بالأُبْنَة ويجيد ضرب الدّفّ والزّمْر.

وفيه يقول عبد الرّحمن بن حَنْبَل الجُمَحِيّ لعُثمان بن عفّان يُعَيِّرُهُ بأبيه(1):

زَعَمَ ابْنُ عفّان وَلَيْسَ بِهَازِلٍ ... أَنَّ الفُراتَ لَهُ بِحَوْزِ المَشْرِقِ
خَرْجٌ لَهُ مَنْ شَاءَ أَعْطَى فَضْلَهُ ... مِنَّا وَتِلْكَ مَقَالَةٌ لَمْ تَصْدُقِ
أَنَّى لعفّان سِوَى دُفٍّ لَهُ ... وَيَرَاعَة خَرْقَاءَ لَمّا تَنْطِقِ
[١٠٨/و] /وَبِودِّنَا لَوْ كُنْتَ أُنْثَى مِثْلَهُ ... فَيَكُونُ رِقٌّ فَتَاتِكُمْ لَمْ يُعْتَقِ

قالوا: وكان عُثمان يُدْعَى: "نَعْثَلاً". قال الكلبيّ: شَبَّهُوهُ برجلٍ من أهل مصر اسمه: "نعثل" كان طويل اللحية. وفي اللّغة العربية "النَّعْثَلُ": الشَّيْخُ الأَحْمَقُ. ويُقال: "النَّعْثَلُ" للذّكر من الضّباع".

[ما نقمه النّاس عليه من أفعال]

[١٠١] /فَلَمّا ولي عُثمان جمع إليه بني أُمَيَّة، وكان رسول الله – صَلّى الله عليه وعلى آله– قد نفى الحكم بن أبي العاص، وابنه مروان بن الحكم من بلاد الإسلام، فأرجع عُثمان مروان بن الحكم، –وكان الحكم قد مات–، وقرّبه

(1) الأبيات في: كتاب المثالب لابن الكلبي ٣٨،١٤٨، والمناقب والمثالب (ورقة ٤٧/و–٤٨/ظ)، الطرائف ٤٩٩.

وأدناه، وذلك ممّا عِيبَ على عُثمان ونقمه النّاس عليه.

وقد لعن(1) رسول الله – صَلّى الله عليه وعلى آله– الحكم وابنه مروان، ونفاهما إلى دَهْلَك(2) من أرض الحبشة، فلم يزل فيها حياة رسول الله – صَلّى الله عليه وعلى آله–، وأيّام أبي بكر وعمر. فلمّا ولي عُثمان ردَّ مروان، وأعطاه من مال الله – تعالى– ومال المسلمين مئة ألف درهم إيثاراً له واختصاصاً، فأنكر ذلك المسلمون.

وكان(3) <الحكم>(4) من أشدّ النّاس عداوة لرسول الله – صَلّى الله عليه وعلى آله–، وجعل يوماً يحكي مشية رسول الله – صَلّى الله عليه وعلى آله– مُسْتَهْزِئاً به، فابتلي بتخليع أعضائه [١٠٨/ظ] عقوبة من الله – تعالى.

وفي ذلك يقول بعض الشعراء للأمويين(5):

لاحجابٌ وَلَيْسَ فِيكُمْ سِوَى الكِبْـ ... ـرِ وَبُغْضِ النَّبِيِّ وَالشُّهَدَاءِ
بَيْنَ حَاكٍ مُخَلَّعٍ وَطَرِيدٍ ... وَقَتِيلٍ بِلَعْنِ أَهْلِ السَّمَاءِ

يعني بـ"الشُّهَدَاءِ": عَلِيّاً – عليه السّلام– وَجَعْفَراً وَحَمْزَةَ – رضوان

(1) انظر: انظر: الايضاح ٨٨–٨٩، أنساب الأشراف ١٧٣/١، المجالس والمسايرات ٢٥٩.
(2) انظر: معجم البلدان ٦٣٤/٢.
(3) انظر: انظر: أنساب الأشراف ١٧٣/١، المناقب والمثالب (ورقة ٦١/و)، أمالي الطوسي ١٧٥.
(4) زيادة من "ب" و "ج".
(5) البيتان في: شرح نهج البلاغة ١٩٩/١٥ (نسبا لشاعر من ولد كُرَيْز بن حبيب بن عبد شمس).

الله عليهما–، وَ"الحَاكِي المُخَلَّع": الحَكَمَ بْنَ أَبِي العَاصِ وهو الطّريد.

وذكروا[١] أنّ رسول الله – صَلّى الله عليه وعلى آله– التفت إلى الحكم ابن أبي العاص <–يوماً–>[٢] وهو خلفه، ورسول الله – صَلّى الله عليه وعلى آله– يتكلّم، فرآه يعوِّج شدقيه ويحكي كلامه، فقال له: "[فَـ]ـكَذَلِكَ فَلْتَكُنْ".

وسُمِعَ[٣] رسول الله – صَلّى الله عليه وعلى آله– يلعن. فقيل له: يا رسول الله؛ من تلعن؟ فقال: "الحكم بن أبي العاص. جاءَ إليّ يشقّ الجدار، وأنا مع أهلي، فلمّا نظرتُ إليه كَلَحَ فِي وَجْهِي".

ثُمَّ قالَ[٤] – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–: "كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَنِيْهِ يَصْعَدُونَ على مِنْبَرِي وَيَنْزِلُونَ".

[١٠٢] /ولهذا قالَ الحسنُ بن عَلِيّ – صَلَوات الله عَلَيْه– لِمَرْوَانَ[٥]: إِنَّ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– لَعَنَ أَبَاكَ وَأَنْتَ فِي ظَهْرِه.

وله –أَيْضاً– قالَ[٦] عبد الله بن الزُّبَيْر وهو مُسْتَنِدٌ إلى الكَعْبَة: وَرَبِّ

(١) انظر: الأخبار الموفقيات ٢١٨، أنساب الأشراف ١/١٧٣، الإستيعاب ١/٣٥٩، المناقب والمثالب (ورقة ٦١/و).

(٢) زيادة من "ب" و "ج".

(٣) انظر: المناقب والمثالب (ورقة ٦١/و)، شرح الأخبار ٢/١٥٠.

(٤) انظر: شرح الأخبار ٢/١٥٠.

(٥) انظر: الإستيعاب ١/ ٣٦٠، التشريف بالمنن ٨٢، عيون الأخبار ٤/١٧١.

(٦) انظر: شرح الأخبار ٢/١٥١، عيون الأخبار ٤/١٧١.

هَذَا البَيْتِ الحَرَامِ وَالبَلَدِ الحَرَامِ إِنَّ الحَكَمَ [١٠٩/و] بْنَ أَبِي العَاصِ وَوَلَدَهُ لَمَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ.

وَقَالَتْ عَائِشَةُ[١] لمروان بن الحَكَم وقد كتب إليه مُعَاوِيَةُ لِيُبَايِعَ لِابنه يَزِيْدَ، فَقَالَ له عبد الرَّحمن بن أبي بكر: لَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا – والله– هِرَقْلِيَّةً تُبَايِعُونَ لأَبْنَائِكُمْ! فقالَ مروان لمن حضره: هذا الّذي يقول اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ– فيه: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا﴾[الأحقاف: ١٧] فَبَلَغَ ذلك عائشة، فقالت لمروان: والله ما هو بالّذي قُلْتَ، وَلَوْ شِئْتُ [أَنْ][٢] أُسَمِّيَه لَسَمَّيْتُهُ، ولكن –والله– لقد لُعِنَ أَبَاكَ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– وأنتَ فِي صُلْبِهِ، فأنتَ قِطْعَةٌ مِنْ لَعْنَةِ اللهِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ[٣]– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– لَمَّا نَفَى الحَكَمَ بن أَبِي العَاصِ: "إِنْ رَأَيْتُمُوهُ تَحْتَ أَسْتَارِ الكَعْبَةِ فَاقْتُلُوهُ".

وقد كان عُثْمان حاول أن يردّ مروان وأباه وأهلهما، ورغب إلى رسول اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– في ذلك، فأبى عليه وأغلظ له في القول. ثمّ سأل –هو وبنو أُمَيَّة– أبا بكر أن يردَّهم. فأنكر عليهم ذلك وأباه، وقال: ما كنت لأردّ من طرده رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وآوي من نفاه. ثمّ سألوا عمر، فقال مثل ذلك وأغلظ عليهم. فلمّا ولي عُثْمان ردّهم وآواهم.

(١) انظر: شرح الأخبار: ٢/١٥٨، عيون الأخبار ٤/١٧١.

(٢) زيادة من المناقب والمثالب (ورقة ٦١/ظ)

(٣) انظر: شرح الأخبار ٢/١٥١.

وكان -أيضاً- مُعاوية بن المغيرة [١٠٩/ظ] بن أبي العاص بن أُمَيَّة ممّن طرده رسول الله – صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وهدر(١) دمه، فتردّد في ضلاله ولم يخرج، فأمر عليّاً – صَلَوات الله عليه– وعمّار بن ياسر فقتلاه. وهو جدّ مروان لأمّه، فمروان ابن الطّريدين.

[ذكر أمر أبي ذرّ بن جُنادَة الغِفاريّ]

[١٠٣] /وكان أبو ذرّ جُنْدَب بن جُنادَة الغفاريّ – رضوان الله عليه– ممّن شُهِرَ فضله، وعُرِفَتْ صحبته للنّبيّ – صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وكان من شيعة عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام– المتولّين له لما عَرَفَ من فضله، وَسَمِعَ <في ذلك>(٢) من رسول الله – صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فكان يُنادي بذلك على رُؤوس الأشهاد، ويذكره للحاضر والباد.

ورُوِيَ(٣) عن أبي ذرّ – رحمة الله عليه–:

أنّه شهد الموسم بعد وفاة رسول الله – صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فلمّا احتفل النّاس في الطّواف، وقف بباب الكعبة، وقال: أيُّها النّاس -ثلاثاً-؛ فاجتمعوا ووقفوا وأنصتوا، فقال: أيُّها النّاس؛ من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذرّ الغِفاريّ أحدّثكم بما سمعته من رسول الله – صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، سمعته يقول حين احْتُضِرَ:

(١) "نذر" في جميع الأصول والإصلاح من شرح الأخبار.

(٢) زيادة من "ب" و "ج".

(٣) انظر: دعائم الإسلام ١/٢٧-٢٨، شرح الأخبار ٢/٤٧٩.

"إنِّي تارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كتابُ اللهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَإِنَّهُما لَنْ يَفْتَرِقا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ كَهاتَيْنِ". وَجَمَعَ [١١٠/و] بَيْنَ أصْبَعَيه المُسَبِّحَتَيْنِ مِنْ يَدَيْه، وقَرَنَهُما، وَسَاوَى بَيْنَهُما. وقالَ: "ولا أقول كهاتين". وَقَرَنَ بَيْنَ أصْبَعَيْه الوُسْطَى وَالمُسَبِّحَة مِنْ يَده اليُمْنَى، لأَنَّ إحْدَاهُما تَسْبَق الأُخْرَى. "ألا وإنَّ مَثَلَهُمَا <فِيكُمْ>(١) كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَها نَجا ومن تَخَلَّفَ عنها غَرِقَ".

وعلى ذلك كان أبو ذرّ أيّام أبي بكر وعمر، فحين ولي عُثمان ضاق قلبه لمجاهرة أبي ذر – رضوان الله عليه– بفضل عليّ وأهل بيته – صَلَوات الله عليهم –، ورفع ثوب التّقيَّة في ذلك، فنفاه عنه وأشخصه إلى الشّام، ومُعاوية العامل عليها. فكان ذلك دأب أبي ذرّ، ومضى على ما كان عليه، فكره ذلك مُعاوية، وكان ينقم على عُثمان ومعاوية معاً، ويشهر خلافهما للسنّة النبويّة.

ورُوِيَ عن جعفر بن محمد بن اسحاق الأزرق، قال: حدّثنا إسحاق بن يوسف، قال: حدّثنا شريك بن عبد الله، قال: حدّثنا الأعمش، قال: سمعتُ شقيق بن سلمة يذكر، عن، حلاّم بن جزل الغِفاريّ، قال:

"قدمتُ على مُعاوية من العواصم، وهو -يومئذ- عامل لعُثمان على الشّام، فبينما أنا عنده وهو يسألني عن العواصم، إذ أنا بصائح يصيح على باب القصر: "جاء القطار يحمل النّار". "لعن الله [١١٠/ظ] الآمرين بالمعروف التّاركين له، لعن الله النّاهين عن المنكر الراكبين له". فجعل وجه مُعاوية يتغيّر،

(١) زيادة من "ب" و "ج".

ثمّ قال: يا قوم: من لي بأبي ذرّ؟ – قال: وكان أبو ذرّ رَجُلاً من قومي، وكنت أحبّ لقاءه – فدخل رجل طُوال له حياء وعليه كساء، كأنّه يحمل شيئاً، فوالله ما حفل بمُعاوية ولا سلّم عليه بالإمْرَةِ. فقال مُعاوية: والله لولا أنّي
[١٠٤] لا أدري ما رأْي عُثمان، لكنت أوّل من يضرب عنقه! فقال أبو /ذرّ: قاتلك الله يا مُعاوية؛ أتضرب عنقي، وتُؤْثِر حُبّ عُثمان على لقاء الله؟ أما إنّي سمعتُ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ – يقول: "يلي هذه الأُمَّة الواسع البلعوم، السّبوب الشّتوم، الذي يأكل ولا يشبع، يقتل صحبي، ويبيد عترتي – عليه لعنة الله".

ثمّ خرج عن مُعاوية. فدعا مُعاوية بِدَواة وصحيفة، وكتب إلى عُثمان:

"أمّا بعد؛ فإن كان لك حاجة في الشّام، فأشخص عنه جُنْدَب بن جُنادَة، فإنّه يجيء كلّ يوم حتّى يقف بباب القصر، فيقول: "جاءَ القِطار يحمل النّار. "لعن الله الآمرين بالمعروف التّاركين له، لعن الله النّاهين عن المنكر الراكبين له".

فكتب إليه [١١١/و] عُثمان:

"أمَّا بَعْدُ؛ فإذا قرأت كتابي هذا فأشخص إليّ جُنْدَب بن جُنادَة على قتب ليس تحته وطاء".

فأرسل إليّ مُعاوية فقال: يا حلام؛ عليكَ بصاحبك فأشخصه إلى عُثمان. فقلتُ له: أعفني. فقال: <إنّه>[1] لا بدّ لك من ذلك. فحملته على قتب ليس تحته وطاء، فخرجت معه ومعي صاحبان لي، فلمّا برزنا قلتُ لهما:

(١) زيادة من "ب" و "ج".

هل لكما في أن أجعل لكما جعلاً على أن تتركاني أجعل تحته وطاءً؟ فقالا: أمّا الليل فشأنك، وأمّا النّهار فلا.

فقدمت به المدينة وقد انسلخ من عجز ذنبه إلى كعبه، فأتيت عُثمان فإذا الدار ملاء، فلمّا رآني قال: ما فعل الرّجل؟ قلتُ: قد قدم وهو مريض. قال: إذا برئ فأحضره. فمكث حتّى زال ألمه، فأحضرته، فلمّا رآه عُثمان قال له[1]:

لا يُحَيّـــي اللهُ بِـــكَ عَيْنـــا   تَحيَّة السُّـــخْطِ إذا التَقَيْنـــا

فقال أبو ذرّ: إنّكَ لتحيّيني بتحيّة وتسمِّيني باسم ما أعرفه! فقال عُثمان: إنّكَ القائل عن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ – ما لم يَقُلْ! قال: ما كذبتُ على رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ. قال: أنتَ القائل: "إذا بَلَغَ آلَ أبي العاص ثلاثينَ رَجُلاً اتّخذُوا مالَ الله دولاً، وعباده خَوَلاً، ودِيْنه دَغَلاً"؟ قال: سمعته – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ – يقول [١١١/ظ] ذلك. قال عُثمان: يا أهل الدّار؛ أسمعتم رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ – يقول ذلك؟ قالوا: لا؛ وكذّبوه.

فبينا هم كذلك إذ طلع أمير المؤمنين – عليه السّلام – عليهم ومعه ابنه

(١) وفي رواية الواقدي (انظر: شرح نهج البلاغة ٢٥٨/٨): أنّ أبا ذرّ لما دخل على عثمان، قال له:

لا أنعم الله بِقَيْنٍ عينا
نعم ولا لقاه يوماً زينا
تحية السّخط إذا التقينا

الحسن بن علي – عليه السّلام–، فلمّا نظر إلى أبي ذرّ مال إليه واعتنقه وصافحه. ثمّ التفت إلى عُثمان، فقال: ألا تعرف لهذا الشّيخ صحبته وسنّه! قال: إنّه قال على رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– شيئاً هل أنت سمعته منه؟ قال: وما قال؟ قال: زعم أنّه قال: "إذا كان آل أبي العاص ثلاثين رَجُلاً
[١٠٥] اتّخذوا مَالَ اللهِ دُوَلاً، وعِبادَه خَوَلاً، ودين الله /دَغَلاً". فالتفت عليّ – عليه السّلام–؟ إلى أبي ذرّ، وقال له: أسمعته من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–؟ قال: نعم. فقال عليّ – عليه السّلام–: أشهد لقد قاله رسول الله– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ.

<قال:>[١] فغضب عُثمان، وقال يا أهل الدّار: هل تسمعون ما يقولان؟ فقال عليّ – عليه السّلام–: إنّي سمعتُ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– يقول[٢]: "مَا أَظَلَّتِ الخَضْراءُ، وَلاَ أَقَلَّتِ الغَبْراءُ عَلَى ذِيْ لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ". فأشهد أنّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– قاله. وأنّ أبا ذرّ لم يكذب على رسول الله.

فقال عُثمان: "بِفِيْكَ التُّراب"[٣] فقال له عليّ – عليه السّلام–: بل أنت بِفِيْكَ التُّراب.

---

(١) زيادة من "ب" و "ج".

(٢) انظر: أنساب الأشراف ١٧٣/٥، المسائل والأجوبة ٣١٣، تهذيب الآثار "مسند علي" ١٥٨، الغيبة للنعماني ٨٤، أمالي الطوسي ٥٣، ٧١٠، الاختصاص ١٣، تقريب المعارف ٢٦٩، المناقب للخوارزمي ٨٤، فرائد السّمطين ١٦٦/١.

(٣) انظر: مجمع الأمثال ٤٣٩/٢.

ووقعت[١] بين أمير المؤمنين – عليه السّلام– وبين عُثمان مشاجرة. [١١٢/و] فقال المُغيرة بن الأَخْنَس لعُثمان: أنا أكفيكه. فقال عليّ – عليه السّلام– [للمُغيرة][٢]:

["يَابْنَ اللَّعِينِ الأَبْتَرِ، وَالشَّجَرَةِ التي لا أَصْلَ لَهَا وَلاَ فَرْعَ،][٣] أَنْتَ تَكْفِينِي! فَوَاللهِ مَا أعزَّ اللهُ مَنْ أَنْتَ ناصِرُهُ، وَلاَ أَقَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهِضُهُ. اخْرُجْ عَنّا أَبْعَدَ اللهُ نَوَاكَ، ثُمَّ ابْلُغْ جَهْدَكَ، فَلاَ أَبْقَى اللهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ".

ثمّ إنّ عُثمان بن عفّان نفى أبا ذرّ عن المدينة وأخرجه عنها، ومنعه من الوقوف فيها، فخرج عنها خائفاً يترقّب إلى الرَّبَذَة.

[من كلام له – عليه السّلام– لأبي ذرّ لمّا أُخرِجَ إلى الرَّبَذَة]

ولمّا أزمع على الخروج إلى الرَّبَذَة شيّعه علي بن أبي طالب – عليه السّلام– وابناه الحسن والحسين –سلام الله عليهما–، وقال عليّ – عليه السّلام– لأبي ذرّ لمّا أخرج إلى الرَّبَذَة[٤]:

"يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلّهِ، فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ. وَإِنَّ القَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ، وَخِفْتَهُمْ عَلَى دِيْنِكَ، فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيْهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ وَاهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ، فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ، وَ[مَا][٥] أَغْنَاكَ عَمّا

---

(١) انظر: نهج البلاغة ٢٥٣.

(٢) زيادة من نهج البلاغة.

(٣) زيادة من نهج البلاغة.

(٤) انظر: نهج البلاغة ٢٤٦-٢٤٧.

(٥) زيادة من نهج البلاغة.

مَنَعُوكَ! وستَعْلَمُ مَنِ الرَّابِحُ غداً، وَالأَكْثَرُ حُسَّداً. وَلَوْ أَنَّ السَّماوَات وَالأَرضِيْنَ كَانَتا عَلَى عَبْدٍ رَتْقاً، ثُمَّ اتَّقَى اللهَ، لَجَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجاً! لاَ يُؤْنِسَنَّكَ إلاَّ الحَقُّ، وَلاَ يُوحِشَنَّكَ إلاَّ البَاطِلُ، فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لأَحَبُّوكَ، وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا شَيْئاً لأَمَنُّوكَ".

[١٠٦] /وقد رُوِيَ[١] عن عبد الرَّحمن بن محمَّد، بإسناده، عن أبي رافع، قال:

"سَيَّرَ عُثمان أبا ذرٍّ إلى الرَّبَذَة، وأتيته لأُسَلِّم عليه، فلمّا أردتُ الانصراف قال لي: إنَّه [١١٢/ظ] سَتَكُونُ فِتْنَةٌ، ولستُ أدري أدركها أم لا. ولعلَّك أن تدركها، فإن أدركتها فعليكَ بالشَّيخ عليّ بن أبي طالب، فإنّي سمعتُ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– يقول له: "أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي، وَأَوَّلُ مَنْ يُصافحني يوم القيامَة، وَأَنْتَ الصِّدِّيْقُ الأَكْبَرُ، وَأَنْتَ الفَارُوقُ الَّذي يَفْرُقُ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ، أَنْتَ يَعْسُوبُ المُؤْمِنِيْنَ، وَالمَالُ يَعْسُوبُ المُنَافِقِيْنَ".

فخرج أبو ذرٍّ إلى الرَّبَذَة، فلم يزل إلى أن مات – رحمة الله عليه– بالرَّبَذَة في أيّام عُثمان.

وقد ذكر ابن هشام في سيرته[٢]، وغيره:

أنّ النّبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– لَمّا خرج لغزوة تبوك، جعلَ الرَّجُل يتخلَّفُ عنه بعد الرَّجُل، فيقولون: يا رسول الله؛ تخلّف "فُلاناً". فيقول:

(١) انظر: شرح الأخبار ٢٧٨/٢.

(٢) انظر: السيرة النبوية ٥٢٤/٤، أعلام النبوة ٢١٢.

"دعوه فإن يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه". وكان أبو ذر قد أبطأ به بعيره، فأخذ متاعه فجعله على ظهره، ثمّ أقبل يتبع رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– ماشياً.

ونزل رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– في بعض منازله، فنظر ناظرٌ من المسلمين، فقال: يا رسول الله؛ إنّ هذا الرَّجُل يمشي على الطَّريق وحده. فقال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–: "كُنْ أنتَ أَبَا ذَرّ". فلمّا تأمّله القوم، قالوا: يا رسول الله؛ هو <-والله->[١] أبو ذرٍ. فقال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–: "رَحِمَ اللهُ أَبَا ذَرٍّ؛ يَمْشِي وَحْدَهُ، وَيَمُوتُ وَحْدَهُ، وَيُبْعَثُ وَحْدَهُ".

قال ابن اسحاق[٢]: فحدّثني بُرَيْدَة بن سُفْيان الأَسْلَمِيّ، عن محمد بن كعب القُرَظِيّ، عن عبد الله بن مسعود، قال:

"لَمّا نفى عُثمان أبا ذرٍّ إلى الرَّبَذَة فأصابه بها قدره، لم يكن معه أحد إلاّ امرأته وغلامه، فأوصاهما: أن اغسلاني وكفّناني، ثمّ ضعاني على قارعة الطَّريق، فأوّل ركب يمرّ بكم، فقولا: هذا أبو ذرٍ صاحب رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فأعينونا على دفنه.

فلمّا مات فعلا به ذلك ووضعاه على قارعة الطَّريق، وأقبل عبد الله بن مسعود في ركبٍ من أهل العراق عُمَّاراً، فَلَمْ يَرُعْهم إلاّ بالجنازة على ظهر

(١) زيادة من "ب" و "ج".

(٢) انظر: طبقات ابن سعد ٢٣٤/٤–٢٣٥.

الطَّريق وقد كادت الإبل أن تطأها، وقام إليهم الغلام، فقال: هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– فأعينونا على دفنه.

قال: فاستهلّ عبد الله بن مسعود يبكي، ويقول: صدق رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–: "تَمْشِي وَحْدَكَ، وَتَموتُ وَحْدَكَ، وَتُبْعَثُ وَحْدَكَ". ثمّ نزل هو وأصحابه فصلّوا عليه وواروه. ثمّ حدّثهم عبد الله بن مسعود حديثه، وما قاله رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– في مسيره إلى تَبوك".

[١٠٧] /فهذا أبو ذر صاحب رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– الذي شهد له بالصّدق، نسبوا إليه الكذب، وطردوه عن موضع الهجرة، [١١٣/ظ] ومجاورة قبر رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، حتّى أتاه الموت طريداً وحيداً، لم يرعوا فيه صحبته لرسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، ولا سمعوا فيه قوله. وكفى بهذا حدثاً في الإسلام، وتجرّياً على الله – تعالى ذكره–، وعلى رسوله – عليه أسنى الصلاة والسّلام.

[ومما نَقَمَهُ النَّاس على عُثمان]

واستعمل(١) عُثمان الوليد بن عُقْبَة بن أبي مُعَيْط على الكُوفة، وعزل عنها سعد بن أبي وقّاص، وكان عمر قد ولّى سعداً، فلمّا قدم الوليد على سعد، قال له سعد: أَكِسْتَ بَعْدَنَا، أَمْ حَمُقْنَا بَعْدَكَ؟ قال له الوليد: مَا كِسْنَا بَعْدَكَ، وَلاَ حَمُقْتَ بَعْدَنَا، ولكنَّ القَومَ اسْتَأْثَرُوا عليكَ بِسُلْطَانِهِمْ.

(١) انظر: أنساب الأشراف ١٣٠/٥، شرح الأخبار ١٢٠/٢، المناقب والمثالب (٥٩/و).

وكان(١) ممّا نَقَمَهُ النَّاس على عُثمان استعماله الوليد على الكُوفة، وعزله عنها سعد بن أبي وقّاص. واستعماله عبد الله بن عامر بن كُرَيْز على البصرة، وعزل عنها أبا موسى الأشْعَرِيّ. وكان عبد الله بن عامر ابن خال عُثمان؛ وعامر أخو أروى أُمّ عُثمان. وكان سبب توليته إيّاه أنَّ يَزِيْدَ بن خَرَشَةَ بن [عَمْرو](٢) بن ضِرَارِ الضَّبِّيّ وفد على عُثمان، فقال له: أما فيكم وَضِيْعٌ فترفعوه، ولا فقير فَتَجْبُرُوهُ؟ عَمَدْتُمْ إلى نصف سُلْطانكم فأعطيتموه(٣) هذا الأشْعَرِيّ. فعزله عُثمان وولّى عبد الله ابن خاله، فقال النَّاس: اسْتَأْثَرَ عبد الله.

والوليد(٤) بن عُقْبَة بن أبي مُعَيْط قَتَلَ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– [١١٤/و] أباه يوم بَدْر صبراً، وأوجب له –يومئذٍ– النَّار بقوله لمّا قال عقبة: فمن لِلصِّبْيَة يا محمّد؟ قال: النّار.

فأظهر الوليد –بعد ذلك– الإسلام لمّا رآى ظهوره، وهو مجن لعداوة رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وعداوة أهل بيته في قلبه لقتله أباه.

(١) انظر: انظر المناقب والمثالب (٥٩/ظ-٦٠/و).

(٢) زيادة من تاريخ مدينة دمشق ٢٥٧/٢٩.

(٣) "فأطعمتموه" في تاريخ مدينة دمشق ٢٥٧/٢٩.

(٤) انظر : المناقب والمثالب (ورقة ١٦/و)، أنساب الأشراف ١٧٠/١، شرح الأخبار ١٢٠/٢، مغازي الواقدي ١١٤/١، المحبّر ١٥٧–١٥٨، فضائل الطالبين ١١٣.

وكان(١) رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– قد استَعْمَلَهُ على صدقات بني المُصْطَلِقِ، فأتاه فقال: منعوني الصَّدَقَاتَ. ولم يكونوا منعوه، ولكن كذب عليهم. فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– بأخذ السِّلَاحِ /والخروج إليهم. فَأَنْزَلَ اللهُ – عَزَ وَجَلَّ– <عَلَيْه:>(٢) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُواْ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُواْ أَنْ تُصِيبُواْ قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِيْنَ﴾[الحجرات: ٦]. فسمّاه الله – تعالى– "فَاسِقاً". وأمسك رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– عن بني المُصْطَلِقِ، فلمّا استَبْطَؤُوا رسوله أتاه القوم بصدقاتهم، فسألهم عن قول الوليد، فأكذبوه، وحلفوا لرسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فلعنه وعزله. [١٠٨]

وَوَقَعَ(٣) بين عليّ – صَلَوات الله عَلَيْه– والوليد كَلاَمٌ، فقال له الوليد: أَنَا أَرَدُّ للكَتِيْبَة، وأَضْرَبُ لِهَامَة البَطَلِ المُشِيْحِ. فأنزل الله – عَزَ وَجَلَّ– فيهما: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لاَ يَسْتَوُوْنَ﴾[السجدة: ٨]. فَسَمَّاهُ اللهُ – عَزَ وَجَلَّ– "فَاسِقاً" في موضعين من كتابه.

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد (الطبقة الرابعة) ١٦٨/١، السيرة النبوية ٢٩٦/٣، المغازي للواقدي ٩٨٠/٣-٩٨١، المعارف ٣١٩، المناقب والمثالب (ورقة ٥٨/ظ)، فضائل الطّالبين ١٤٤-١٤٥، النصرة لسيد العترة ٢١٦.

(٢) زيادة من المناقب والمثالب.

(٣) انظر: شرح الأخبار ١٢٠/٢، أنساب الأشراف ١١١/٢، المعارف ٣١٩، مناقب الإمام ١٣٨/١، تفسير فرات الكوفي ٣٢٧-٣٢٨، مناقب علي لابن مردويه ٢٩٧-٢٩٨، مناقب علي لابن المغازلي ٣٢٤، شواهد التّنزيل ١/ ٥٧٢-٥٨١، فضائل الطالبين ١٤٤، شواهد التنزيل ٥٧٢/١-٥٨١.

وكان أبو مُعَيْط -جدّ الوليد هذا- خَمَّارًا يبيع الخمر في الجاهليّة.

فحين ولي الوليد الكُوفة أساء السّيرة، [١١٤/ظ] وأبعد أهل الدّين والفضل، وترك القسط والعدل.

وكان(١) عبد الله بن مسعود بالكُوفة أيّام وليها الوليد، فلمّا انتهت إليه أحداث عُثمان، ورأى منها ما رآه، كان إذا اجتمع النّاس يقول: إنّ أصدق الحديث كتابُ الله، وإنّ أحسن الهُدى هُدَى مُحمَّد رَسُول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله–، وإنّ شرّ الأُمور مُحْدَثَاتُها، وكُلُّ مُحْدَثَة بِدْعَةٌ، وكُلُّ بِدْعَة ضَلالَة، وكلّ ضلالة كُفرٌ، وكُلُّ كُفرٍ في النّار.

فلمّا كثر قوله هذا قال الوليد <له>(٢) – سرّاً بينه وبينه-: إمَّا أنْ تَدَعَ عنك هذا الكلام، وإلاّ أنْ تَخرُجَ عنّا. فقال: مَا كنتُ لأدَعَ قول حقّ. فكتب إلى عُثمان بخبره، فكتب عُثمان إليه: إنْ ترك كلامه وإلاّ فأخرجه. فبَعَثَ الوليد إلَيْه عبد الرَّحمن بن حُبَيْش الأَزْدِيّ ورَجُلاً معه، فأتياه إلى مَنْزله ليلاً ومعه أصحاب له، فجعلهم حيث يسمعون، وأدخل الرَّجُلين، فقالا: إنّ الأمير يقرأ عليك السّلام؛ ويقول [لكَ](٣): إنّ قولك هذا ممَّا يُهَيِّجُ النّاس على إمامهم، فإمّا أن تدعه وإلاّ فاخرج عنّا. قال: مَا أقول بأساً ولا شرّاً. قالا: هو كذلك، ولكن قد عرّفناك قول الأمير، وقد ورد عليه بذلك كتاب أمير المؤمنين، وهو لا يدعك إلاّ أن تدع كلامك أو تخرج. قال: لاَ؛ بل أخرج.

---

(١) انظر: المناقب والمثالب (٥٩/ظ-٦٠/و).

(٢) زيادة من "ب" و "ج".

(٣) زيادة من المناقب والمثالب.

[١٠٩] /فخرج [١١٥/و] من الكُوفة مطروداً على قوله هذا. <أخرجه الوليد إنكاراً منه وممن أَمَرَهُ. هذا القول؛ >(١) الذي لا ينكره أحد من أهل الإسلام. وقد عرف النّاس صحبة ابن مسعود لرسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، <فنفاه الوليد على أن أمره بالحق ودعا إليه>(٢).

وقدم(٣) على عُثمان أهل الكُوفة فذكروا له سوء حال الوليد، فكذّب ذلك ونفاه عنه، فقالوا له: ابعث ثقة من عندك يكشف عن ما ذكرناه لك. فبعث مولى له يُقال لَهُ: حُمْرَان بن أَبَان، فكشف فأصاب الأمر على ما قيل له، فأقبل إلى عُثمان، فلقيه طلحة بن عُبَيد الله وقد خرج من المدينة إلى بعض أمواله خارجاً، فقال له: ما وراءك يا حُمْرَان؟ قال: وجدتُ –وَاللهِ– ما قال القوم فيه حقّاً. وقصّ عليه خبره، ودخل إلى عُثمان فأخبره، فقال له: اكْتُمْ هذا عليه، ومن سألك فقل له: لم أجد ممّا جاؤوا به شيئاً وإنّه لباطل كلّه.

ثمّ انصرف طلحة فدخل على عُثمان وعنده حُمْرَان، فقال عُثمان لطلحة: قد أرسلنا هذا فأصاب كلّ ما ذكره القوم في الوليد باطلاً، فما جزاء هؤلاء الذين كذّبوا عليه، ولم يذكر ذلك أحد غيرهم؟ فقال طلحة: وَاثُكْلاَهُ؛ ألم تخبرني يا حُمْرَان بِـ"كَيْتَ وكَيْتَ". فقال حُمْرَان: نَعَمْ؛ وهو كما أخبرتك، وَاللهُ أحقّ أن يؤثر. فَاسْتَحَى عُثمان من طلحة، وغضب على حُمْرَان وحلف ألاّ يقيم معه ببلد فارتحل [١١٥/ظ] إلى البصرة.

(١) زيادة من "ج".
(٢) زيادة من "ج".
(٣) انظر: المناقب والمثالب (٦٠/و–٦٠/ظ).

وكان الوليد قد أَمَّ النّاس في الصّلاة أوان الفجر وهو سكران، فلمّا سلّم التفت إلى النّاس، فقال: <هل>(١) أزيدكم؟! وهو لا يعقل من السُّكْرِ.

ففيه يقول الحطيئة(٢):

شَهِدَ الحُطَيْئَةُ حِينَ يَلْقَى رَبَّـهُ ... أَنَّ الوَلِيْدَ أَحَـقُّ بِالعُـذْرِ
خَلَعُوا عِنَانَكَ إِذْ جَرَيْتَ وَلَوْ ... تَرَكُوا عِنَانَكَ لَمْ تَزَلْ تَجْرِي

وزيد فيها من غير قوله:٣

نَادَى وَقَدْ تَمَّـتْ صَـلاَتُهُمُ ... أَأَزِيْدُكُمْ سُكْرًا وَمَا يَـدْرِي
وَلَـو اسْـتَزَادُوهُ لَـزَادَهُمُ ... حَتَّى يَزِيْدَهُمُ عَلَـى العَشْـرِ

فجاء الشّهود بذلك إلى عُثمان ونبّؤوه بذلك، فحذف قولهم، وقال: أنتم متّهمون، فأقيموا بيّنة من غيركم. فأتوه من الشّهود بمن لم يجد لقولهم مدفعاً، فعند ذلك عزله، وأمر بإقامة الحدّ عليه، وولّى مكانه سعيد بن العاص. ولمّا وصل الوليد إلى عُثمان أدخله بيتاً، وأمر أن يُضْرَب الحدّ إذ لم يجد بدّاً من ذلك لما كثر النّكير عليه، فكلّما دخل عليه أحد ليجلده، قال له الوليد: أناشدك الله
[١١٠] أن تقطع رحمي، /ويغضب عليك أمير المؤمنين! –يعني عُثمان، وكان الوليد أخاه لأمّه؛ أمّهما [١١٦/و] أروى بنت كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس–، فلم يقدم أحد على ضرب الوليد تقيّة من عُثمان وخوفاً، فلمّا رأى ذلك عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام– غضب لتعطيل حدود الله، فأخذ

(١) زيادة من "ب" و "ج".
(٢) انظر: ديوانه ٢٥٩.
(٣) انظر: نسب قُريش ١٣٨.

السّوط ودخل عليه <ودخل>[١] معه الحسن بن عليّ – عليهما السّلام–، فقال له الوليد: أناشدك الله أن تقطع رحمي، ويغضب عليك أمير المؤمنين! قال له الحسن – عليه السّلام–: صدق يا أبةِ؛ دعه يليه غيرك. فدفع عليّ – عليه السّلام– في صدر الحسن، ثمّ أخذ السّوط فضرب الوليد الحدّ.

وعزل عُثمان الوليد بن عُقْبَة، وولّى الكُوفة سعيد بن العاص. وكان يُقال[٢]: إنّ أوّل ما فعله سعيد بن العاص أنّه لمّا وصل الكُوفة دخل المسجد راكباً، حتّى أتى المِنْبَرَ فدعا بجرّة من ماء، وقال: اغسلوه. فغُسِلَ المِنْبر وهو واقف على دابّته. ثمّ صعد المِنْبَرَ فخطبهم.

وكانت أحداث سعيد بن العاص كثيرة، وأقبل على اللهو وجمع المطربين.

ويُرْوَى أنّه أتى إليه ساحر فوقف عند داره، وزعم أنّه يقتل رَجُلاً ثمّ يُحييه. واجتمع عليه الغوغاء من النّاس وفتنوا به، فغضب لذلك رَجُل [١١٦/ظ] يُقال له: جُنْدَب بن عبد الله، وكان من أصحاب رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وقد قال رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– لجُنْدَب: "إنّك تضرب ضربة تفرق بها بين الحقّ والباطل". فوثب على السّاحر، فضرب عنقه، وقال: إن كنتَ صادقاً؛ فأحيي نفسك. فناله من سعيد الأذى لقتله السّاحر، وحبسه.

(١) زيادة من "ج".

(٢) انظر المناقب والمثالب (ورقة ٦٠/ظهر).

ولمّا كثرت أفعال سعيد بن العاص، رفع أمره أهل الكُوفة إلى عُثمان، فتغاضى عن ذلك وأعرض عنه، ولمّا أكثروا الشّكوى على عُثمان، كتب إلى سعيد بن العاص بالقدوم عليه. فقدم على عُثمان، وقد سيّر معه من أهل الكُوفة قوماً أرضاهم، وواطأهم على أن يزكّوه، ويذكروه بخير عند عُثمان، وأتى عُثمان ومعه أولئك القوم، فأثنوا عليه فردّه إلى الكُوفة.

وانتهى الخبر إلى أهل الكُوفة بانصرافه إليهم، فقام مالك بن الحارث النّخعيّ خطيباً على مِنْبَرِ الكُوفة، فحمد الله –تعالى– وأثنى عليه وصلّى على رسوله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، ثمّ قال:

"إنّكُمْ مَعْشَرَ العرب كنتم شَرَّ النّاس دِيْناً ودُنْيا وعَيْشاً، يَغْذُو الرّجُل منكم كَلْبَهُ، ويقتل ولده، ويُغِيْرُ على جاره، ويرجع وقد أُغير على أهله، حتّى بعث الله فيكم رسوله محمداً – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وأنزل عليه كتاباً حلّل فيه الحلال، وحرّم فيه الحرام، وسنّ فيه السّنن، وشرّع [١١٧/و] فيه الشّرائع[١]، فعمل رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– بكتاب الله حتّى قبضه الله – تعالى– إليه، وقد عرَّفنا الله الحقّ من /كتابه وسنّة رسوله، أفحين [١١١]
عرفنا ذلك نرجع على أعقابنا؟! وقد علمتم سيرة ابن العاص فيكم ، وقد رُدَّ إليكم. فمن كان يرى لله حقّا عليه فليخرج إليه". ونزل.

فخرج النّاس من الكُوفة بالسّلاح والعدّة، وقد قدّموا عليهم مالك

(١) "أ"، "ج": "الشرع" وأثبت ما في المناقب والمثالب.

الأشتر، فلقوا سعيد بن العاص بِوَادي السِّبَاعِ[١]، فلمّا التقوا بأوائل أصحابه، جعلوا يقولون: أين الشّقيّ. ويطلبونه، فرجع سعيد إلى عُثمان، فأخبره الخبر، ورجع القوم إلى الكُوفة، فأمر عُثمان سعيداً بالمُقام عنده. وبعث أبا موسى الأشْعَرِيّ إلى الكُوفة عاملاً.

[ذكر وفاة العبَّاس بن عبد المُطَّلب – رضوان الله عليه– وبعض أخباره]

وفي[٢] أيّام عُثمان بن عفّان بن عفّان كانت وفاة العبَّاس بن عبد المُطَّلب – رضوان الله عليه– عم رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وكان العبَّاس أسنّ من رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– بثلاثة أعوام. وقيل: إنّ إسلامه قبل الهجرة. وقد ذكروا حضوره مع رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– لّما بايع الأنصار في العقبة، وكلّمهم في نصرته.

ووقف بعد الهجرة مع المشركين بمكّة، وأخرجوه مع من أخرجوا من بني عبد المُطَّلب مستكرهين يوم [١١٧/ظ] بدر، فأُسِرَ العبَّاس مع عقيل بن أبي طالب، فحكم النّبيّ – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– عليهما بما حكم به على من كان في دار الحرب، وقال للعبَّاس: "إفدِ نَفْسَكَ وعَقيْلاً مَعَكَ". ففعل.

وأجار له رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–أبا سُفْيان بن حرب حين خرَج للفتح، وأعطاه رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– السّقاية يوم الفتح.

(١) انظر: معجم البلدان ٤/٨٧٥-٨٧٦.

(٢) انظر: شرح الأخبار ٣/٢٣٢-٢٣٣.

وعاش بعد رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– إلى أن أدرك أيّام عُثمان بن عفّان، فمات فيها بالمدينة بعد أن كفّ بصره. وكان مدّة أيامه أيّام حياة رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وبعد وفاته يعرف لعليّ بن أبي طالب – عليه السّلام– حقّه، ويستحثّه على القيام بأمره، ويبذل له في ذلك نفسه. ولّما أن قبض رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، سلّم لعليّ – عليه السّلام– أمره، ولم يُعارضه في شيء، وقال <له>[١]: أين ندفن رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– يا أبا الحسن؟ فقال – عليه السّلام–: في الموضع الذي قبض فيه.

وجاءه بأبي سُفْيان يطلبان البيعة، –وقد ذكرنا ذلك– ولم يذكر بينهما اختلاف خلا ما جاء أنّه طلب منه تراثه من رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وحاكمه في ذلك إلى أبي بكر، فقضى فيه أبو بكر لعليّ – عليه السّلام–، وذكر فضله. وقد قيل: إنّ ذلك منهما كان توقيفاً لأبي بكر على ما استأثر به من حقّ عليّ – عليه السّلام.

وقيل[٢]: "إنّ العبَّاس [١١٨/و] كان يرغب في العطاء، وأتى رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– وقد جيءَ إليه بمال، فأمر به، فَصُبَّ في ناحية المسجد، وخرج إلى الصّلاة، فمرّ عليه وما التفت إليه، فلمّا /انفتل من [١١٢] صلاته، قام إليه العبَّاس عمّه، فقال: يا رسول الله قد جاء هذا المال وأنا ذو عيال، وعليّ دَيْن، فمر لي منه بما تراه. فقال له رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ

(١) زيادة من "ب" و "ج".

(٢) انظر: شرح الأخبار ٣/٢٣٤.

وَعَلَى آلِهِ– "خُذْ منه ما يكفيكَ". فجاء إلى المال وبسط رداءه، وأخذ شيئاً كثيراً، وذهب لينهض به فلم يطق القيام، فنقص منه مراراً حتّى نهض بما أخذ، فأتبعه رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– نظره، ولم يقل شيئاً إكراماً له.

وفرض عمر العطاء للنّاس، [١١٣/و] فجعل لكلّ رجل من أهل بدر أربعة آلاف، وفرض للعبَّاس اثني عشر ألفاً. ولمّا كان عام الرّمادة اشتدّ القحط، فخرج عمر بالنّاس ليستسقي لهم، فأخذ بيد العبَّاس، وقال: اللّهمّ هذا كبيرنا وسيّدنا، وعم نبيّنا، اللّهمّ إنّنا نتقرَّب إليك بعمّ نبيّك، وبقيّة آبائه، وأكبر رجاله، دلّونا به إليك مستشفعين، نتوجه به إليك فاسْقِنا. فَسُقوا الغيث ببركة العبَّاس بن عبد المُطّلب.

وتوفّي العبَّاس وهو ابن تسع [١١٨/ظ] وثمانين سنة – رضوان الله عليه ورحمته–، وصلّى عليه عُثمان بن عفَّان وقبره بالبقيع، وأنزله إلى قبره ابنه عبد الله بن العبَّاس –رضوان الله عليهما".

[وفاة أبي سُفْيان بن حرب وذكر شيء من مثالبه]

ومات أيضاً في أيّام عُثمان ابن عفَّان أبو سُفْيان بن حرب بن أُمَيَّة، وكان قبل الإسلام رأس المشركين، وأعداهم لرسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وقد ذكرنا من حديثه فيما مرَّ ذكره. وأسلم استسلاماً لا إسلاماً؛ حين قال له العبَّاس: أَسْلِمْ قبل أن يَضْرِبَ عُنُقَكَ. لما رأى رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– من العدّة والعديد، وأنّه لا طاقة له بقتاله.

ويُرْوَى[١] أَنَّهُ قال لِرَسُول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–،يوماً– وهو معه في بيت ابنته أمّ حبيبة، يُظْهِرُ أَنَّه يُمَازِحُهُ: واللهِ إِنْ هو إلاَّ <أَنْ>[٢] تَرَكْتُكَ فَتَرَكَتْكَ العرب. "إِنْ انْتَطَحَتْ جَمَّاءٌ وَلاَ ذَاتُ قَرْنٍ"[٣]. فضحك رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وقال: "أنتَ تقول ذلك يا أبا حَنْظَلَة!". يداريه لما كان عليه.

ونظر[٤] إليه رَسُول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله– مُقْبِلاً وخلفه ابنه مُعاوية، فقال: "اللَّهُمَّ الْعَنِ التَّابِعَ وَالْمَتْبُوعَ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ الأُقَيْعِسَ".–يعني: مُعاوية.

ورآه[٥] –يوماً– ويزيد بن أبي سُفْيان يقود به، ومُعاوية يسوق، فَقالَ: [١١٩/و] "اللَّهُمَّ الْعَنِ الرَّاكِبَ وَالقَائِدَ وَالسَّائِقَ".

/وقيل[٦]: في أبي سُفْيان أُنْزِلَتْ: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾[التوبة: ١٢]. [١١٣]

(١) انظر: شرح الأخبار ١٤٦/٢، المناقب والمثالب (ورقة ٥٦/ظ)، نسب قُريش ١٢٢، الأغاني ٢٤١/٦.

(٢) زيادة من "ب" و "ج".

(٣) انظر: مجمع الأمثال ١٠٤/١، نثر الدرّ ١١/١/٦.

(٤) انظر: شرح الأخبار ١٤٦/٢، المناقب والمثالب (ورقة ٥٦/ظ)، وقعة صفّين ٢١٨.

(٥) انظر: شرح الأخبار١٤٧/٢، المناقب والمثالب (ورقة ٥٦/ظ)، أنساب الأشراف١٤٦/٤، وقعة صفّين ٢٢٠، الخصال١٩١، لطائف الأخبار٢٦٥، عيون الأخبار ٣٨/٤.

(٦) انظر: ، المناقب والمثالب (ورقة ٥٦/ظ)، تفسير الطبري ١٥٤/١٤–١٥٥.

وقيل[١]: إنَّه رُئِيَ وقد كفَّ بصره في المسجد، وقد قامت الصّلاة، فلم يجد بُدّاً من أن دخل فيها مع النّاس، فلمّا ركع الإمام طال عليه الرّكوع، فجعل يقول لقائده وهو إلى جانبه: لم يرفعوا رؤوسهم؛ لاَ رفعوها؟! استخفافاً منه بالصّلاة وتركاً لاعتقادها، ودلالة على أنّه إنّما كان يُرائي بها، وأنّ اعتقاده الشّرك الذي كان عليه لم يُفارقه ولا خرج عنه.

ودخل[٢] -يوماً- على عُثمان بن عفّان وقد كفّ بصره، فجلس فقال: هل عَلَيَّ مِنْ عَيْنٍ؟ قيل له: لاَ. فقال لعُثمان -وهو يومئذ في إمرته-: <يا عُثمان>[٣]؛ لاَ تَكُنْ "حَجَرَ بْنَ حَجَرٍ". -يعني: عمر- أُنظر هذا المُلْك فتداولوه بينكم، و"تَلَقَّفُوه تَلَقُّفَ الأُكْرَة"[٤]. وَكَانَ البَراء بن عازب في الحضرة، فاستحى منه عُثمان، وقال لأبي سُفْيان: إنّك شيخ قد خرفت.

ومرّ[٥] -يوماً- ومعه أبو بكر ببلال وسَلْمان وصُهَيب، فقالوا: لقد كان في قَصَرَةِ[٦] هذا مواضع لسيوف المسلمين -عَدُوُّ اللهِ-، فسمعهم أبو بكر، فقال: تقولون مثل هذا لشيخ من شيوخ قُريش! وانطلق فأخبر

---

(١) انظر: شرح الأخبار ٢/١٤٧، المناقب والمثالب (ورقة ٥٦/ظ).

(٢) انظر: شرح الأخبار ٢/١٤٧، المناقب والمثالب (ورقة ٥٦/ظ).

(٣) زيادة من "ج".

(٤) وفي رواية أخرى: "تَزَقَّفُوها تَزَقُّفَ الكُرَة". انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٣٠٦.

(٥) انظر: طبقات ابن سعد (الطبقة الرابعة) ١/٩٠، شرح الأخبار ٢/١٦٠، المناقب والمثالب (ورقة ٥٦/ظ-٥٧/و).

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/٦٨.

[١١٩/ظ] النّبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه- بما قالوه، فقال [له][١] النّبيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه-: "لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ؟ إِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ فَإِنَّمَا أَغْضَبْتَ رَبَّكَ".

وكان[٢] أبو سُفْيان وَابْنُهُ مُعاوية من المؤلّفة قلوبهم، [وأسلم مُعاوية بإسلام أبيه،][٣] وحضرا مع رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه- حُنَيْناً فانهزما فيمن انهزم.

وكان[٤] مع أبي سُفْيان الأزلام يستقسم بها، وظهر -يومئذ- نفاقه، وقال: هذه هزيمة لا يردها إلاّ البحر. وأعطاهما النّبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه- مع المؤلّفة قلوبهم.

/وقال[٥] أبو سُفْيان بعد وفاة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه-: [١١٤]
ما علمتُ أنّه نبيّ حتّى رأيته في حجّة الوداع بعرفة وهو يخطب، ورأيتُ ما حوله من الخلائق، فقلتُ في نفسي: لو كان معي مثل نصف هؤلاء لقمتُ عليه. فترك الخطبة وأقبل عليّ بوجهه، وقال: "إِذاً يَكُبُّكَ اللهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِكَ". فعلمتُ -حينئذ- أَنَّهُ نَبِيٌّ.

---

(١) زيادة من شرح الأخبار.

(٢) انظر: شرح الأخبار ٢/ ١٦٢-١٦٣.

(٣) زيادة من شرح الأخبار.

(٤) انظر: شرح الأخبار ٢/١٦٤.

(٥) انظر: شرح الأخبار ٢/١٦١.

ومَرَّ(١) بي –مرّة أُخرى– ومعي هند، فقلتُ لها: يا هند؛ بماذا غلبني هذا الغلام من بني هاشم، وأنا أكبر سنّاً وأعظم شَرَفاً في قومي <منه؟!>(٢) وكنّا في سَفَرٍ فلمَّا نزل يومه ذلك، مضيتُ إليه فسلّمتُ عليه، فقال: "باللهِ؛ وَاللهِ غَلَبْتُكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ". فقلتُ في نفسي: ومتى لقيته هند فأخبرته؟ وَاللهِ ما سمع ذلك منّي غيرها! ولأضربنّها ضرباً [١٢٠/و] وجيعاً. وسكتُّ، وتغافلتُ عن قوله، فلمّا أردتُ القيام قالَ: "يا أَبا سُفْيان؛ أقلتَ في نفسكَ: إنّ هنداً أخبرتني بما قلتُ لك. [لا](٣) والله ماهي أخبرتني بشيء". قالَ أبو سُفْيان: فعلمتُ أنّه يوحى إليه.

ولمّا(٤) أرسله رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، والمُغيرة بن شُعْبَة إلى أهل الطّائف لهدم اللّات والعُزّى، فوقف أبو سُفْيان عن هدمها، ولمّا رآها تُهْدَم جعل يقول: وَاهاً لَكِ. أَسفاً على هدمها.

وقيل(٥): إنّه أُنزلَ في قادة الأحزاب: ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[البقرة: ٦]. فأخبر – عَزَّ وَجَلَّ– أنّهم لا يؤمنون بقلوبهم وإنّما أظهر ذلك من أظهره منهم بلسانه. وكان أبو سُفْيان منهم، وقائد قادتهم.

(١) انظر: شرح الأخبار ٢/١٦١-١٦٢.
(٢) زيادة من "ج".
(٣) زيادة من شرح الأخبار.
(٤) انظر: شرح الأخبار ٢/١٦٣-١٦٤.
(٥) انظر: شرح الأخبار ٢/١٦١.

وفيهم نزل(١): ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِيْنَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۞ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[إبراهيم: ٢٨-٢٩].

/وقيل(٢): إنَّ أبا سُفْيان مرض في أيّام عمر بن الخطّاب، فدخل عليه [١١٥]
عُثمان يعوده، فلمّا أراد القيام تمسّك به، وقال: لي إليكَ حَاجَةٌ. فقال: وما هي؟ قال: إن مُتُّ فلاَ يَلِيْنِي غيرك، ولاَ يُصلّي عليّ إلاّ أنت. فقال عُثمان: وكيف لي بذلك مع عمر؟ قال: فادفنّي ليلاً ولاَ تُخبره. قال: أفعل. قال: فاحلف لي باللاّتِ والعُزّى لتفعلنّ ذلك! فقال عُثمان: خرفت يا أبا حَنْظَلَة. فنقه من علّته تلك، ومات [١٢٠/ظ] في أيّام عُثمان.

[مسألة: نسخ المصاحف]

وممّا نقمه النّاس على عُثمان أنّه حرق القرآن، وأسقط منه آيات كثيرة.

عن عمر بن شبّة(٣)، عن أبي داوُد، عن إبراهيم بن سعد، عن الزّهريّ، عن عُبَيد الله بن عبد الله بن عتبة:

"أنّ عبد الله بن مسعود كره لمّا ولّى عُثمان زيد بن ثابت نسخ المصاحف، وقال: يا معشر المسلمين؛ أأُعْزَل عن نسخ كتاب الله؟! ويولّى

(١) انظر: تفسير فرات الكوفي ٢٢١، تفسير العياشي ٢/٢٤٧، تفسير الطبري ١٣/٢١٩، مناقب علي لابن مردويه ١٦٥-١٦٦، فضائل الطالبيين ١١٢، العمدة ٤٥، التشريف بالمنن ٢٤٦.
(٢) انظر: شرح الأخبار ٢/١٦٠.
(٣) انظر: تاريخ المدينة ٣/١٠٠٥-١٠٠٦.

رجل -والله- لقد أسلمت وإنّه لفي صلب رجل كافر.

وعند ذلك قال عبد الله بن مسعود: يا أهل القرآن(١)؛ غُلُّوا المصاحف والقوا الله – عَزَّ وجلّ- بها فإنّه ﴿ومَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾"[آل عِمْرَان: ١٦١].

وعن عمر بن شبّة(٢)، عن عبد الله بن وهب، عن يعقوب بن عبد الرّحمن، عن حميد(٣) بن عبد الله، قال:

"بلغني أنّه قيل لعبد الله بن مسعود: ما لك لا تقرأ على قراءة زيد بن ثابت؟ فقال: ما لي ولزيد ولقراءة زيد؟ لقد قرأت على رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- سبعين سورة، وإنّ زيد بن ثابت ليهوديّ له ذؤابتان. يعني قبل إسلام زيد".

وعن سُفْيان بن بشر، عن صالح بن الأسود أخي منصور بن الأسود، عن هاشم اليزيديّ، قال(٤):

"قال عبد الله بن مسعود: قرأت على رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- سبعين سورة، [١٢١/و] وقرأت الباقي على خير النّاس بعده".يعني علي ابن أبي طالب – صَلَوات الله عليه".

(١) "العراق" في تاريخ المدينة.

(٢) انظر: تاريخ المدينة ١٠٠٦/٣.

(٣) "حمزة" في تاريخ المدينة.

(٤) انظر: شرح الأخبار ١٤٤/١، المعجم الأوسط ١٠١/٥، المناقب للخوارزمي ٩٣.

ورُوِي: أنّ عُثمان قال: كان النّاس يختلفون في قراءتهم، فأردت أن أجمعهم على قراءة واحدة.

[سبب الخلاف بين عُثمان وعائشة]

/ورُوِي: أنّه لمّا بويع عُثمان بن عفّان غفل عن عائشة بنت أبي بكر، [١١٦]
فأرسلت إليه أن أجري عَلَيَّ ما كان يجري عَلَيَّ أبي. فقال: أجري عليك كما أُجري على نسائي وأهلي وولدي. فردّت إليه الرّسول، وقالت: قل له يفعل لي كما فعل عمر بن الخطّاب. فردّ عليها قوله الأوّل. فأرسلت إليه: أعطني ميراثي من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- فلمّا سمع ذلك وفي يده قضيب ضرب به الأرض، ثمّ قال: لو كانت فاطمة حيّة لعلمتِ أيّ ابن عمّ كان أكون لها اليوم، أليست عائشة الشّاهدة أنّ "الأنبياء لا يورثون".

فكانت عائشة لذلك تلومه وتحرّض عليه، وتذكر أحداثه، وتقول: اقتلوا نَعْثَلاً؛ لعن الله نعثلاً. وكذلك حفصة بنت عمر بن الخطّاب.

[ذكر أمر عمّار بن ياسر]

وقد روِي عن أبي كعب الحارثيّ(١)، قال:

"خرجت حتّى أتيت المدينة وذلك في أيّام عُثمان بن عفّان، فدخلت عليه وسألته عن شيء من أمر الدِّين، وقلت: يا أمير المؤمنين؛ إنّي [١٢١/ظ] امرؤ من أهل اليمن من بني الحارث بن كعب، وإنّي أريد أن أسألك عن

(١) انظر: شرح الأخبار ٣٣٩/١-٣٤٢.

أشياء، فَمُرْ حاجبك أن لا يحجبني عنك. فقال: يا حُمْران[١]؛ إذا جاءك هذا الحارثيّ فأذن له. قال: فكنت إذا جئتُ، قال: من هذا؟ قلتُ: الحارثيّ. فأذن لي. فجئتُ يوماً فقرعتُ الباب، فقال: من [ذا؟][٢] قلتُ: الحارثيّ. قال: ادخل. فدخلتُ فإذا عُثمان جالس وحوله نفر من أصحاب النّبيّ – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– سكوت لا يتكلّمون "كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرَ"[٣] فسلّمتُ وجلست ولم أسأله عن شيء لما رأيت من حالهم، فبينما أنا كذلك إذ جاء نفر، فقالوا: أبى أن يجيء. فغضب عُثمان، وقال: اذهبوا فجيئوا به، فإن أبى أن يجيء فجرّوه جرّاً. فانصرفوا، ومكثتُ قليلاً، فجاؤوا ومعهم رَجُلٌ آدم، طويل، أصلع في مقدم رأسه شعيرات. فقلتُ: من هذا؟ فقالوا: عمّار بن ياسر. فقال له عُثمان: أنت الذي تأتيك رسلنا، فتأبى أن تأتي؟ فكلّمه عمّار بكلام لم أسمعه، ثمّ خرج، فما زالوا ينفضّون من عنده حتّى ما بقي أحد. فقام عُثمان وقمتُ معه حتّى أتى المسجد، فإذا عمّار بن ياسر جالس إلى سارية من سواري [١٢٢/و] المسجد، وحوله نفر من أصحاب رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– وهو يحدّثهم، وهم يبكون. فقال عُثمان لحاجبه حُمْران[٤]: عليّ بالشّرط. فجاء بهم، فقال: فرّقوا ما بين هؤلاء. -يعني عمّاراً والّذين كانوا معه- ففرّقوا بينهم، ثمّ أُقيمت الصّلاة.

---

(١) "وثّاب" في شرح الأخبار.

(٢) زيادة من شرح الأخبار.

(٣) انظر: الأمثال للمفضّل الضّبيّ ٩٢، الأمثال للقاسم بن سلاّم ١٥١، مجمع الأمثال ٢٩/٣، المستقصى ١٠٢/٢.

(٤) "وثّاب" في شرح الأخبار.

فتقدّم عُثمان ليصلّي بالنّاس فلمّا كبّر، قامت امرأة في حجرتها، فقالت: أيّها النّاس؛ اسمعوا. ثمّ تكلّمت فذكرت رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– وما بعثه الله به، ثمّ قالت: ضيّعتم أمر الله، وخالفتم عهده. -ونحواً من هذا- ثمّ صمتت.

[١١٧] /ثمّ تكلّمت أخرى بمثل ذلك، فإذا هما عائشة وحفصة. فلمّا سلّم عُثمان، أقبل على النّاس، <فقال:>[١] إنّ هاتين لفتّانتان تفتنان النّاس، والله لتنتهن عن شتمي <أو>[٢] لأسبّنّكما ما حلّ لي [السّبّ،][٣] فإنّي بأصلكما لعالم.

فقال <له>[٤] سعد بن أبي وقّاص: أتقول هذا لحبائب رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–؟ فقال عُثمان: وما أنت وذاك؟ ثمّ أقبل على سعد قاصداً له.

<قال>[٥]: فانسلّ سعد وخرج، واتّبعه عُثمان، فلقيه عليّ – عليه السّلام–، فقال: أين تريد؟ قال: أُريد هذا الفاعل. -يعني سعداً- فقال <له>[٦] عليّ – عليه السّلام–: يا أيّها الرّجُل؛ دَعْ هذا عنك. فأقبل عليه عُثمان بالكلام، فلم يزل الكلام [١٢٢/ظ] بينهما إلى أن غضب عُثمان.

---

(١) زيادة من "ب" و "ج".

(٢) زيادة من "ب" و "ج".

(٣) زيادة من شرح الأخبار.

(٤) زيادة من "ب" و "ج".

(٥) زيادة من "ج".

(٦) زيادة من "ج".

فقال لعليّ – صَلَوات الله عليه-: ألست المُتَخلّف عن النّبيّ – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه- يوم تَبوك؟ فقال عليّ – عليه السّلام-: ما تخلّفت عنه، ولكنّه خلّفني في أهله، وأنت تعلم ذلك ومن حضر. ولكن ألست الفارّ عن رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه- يوم أُحد؟ وَهَمَّ كلّ واحد منهما بصاحبه، فقام النّاس فحجزوا بينهما.

قال الحارثيّ: فلمّا رأيت ما حدث في النّاس خرجت من المدينة، وأتيت الكُوفة فوجدتهم قد وقع بينهم اختلاف، وردّوا سعيد بن العاص ومنعوه أن يدخل إليهم، فلمّا رأيت ذلك رجعت إلى أهلي باليمن".

[ذكر خبر استنجاد عُثمان بخاصّته]

وقد[١] جاء أنّ عُثمان لمّا عدّد النّاس أفعاله، وذكروا أحداثه وأكثروا فيها لومه، وعنّفوه وتواعدوه، فخاف على نفسه، أرسل إلى خاصّته من عُمّال البُلدان، وقد حضر الحجّ، أن يخرجوا يريدون الحجّ ويجتمعوا عنده. فاجتمع إليه مُعاوية بن أبي سُفْيان عامله على الشّام، وسعيد بن العاص عامله على الكُوفة، وعبد الله بن سعد بن أبي سَرْح عامله على مصر، وعبد الله بن عامر ابن كُرَيْز عامله على البصرة، وعمرو بن العاص [١٢٣/و] وليس على عمل، وكان قد عزله عن مصر، فقال لهم: أشيروا عليّ، فـ<إنّي >[٢] أرى النّاس قد أكثروا فيّ.

(١) انظر: المناقب والمثالب (ورقة ٨٥/و-٨٥-ظ).

(٢) زيادة من "ج".

فبدرهم سعيد بن العاص، فقال: إنّ النّاسَ قَدْ تَفرّغُوا فَتَحَدَّثُوا، وَأَيْسَروا ونظروا وَطَعَنوا، فَجَهِّزْ بُعُوثَهُمْ حتّى تكونَ دَبَرَةٌ في ظهر أَحدهم أهمّ إليه من دمك والتّفرّغ إلى عيبك.

/وقال مُعاوية: إنّكَ قد بلغتَ من كرامتنا ما لم يبلغ أحد لأحد قبلك [١١٨]
من أهل بيته، وولّيتنا الآفاق، واستعملتنا على الأعمال، وجعلتنا على رقاب النّاس، فَخُذ على كلّ إنسانٍ منّا بما قِبَلَهُ فَلْيَكْفِكَهُ، فخذني بأهل الشّام فإنّي جاعلهم لكَ أرضاً تَطَؤها.

وقال عبد الله بن عامر: إنّ النّاسَ لم ينقموا عليك في صلاتهم ولا صيامهم ولا زكاتهم ولا حجّهم، وإنّما نَقَموا عليكَ فيما بذلتَ من الدُّنيا لمن بذلتَ ذلك له، فابذل المال لوجوههم ورؤسائهم، <وَأَفْشِه>[١] في عامّتهم يرضوا عنك، وعَوِّل على من أحببتَ.

وقال عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح: قد مضى قبلك رَجُلان عملا عملاً رضي النّاس به، فاعمل عملهما يرضَ النّاس عنك كما رضوا عنهما.

وقال عمرو بن العاص: أنتَ يا أمير المؤمنين [١٢٣/ظ] حملتَ النّاس على ما أنكروه، ولّيتَ فولّوا، وضللتَ فضلّوا، فاتّقِ الله واعدل، وإلاّ فدعهم واعتزل. فنظر إليه عُثمان وتنكّر له، وقال: يا ابن النّابغة؛ ما كان هذا قولك بمصر، ولكن "قَمِلَ فَرْوُكَ فَوَغِرَ صَدْرُكَ"، وما زلتَ غاصّاً بريقك مذ عزلتكَ عن مصر. قال: لَعَمْري ما هو كذلك، ولكنّه رَأيي وَرَأْيُ جميع من هو وراء

(١) "وأنه" في جميع الأصول والإصلاح من المناقب والمثالب.

بابكَ، وَاستشرتني فنصحتكَ وصدقتك.

ثمّ خلا عُثمان بعمرو، فقال: وَيْحَكَ يا بن العاص؛ أَبجدٌ منك ما سمعتُ؟ فاتّقاه عمرو وقال: لا والله ما هو بالجدّ، ولكنّي علمتُ أَنَّهُ سيُحَدَّثُ عن قولنا، فأردتُ أن يعلم النَّاس عنّي ما قلتُ، فيرجعوا إليّ ويسمعوا قولي، فَإِنْ أَغْنَيْتُ عنك أَغنيتُ، وإلاّ صَرَفْتُ عنك ما استطعتُ.

فقبل عُثمان قوله ورضي عنه، وأَخذ برأي مُعاوية وأَمر العُمَّال به وردّهم إلى أَعمالهم، فَعُوجِلَ دُونَ ما دَبَّرَهُ.

وجمع عُثمان إليه أصحابه وقرابته من بني أُمَيَّة، وأعطاهم من مال الله وفَيْءِ المسلمين، وأبعد أصحاب رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، [١٢٤/و] ونالوا منه المكروه.

[ذكر مواقف أصحاب رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– والنَّاس عامة]

ولّما[١] كثرت أحداثه كتب أصحاب رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– إلى المسلمين في كلّ وجه:

"إنّكم خرجتم تقيمون دِين الله، وإنّ دين الله قد غُيِّرَ وراءكم فَأَقْبِلُوا".

وكان أوّل من قَدِمَ أهل مصر، فأتوا مسجد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– وبقيّة الصّحابة فيه، فذكروا لهم ما جاؤوا له وما نقموه، وعدّدوا لهم أَفعال عُثمان، فقال لهم عليّ – عليه السَّلاَمُ–: لاَ تعجلوا حتّى تأتوه

(١) انظر: المناقب والمثالب (ورقة ٦١/ظ–٦٢/ظ).

ويذكروا له ذلك، ثمّ ترون بعد ذلك رأيكم. قالوا: قُمْ معنا إليه لتشهد قولنا وقوله، وتعلم أيّنا بالحقّ أَوْلَى. فقال لهم: يشهد ذلك منكم ومنه من هو أعلم به منّي. قالوا: ومن هو؟ قال: الله بينكم وبينه. قالوا: صدقت؛ ونعم ما قلت.

/ومضوا إلى عُثمان ودخلوا عليه، فرحّب بهم –وقد علم ما جاؤوا له– ويسألهم عن حالهم، فذكروا أحداثه وعدّدوها عليه شيئاً شيئاً، وكلّ ذلك يرجع عنه ويتوب منه، حتّى ذكروا له أمر الحَكَمِ[١] وما استعظمه النَّاس من [أمر][٢] ردّه، وخلاف [أمر][٣] رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– فيه، قال إلاّ ردّه. [١١٩]

فخرجوا وأخبروا بذلك عنه، فأتاه ناس من أصحاب [١٢٤/ظ] رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فقالوا له: إنّك قد أقدمت هؤلاء النَّفر الّذين نفاهم رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وإنّا نذكّركَ الله والإسلام، ومعادك –أن كان لك معاد ومنقلب–، فإنّك مسؤول عن ذلك، وعن كلّ ما علمت لما أخرجتهم كما أخرجهم رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– ولا تخالف أمره، فقد علمت رأي صاحبَيْكَ الماضيين فيهم، وأنّ أحداً لم يطمع في ردّهم عندهما. فقال عُثمان: هم عندي بالمَنْزلة التي قد عرفتم من القرابة والحقّ، وقد مات رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وإنما أخرجهم لكلمة بلغته عن الحَكَم، وقد كان أطمعني في أن يأذن لهم في القدوم، ولن

(١) "آ" و "ج": "مروان بن الحكم" وهو سهو.
(٢) زيادة من المناقب والمثالب.
(٣) زيادة من المناقب والمثالب.

يضرّكم مكانهم شيئاً، وفي النّاس من هو شرّ منهم. فانصرفوا عنه ولم يعطهم فيه هوادة، ولا رجع عن رأيه فيهم.

وأرسل إلى عليّ – صَلَوات اللهِ عَلَيْهِ– فقال: قد ترى ما قَدِمَ له هؤلاء القوم، وهم إنّما يريدون قتلي، وأنا ابن عمّك، وقد رماني النّاس عن قوسٍ واحدة، فَتَلَطَّفْ فِي صرفهم، ولك الله لأَرْجِعَنَّ إلى كلّ ما تُرِيْدُهُ.

وأرسل إلى عمرو بن العاص بمثل ذلك، وذكر له قرابته ورحمه. فاجتمع عليّ – صَلَوات اللهِ عَلَيْهِ– مع القوم، وقال لهم: إنّ الرّجل قد رجع عن كثير ممّا كان عليه؛ ممّا نقمه النّاس عليه، ووعد أن يرجع عن باقيه، وقد كُتِبَ لكم ثواب ما عنيتم له. ولطف بهم عمرو بن العاص، [١٢٥/و] فانصرف القوم.

وأتى عليّ – صَلَوات اللهِ عَلَيْهِ– وعمرو إلى عُثمان فأخبراه بذلك وبانصراف القوم، فخرج إلى المسجد، فخطب النّاس وذكر أمر الوافدين، وقال لهم: إنّهم جاؤوا لأحاديث كاذبة بلغتهم، فلمّا تيقّنوا فسادها، انصرفوا عارفين بذلك مُكَذّبين للذي بلغهم. فقام عمرو بن العاص من ناحية المسجد، فقال: اتّقِ اللهَ يا عُثمان؛ وَدَعْ عنك هذا التَّهَاتُرَ، واقصد قصد الحقّ، وتُبْ إلى الله ممّا أَتَيْتَ فإنّ الله لا يرضيه عنك إلاّ ذلك منه، <ولا يرضي المسلمين إلاّ ذلك منك.>[١] فقال عُثمان: وإنّك لهاهنا يا ابن النّابغة! ثمّ استقبل عُثمان القبلة ورفع يديه، فقال: اللهمَّ إنّي أتوب إليك ممّا صنعت، واستغفرك.

وقد جاء ناس من أهل المغازي فانصرفوا إلى مغازيهم. ولمّا وصل وفد

(١) زيادة من "ب" و "ج".

أهل مصر إلى أَيْلَةَ[١]، لحق بهم راكب مالت به الطّريق إليهم، وأنكروه فأخذوه وفتّشوه، فأصابوا معه كتاب عُثمان إلى عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح عامله على مصر، يأمره بقتلهم، فانصرفوا بالكتاب راجعين إلى المدينة، وفيهم عبد الرّحمن بن عُديس البَلَوِيّ[٢]، فقال:

/رَجَعْنَ عَنْ بَلْيُورَ وَالصَّـعِيْدِ [١٢٠]
مُسَرْبَلاَتٍ حَلَـقَ الحَدِيْـدِ
يَطْلُبْنَ حَقَّ اللهِ فِي الوَلِيْـدِ [١٢٥/ظ]
وَفِي ابْنِ عفّانٍ وَفِي سَـعِيْدِ
وَالحَكَمِ المُخَلَّـعِ الطَّرِيْـدِ

وجاؤوا بالكتاب وكان بِخَطِّ مروان وكان عُثمان قد استَكْتَبَهُ، والكتاب بطابعِ عُثمان والبريد على ناقة عُثمان، فأعلموا أصحاب رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وعامّة النّاس بذلك، فعرفوا الكتاب والخاتم والرّسول والنّاقة، وأنكر ذلك عُثمان وحلف عليه، وخرج فرقي المِنْبَرَ ليخطب ويعتذر، فَحَصَبَهُ النّاس من كلّ جانب حتّى وقع مغشيّاً عليه، فَحُمِلَ ورجع عنه النّاس خلا نفر من بني أُمَيَّة. وخرج عمرو بن العاص عنه إلى ناحية أرضه بفلسطين لما علم أنّه سيُقتل، وكان عمرو واجداً عليه لأنّه عزله عن مصر، واستعمل عليه عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح.

(١) انظر: معجم البلدان ١/ ٤٢٢-٤٢٣.

(٢) انظر: كتاب الردّة والفتوح ٢٠٧، تاريخ الطبري ٣٦٨/٤.

وجاء عليّ – صَلَوات اللهِ عَلَيْهِ– إلى عُثمان ليعوده ويسأل عن حاله، فقال <له>(١) من حضر من بني أُمَيَّة قولاً أغضبه، وعرّضوا فيه بأنّه أعان عليه. فخرج مُغْضَباً وهو يقول: والله لولا مكاني من رسول الله لأحتزّ الذي فيه عيناه. واعتزل النّاس، ولزم عليّ – عليه السّلام– بيته.

[ذكر خبر يوم الدّار]

وقام المهاجرون والأنصار <على عُثمان،>(٢) ورأسهم طلحة بن عُبيد الله والزُّبير بن العوّام، فحوصر <عثمان>(٣) في الدّار، وأجمع المهاجرون والأنصار فلم يقعد منهم عنه غير عليّ – عليه السّلام– [١٢٦/و] فإنّه لزم بيته، وسائرهم بين خاذل له، <أو محرّض عليه يأمر بقتله،>(٤) أو محاصر له، فمنعوه الماء والمِيْرَة، ولم يكن له معين غير بني أُميَّة.

[ذكر موقف عائشة من عُثمان]

وقد رُوِيَ عن أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين – عليه السّلام– أنّه قال(٥):

(١) زيادة من "ب" و "ج".
(٢) زيادة من "ب" و "ج".
(٣) زيادة من "ب" و "ج".
(٤) زيادة من "ب" و "ج".
(٥) انظر: شرح الأخبار ٣٤٢/١–٣٤٤ (وبداية الحديث: "وبآخر عن محمد بن عليّ بن الحسين – صَلَوات الله عليهم أجمعين– أنّه قال: أرسل إليّ سعيد بن عبد الملك بن مروان، فأتيته، فأقبل يسائلني، فرأيته رجلاً قد لقي أهل العلم وحادثهم، فإذا هو ليس في يده شيء

"أشهد على أبي أنّه حدّثني أنّه سمع مروان بن الحكم يقول: انطلقت أنا وعبد الرّحمن بن عوف(١) إلى عائشة، وهي تريد الحجّ، وعُثمان قد حوصر، فقلت لها: قد ترين أنّ هذا الرّجل قد حوصر، فلو أقمتِ /فأصلحتِ أمره، [١٢١] ونظرتِ في شأنه. فقالت: قد عَبَّأْتُ غَرائِري، وأَدْنَيْتُ رِكابي، وفرضتُ الحجّ على نَفْسي، فلست بالتي أُقيم.

قال: فجهدنا عليها، فأبت، فقمتُ من عندها وأنا أتمثّل بقول بعضهم(٢):

حَرَّقَ قَـيْسٌ عَلَـيَّ الـبِلا دَ حَتَّى إِذَا اضْطَرَمَتْ أَجْذَمَا

– والبيت للرّبيع بن زياد العبسي–

قال: فقالت: أيّها المُتمثّل بالشّعر ارجع. فرجعتُ، فقالت: لعلّكَ ترى [أنّي](٣) إنّما قلتُ هذا الذي قلتُ وأنا في شَكٍّ في عُثمان، وَدِدْتُ واللهِ؛ أنّه مخيط عليه في بعض غَرائِري هذه حتّى أكون أنا التي أقذف به في اليمّ. ثمّ ارتحلت حتّى نزلت ماء يُقال له: "الصُّلْصُل"(٤).

من أمر عُثمان إلاّ أنّه يقول: خرجت عائشة تطلب بدمه. فقلت له: أيّ رجل كان فيكم مروان بن الحكم؟ فقال: ذلك سيّدنا وأفضلنا. قلتُ: فأيّ رجل ترون الحسين بن عليّ – عليه السّلام–؟ قال: صدوقاً مرضيّاً. قلتُ: فإنّي أشهد..).
(١) لعلّه تصحيف لعبد الرّحمن بن عتّاب بن أُسيد، انظر: أنساب الأشراف ٢٠٥/٥.
(٢) البيت للربيع بن زياد العبسيّ، انظر: ديوان الحماسة ١٤١.
(٣) زيادة من شرح الأخبار.
(٤) انظر: معجم البلدان ٤١٣/٣.

وبعث النَّاس [١٢٦/ظ] عبد الله بن عبَّاس على الموسم، وعُثمان محصور، فمضى حتّى نزل ذلك الماء. فقيل لها: هذا ابن عبَّاس قد بعث به النَّاس على الموسم. فأرسلت إليه، فقالت: يا ابن عبَّاس؛ إنّ الله – عزّ وجلّ– قد أعطاك لساناً وعلماً، فأُناشدك الله أن تخذل النَّاس عن قتل هذا الطّاغية عُثمان غداً. ثم انطلقت إلى مكّة".

[ذكر موقف الزُّبير من عُثمان]

وبآخر[١]، عن الزُّبير أنّه قيل له: إنّ عُثمان محصور، وإنّه قد مُنِعَ الماء. فقال: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾[سبأ: ٥٤].

[ذكر موقف طلحة من عُثمان]

وبآخر عن عبد الرَّحمن بن أبي ليلى، أنّه قال[٢]:

" انتهيت إلى المدينة أيّام حصر عُثمان في الدّار، فإذا طلحة بن عُبَيد الله في مثل الحيّة السّوداء من الرّجال و[من][٣] السّلاح مُطيف بدار عُثمان حتّى قُتِلَ".

وفيما أتى عن سعيد بن المُسيَّب، قال[٤]:

(١) انظر: شرح الأخبار ٣٤٤/١.

(٢) انظر: شرح الأخبار ٣٤٤/١.

(٣) زيادة من شرح الأخبار.

(٤) انظر: شرح الأخبار ٣٤٤/١–٣٤٥.

/"انطلقت بأبي إلى المسجد، فلمّا دخلنا سمعنا لغط النَّاس وأصواتهم، [١٢٢] فقال أبي: ما هذا يا بُنيّ؟ فقلتُ: النَّاس مُحْدِقون بدار عُثمان. فقال: من تَرَى من قُريش؟ قلتُ: طلحة بن عُبَيد الله. قال: اذهب بنا إليه. فمضيتُ به حتّى دنا منه، فقال [١٢٧/و] لطلحة: يا أبا محمَّد؛ ألا تنهى النَّاس عن قتل هذا الرَّجُل؟ فقال له طلحة: يا أبا سعيد؛ إنّ لك داراً فـ[اذهب و][١] اقعد في دارك، فإنّ نَعْثَلاً لم يكن خاف هذا اليوم".

[ذكر استغاثة عُثمان بعليّ – عليه السّلام–]

قالوا: "ولمّا اشتدَّ الحصار على عُثمان وأيْقَنَ أنّهم قاتلوه، كَتَبَ إلى عليّ ابن أبي طالب – عليه السّلام–، وقال في كتابه: يا أمير المؤمنين؛ قَدْ "بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبى، و<جاوَزَ> الحزامُ الطُّبْيَيْنِ"[٢]

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولاً فَكُنْ أَنْتَ آكِلِي ... وَإِلاّ فَأَدْرِكْنِي وَلَـمَّـا أُمَـزَّقِ[٣]

فبعث عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام– ابنه الحسن ومعه الماء، وقال: ادفع عنه يا بني ما استطعت، واسقه الماء. فلمّا أتى الحسن – عليه السّلام– وأراد الدّخول إلى دار عُثمان ليمنع منه، فلم يتركه المسلمون، ومنعوه الدّخول، وجبذوا ذيل قميصه حتّى هتكوه. ثمّ إنّ القوم تواثبوا فدخلوا الدّار

(١) زيادة من شرح الأخبار.

(٢) انظر: الأمثال لابن سلام ٣٤٣، الكامل في الأدب ٢٦/١.

(٣) البيت للمُمَزَّق العبديّ انظر: طبقات فحول الشعراء ٢٧٤/١، الشعر والشعراء ٣٩٩/١، الأصمعيّات ١٨٥، وجاء الصّدر في جميع المصادر: فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولاً فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ.

على عُثمان، ودخل عليه التُّجِيْبِيُّ من أهل مصر، -كما قيل في الشعر[١]:

أَلا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْـدَ ثَلاثَـةٍ   قَتيلُ التُّجِيْبِيِّ الَّذي جَاءَ مِن مِصْرِ

فقتله وعنده امرأته، وهو آخذ للمصحف في يمينه.

قال المسعوديّ[٢]:

"وكان الحصار على عُثمان [في داره تسعاً و][٣] أربعين يوماً".

[ذكر خبر مقتل عُثمان]

فلمّا بلغ عليّاً – عليه السّلام– قتله، أتى إلى الدّار، فقال: أقتلتموه! ثمّ لعن عبد الله بن الزُّبير لأنّه كان القائم في ذلك، والذي أقحمهم الدّار عليه.

وفيما رواه لوط بن يحيى [١٢٧/ظ] [بن سعيد] بن مِخْنَف، قال: حدّثني عبد الملك بن سُليمان، عن سالم بن أبي الجعد الأَشْجَعِيّ، عن محمَّد بن الحنفيَّة، قال:

[١٢٣] /"كنتُ أنا وأبي قاعدين إذ جاء الصَّريخ: هذا عُثمان يُقْتَل. قال: فنهض أبي، فجذبته من خلفه، وكنتُ من أشدّ الرِّجال بَطْشاً، فجعل يقول: أرسل لا أمّ لك! فأقول: يا أبة إنّي أخشى عليك أن تُقْتَلَ. فما زلتُ مُتَشَبِّثاً به حتّى جاء الصَّريخ: قد قُتِلَ الرَّجُل.

(١) سترد مجموع الأبيات لاحقاً.

(٢) انظر: مروج الذّهب ٣/٩٠.

(٣) زيادة من مروج الذهب.

وعن أبي مِخْنَف، وغيره، بالإسناد إلى [عامر] الشّعبيّ يرفعه:

قالوا: قُتِلَ عُثمان بن عفّان صبيحة الجمعة لثماني عشرة خلت من ذي الحجّة آخر سنة خمس وثلاثين من الهجرة، على رأس إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وعشرين يوماً من مقتل عمر بن الخطّاب.

[أبيات الوليد بن عُقْبَة في طلب الثّأر]

وقال الوليد بن عُقْبَة بن أبي مُعَيْط يبكي أخاه لأمّه عُثمان بن عفّان، ويحرّض أخاه عُمارة ليثأر له[١]:

فَإِنْ يَكُ ظَنِّي يا ابنَ أُمِّيَ صَـادِقاً   عُمارَةُ لا يَطْلُبْ بِذَحْلٍ وَلا وِتْـرِ
يَبِيْتُ وَأَقْتَالُ ابْنِ عَفَّـانَ عِنْـدَهُ   مُخَيِّمَةٌ بَيْنَ الخَوَرْنَـقِ وَالجِسْـرِ
فَقُلْ لِعَلِيٍّ حَيْـثُ قَـرَّ قَـرارُهُ   جَزَتْكَ الجَوَازِي بالقَطِيْعَةِ والهَجْرِ
غَدَرْتُمْ بِعُثمان بن عفّان غَدْرَةً   يَسِيْرُ بِهَا الرُّكْبَانُ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ
[١٢٤] أَلا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْـدَ ثَلاثَـةٍ   قَتِيْلُ التُّجِيْبِيِّ الَّذي جَاءَ مِن مِصْرِ
تَغَافَلْتَ عَنْ قَتْلِ ابنِ عفّان لاهِيـاً   كَأَنَّكَ عَمَّا كَانَ فِي ذَاكَ لاَ تَدْرِي

[أبيات الفضل بن العبَّاس اللهبيّ في الردّ عليه]

فأجابه الفضل بن العبَّاس <بن عتبة>[٢] بن أبي لهب[٣]:

أَتَطْلُبُ ثَأْراً لَسْـتَ مِنْـهُ وَلاَ لَـهُ   وَأَيْنَ الصُّفُورِيّ ابن ذَكْوان مِنْ عَمرِو

(١) انظر: ديوانه ٤٩.

(٢) زيادة من "ب" و "ج".

(٣) انظر: ديوانه ٢٧-٢٨، (الأبيات ١، ٢، ٤، ٨، ٩).

كَمَا اتَّصَلَتْ بِنْتُ الحِمَارِ بِأُمِّهَا ... وَخَلَّتْ أَبَاهَا عِنْدَ جَمْجَمَةِ الجَمْرِ
وَقُرْبكَ مِمَّنْ تَشْتَهِيْهِ وَتَدَّعِي ... إِلَيْهِ كَقُرْبِ الفِيْلِ مِنْ ولد الوَبْرِ
أَلاَ إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ... مُهَيْمِنَة تَالِيْهِ فِي النَّهْيِ وَالأَمْرِ
وخيرته في خَيْبَرٍ ورسوله ... بِنَبْذِ عُهود الشِّرك فوق أبي بَكْرِ
أَخُوهُ رسول الله من دون أهله ... وأوّل مَنْ أَرْدَى الغُواة عَلَى الكُفْرِ
فَذَاك عَلَيّ الخير مَنْ ذَا كمثله ... أبو حسن أهل القَرابة والصِّهْرِ
وَلَوْ رَأَتِ الأَنْصَارُ نَصْرَ ابْنِ أُمّكم ... لَكانُوا لَهُ فِي أَمْرِهِ مِنْ ذَوِي البَصْرِ
كَفَى ذَاكَ عَاراً أَنْ يُشِيْرُوا بِقَتْلِهِ ... وأن يُسْلِمُوهُ لِلأَحَابِيْشِ مِنْ مِصْرِ

***

ذكر رجوع النّاس إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [١٢٤]

وَصِيّ رسول الله -صلى الله عليهما- وبيعتهم له

رَوى الرّواة: عن محمد بن يوسف الأنصاريّ، [١٢٨/ظ] عن سهل بن سعد صاحب رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- وغيره من شيوخ الأنصار، قالوا:

"لمّا قُتِلَ عُثمان بن عفّان دخل المسلمون مسجد رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-، فنظروا في أمرهم، فقام عمّار بن ياسر، وأبو الهيثم بن التّيهان، ورفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان، وأبو أيّوب خالد بن يزيد، فقالوا: أيُّها النّاس؛ قد رأيتم ما سار فيكم عُثمان، وأنتم على شرف أن تقعوا في مثلها، فاسمعوا قولنا، وأطيعوا أمرنا. قالوا: قد فعلنا، فأشيروا علينا فأنتم أصحاب رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-، وأهل السّابقة، وقد سمّاكم الله أنصاراً ورفعكم وشرّفكم، فمرونا بأمركم. قالوا: قد علمتم فضل عليّ بن أبي طالب وقرابته وسابقته وعلمه، ولم يألكم خيراً إن شاء الله. ولو علمنا غيره مَن هو أفضل منه، وأحمل لهذا الأمر، وأَوْلَى بكم، دعوناكم إليه. فقال النّاس بكلمة واحدة: قد أجبناكم طائعين. وقال أبو الهيثم بن التّيّهان -وكان عقبيّاً بدريّاً-[١]: يا معشر الأنصار؛ قد عرفتم رأيي لكم ونصحي [إيّاكم،][٢]، ومكاني من رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-، فردّوا هذا

(١) انظر: المعيار والموازنة ٥١-٥٢.
(٢) زيادة من المعيار والموازنة.

الأمر [١٢٩/و] إلى أَوْلاكم برسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وأقدمكم إسلاماً، وأكثركم عِلْماً، [وأفقهكم في دين الله، وأنصحكم للأمّة، وأعرفكم بالسُّنَّة،][1] وعسى الله أن يجمع به الأُلفة، ويحقن به الدّماء، ويصلح [به][2] ذات البَيْن، [ويُظْهِر به ما درس الظّالمون][3] وهو عليّ بن أبي طالب. فقالوا [جميعاً: قد][4] أجبناكم إليه وعرفنا فضل رأيكم.

واجتمع النّاس إلى عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام– ليُبايعوه في مَنْزِله، وأتاه أصحاب رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فقالوا: إنّ هذا الرّجل قد قُتِلَ ولا بُدَّ للنّاس من إمام، ولا نجد أحداً أحقّ بهذا الأمر منك، [لا] أفضل سابقة، ولا أقرب من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فابسط يدك لنبايعك، فإنّ النّاس لا يرضون إلاّ بك.

فالتفت عليّ – عليه السّلام– إلى طلحة بن عُبَيد الله، فقال له: ما تقول؟ فقال طلحة: أنت أَوْلَى النّاس بذلك وأحقّهم به، لسابقتك وقرابتك، وقد اجتمع من أهواء النّاس لك ما قد تفرّق عنّي.

فقال عليّ – عليه السّلام–: إنّي أخاف أن تغدر بي وتنكث بيعتي.

قال: لا تخافنَّ هذا الأمر؛ فوالله لا تُؤْتى من قِبَلي أبداً شيئاً تكرهه.

قال: الله عليك الشّاهد بذلك والكفيل.

[١٢٥] /قال: الله عليّ بذلك شاهد وكفيل.

(١) زيادة من المعيار والموازنة.

(٢) زيادة من المعيار والموازنة.

(٣) زيادة من المعيار والموازنة.

(٤) زيادة من المعيار والموازنة.

ثمّ قال للزبير بن العوّام مثل ذلك. [١٢٩/ظ] فردّ عليه الزُّبير شبيها بالّذي ردّ طلحة.

واستخرج النّاس عليّا – عليه السّلام– من داره، وقالوا له: ابسط يدك لنبايعك. فقبضها إليه. ومدُّوها، وتداكّوا تَداكّ الإبل الهيم يوم وُرودها على حياضِها، حتّى كادوا أن يقتل بعضهم بعضاً. فقال: عليّ – عليه السّلام–: لا أبايع إلاّ في مسجد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ. فخرج عليّ – عليه السّلام– إلى المسجد، ونادى مُناديه بذلك.

وقال بعض من حضره من بني عبد المُطّلب: والله إنّي لأتخوّف أن يقوم بعض السُّفهاء ممّن قَتَلَ عليٌّ – عليه السّلام– أباه أو أخاه أو ذا قرابته في مغازي رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فيقول: لا حاجة لنا بِعَلِيّ. [فيمتنع من البيعة][1].

قال: فلم يتكلّم أحد إلاّ بالرِّضا والتَّسْليم.

فلمّا اجتمع النّاس على عليّ – عليه السّلام– ليُبايعوه، قال عليّ – عليه السّلام–: أَحَقّ واجب لي من الله –سبحانه– ومن رسوله؛ أم رأي رأيتموه من عند أنفسكم؟ فقالوا: بل رأي رأيناه. فأمسك علي – عليه السّلام– عن بيعتهم.

فقام عمَّار بن ياسر، فقال: بل حقّ لك أوجبه الله ورسوله علينا. فقالت الجماعة كقول عمَّار بن ياسر. فقام المهاجرون إليه فبايعوا، ثمّ جاءت الأنصار فبايعت.

(١) زيادة من المعيار والموازنة.

وقام مالك بن الحارث النَّخَعيّ، فقال: أُبايعك [١٣٠/و] يا أمير المؤمنين على أنّ عَلَيَّ بيعة أهل الكُوفة. فبايعه. ثمّ تتابع النّاس بالبيعة.

قالوا: وكان أوّل من بايع أمير المؤمنين – عليه السّلام – طلحة بن عُبيد الله، فقال رَجُلٌ من الأنصار ممّن يقول بالزّجر لبعض أصحابه: يا هؤلاء؛ إنّ أوّل يد وقعت على يد أمير المؤمنين يد شلاّء، إنّ هذا الأمر لا يتم من طلحة أبداً.

[خطبته – عليه السّلام – بعد الفراغ من مبايعته]

وعن [محمد بن السّائب] الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال[1]:

بايع النّاس لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام – في المسجد على كتاب الله وسُنّة نبيّه. فلمّا فرغوا من البَيْعَة، قامَ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام – فَخَطَبَ النّاس، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلّى على النّبيّ علي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ –، وذكر فضله [وما خصّه الله – عزّ وجلّ – به،][2] ثمّ قال:

[١٢٦] /"أيُّها النّاسُ؛ أُوْصِيكُمْ بِتَقْوَى الله فإنّها نَجاة لأَهْلِها في الدُّنْيا، وفوز لهم في مَعادهم في الآخرة، وخير ما تَواصى به العِباد، وأقربه من رِضْوان الله وخير الفَوائد عند الله، وبِتَقْوى الله بَلَغَ الصّالحون الخير، ونالوا الفَضِيلة، وحَلُّوا[3]

(١) انظر: شرح الأخبار ٣٦٩/١-٣٧٣.

(٢) زيادة من شرح الأخبار.

(٣) "آ" و "ب": دخلوا" وأثبت ما في "ج" وهو موافق لما في شرح الأخبار.

الجنّة، وكرموا على الله [خالقهم][1] –جلّ وعزّ– بتقواهم الذي أمرهم به. ثمّ احْذَروا عِباد الله ما حَذَّرَكُم من نَفْسه، واعْمَلوا بما أَمَرَكُمْ بالعَمَلِ به مُجاهدين لأَنْفُسِكُمْ فيه، وارْغَبوا[2] عَمَّا حَذَّرَكم منه، وتَناهوا عنه، فإنَّهُ مَنْ يعمل لِغَيْرِ الله يكله إلى مَنْ عمل له، ومن يعمل لله [١٣٠/ظ] بطاعته يَتَوَلَّى الله أمره، فإنّ الله لم يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، ولم يَدَعْ شَيْئاً مِنْ أَمْرِكُمْ سُدًى، وقد سمّى آجالكم، وكَتَبَ آثارَكُمْ، فلا تغرَّنَّكُم الحياة الدُّنيا فإنّها غَرَّارَة لأهلها، مغرور من اغْتَرَّ بها وإلى الفناء ما هي، ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[العنكبوت: ٦٤]. نسأل الله جوار[3] الشُّهداءِ، ومُرافقة الأَنْبياءِ، ومَعيشة السُّعداء، فإنّما نحن له به".

[ومنها][4]:

"أمّا بعد ذلكم؛ فإنّه لما قُبِضَ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ – استَخْلَفَ النّاس أبا بكر، و[قد][5] استَخْلَفَ أبو بكر عمر، ثمّ جعلها عمر شورى بين ستّة من قُريش أنا أحدهم، فدار الأمر لعُثمان، وعمل بما قد عرفتم وأنكرتم، وقد حصره[6] المُهاجرون والأنصار، وإنّما أنا رَجُل واحد من

(١) زيادة من شرح الأخبار.

(٢) "اضربوا" في شرح الأخبار.

(٣) "منازل" في شرح الأخبار.

(٤) انظر: شرح نهج البلاغة ٣٦/٧-٣٧.

(٥) زيادة من شرح الأخبار.

(٦) "آ": "حضره"، "ب" و "ج": حضر" وهو تصحيف والإصلاح من شرح الأخبار، وفي شرح نهج البلاغة: "ثُمَّ حُصِرَ وَقُتِلَ".

المُهاجرين؛ لي ما لهم وعليَّ ما عليهم، ألا وقد فُتِحَ الباب بينكم وبين أهل القبلة، ولا يَحْمِلُ هذا الأَمْرَ ولا يضطلع به إلاَّ أَهْلُ الصَّبر والبصيرة بمواضع الحقّ، ألاَ وإنّي حاملكم على نهج(١) نبيّكم – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– ما استقمتم عليه، وركنتم إليه، وماض لما أُمِرْتُ به، والله المستعان.

أيُّها النَّاسُ؛ مَوضِعي من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– بعد وفاته كموضعي منه في حياته، ألاَ وإنّه لم(٢) يهلك قوم ولّوا أمرهم أهل بيت نبيّهم؛ أهل العلم [١٣١/و] والصّفوة.

ألا وإنّ مَواريث الأنبياء عندي مُجتمعة، ولديّ مُحَصَّلة، فاسْأَلُوني واسْأَلُوني، فوالذي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَئِنْ سألتموني عن العِلْمِ المخزون، وعن عِلْم ما يكون، وعن عِلْم ما لا تعلمون، لأخبرتكم بذلك ممّا عَلَّمَني النَّبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، الصّادق عن الرُّوح الأمين عن ربِّ العالمين.

أيُّها النَّاس؛ امْضُوا لما تُؤْمَرُونَ به، وَقِفُوا عمَّا تُنهونَ عنه، ولا تعجلوا في أمر تنكرونه حتّى تسألونا عنه، فإنَّ عندنا لكلّ ما تُحبُّون أمْراً(٣)، وفي كلّ ما تكرهون عُذْراً".

[ومنها](٤):

(١) "منهاج" في شرح الأخبار، و"منهج" في شرح نهج البلاغة.
(٢) "آ": لن" وما أثبت فهو من "ب" و "ج".
(٣) "ب" و "ج": "أثراً".
(٤) انظر: الكافي ٦٧/٨.

/"أيُّها النَّاسُ؛ إنّ أوّل مَنْ بَغَى في الأرض فقَتَلَهُ اللهُ ببَغْيِه: عَناق بنت آدم [١٢٧]
عليه السّلام–، خَلَقَ اللهُ لها عِشْرين إصْبَعاً؛ طول كلّ إصبع منها ذِراعان، وفي كلّ إصبع منها ظُفْران طويلان محدَّدان معقفان، وكان موضع مجلسها في الأرض جَرِيباً، فلمّا بَغَتْ في الأرض خَلَقَ اللهُ لها أَسَداً كالفيل، ونِسْراً كالبعير، وذئباً كالحمار، فَأَكَلوها فأراحَ اللهُ منها. وقد قَتَلَ اللهُ فِرْعُون وهامان وخَسَفَ بقارون. ثمّ قد عادت بليّتكم مثلها مذ قَبَضَ(١) الله نبيّكم – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ".

[ومنها](٢):

وايْمُ اللهِ لَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً، ولَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً، وَلَتُسَاطُنَّ كما يُساط القِدْرِ حتّى يصير [١٣١/ظ] أعاليكم أسافلكم، وأسافلكم أعاليكم، وليسبقنّ قوم قوماً كانوا قد سبقوا. أما والله ما انْتَحَلْتُ وَصْمَةً(٣)، ولا كَذَبْتُ كَلِمَةً. ألا وإنّ الخطايا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وخُلِعَتْ لُجُمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بهم نار جهنّم. ألا وإنّ التَّقْوى مَطايا ذُلُلٌ حُمِلَ عليها أهلها وأُمْكِنُوا من أزِمَّتِها، فسارَتْ بهم رُوَيْداً رُوَيْداً حتّى أَتوا ظِلاً ظليلاً، فتحدثوا فيه وتساءلوا، وفُتِحَت لهم أبواب الجنّة، وظلّل عليهم ظلّها وروحها، ووجدوا طيبها، وقيل لهم: ادخلوها بسلام آمنين.

(١) "آ" و "ب" و "ج": "بعث" وما أثبت فهو من شرح الأخبار.
(٢) انظر: نهج البلاغة ٤١-٤٣.
(٣) "وشمة" في نهج البلاغة.

أيُّها النَّاسُ؛ إنّه حَقّ وباطل ولكلٍّ أهل، فَلَئِنْ قام[1] الباطلُ فَقَديماً ما فَعَلَ، ولَئِنْ قامَ الحقُّ فَلَرُبَّما ولعلَّ، وَقَلَّ ما أَدْبَرَ شيء فأَقْبَلَ. ولقد خَشيتُ أن تكونوا في فِتْنَة[2]، وما عليَّ إلاّ الجهد، وكانت أمور مَضَتْ مِلْتُم فيها عليَّ، مَيْلَةً واحدة[3] كنتم [عندي][4] فيها غير مَحْمودِي الرَّأْي. أَمَا إنِّي لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقول لَقُلْتُ: عَفَا الله عمَّا سَلَفَ. سَبَقَ الرَّجُلانِ، وقامَ الثّالثُ كالغُراب هِمَّتُهُ بَطْنُهُ وَفَرْجُهُ، يا وَيْحَهُ لو قُصَّ ريشُهُ، وقُطِعَ جناحاهُ، شُغِلَ عن الجنَّة، والنَّار أمامه. ثلاثة واثنان ليس لهما [١٣٢/و] سادس، ساع مجتهد، وطالب يرجو، ومُقَصِّرٌ في النَّار، وملك يطير بجناحيه، ونبيّ أخذ الله ميثاقه، هلك من ادَّعى، وخابَ من افْترى، اليمين والشِّمال مُضِلَّتان، والطَّريق [المثلى][5] المنهج، عليه [باقي][6] تَأْويل الكتاب، وآثار النُّبوَّة.

[١٢٨] /أَيُّها النَّاسُ؛ إنَّ الله أَدَّبَ هَذه الأُمَّة بالسَّيف والسَّوط، وليسَ عند الإمام فيهما هوادة لأحد، فاسْتَتِروا في بيوتكم، وأَصْلِحُوا ذات بينكم، فالموت من ورائكم، والتَّوْبة أمامكم، ومن أبدى صفحته للحقِّ هَلَكَ".

(١) "قام"، وفي نهج البلاغة "أمر".
(٢) "فترة" في شرح الأخبار.
(٣) اقتباس قرآنيّ: سورة النّساء؛ الآية ١٠٢ ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً﴾.
(٤) زيادة من شرح الأخبار.
(٥) زيادة من شرح الأخبار، "الوسطى" في نهج البلاغة ٤٢.
(٦) زيادة من نهج البلاغة ٤٢.

[ومنها][1]:

"ألا وإنَّ كلَّ قطيعةٍ أقطعها عُثمان، أو مال أعطاه من مال الله، فهو مردود على المسلمين في بيت مالهم، فإنَّ الحقّ قديم لا يُبطله شيء، والذي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لو وجدته قد تُزُوِّجَ به النِّساء، واشتري به الإماء، وتفرَّق في البُلْدان لرددته على أهله، وإنَّ في الحقِّ والعَدْل لكم سعة، ومن ضاقَ به العَدْلُ فالجَوْرُ به أضيق.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم".

فكانت[2] هذه الخطبة ممّا سرَّ به [وسكن إليه][3] المؤمنون المخلصون وأهل الحقِّ والبصائر. واستوحش منه المنافقون والذين في قلوبهم مرض، وكلّ من تطاعم الأَثَرَة وكان في [١٣٢/ظ] يديه شيء منها، لما تواعد به أمير المؤمنين –عليه السّلام– من أخذ[4] ذلك من أيديهم، وردّه إلى بيت مال المسلمين، وتداخل قلوبهم لذلك بغضه – عليه السّلام– مع ما أكنّوه من عداوته لوتره لهم وهم في الجاهليَّة، ولما جُبلوا عليه من حسده على ما آتاه الله من فضله، وأضمروا القيام عليه إن وجدوا السَّبيل إلى ذلك.

(١) انظر: دعائم الإسلام ١/٤٠٤، نهج البلاغة ٤٠.
(٢) انظر: شرح الأخبار ١/٣٧٣-٣٧٤.
(٣) زيادة من شرح الأخبار.
(٤) "استرجاع" في شرح الأخبار.

[ذكر بعض ما أمر به – عليه السّلام–]

وأمر عليّ – عليه السّلام– بكلّ سلاح كان في دار عُثمان، أو مال تقوّى به على المسلمين، فقبض، وأمر بنجائب كانت في دار عُثمان اتّخذها من مال الصّدقة فقبضت، وقبض سيفه ودرعه، وجعل كلّ ذلك في بيت مال المسلمين. ونظر إلى سوى ذلك ممّا لم يُقاتل به المسلمين، ولم يسع به عليهم فتركه ميراثاً بين ولده. وأمر عليّ – عليه السّلام– بكلّ ما كان عُثمان اتّخذه واشتراه من مال المسلمين فقبض، وانتزع أموالاً من رجال كان عُثمان أجازهم بها من بيت المال.

[ذكر كتاب عمرو بن العاص إلى مُعاوية]

وبلغ ذلك عمرو بن العاص وكان بأيْلَة[1] من أرض الشّام، وكان خرج إليها حين ثار النّاس على عُثمان، فنزل بها. فأرسل إلى مُعاوية: [١٣٣/و] ما كنت صانعاً –إذ قُشِرْتَ من كلّ ما تملكه كما تُقْشَر العصا– فاصنع. وكتب إليه يخبره بخطبة أمير المؤمنين – عليه السّلام– في قطائع عُثمان وما أعطى من الأموال. وذلك لما علمه مُعاوية وعمرو بن العاص أنّ كثير ما في أيديهما من السُّحْتِ الحرام وبيت مال /المسلمين، وممّا لا يحلّ لهما ولا لغيرهما أخذه، وأنّ [١٢٩] أمير المؤمنين – عليه السّلام– لا يسوغ ذلك لهما، ولا يجري عليه أيديهما. حملهما ذلك على النّفور منه والبعد عنه، على ما انطوت قلوبهما عليه من عداوته، وطلبه بالتّرات البدريّة والأحقاد الجاهليّة.

(١) انظر: معجم البلدان ١/ ٤٢٢–٤٢٣.

[خبر مطلقة عُثمان]

وكان عُثمان طلّق بعض نسائه –وهو في الحصار– فورّثها عليّ – عليه السّلام–، وجعلها بمنزلة من طلّقها بعلها في المرض الذي مات فيه. وترك ما كان من أصل مال عُثمان ميراثاً بين أهله وولده. وتلك السّيرة في أهل القبلة.

[أبيات للوليد بن عقبة في أمر عُثمان]

وقال الوليد بن عُقْبَة بن أبي مُعَيْط في أمر عُثمان[1]:

بَنِي هَاشِمٍ رُدُّوا سِلاَحَ ابْنِ أُخْتِكُمْ ... وَلاَ تَنْهَبُوهُ لاَ تَحِلُّ مَنَاهِبُهْ
بَنِي هَاشِمٍ إِنَّا وَمَا كَانَ بَيْنَنَا ... كَصَدْعِ الصَّفَا لاَ يَرْأَبُ الدَّهْرَ شَاعِبُهْ
بَنِي هَاشِمٍ كَيْفَ الْهَوَادَةُ بَيْنَنَا ... وَعِنْدَ عَلِيٍّ دِرْعُهُ وَنَجَائِبُهْ
بَنِي هَاشِمٍ لاَ تَخلطنّ صَلاَتكم ... مَزَامِيرُ إِبْلِيس ومَا خَطَّ كَاتِبُهْ [١٣٣/ظ]
غَدَرْتُمْ بِعُثمان الَّذِي كَانَ عَيْشُكُمْ ... كَمَا غَدَرَتْ يَوْماً بِكِسْرَى مَرَازِبُهْ
ثَلاَثَةُ رَهْطٍ قَاتِلاَنِ وَسَالِبٌ ... سَوَاءٌ عَلَيْنَا قَاتِلاهُ وسَالِبُهْ
لَعَمْرُكَ مَا أَنْسَى ابن أُمِّي مَعِيْشَتِي ... وَهَلْ يَنْسَيَنَّ المَاءَ مَنْ هُوَ شَارِبُهْ
هُوَ الأَنْفُ وَالعَيْنَانِ مِنِّي وَلَيْسَ لِي ... سِوَى<الأنف>[2] والعينين وجه أُعاتبُهْ

[أبيات الفضل بن العبّاس اللّهبيّ في الرد عليه]

فأجابه عبد الله بن أبي سُفْيان بن الحارث بن عبد المطّلب، ويُقال هي

(١) انظر: ديوانه ٤٣–٤٥ (باختلاف بعض الأبيات).
(٢) زيادة من "ب" و "ج".

للفضل بن العبَّاس اللّهبي"[1]:

بَكَتْ عَيْنُ مَنْ يَبْكِي ابن عفّان بَعْدما   تَنكَّبَ عَنْ نَهْجِ المَحَجَّة جَانِبُهْ
ثَوَى جَاهِداً فِي نَقْضِ سُنَّة أحمد   وَأثْرَىٰ من المَالِ الكَثِيرِ أَقَارِبُهْ
أَضَاعَ الحُدُودَ فِي الوليد وَغيَّبَ   الشُّهُودَ وَقَدْ يُلْوَى عَلَى الدِّيْنِ طالِبُهْ
فَلاَ تَسْأَلُونا عَنْ سِلاَحِ ابن أُمّكُمْ   وَقَدْ حَازَه عَنْهُ الزُّبَيْرُ وصَاحِبُهْ
هُمَا قَتَلاهُ بَعْدَ أنْ قَدْ تَصَالَحَا   بشعْبَيْنِ مِنْ نُعْمَانَ تَعْوِي ثَعَالِبُهْ
وَلاَ تَسْأَلُونا سَيْفَكُمْ إنّ سَيْفَكُمْ   أُضِيْعَ وَأَلْقَاهُ لَدَيْهِ مُحَارِبُهْ
سَلُوا أَهْلَ مِصْرٍ عَنْ سِلاحِ ابْنِ أُخْتِكُمْ   فَعِنْدَهُمُ أَسْيافه وَنَجائِبُهْ
[١٣٠] /وشبَّهته كِسْرَى وَقَدْ كَانَ مِثْلَهُ   شَبِيْهاً بِكِسْرَى هَدْيُهُ وَضَرائِبُهْ
[١٣٤/و] أَلَيْسَ الّذِي شَقَّ الكِتَابَ بِبَغْيِهِ   وَآذَى رَسُولَ الله فِيمَنْ يُقَارِبُهْ
فَإنْ كُنْتَ تَخْشَى اللهَ فَاعْلَمْ بأنّهُ   قَوِيٌّ عَزِيزٌ غَالِب مَنْ يُغَالِبُهْ
وَأَنْتَ امْرُؤٌ مِنْ أَهْلِ صَفْواءَ نَازِحٌ   فَمَا لَكَ فِيْنَا مِنْ حَمِيْمٍ تُنَاسِبُهْ
وَقَدْ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ أَنّكَ فاسِقٌ   فَمَا لَكَ فِي الإِسْلامِ سَهْمٌ"[2] تُطَالِبُهْ
وإنّ وَلِيَّ الأَمْرِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ   عَلِيٌّ وَفِي كُلِّ المَواطِنِ صَاحِبُهْ
وَصِيُّ رَسُولِ اللهِ حَقّاً وصِهره   وَأَوَّل مَنْ صَلَّى وَمَنْ لاَنَ جَانِبُهْ
وَجاهَدَ حَتَّى أَظْهَرَ اللهُ دِيْنَهُ   وَأَنْتَ مَعَ الأَشْقَيْنَ مِمَّنْ يُحَارِبُهْ
فَدَعْ ذَا وَقُلْ فِي الشِّعْرِ غير مُفاخِرٍ   وَلاَ مُدَّعٍ زُوراً بِهِ أَنْتَ كَاذِبُهْ

(١) انظر: ديوانه ١٢–١٣ (الأبيات ٤، ٦، ٧، ٨، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ٢٣،)، كتاب الفتوح ٢/٢٧٧–٢٧٨ (باستثناء الأبيات ١–٥).

(٢) "آ" :"أمر"، وأثبت ما في "ب" و"ج".

وَأَثْنِ عَلى آل النّبِيّ مُحَمَّدٍ   وَقُلْ فِيْهم قَوْلاً تَسِيْرُ غَرائِبُهْ
لتصدق إنْ أَثْنَيْتَ خَيْراً عليهم   فَقَدْ فَازَ فَضْلاً بِالنَّبِيِّ أَقَارِبُهْ[1]
فَحُبّهم حَقّ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ   يُرَجِّي ثَواب اللهِ أوْ هُوَ راهِبُهْ
كِرام قُريش مَعْدِناً وَمُرَكّباً   هُم الفَرْع مِنْهُ وَالذُّرا وَذَوَائِبُهْ
لهم مَآثرات في المَكارِمِ كلّها   وَمَجْدٌ قَدِيْمٌ ما تُرام مَرَاتِبُهْ
هُمُ القادَةُ الهادُونَ مَنْ يَقْتَدِي بِهِمْ   يَفُزْ وتَطِبْ طُولَ الحَياة مَكاسِبُهْ
فَمِنْهُمُ عَلِيٌّ كَانَ صَاحِبَ خَيْبَر   وصاحِبَ بَدْرٍ يَوْمَ سارَتْ كَتائِبُهْ
يَسِيرُ برايات النَّبِيّ أمامه   وَقَدْ كَثرت حَوْلَ النَّبِيّ مَقانِبُهْ [١٣٤/ظ]
وَصِيّ النَّبِيّ المُصْطَفَى وابن عمّه   فَمَنْ ذا يُدانِيْهِ وَمَنْ ذَا يُقارِبُهْ
وَحَمْزَة منهم لَيث حرب هناكم   عليه بِفِعْلِ الخَيْرِ قَامَتْ نَوادِبُهْ
وجعفر منهم ذو الجناحين لم يكن   هَيُوباً إذا وَلّى مِنَ المَوْتِ هَارِبُهْ
وفي حسن أعلام خير مُنيرة   وَجُود إِذَا مَا جَاءَ لِلْجُودِ طالِبُهْ
ومِنْهُمْ حسين أُمّه ابنة أحمد   كريم قُريش حين ينسب ناسِبُهْ
ومِنْهُمْ أبو العبَّاس والفضل منهم   وعمّ النَّبِيّ المُصْطَفَى وَمُصَاحِبُهْ
ومِنْهُمْ سَمِيُّ المصطفى وابن عمّه   رَوَى العِلْمَ طِفْلاً ثُمَّ طابَتْ مضارِبُهْ
ومِنْهُمْ أبو سُفْيان ذو الفضل والتّقى   نجيب حُنَيْن يَوم وَلّتْ كَتَائِبُهْ
وذو الشّرف العالي رَبيعة منهم   مُشَارِكه في فَضْلِهِ وَمُغالِبُهْ
هم السَّابِقُونَ الأوَّلُونَ مَفَاخِراً   إذَا وَرَدوا حوض النَّبِيّ مشارِبُهْ
وَيَحْذَرُ أَعْدانا عِطاشاً أَذِلّةً   إذا عرضت للمُسْلِمِيْن جوانِبُهْ

(١) "ب": وتؤجر إن أحببته وأقاربه".

يَصُدُّونَ عَنْ ذَاتِ اليَمِيْنِ وجوهَهم كَظُلْمَةِ لَيْلٍ لا تُبان كَوَاكِبُهْ

[١٣١] /[خطبة أبي أيّوب الأنصاريّ بعد مبايعة أمير المؤمنين – عليه السّلام–]

ولّما بويع أمير المؤمنين – عليه السّلام– قام أبو أيّوب الأنصاريّ، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النّبيّ – صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، ثمّ قال:

"يا أمير المؤمنين؛ إنّما [١٣٥/و] أنتَ الغاية في هذه الأُمَّة، ولا نظير لك، وإن كان قوم تقدّموكَ في الولاية فما تقدّموك في الدّين، ولَئِنْ كانوا سبقوكَ أمس لقد سبقتهم قبل اليوم، ولنعم المحبور أنتَ غداً.

أمّا ما ذكرتَ عن رسول الله – صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وعن الله –سبحانه– صدّقناك، وما كان من رأيك قبلناه منكَ. وما رضينا لأمرنا غيركَ، ولا المنقلب إلاّ إليك، ولا وجدنا لأحد من أصحاب رسول الله – صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– فضلك. ولقد وجدنا فيك ما فيهم، وما وجدنا فيهم ما فيك. أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم".

[خطبة أبي الهيثم بن التّيّهان]

ثمّ قام أبو الهيثم بن التّيّهان – وكان بدريّاً عقبياً–، فقال:

"يا أمير المؤمنين؛ إنّه ليس أحد من أصحاب محمّد – صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– ذكره الله – تعالى– بخير، وأبلى بلاءً استوجب به الجنّة، وشهد مشهداً حمله عنه العامّة، وقد سمع به أهل الشّام وأهل العراق، ولم يبق من أولئك أحد إلاّ وهو يحبّ أن يزينك أو يتزين بك، ولو خالفوك –والله– لَعُوجلوا بالمحن. فأمّا نحن فعندنا لكره القتال الجنّة، ولطاعة الموت الصّبر، حتى

والله– لقد [١٣٥/ظ] استبطأناها وخفّ علينا ثقلها، ولا نعلم لك عدواً غير مُعاوية بن أبي سُفْيان، وقد يجيء البلاء من حيث لا يُخاف، والعاقبة من حيث لا تُرْجى. فسِرْ بأهل الحجاز إلى أهل العراق، فيكشف الله بهم الشَّكّ، ويزيدهم في اليقين، وإن اتّهمكَ النّاس في عُثمان، كانوا قريباً منكَ".

[خطبة قيس بن سعد بن عُبادة]

ثمّ قام قيس بن سعد بن عُبادة الأنصاريّ، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النّبيّ – صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، ثمّ قال:

"يا أمير المؤمنين؛ إنّه لم يُعظم الله نعمته على أحد من خلقه إلاّ ازداد حق الله عليه عظماً. ومن نعمة الله علينا أن كتب في قلوبنا الإيمان، وأيّدنا بروح منه، وجعل لنا عند المِحَن التّمحيص، داعياً لجنّته حين كثر الشّكّ، وقلّ اليقين، ونحنُ بكَ أوثق منكَ بنا؛ لأنّكَ تجد أمثالنا ولا نجد مثلكَ، لا والله ما اخترناك اضْطِراراً، ولا بايَعْناك مُحاباةً[1]، ولكنّا نظرنا لأنفسنا حين زاغت الأبصار، واختلفت القُلوب، فَنَقَلْنا بكَ أقدامنا إلى الحقّ، وبسطنا بكَ أيدينا إلى الجهاد، ولولاكَ ما نَقَلْنا قدماً، ولا بسطنا يداً".

[خطبة الحجّاج بن عمرو بن غزيّة الأنصاريّ]

[١٣٢] /ثمّ قام الحجّاج بن [عمرو بن][2] غزيّة الأنصاريّ، فحمد الله وأثنى عليه [١٣٦/و] وصلّى على النّبيّ – صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، ثمّ قال:

---

(١) "ب" و "ج": "مُخاتلة".

(٢) انظر: مقدمة قيس العطّار لديوان الحجّاج بن عمرو بن غزية ٨–٩.

"أيها النّاس؛ إنّما قد عرفنا فتْنَة أهل الشِّرْك بمحمّد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–، وعرفنا فتْنَة أهل الضّلال بعليّ بن أبي طالب – عليه السّلام– ولما زَيَّنه الله – تعالى– به من دِينه وأمانته وولايته، أعظم مما زيَّنه به من صحبتنا".

قال: فلمّا سمع الأنصار قول هؤلاء اجتمع أهل البلاء مع رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– منهم، ثمّ جاؤوا بسيوفهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين؛ ضَرَبْنا بهذه السُّيوف مع رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–، ونضرب بها اليوم معك، والله ما يفرق بين الفريقين إلاّ سِيْماء(١) الرِّجال، وإنّ الآخر كالأوَّل. و لم يتخلَّف عنه رجل من أهل السّوابق.

[خطبة عبد الرَّحمن بن حَنْبَل الجُمَحيّ وأبيات له]

وقام عبد الرَّحمن بن حَنْبَل الجُمَحيّ، فذكر فضائل عليّ – عليه السّلام– وسوابقه وقرابته من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–، ثمّ قال(٢):

لَعَمْرِي لَقَدْ بـايَعْتُمُ ذا حَفِيظَـة	عَلَى الدِّيْنِ مَعرُوفَ العَفَافِ مُوَفَّقا
عَفِيْفاً عَنِ الفَحْشَاءِ أَبْيَضَ مَاجِداً	صَدُوقاً وَلِـلْأَخْيَارِ قِدْماً مُصَـدِّقا
أَبَا حَسَنٍ فَارْضُوا به ثُمَّ بَايِعُـوا	فَلَنْ تَجِدُوا فِيْهِ لِذِي العَيْبِ مَنْطِقا
وصنو النَّبِيّ المُصْطَفَى وَوَلِيُّـــهُ	وأوَّلُ مَنْ صَلَّى لِذِي العَرْشِ وَاتَّقَى

[أبيات خُزَيْمَة بن ثابت الأَنْصارِيّ]

وقال خُزَيْمَة بن ثابت الأَنْصارِيّ(٣):

(١) "ب" و "ج": "أسماء".
(٢) انظر: ديوانه ٦٤.
(٣) انظر: ديوانه ٥٨.

إِذَا نَحْنُ بَايَعْنَـا عَلِيّـاً فَحَسْـبُنَا	أَبُو حَسَنٍ مِمَّا نَخَافُ مِنَ الفِـتَنْ	[١٣٦/ظ]
وَجَدْنَـاهُ أَوْلَـى النَّاسِ بِالنَّاسِ إِنَّهُ	أَطَبُّ قُرَيْشٍ بِالْكِتَـابِ وَبِالسُّـنَنْ	
وَإِنَّ قُرَيْشـاً لاَ تَـشُـقُّ غُبَـارَهُ	وَلاَ أَحَد مِنْهَا يُسَـاوِيْه فِي قَرَنْ	
وَفِيْهِ الَّـذِي فِيْهِمْ مِـنَ الخَيْرِ كُلِّهِ	وَمَا فِيْهِمُ مِثْلُ الَّذِي فِيْهِ مِنْ حَسَنْ	
وَصِيُّ رَسُـولِ اللهِ مِنْ دُونِ أَهْلِهِ	وَفَارِسُهُ قَدْ كَانَ فِي سَالِفِ الزَّمَنْ	
وَأَوَّلُ مَنْ صَلَّى مِـنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ	سِوَى خِيْرَةِ النِّسْوَانِ وَاللهُ ذُو مِنَنْ	
وَصَاحِبُ كَبْشِ القَوْمِ فِي كُلِّ غَمْرَةٍ	تَكُونُ لَهَا نَفْسُ الشُّجَاعِ إِلَى الذَّقَنْ	
/وَأَنْتَ الَّذِي تُثْنَى الخَنَاصِرُ بِاسْمِهِ	إِمَـامٌ لَنَا حَتَّى تُغَيَّبَ فِـي الكَفَنْ	[١٣٣]

واختلف النّاس في قتل عُثمان، وافترقوا فِرَقاً:

ففرقة برئت منه، وقالت: إنّه حلال الدم بما أحدث وغيّر من سنّة الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه.

وفرقة قالت: إنّه قُتِلَ مظلوماً، وكان كأبي بكر وعمر.

وفرقة وقفت شُكّاكاً لا تدري: أصاب قتلته أم أخطؤوا؟

[ذكر الّذين تخلّفوا عن بيعة أمير المؤمنين – عليه السّلام–]

وتخلّف عن بيعة عليّ – عليه السّلام– ثلاثة من بني أُمَيَّة: مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، والوليد بن عُقْبَة. فلمّا بايع المهاجرون والأنصار جاء الثّلاثة الأمويّون إلى أمير المؤمنين – عليه السّلام.

فتكلّم [١٣٧/و] الوليد بن عُقْبَة، فقال لعليّ – عليه السّلام–: إنّكَ قد وَتَرْتَنا جميعاً؛ أمّا أنا فقتلتَ أبي يوم بَدْر صبراً، وجلدتني بالسِّياط في أيّام

عُثمان، -يعني حين قامت الشّهادة عليه بشربه الخمر-، وخذلتَ عُثمان فلم تمنعه. وأمّا سعيد بن العاص فقتلتَ أباه يوم بَدْر -وكان ثور قُريش- وأمّا مروان فشتمتَ أباه يوم بَدْر، وعتبت عُثمان حين ضمّه إليه. ولكنّا بنو عبد مناف فنبايعكَ على أن تضع عنّا من أصبنا من قتلة عُثمان وهرقنا من دمائهم.

فقال – عليه السّلام–[١]: أمّا ما ذكرتم من وتري إيّاكم؛ فبالحقّ وترتُ. وأمّا وضعي من أصبتم فليس لي أن أضع حقّ الله. وأمّا قتلة عُثمان فلو لزمني قتالهم اليوم لزمني قتالهم أمس، ولكن لكم عليّ أن أؤمّنكم، وإن أحببتم أن أسيّركم فعلتُ.

فقال الوليد: فإن لم نبايعكَ، فما أنتَ صانع؟

قال عليّ – عليه السّلام–: إن أبيتم حبستكم، وإن طغيتم قتلتكم.

فقال الوليد: لا حاجة لنا في أمرين أهونهما الحبس. فبايعوا.

[أبيات للوليد بن عقبة]

وقال الوليد بن عُقْبَة بعد البيعة، مُظْهِراً لنفاقه، مُصِرّاً على بغيه وشقاقه[٢]:

[١٣٧/ظ] تَقَدَّمتُ لَمّا لَمْ أجدْ لي مُقَــدّمًا ... أَمَامِي وَلاخَلْفِي منَ المَوْت مَرْحَلا
وَأَوْدي ابن أُمّي والحَوادثُ جَمّةٌ ... وَكَانَ الّذي وَافاهُ حَتْماً مُــؤجَّلا
أَتَيْتُ عَلِيّــاً غــير راضٍ بِــأَمْرِهِ ... وَلاَ ناظِراً فيها مُحِقّــاً وَمُــبْطِلا

(١) انظر: تاريخ اليعقوبي ٢/٢٠٧.

(٢) ليست الأبيات في المطبوع من مجموع شعره.

فَبَايَعْتُ لَمّا أَنْ أَبى النّاس غــيره ... وَلَم أَكُ فِيْمَا كَانَ مِــنْ ذَاكَ أَوَّلا
فَإِنْ لاَ يُخِفْنِي فَالْمَدِيْنَــة بلــدة ... أُقِيْم بِها حَتّــى أرَى مُتَحَــوَّلا
وَبالشّامِ أَمْن واسِــع ومُعَــوَّل ... وشيخ سَيَغلي للحَوادثِ مِرْجَلا

[١٣٤] /ولمّا بلغ عليّا – عليه السّلام– قول الوليد بعث إليه وإلى أصحابه: إن خفتم شيئاً من أمري، أمّنتكم، وإن أبيتم إلاّ ما في أنفسكم، فالحقوا بملاحقكم. فقال مروان: بل نُقيم معكَ، فنرى وترى.

[قوله – عليه السّلام–: "قتل الله عُثمان وأنا معه"]

ولمّا أكثر النّاس في قتل عُثمان القول؛ فمن قائل يقول: قُتِلَ مظلوماً. ومن قائل يقول: قُتِلَ ظالماً. وسُئِلَ عليّ بن أبي طالب –عليه السّلام– عن ذلك، فقال: قتل الله – تعالى– عُثمان وأنا معه.

وقال أيضاً: ولا أمرتُ ولا نهيتُ، ولا ساءني ذلك ولا سرّني[١].

[أبيات عمرو بن عُبادة الأنْصاريّ]

وقال في ذلك عمرو بن عُبادة الأنْصاريّ[٢]:

قَدْ بَايَعَ النَّاسُ خير النَّاس كلّهم ... بَعــد النَّبِيّ عَلِيّاً غير ما كــذب
قَالُوا: ابن عفّان مَظلوماً فقالَ لهم ... قَوْلاً تلبّس فيــه العرض بالحقب
مَا سَرَّنِي قَتْل عُثمان وَلاَ سَفَحَت ... منّي عَلَيْه دُموع العَيْن بالسّكب
وَلاَ أَمرتُ بِــه فِي الآمِرِينَ وَلاَ ... نَهَيْتُ عَنْهُ وهذا الوقف في العَرَب [١٣٨/و]

(١) "آ": "ضرَّني" وما أثبت فهو من "ب" و "ج".

(٢) لم أعثر على الأبيات في المصادر المتوفرة بين يدي.

وَلاَ يَقُول تَوَلَّوْهُ كَمَا انْقَطَعَـتْ عَنْهُ الوِلاَيَة مِنَّا آخـر الحقَـب
لَكِنَّهُ لَمْ يَقُـلْ شَـيْئاً فَنَحْمِلـهُ عَنْهُ وَلَـوْ قَالَـهُ قُلْنَـا وَلَمْ نَهبِ

[نكت من الاحتجاج على من حارب أمير المؤمنين – عليه السّلام–]

قال القاضي النّعمان بن محمّد – رضوان الله عليه– في كتاب "شرح الأخبار"[١]:

"وكانَ أوَّل ما امْتُحِنَ به عليّ – عليه السّلام– بعد أن بُويِعَ وأفْضَى الأمر إليه، بعد أن أوغر صدور الخاصَّة بأن قطعَ عنهم من الأثَرَة ما عُوِّدُوه، والعامَّة بما حملهم من العدل عليه، إلاّ من عصم الله –جلّ ذكره– ممّن امتحن الله قلبه بالإيمان، فخفَّ عليه من ذلك ما استَثْقَله غيره، مما قد احتال به من أراد التّوثُّب عليه من القيام بدم عُثمان ممّن كان قد ألّبَ عليه وقام مع قاتليه، وممّن خذله وقعد عنه، فامتحن عليّ – عليه السّلام– [بذلك][٢] محنة لم يجد معها غير ما صار إليه، لأنّ جميع الخواصّ، والوجوه من الصّحابة والمهاجرين والأنصار، كانوا قد حلّوا فيه محلّتين، ونزلوا منه مَنْزلتين: بين قائم عليه مُجاهر بذلك حتّى قُتِلَ، وبين راضٍ بذلك خاذل له، مُعْرِضٍ عن ما حلّ به. وعامّة من غاب عن ذلك، [١٣٨/ظ] من سواد النّاس وجملتهم، يكبرون[٣] قتله ويتعاظمونه، مع ما فتحه[٤] لهم وألّبهم به،

(١) انظر: شرح الأخبار ٢/٧٩–٨١.

(٢) زيادة من شرح الأخبار.

(٣) "ب" و "ج": "ينكرون".

(٤) "قبّحه" في شرح الأخبار.

وأغراهم من فتح[١] ذلك ممّن /خرج مع طلحة والزُّبير وعائشة، وإظهارهم [١٣٥]
أنّهم إنّما قاموا يطلبون بدم عُثمان. وما اقتفاه مُعاوية وعمرو بن العاص في ذلك من آثارهم وسلكاه، حتّى صار ذلك عند العامّة من أكبر الكبائر، وأعظم العظائم، لا يلتفتون فيه إلى من قتله وأعان عليه، ولا إلى من قعد عنه وخذله فيه من أكابر الصّحابة الّذين هم قدوتهم، وعنهم يأخذون دينهم.

فوقف عليّ – صَلَوات الله عليه– من ذلك على أمرين، المكروه في كليهما، إن هو صرَّح بتصويب قتله استفسد العامّة. وإن صرّح بإنكاره استفسد الخاصّة. وكان أكثر ما عنده في ذلك إذا سئل عنه معاريض القول.

ومجمل الكلام كقوله – عليه السّلام–: "ما سرَّني ذلك ولا ساءَني". فتأوّلت الخاصّة ذلك على الاستحقاق به. وتأوّلته العامّة على أنّه [أراد بقوله][٢]: ما سرّني أنّه قُتِلَ، ولا ساءني إذا استشهد فدخل الجنّة.

وكقوله – عليه السّلام–: "ما قتلته ولا أمرت بقتله". وهذا ممّا أبان فيه عن [١٣٩/و] ما كان منه.

وكقوله – عليه السّلام–: "قتله الله وأنا معه". فتأوّل ذلك الّذين قتلوه على أنّه أراد به أنّه مع الله – عزَ وجلّ– في قتله.

وتأوّلته العامّة على أنّه كان معه لما رووه عنه من النّهي عن حصاره، وإرساله الماء إليه وهو محصور، لأنّه كان معه من لا ينبغي أن يُقتل عطشاً، في

(١) "قبّح" في شرح الأخبار.

(٢) زيادة من شرح الأخبار.

كلام كثير يحتمل التّأويل. وما سلم مع ذلك من الأقاويل، كما أنّ السلطان لو أسر أسيراً، أو اعتقل رَجُلا مذكوراً، فمات الأسير أو المعتقل في سجنه، لا يعدم قائلاً يقول: إنّه هو الذي قتله، أو سقاه سمّاً، أو احتال في موته. حتّى لو رأوا صاعقة وقعت عليه، أو عذاباً من السّماء، لما صرفهم ذلك عن أن يقولوا فيه.

وكان ما وقع من الفِتْنة، وقُتِلَ من قتل فيها من الأُمَّة، واختلاف النّاس في ذلك إلى اليوم مع شهرته، وإطباق من أطبق من الصّحابة على قتل عُثمان أو خِذْلانه، ولحق من ذلك عليّاً – عليه السّلام– وأولياء الله والأئمّة من ذرّيّته ما لحقهم من السَّفِلَةِ والعوام، مع ذلك فكيف لو قد قام – عليه السّلام– على أبي بكر فقتله، أو على عمر فقتله، أو كان قد قام فيمن قام على عُثمان؟

فمحنة أولياء [١٣٩/ظ] الله – عليهم السّلام– وإن تحفظوا فيها لا بدّ أن يُمتحنوا بها ليكمل الله – عَزّ وجلّ– لهم فضيلة الإمامة، ويرفعهم في أعالي درجات الكرامة. وما كان عسى[١] أن يكون جوابه وقوله وفعله غير السّكوت عن ذلك، كما سكت لّما نادى منادي أهل الشّام أصحاب عليّ – عليه السّلام– يوم صِفّين، وهم عالم لا يحصى عددهم –يومئذ– كثرة: ادفعوا إلينا قتلة عُثمان. فقال أصحاب عليّ – عليه السّلام– عن آخرهم بلسان واحد: كلّنا قتلة عُثمان.

/أفكان يمكنه دفعهم كلّهم إلى أهل الشّام، فيقتلونهم؟ أو أن يقول لأهل [١٣٦]

(١) "عندي" في شرح الأخبار.

الشّام: هم مصيبون في قتلهم إيّاه؟ وليس كلّ من قال قولاً بما لا يجب له يجب الجواب عليه، ولو كان ذلك لوجب على كلّ سامع يسمع محالاً من الكلام أن يجيب عنه، أو يحتجّ على قائله.

والطّلب بالحقوق إنّما يكون لأهلها عند إمام المسلمين، وذلك ممّا أجمعوا عليه، وعلى أنّ عليّاً – عليه السّلام– إمامهم يومئذ، وليس من أهل الشّام، ولا من غيرهم من يستحقّ القيام بدم عُثمان، ولا طلب بذلك أحد ممّن يستحقّه عند عليّ – عليه السّلام–، فيحكم له فيه بما يوجب له الحقّ عنده.

ولكنّ الذين قاموا عليه، ونكثوا بيعته، [١٤٠/و] وتعدّوا أمره، جعلوا من[١] ذلك سبباً يستدعون به الجهّال إلى القيام معهم لما أرادوه من التّغلّب على ظاهر أمر الدُّنيا، والتّوثّب على أولياء الله".

هذا قول القاضي النّعمان بن محمد بن حيّون –رضي الله عنه وأرضاه.

ونقول: إنّه قد ورد في فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله– ما قد أجمعت الأُمَّة عليه؛ من قوله أنّه وصيّه وخليفته، ومن أمره لهم بالسّمع والطّاعة <له>[٢]، وممّا له من الجهاد والسّابقة في الإسلام.

وجميع الفضائل التي وجدت فيه، وعدم أكثرها في غيره من الصّحابة ما لا شكّ فيه، ولا مريّة تعتريه، وأنّ من ادّعى التّقدّم له غاصب ظالم، لا يدفع

(١) "آ": "أمر وما أثبت فهو من "ب"".
(٢) زيادة من "ب" و "ج".

ذلك أحد ممّن سلك سبيل الإنصاف، و لم يتجاوز إلى التّعصّب والخلاف.

وإنّ أمير المؤمنين – عليه السّلام- قد أبان -فيما قدّمنا إيراده- من خطبته المعروفة "بالشّقشقيّة" التي رواها الشّريف الرّضيّ، عن ابن عبّاس، ما نفث منها بالمكنون، ونطق فيها من ظلمهم له بما هو الحقّ المبين. وأكثر ما يقول من كابر وجاهر بردّ ذلك: إنّ الخطبة [١٤٠/ظ] ليست لأمير المؤمنين – عليه السّلام-، وإنّها من قول الشّريف الرّضيّ – رحمة الله عليه-، وخطأ قولهم، وبيان بهتانهم وضلال عقولهم[١] في ذلك واضح لا يخفى على ذي لبّ ممّن لم يرن الشّيطان له على قلبٍ. وهل يستطيع الشّريف الرّضيّ أن يأتي بمثل ذلك القول في فصاحته وبلاغته وجزالته؟ وهو ممّا لا يصدر إلاّ عن نبيّ أو وصيّ نبيّ. وإنّما أرادوا بذلك دفع الحقّ، وتكذيب الصّدق، كمن يريد أن يدفع نور الشّمس؛ فإنّه لا يسترها عن عيون النّاظرين، ولا يزيد على أن يسترها عن بصره، ويحول بينها وبين نظره.

وكذلك قد أبان أمير المؤمنين – عليه السّلام- القول في ذكر المواطن التي امتحن فيها؛ ممّا رواه محمّد بن سلاّم، وقد قدّمنا ذكر ذلك. ولو أردنا استقصاء الحُجّة فيه لكان القول في ذلك يتّسع. والبرهان واضح لمن أبصر بعين قلبه، وبأذنه سمع، ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[الحج: ٤٦].

[١٣٧] /وقد قال الله – تعالى- في صفة [١٤١/و] من أبصر بآيات الله –

(١) "ب" و "ج": "قولهم".

تعالى- فلم تنفعه رؤيتها، وسمعها فلم ينتفع بسماعها: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[البقرة: ١٧١]. وهم ينظرون ويسمعون، ويزعمون[١] أنّهم يعقلون. لكن لما لم ينتفعوا بذلك و لم يهتدوا به، ولا تظهر لهم البيّنات فيما أنزل الله – تعالى ذكره- على رسوله من كتابه[٢].

نسأل الله – تعالى- أن يجعل محيانا ومماتنا على طاعة الله – تعالى-، وطاعة أوليائه، ولا يعدلنا عن سبيلهم، ولا يقطعنا عن الاتّصال بهم، وأن يوزعنا شكر ما أولانا من نعمه بمنّه و<فضله و>[٣] كرمه.

[رجع الحديث]

نرجع إلى ما كنّا فيه:

رُوِيَ عن مُعاوية بن هشام، عن عمرو بن حفص الأنْصاريّ، عن قدامة ابن سعد، قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ – عليهما السّلام- يقول:

"بايع عبد الله بن عمر بن الخطّاب عليّاً – عليه السّلام- بالعشيّ، ثمّ غدا عليه يستقيله بيعته. فقال عليّ – عليه السّلام-: <لِمَ>[٤]؛ هل أحدثت بينهما حدثاً؟!-يعني ما بين العشي والغداة- فقال عبد الله: لا؛ ولكن هذا الرّجل قُتِلَ، وينبغي أن يعلم ذلك أصحاب محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-

(١) "ب" و "ج": "يقولون".
(٢) "آ" و "ب" و "ج": "كتبه" وهو تصحيف.
(٣) زيادة من "ج".
(٤) زيادة من "ج".

جميعاً. وأراكَ قد غصبت النّاس أمرهم.

فقال عليّ – عليه السّلام-: بل أبوكَ غصب النّاس [١٤١/ظ] أمرهم.

فقال له عبد الله: وكيف غصب أبي النّاس أمرهم؟

فقال له عليّ – عليه السّلام-: بايع أبوك وأبو عُبيدة وسالم مولى أبي حُذَيفة أبا بكر، ثلاثة ليس لهم رابع من المسلمين، فلمّا سلّم النّاس اغتصبت، حتّى بايعتُ مُكرها. ثمّ بايع أبو بكر لأبيكَ ثاني اثنين بغير رضا من المسلمين ولا مشورة، فلمّا سلّم النّاس ذلك اغتصبت، حتّى بايعت غصباً. ثمّ جعلني أبوك سادس ستّة؛ كلّهم يعرف فضلي عليه، فبايعتم لعُثمان بن عفّان، فأحدث ما علمتم، وصنعتم به ما رأيت. أفأنا غصبتُ النّاس أمرهم؟! ولكني -والله- ما زلتُ أعرفكَ أحمقَ مُحمقاً، قديماً وحديثاً. أما والله إنّي لأرجو أن لا يميتكَ الله حتّى تُبايع شرّ النّاس.

قال أبو جعفر – عليه السّلام-: فبايع والله مُعاوية، ثمّ بايع يزيد بن مُعاوية، ثمّ بايع الحجّاج بن يوسف لعبد الملك بن مروان.

[أسماء من تخلف عن بيعة أمير المؤمنين]

[١٣٨] /وكان[1] المُتخلّفون عن بيعة عليّ – عليه السّلام- وعن الجهاد معه، وقتال من نكث بيعته وحاربه وناصبه: سعد بن أبي وقّاص وكان أحد السّتة الذين [١٤٢/و] سمّاهم عمر للشُّورى، وعبد الله بن عمر بن الخطّاب، ومحمّد ابن مَسْلَمَة، وكعب بن مالك، وأسامة بن زيد، وعبد الله بن سلام.

(١) انظر: شرح الأخبار ٨٢/٢-٨٣.

[أصل المُرْجِئَة]

واقتدى بهم جماعة فقعدوا بقعودهم عنه، ولم يشاهدوا شيئاً من حروبه معه، ولا كانوا مع من حاربه. وهذه الفِرْقة هم أصل المُرْجِئَة وبهم اقتدوا، وذهب إلى ذلك من رأيهم جماعة من النّاس، ودان به كثير من الأُمَّة. وقالوا في عليّ – عليه السّلام- ومن قاتل معه، وفي الذين حاربوه وناصبوه، ومن قُتِلَ من الفريقين: إنّهم يخافون <عليهم>[1] العذاب، ويرجون لهم الخلاص والثواب. ولم يقطعوا عليهم بغير ذلك، وتخلّفوا عنهم.

والإرْجاءُ؛ في اللُّغة: التّأْخير. فسمُّوا: "مُرْجِئَة" لتأخيرهم القول فيهم، وتأخيرهم عنهم، ولم يقطعوا عليهم بثواب ولا عقاب، لأنّهم زعموا أنّ كلّهم مرجئون. ولا عذاب عندهم على من قال: لا إله إلاّ الله. فقدّموا الأقوال، وأخّروا الأفعال.

واسم المُرْجِئَة يلزم كلّ من أخّر عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام-، وقدّم عليه بعد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله- غيره. [١٤٢/ظ] وفي الحديث عن النّبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-[2]: "المُرْجِئَة يَهود هذه الأُمَّة".

[خبر: عُبَيد الله بن عمر]

ولحق عُبَيد الله بن عمر بمُعاوية وكان قتل رَجُلاً من المسلمين أيّام عثمان، فقال أمير المؤمنين – عليه السّلام-: لو كان الأمر إليّ لأخذت حقّ

(١) زيادة من "ب" و "ج".

(٢) انظر: الإصلاح ١٦٤، المجالس المؤيّدية ١٠٣/١.

الله منه. فلمّا قُتِلَ عُثمان خرج هارباً إلى الشّام.

[أبيات حسّان بن ثابت في قتل عُثمان]

وقال حسّان بن ثابت في قتل عُثمان – وكان عُثمانيّاً–(١):

خَذَلَتْهُ الأَنْصَارُ إِذْ أَعْظَمَ الخَطْـ   ـــبُ وَكَانَتْ شِعارهُ الأَنْصَـارُ
ضَرَبُوا بِالبَلاءِ فِيْـهِ مَـعَ النَّـا   س وفَي تِلْكُمْ لِلْبَرِيِّـةِ عَـارُ
حُرْمَة بالبِلاد مِنْ حُـرَمِ اللـ   ـه وَوَالٍ مِنَ الوُلاةِ وَجَـارُ
أَيْنَ أَهْلُ الحَيَـاء إِذْ مُنِعَ المَـا   ءَ فَدَتْهُ الأَسْمَاعُ وَالأَبْصَـارُ
هَكَذَا ضَلَّتِ اليَهُودُ عَنِ الحَـ   ـقِّ بِمَا زَخْرَفَتْ لَهَا الأَحْبَـارُ
مَنْ عَذِيْري مِنَ الزُّبَيْرِ وَمِنْ طَلْـ   ـحَةَ هَاجَا أَمْـراً لَهُ إِعْصَـارُ
[١٣٩] /ثُمَّ قَالاَ لِلنَّاسِ دُونَكُم الفَحْـ   ـلَ فَشَبَّتْ وَسْطَ المَدِيْنَة نَـارُ
فَتَوَلاّه مُحَمَّـدُ بْـنُ أَبِي بَكـ   ـرٍ جِهَـاراً وَخَلْفَـهُ عَمَّـارُ
ثُمَّ قَالَ: أهَـذَا أذان لِهَـدْمِ   الدِّيْنِ جَهْـراً وَلِلأُمُورِ قَـرارُ
وَعَلِيٌّ فِي بَيْتِه يَسْـأَلُ النَّـا   سَ ابْتِـدَاءً وَعِنْـدَهُ الأَخْبَـارُ
[١٤٢/و] بَاسِطاً لِلَّذي يُرِيْـدُ ذراعَيْـ   ـه عَلَيْـه سَـكِيْنَةٌ وَوَقَـارُ
يَنْظُرُ الأَمْر أن يُـزَفَّ إِلَيْـه   فَـإِذَا بَيَّنَتْ لَـهُ الأَقْـدَارُ
قَدْ رَأَى كَثْرَةَ الكَلام فَنَحَّى(٢)   كُلَّ قَوْل يَشُـوبـهُ إِكْثَـارُ

(١) الأبيات غير موجودة في ديوان حسّان، وانظر: العقد الفريد (٤/٢٩٧) نسبت لرجل من أهل الشّام، الفتوح ٢/٢٣٩ (الأبيات١، ٤، ٥، ٦، ٩، ١٠، ١٢، ١٣)، انظر : الجمل ومسير علي وعائشة ٢٢٥، الجمل والنصرة لسيّد العترة ٢١١ (٧ أبيات).

(٢) "آ": قبيحاً وما اثبت من "ب" و "ج".

[ما قاله حسان بن ثابت لأمير المؤمنين]

وقال حسّان بن ثابت لأمير المؤمنين – عليه السّلام–: يا أمير المؤمنين؛ إنّ النّاس قد أكثروا فيكَ وفي عُثمان، وإنّه –والله– ما الشّام أحبّ إليّ من الحجاز، ولا مُعاوية بأبرّ إليّ منكَ، ولا بني أُميَّة بأَوْلى منّا من بني هاشم. وما نزعم أنّكَ قتلتَ عُثمان ولكن خذلته. ولا أنّكَ أمرتَ به ولكنّكَ لم تنهَ عنه، والخاذل أخو القاتل، والسّكوت أخو الرّضا، وإنّ صاحبه لغيركَ، والله لَئِنْ كنتَ أضمرتَ ما أضمروا، واشتهيتَ ما فعلوا إنّه لعار لا يُقْبَل(١)، وذنب لا يُحتَمَل، وإنّا لنرجع في أمركَ إلى أحسن الظّنّ بكَ.

[قول قيس بن هُبَيْرَة المُرادي في عثمان]

ولّما كثر الكلام في شأن عُثمان قام قيس بن هُبَيْرَة وهو [المعروف بابن الـ](٢)مَكْشوح [الـ] مُرادِ<ي>(٣)، وكان فيمن قَتَلَ عُثمان، فقال: يا معشر المُهاجرين والأنصار والتّابعين بإحسان؛ إنّا كُنّا أَتَيْنا هذا الرَّجُل –يعني عُثمان بن عفّان– عاما [١٤٣/ظ] أوّلا مُسْتَعْتِبينَ له، فَرَدَّنا بالتَّعْذيرِ، فقبلنا عذره، وانتظرنا عِدَته، ثمّ عاد، فعدنا عليه، وإنّا لم نقتله خطأً، ولم نصبه على غفلة، فهذه حجّته وحجّتنا في أيدينا وبيدي أهله، والحقّ لسان العي والضّعيف، وهذا عامة أمرنا. فسكت النّاس.

(١) "ب" و "ج": لا يُغسَل".

(٢) زيادة من المحقّق يقتضيها السياق، انظر اللآلئ في شرح أمالي القالي ١/٦٤.

(٣) زيادة من "ج".

[قول مروان بن الحكم]

وقام مروان بن الحكم، فقال: أما –والله– لو كان القول ينفع الحيّ، ويردّ الميّت لقلنا ما لا يردّه سَميع، ولا ينقضه مُجيب. ولكنّا وما نحن فيه كما قال هُبَيْرَة بن أبي وهب[1]:

وَإِنَّ كَلاَمَ المَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِـهِ ... لَكَالسَّهْمِ تَهْوِي لَيْسَ فِيْهَا نِصَالُها

[١٤٠] /فقال سعيد لمروان: الصّبر؛ الصّبر، فإنّ فيه صلاح اليوم، ورجاء غد. واعلم أنّا في سعة ما لم نقل، فإذا قلنا زيد علينا في القول، وغيّر علينا الحكم.

[أبيات مروان بن الحكم]

وأنشأ مروان يقول[2]:

أَلاَ قُلْ لِقَوْمٍ شَارِبِي كَأْسِ عَلْقَمٍ ... بِقَتْلِ إِمَـامٍ بِالْمَدِيْنَـةِ مُحْـرِمِ
قَتَلْتُمْ أَبَا عَمْرو عَلَـى غَيْـرِ رِدَّةٍ ... وَلاَ قَذْفِ إِحْصَانٍ وَلاَ قَتْلِ مُسْلِمِ
تَعَالُوا فَقَاضُونَا فَإِنْ كَـانَ قَتْلُـهُ ... لواحِدَةٍ مِنْهَـا يَحِلُّ لَكُمْ دَمِـي
وَإِلاَّ فَأَعْظِمْ بِالَّذِي جِئْـتُمُ بِـهِ ... وَمَنْ يَأْتِ مَا لَمْ يَرْضَهُ اللهُ يَظْلِمِ
[١٤٤/و] نَقَمْتُمْ عَلَيْهِ مَـا نَقَمْتُمْ وَقُلْـتُمُ ... لَهُ: تب فَلَمَّا تَابَ قُلْتُمْ لَهُ اسْـلِمِ
فَلَمْ تَلْبَثوا أَنْ قُلْتُمُ: حَـلَّ قَتْلُـهُ ... وَلاَ شَيْءَ أَعْمَى لِلْقُلُوبِ مِنَ الدَّمِ
فَلاَ يُهْنِئَنَّ الشَّـامِتِيْنَ مُصَـابُهُ ... فَقَصراهم مِنْ قَتْلِهِ حَرْبُ جُرْهُمِ

(١) انظر: الإشتقاق ١٥٢، نسب قُريش ٤٠.

(٢) نسبت الأبيات لسعيد بن العاص؛ انظر: التمهيد والبيان ٣٥٠، ونسبت لمجهول في الكامل في الأدب ٢/٩١٧-٩١٨.

[أبيات قيس بن هُبَيْرَة "المكشوح" في الردّ عليه]

فأجابه قيس بن [هبيرة] "المكشوح المُراديّ"[1]:

قَتَلْنَا ابن أرْوَى بِالكِتَابِ وَلَمْ نَكُنْ ... لنَقْتُلَـهُ إِلاَّ بِـأَمْرٍ مُحْكَـمِ
أَطَـاعَ سَعِيْداً وَالوَلِيـدَ وَعَمَّهُ ... وَمَرْوَانَ فِي المَالِ الحَرَامِ وَفِي الدَّمِ
وَقَدْ كَانَ أَوصَاهُ بِذاكَ ابن عامر ... فَذَاقَ بِهَا مِنْ أَمْرِهِمْ كَأْس عَلْقَمِ
نُعاتِبُـهُ فِي كُلِّ يَـومٍ وَلَيْلَـةٍ ... عَلَى هَدْمِ دِيْنٍ أو شَتِيمة مُسْـلِمِ
فَلَمَّا أَبَى قُلْنا لَـهُ: خَـلِّ أَمْرَنا ... فَإِنَّكَ إِنْ تَتْركهُ نَسْـلَمْ وتَسْـلَمِ
وَإِلاَّ فَإِنَّـا قَـاتِلُوكَ وَمَـا دَم ... أَبَى الحقّ <يَوْماً>[2] سَفكه بمحرَّمِ
فَما زَالَ ذَاكَ الدَّأْب سِتَّـةَ أَشهر ... وَسِتَّة أَعْوَام لَدَى كُـلِّ مَوْسِـمِ
فَلَمْ نَرَ إِلاَّ قَتْلَـهُ بعـد غلظـة ... وَلِيْـن وَكَمْ مِنْ شِـدَّة وَتَجَهُّمِ
أَبَتْ نَصْرَهُ الأَنْصارُ والحَيُّ حَوْلَهُ ... قُرَيْشٌ وَهُمْ أَهْلُ الحَطِيْمِ وزَمْـزَمِ
فَمَنْ[كان]ذَا عَقْل فَقَـدْ بَانَ أَمْرُهُ ... وَمَنْ كَانَ ذَا شَكٌّ فَقُولُوا لَهُ اسْلَمِ

[خبر لقاء عمرو بن العاص لرجل من جذام]

فقال الرّواة:

[١٤١] /وكان عمرو بن العاص حين قُتِلَ عُثمان بفلسطين، وبلغه ذلك، فلم يصدّق به، فخرج مغموماً يطلب [١٤٤/ظ] الخبر، فإذا هو براكب من جُذام، فقال له عمرو: من أين أوضع الراكب؟ قال: من المدينة. فقال له: فما

(١) انظر: مجموع رسائل الإمام زيد بن علي.

(٢) زيادة من "ب" و "ج".

الخبر؟ قال: قُتِلَ عُثمان. قال <عمرو>(١) وأنا أبو عبد الله "إذا حككتُ قَرْحَةً أدْمَيْتُها"(٢). ثمّ قال: فمن بايع النّاس؟ قال: علي بن أبي طالب. قال: ذاك خير قُريش؛ فما صنع بقتلة عُثمان؟ قال: آواهم ومنعهم. فتبسّم عمرو، <وقال: خلّط عليهم أبو الحسن. ثمّ قال: فما صنع طلحة والزُّبير؟>(٣) قال: بايعاه. قال عمرو: له يومهما وعليه غدهما. قال: فما فعلت عائشة؟ قال: <هي>(٤) على رأيها الأوّل في عُثمان. قال: كلاّ؛ يعطفها على عُثمان بغضها لعليّ! قال: فما فعل مروان؟ قال: نجا. قال: ذاك رجل قومه. قال: فما يقول النّاس في عمرو بن العاص؟ قال: يقولـ<ـونَ>(٥): لعنه الله؛ ألهبها على عُثمان ناراً ثمّ فرَّ إلى فلسطين. قال عمرو: وقد كان بعض ذلك. ثمّ قال له عمرو: وفيمَ قَدِمتَ الشّام؟ قال: قدمتُ الشّام على رَوْح بن زِنْباع. قال <عمرو>(٦): أقِمْ عندي؛ فأنا لكَ خير من روح، وأنا عمرو بن العاص. قال الفتى: واسوءتاه لو عرفتك كتمت عيبك. قال عمرو: إنّما تكتم ما لا يعرفه غيرك.

وقال الجُذاميُّ لعمرو بن العاص: إنّ رَجُلاً حمّلني [١٤٥/و] إليكَ كتاباً من المدينة في سواد اللّيل ولا أدري ما فيه، ولا أعرف الرّجل وهو

(١) زيادة من "ب" و "ج".
(٢) انظر: الأمثال للقاسم بن سلاّم ١٠٤، مجمع الأمثال ٢٨/١.
(٣) زيادة من "ب" و "ج".
(٤) زيادة من "ج".
(٥) زيادة من "ب" و "ج".
(٦) زيادة من "ب".

خاتمه. قال: هاته. قال: فدفعه إليه، فإذا فيه قول الوليد بن عُقْبَة بن أبي مُعَيْط <وهو(١)>(٢):

ألا يَا لَهفَ نَفْسِي أيْنَ عَمْرٌو ... نَجَا عَمْرٌو وَعُثمان قَتِيلُ
تَعَاوِرهُ السّيُوف وَنَاصِرُوهُ ... مِنَ الأَحْيَاءِ كُلّهم قَلِيلُ
تَبَرَّى النَّاسُ مِنْهُ غَيْر رَهْط ... أَجَابُوهُ عَزِيزهم ذَليلُ
تَواصَوْا بالحِفَاظ فَأَدْرَكَتْهُمْ ... مَنَايَاهُم وَأَنْفُسهم تَسِيلُ
فَدَمْعِي ما حَيِيْتُ عَلَيْه سَحّ ... وَطَرفي دونَ خاذلِه كَلِيلُ
فَأَمَّا قَاتِلُوهُ فَإِنَّ بَيْنِي ... وَبَيْنَ أُولَئِكَ السَّيْف الصَّقِيْلُ
وَعَمْرٌو آمِن بالشَّام خلو ... مِنَ الأَحْزَانِ مَنْزِلهُ ظَلِيلُ
رَأَى عُثمان قَدْ شرعت إليه ... أُمُور بَعْدَها خَطْبٌ(٣) طَوِيْلُ
وَإنّ النَّاس قَدْ طَعَنُوا عليه ... وَكَانَ يَقُولُهُ فِيْمَنْ يَقُولُ
/وَأَيْقَنَ أَنَّ بَعْدَ الطَّعْن قَتْلاً ... وَأَنَّ القَتْل محمله ثَقِيْلُ [١٤٢]
وَقَالَ النَّاسُ عُثمان قَتِيل ... وَكَانَ لقَوْله فِيْهَا قُبُولُ
فَلَم يكن الحجاز له بِدَارٍ ... وَكَانَ بِهَا لَهُ الخَطَرُ الجَلِيْلُ
/وَقَالَ الشَّام فيها لين عيش ... وشيخ للذي أَهْوَى حَمُولُ [١٤٥/ظ]
فَإِنْ قُتِلَ الإمَامِ سلمتُ مِمّا ... يُعاب به المحضِّض والخَذُولُ
وَإنْ يَسْلَم فَذَاكَ هَوايَ فِيهِ ... وَلَيْسَ إِلَى تَلافِيْهِ سَبِيْلُ

(١) زيادة من "ب" و "ج".
(٢) انظر: التمهيد والبيان ٣٤٩ (الأبيات ١-٤ نسبت لحكيم بن حزام).
(٣) "ب" و "ج": "شرّ".

فهذا رأي عمـــرو إنّ عَمْـــراً إلى الدُّنْيا وَزُخْرُفِهـــا يميـــلُ

فقال عمرو: هذا كتاب أبي وهب. وقال للجذامي: هل علمتَ ما فيه؟ قال: إنّه لجهل بي أن أحمل كتاباً لا علمَ لي بما فيه. قال: فاكتم ذلك ولا يعلمه أحد. قال الجُذاميُّ: هو بفلسطين غدا أشهر من قتل عُثمان.

[خطبة أمير المؤمنين – عليه السّلام– في المدينة]

وخطب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام– في المدينة، فقال[١]:

"بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمدُ للّه الذي هدانا من الضّلالة، وبصّرنا من العَمَى، ومَنَّ عَلَيْنا بالإِسْلام، وَجَعَلَ فِيْنا ميراث النُّبوَّة، واصْطفانا بالخلافَة، وجَعَلنا خَيْرَ أُمَّة أُخْرِجَتْ للنَّاسِ، نَأمُرُ بالمَعْروف، ونَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ، ونُؤْمِنُ باللهِ وَلاَ نُشْرِكُ به شَيْئاً، وَلاَ نَتَّخذُ مِنْ دُونه إلهاً وَلاَ وَليّاً. وَنَحْنُ الشُّهَداء على النَّاسِ، والرَّسُولُ شَهِيْدٌ عَلَيْنا، نَشْفَعُ فَنُشَفَّعُ وتُغْفَرُ [١٤٦/و] ذُنوبنا، وتُسْتَجابُ دَعْوتنا، من يهدِ الله فلا مُضِلّ له؛ و﴿مَن يُضْلِلِ اللهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ﴾[الأعراف: ١٨٦]. ويد الله مبسوطة بالخير، ومن يدعون من دونه ﴿لاَ يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً وَلاَ يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلاَ حَيَاةً وَلاَ نُشُوراً﴾[الفرقان: ٣]."

[ومنها –أيضاً–]

(١) انظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١/٢٢٩-٢٣٠.

أمّا بعد؛ فإنَّ اللهَ قتل عُثمان، وذلك أنّه قتل أهل الإسلام وأضرَّ بهم، وسَعَى في الأَرْضِ فَساداً ﴿وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[المائدة: ٦٤]. جَعَلَ المال دَوْلة بين أهل بيته، وحَمَى الأرض التي بسط الله لعباده وأنزلَ فيها الماء، وأخرجَ أصحاب محمَّد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– من مهاجرهم وقُراهم، وظلمهم حقّهم، ومنعنا أهل البيت، وحرّق كتاب الله ومَزَّقه في الآفاق، وقتل وهب بن زمعة بغير حقٍّ فلم يَدِه، ولم يَقِدْ من نفسه، فمن أظلم من هذا. فتوبوا إلى الله ربّكم واسْمَعُوا وأَطيعوا، واعرفوا لله حقه، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيْدُ العِقَابِ﴾[المائدة: ٢].

/فنقول: لقد أبلغ أمير المؤمنين – عليه السّلام– في هذه الخطبة، وأوضح [١٤٣]
البرهان، وأزال البهتان، وذكر <عُثمان>[١] بعيوبه، وما اقترفه [١٤٦/ظ] من ذنوبه، فبان القول بغير إشكال، وماذا بعد الحق إلاّ الضّلال.

وكان هَمُّ عليّ – عليه السّلام– الشّام وجهاد مُعاوية.

[ومن كلامه – عليه السّلام– في المُتخلّفين عن بيعته]

وبلغه – عليه السّلام– عن سعد بن أبي وقّاص، ومحمّد بن مَسْلَمَة، وعبد الله بن عمر شيء كرهه، فقام – صَلَّى اللهُ عَلَيْه– خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النّبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، ثمّ قال[٢]:

(١) زيادة من "ب" و "ج".

(٢) انظر: المعيار والموازنة ١٠٥-١٠٦، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١/٢٤٣-٢٤٤.

"أيّها النّاسُ؛ إنّكم بايعتموني على ما بايعتم عليه من كان قَبْلي، وإنّما الخِيَارُ للنّاسِ قبل أن يُبايعوا، فإذا بايعوا فلا خيَارَ لهم، وإنّ على الإمَامِ الاسْتِقَامَةَ، وعلى الرَّعيَّةِ التّسْليم، وهذه بيعةٌ عامَّةٌ، من ردّها رَغِبَ عن <دينِ>[1] المسلمين، واتّبعَ غيرَ سبيلهم، ولم تَكُنْ بيعتكم إيَّايَ بغَلَبَة، ولم يكن أَمْري وإيّاكم بواحد، إنّما أريدُكم للّهِ، وأنتم تُريدونني لأَنْفُسِكُمْ. وايْمُ اللهِ لأَنْصَحَنَّ للمسلمين، ولأُنْصِفَنَّ المظلومين. وقد بلغني عن رجال أمور [كَرِهْتُها][2] والحقّ بيني وبينهم". ثمّ نزل.

[ذكر احتجاجه - عليه السّلام- عليهم]

فبعث إلى سعد [بن أبي وقّاص]، ومحمّد بن مَسْلَمَة، وعبد الله بن عمر، فأتوه، فقال لهم: قد بلغتني <عنكم>[3] أمور كرهتها، ولست أكرهكم [١٤٧/و] على القتال معي بعد بيعتكم. فأخبروني ما الذي أبطأ بكم عنّي، وعمّا دخل فيه المسلمون؟ وما الذي تكرهون من القتال معي؟ أليس قد بايعتم أبا بكر وعمر وعُثمان؟ قالوا: بلى. قال: فلم تكرهون القتال وقد شاورتم في ثلاثة أيّام بلياليهنّ؟ قال له سعد: ابغ لي سيفاً أقاتل به معك له لسان وشفتان، يتكلّم ويعرف المؤمن من الكافر. فقال له علي - عليه السّلام-: أترى لو أنّ سيفاً نطق بخلاف ما جاء به جبريل - عليه السّلام-، وجاء به محمد - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- ما كان إلاّ شيطاناً. أهكذا شرط

(١) زيادة من "ب" و "ج".

(٢) زيادة من الارشاد.

(٣) زيادة من "ج".

النّاس على ولايتهم! بايع ثمّ اغمد سيفك، واقعد في بيتك، فإنّكَ أنتَ الأخسر من قُريش. واعلم أنّي آخذك بسنّة عمر بن الخطّاب إذ قال: إذا اجتمع أربعة، وأبى اثنان، فاقتلوهما. وقد بقينا أربعة، وهلك اثنان، وقد اجتمع من الأربعة ثلاثة: أنا وطلحة والزُّبير، وبقيت وحدك، فإن بايعت وإلاّ ضربتُ عُنُقَكَ، لأنّ الاثنين من السّتّة ثلاث، والواحد من الأربعة ربع. فلمّا سمع سعد قوله بايع.

/ثمّ قال لمحمّد بن مَسْلَمَة: ما يمنعكَ من بيعتي والقتال معي؟ قال: لا [١٤٤]
أستحلّ القتال. قال له عليّ - عليه السّلام-: ولِمَ؟ قال: لأنّ ابن عمّكَ محمّد رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- دفع إليّ سَيفاً، وقال[1]: "قاتلْ به المشركين [ما قُوتِلُوا،][2] فإن رأيتَ رَجُلين من المسلمين [١٤٧/ظ] ممّن يُصَلّي إلى القِبْلَة يَقْتَتِلان، فأت [به][3] أُحُداً فاعْتَرِضه بسيفكَ [فاضْرِبه به][4] حتّى تكسره، ثمّ الزم الأرض[5] حتّى تأتيك يد خاطئة أو مَنِيَّة قاضية". وقد اعترضتُ به كما أمرني رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- حتّى كسرته.

فقال له عليّ - عليه السّلام-: ليس كلّ مَفْتون يُعا[ـتَـ]ـب[6]، ولا كلّ من بايعنا نُريد قِتاله، والنّاس في هذا الأمر غانم وسالم وشاجب؛ فالغانم:

(١) انظر: طبقات ابن سعد ٤٤٤/٣.

(٢) زيادة من طبقات ابن سعد.

(٣) زيادة من طبقات ابن سعد.

(٤) زيادة من طبقات ابن سعد.

(٥) طبقات ابن سعد: "ثم اجلس في بيتك".

(٦) انظر: شرح نهج البلاغة ١١٩/١٨.

المجاهد في سبيل الله، الآمر بالمعروف النّاهي عن المنكر الموفّي للإمام. والسّالم: المُبايع للإمام، القاعد في بيته، مالم يلعن مُحِقّاً أو يطعن عليه. والشّاجب: المُبايع لإمام الضّلالة، التّارك لإمام الهُدى.

ثمّ قال لابن عمر: فأنتَ ما يمنعكَ من القتال معي؟ قال: لا أستحلّ قتال أهل الصّلاة. قال له عليّ – عليه السّلام–: أترغب عن أبيكَ، وعن أبي بكر، وقد اسْتَحَلاّ قتال أهل الصّلاة ومن قال: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، وقالوا: نُقرّ بالإسلام، ولا نُؤَدّي الزّكاة إليكم، بل نقسمها في فقرائنا. فشاور أبو بكر عمر، فأشار عليه عمر أن يكفّ القتال عنهم. فقال أبو بكر: لو منعوني عِقالاً من فريضة الزّكاة جاهدتهم عليه. فقتل وسبى، وحرق بالنّار. وقد دعا أبوكَ [١٤٨/و] المهاجرين والأنصار، فقال لهم: قد جَعَلْتُ هذا الأمر شُورى إلى ستّة نفر منكم. وجعلكَ معهم، وليس لكَ في الأمر شيء، وقال: إن اجتمع أربعة وخالف اثنان فاقتلوهما. وإن مضت ثلاثة أيّام ولم يفرغوا، فاضربوا أعناق السّتّة. فخلونا أوّل يوم، فلم نصنع شيئاً، ثمّ الثّاني، فلمّا صلّينا العصر من اليوم الثّالث راح النّاس مُخترطين أسيافهم، فقالوا: لَئِنْ غابت الشّمس ولم تفرغوا من هذا الأمر لنضربنّ أعناقكم. فقال له عبد الله: انشدكَ الله والقرابة أن تدخلني فيما لا أعرفه، إنّما أنا جَمل رَداح لا غَدْوَ ولا رَوَاح. فقال لهم: أتخرجون من هذه البيعة. قالوا: لا؛ ولكنّا لا نُقاتل معكَ. فقال عليّ – عليه السّلام–: إذا بايعتم فقد قاتلتم.

أذكّركم الله هل سمعتم رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– يوم غَدير خم يقول: "مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ، اللّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ، وَعَادِ مَنْ

عَادَاهُ".

وقال يوم غزوة تبوك: "أنتَ منّي بِمَنْزلة هارون من موسى؛ إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي". قالوا: اللّهمّ نعم. قال عليّ – عليه السّلام–: فحسبي إذاً.

فكان احتجاجه عليهم – صَلَوات الله عليه– بقول من قالوا بإمامته وأجازوا قوله، ثمّ أبان لهم الحقّ بما قاله رسول الله[١٤٨/ظ] – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فسمعوا وكأنّهم لم يسمعوا وتمادوا في غيّهم ولم يرجعوا.

/[أبيات لحبيب بن إسَاف الأَنْصارِيّ] [١٤٥]

وقال في ذلك حبيب بن إسَاف الأَنْصارِيّ(١):

أَبَا حَسنٍ مَتَى مَا تَدْعُ فِيْنَا … تُجبْكَ سُيوفنا مِنْ أرث شمرِ
بِأَمْثَالِ العَقَائِقِ مُخْلِصَاتٍ … وَغَاب مِنْ رِمَاحِ الخطّ سمرِ
عَلى لحقِ الأياطل ساهِمات … إلى كلّ الَّذِي تَهْواهُ تَجْرِي
فَدَعْ سَعْداً كَفَاكَ اللهُ سَعْداً … وَدَعْ عَنْكَ ابن مَسْلَمَة ابنعَمْرِو
وعَبد الله فرخ بني عَدِيٍّ … فَإِنَّهُمْ عَلَى مَنْكُوسِ أَمْرِ
تَمَنَّوْا مُنْيَةً ذَهَبَتْ ضَلالاً … وَمَرَّ بِرَأْيِهِمْ دَفَّاعُ بَحْرِ
وَفِي الأَنْصارِ مِثْلُهُمْ كَثِيْرٌ … رِجَال جَاهَدُوا فِي اللهِ صُبْرِ
وَلَيْسُوا ضَائِرِيْكَ فَخَلِّ عَنْهُم … عَلَىمَا كَانَ مِنْ عُسْرٍ وَيُسْرِ
ومرنا بِالَّذِي تَهْوى فَإِنَّا … ندين الله أنَّكَ خير فِهْرِ
وَإِنَّا لاَ نُرِيْدُ سِواكَ شَيْئاً … كَمَنْ يَجْرِي إِلَيْكَ وَلَيْسَ يَدْرِي

(١) انظر: الجمل ومسير عائشة وعلي ٢٥٥-٢٥٦ (باستثناء البيت ٩ – وهي غير منسوبة).

[... ... ...][(١)] فقال: إنّي عاهد<ت> ابن عمّك أن لا أقاتل أحداً يشهد أن لا إله إلا الله. فقال عليّ – عليه السّلام–: خلّوا عنه فليذهب. ومشى إلى عَرانة. [١٤٩/و] وعبد الله بن زياد، فقام قيس بن سعد، والحجّاج بن سعد، فقال [قيس]: يا أمير المؤمنين؛ ما زال الهدى معك وإن كان الأمر لغيرك، ونحن لك اليوم على ما كنّا عليه أمس لرسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– من البذل للمال، والنّصر في الحرب، وايْمُ اللهِ لا يتخلّف منّا رجل عنك بغير إذنك، فتضحك إليه سنّي أو تصافحه كفّي أبداً.

وقام الحجّاج [بن سعد] فقال: يا أمير المؤمنين؛ إنّ النّاس قد أكثروا علينا في أمر عُثمان، وأمر عُثمان لا ينفع فيه الشّاهد غِيابه، ولا الغائب عنه الخبر. فما عسى أن نقول في من حضرنا فيه الشّكّ، وغاب عنّا فيه اليقين؟ قتله أهل مصر، وخذله أهل بدر، وحضره من لم يلتفت بعده إليه. فالأنصار في كفّك، فاخلف رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– فيهم يكونوا لك ومعك، ومن كانت الأنصار له ومعه يطل لسانه ويده.

وقام عبد الله بن زياد، فقال: يا أمير المؤمنين؛ إن هذين الحرمين إذا بايعا رَجُلاً بايعه النّاس، وإنّه والله ما تضيق منّا الصّدور بعيب من عابك، ولا قتال من قاتلك، إنّا الأنصار لله، وكتيبة الإسلام، [١٤٩/ظ] فقدّمنا للعظيم، وأخّرنا للمهمّ، وارم العدوّ قبل أن يرميك، واسبِقْ للعراق قبل أن يسبقك إليها، وخفّ عن الحجاز والله ما هي بدار.

(١) هنا سقط بمعدل ورقة من "ب" و "ج"؛ حتى بداية الفقرة: "ذكر بيعة أهل الكوفة".

قال: فسرّ أمير المؤمنين قولهم، وأثنى عليهم خيراً.

/[أبيات قيس بن سعد] [١٤٦]

وقال قيس بن سعد بن عبادة في ذلك[(١)]:

مَا ضَرَّ مَنْ كَانَتِ الأَنْصَارُ نُصْرَتَهُ ... أَنْ لاَ يَكُونَ لَهُ مِنْ غَيْرِهِمْ أَحَـدُ
قَوْمٌ إذَا غَضِبُوا طَالَـت أَكُفُّهُـمُ ... بِالسَّـمْهَرِيَّةِ حَتَّى يُفْتَـحَ البَلَـدُ
نَحْنُ الّذِينَ وَهَبْنَا أَمْـس أَنْفُسَـنا ... للهِ يَتْبَعُ ذَاكَ المَـال والـوَلَـدُ
وَالنّاسُ حَرْبٌ لَنَا فِي اللهِ كُلُّهُـمُ ... مُسْتَجْمِعُونَ فَمَا قَامُوا وَلاَ قَعَدُوا
نَحْمِي المَدِيْنَة مِمَّنْ رَامَ حرمتَـها ... والغاب يَحْمِيْهِ مِمَّنْ رامَهَ الأَسَـدُ
نَحْنُ الّذِيْنَ بِبَدْر جَـلّ مَشْـهدنا ... قبل النّصير كفانا القادر الصَّـمدُ
وَخَيْبَر وحُنَـيْن والقَنـا شـرع ... والفتح والخندق الممنوع قد شهدُوا
هَذا اللّواءُ الّذِي كُنَّا نَحـفُّ بِـهِ ... مَـعَ النَّبِيِّ وَجِبْرِيـلٌ لَنَا مَـدَدُ
فَالْيَوْم نَنْصُرُهُ حَتَّـى نُغـيْظَ بِـهِ ... أَهْلَ الشَّـنَان وَمَنْ فِي دِيْنِـهِ أَوَدُ
أَهْلُ الصَّـلاة قَتَلْنـاهُم بِبَغْـيِهِمِ ... وَالْمُشْرِكُونَ قَتَلْنَاهُمْ بِمَا جَحَـدُوا
كُنَّا لَكَ الأَمْس والأَيّـام راجعَـة ... واليوم نضرب مَنْ فِي رَأْسِهِ صـيدُ
/حتّى تُطِيْعُوا عَلِيّـاً إِنَّ طاعتَـهُ ... دِيْن يُثِيْبُ عَلَيْهِ الواحدُ الصَّـمَدُ [١٥٠/و]
مَنْ ذا لَهُ فِي قُرَيْشٍ مِثْـلُ حَالَتِـهِ ... يا شَدَّ ما انْقَطَعُوا عَنْهُ وَلاَ بعـدوا
لَوْ عَدَّدَ النَاسُ مَا فِيْهِ لَمَا بَرِحـت ... تثنى الخَنَاصِرُ حَتَّى يَنْفَـدَ العَـدَدُ

[ذكر بيعة أهل الكُوفة]

وأمّا بيعة أهل الكُوفة فجاء في الرّوايات:

(١) انظر: ديوانه ٧٣ (باستثناء ٧، ١١).

عن [محمد بن السَّائب] الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبَّاس، قال:

لمّا بلغ أهل الكُوفة قتل عُثمان وبيعة النّاس لعليّ بن أبي طالب – عليه السّلام–، قالوا لأبي موسى الأشْعَريّ: ألاَ تُبايع لعلي وقد بايعه المهاجرون والأنصار، واجتمع عليه المسلمون؟ فقال: إنّما أنتظر كتابه، وأعلم ما صنع النّاس. قال: فقام هاشم بن عُتْبَة بن أبي وقّاص، فقال: ما تنتظر ببيعتك أيّها الرّجل؟! وقد قَتَلَ اللهُ الطّاغي، واجتمع النّاس على الوصيّ. فبايِعْ إن كنتَ مُبايعاً، وإلاّ فاعتزل. ثمّ قال هاشم: أيّها النّاس؛ إنّ يساري لي، ويميني لعليّ بن أبي طالب – عليه السّلام– أمير المؤمنين. وإنّي أشهد الله وأشهدكم أنّي قد بايعته على ما بايعه المهاجرون والأنصار عليه.

ثمّ أطبق إحدى يديه على الأخرى، فلمّا فعل ذلك ابتدر النّاس فمسحوا على يده بالبيعة، وبايعه أبو موسى الأشْعَرِيّ حين رأى صنيع [١٥٠/ظ] النّاس على بيعته.

[أبيات لهاشم بن عتبة]

[١٤٧] /ثمّ صعد المِنْبَرَ هاشم، فعاب عُثمان وذكر أحداثه، وحضّ النّاس على بيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب – صَلَوات الله عليه–، وقال هاشم بن عتبة في ذلك(١):

أبَايِـعُ غَيْـرَ مُكْتَتِمٍ عَلِيّـاً ... وَإنْ لَـمْ يُرْضِ ذَاكَ الأشْـعَرِيّا
وأَعْلَمُ أنّي حَقّـاً سَـأُرْضِي ... بِـذاكَ اللهَ عَنّـي والنّبِيّـا

(١) انظر: ديوانه ٨٧ (البيتان ١، ٢).

فَمَنْ نَبْغِي سِوى مَنْ كَانَ مِنْهم ... لأحمد صاحِباً ولَـهُ وَصِيّا
أُعَـادِي مَـنْ يُعادِيْـهِ وَأُلْفَى ... لِمَـنْ أمْسَـى يُواليـهِ وَلِيّـا
وَأَمْضِي في جِهـادِ مُجاهِدِيْـهِ ... إذا كَـرِهَ المُحامـونَ المُضِيّـا
تُباشِرُ دُونَـهُ نَفْسِـي احْتِساباً ... لَدَى الموت القَنـا والمَشْـرَفِيّا
سَبَـقْتُ النّاسَ كلّهـم لـدين ... لِبَيْعَتِـهِ وَكُنْتُ بِهـا حَرِيّـا

وقال هاشم -أيضا-(١):

إنّ ابْنَ عَفّانَ إذْ أَوْدَى بِشَـقْوَتِه ... طَغَى فَحَلّتْ بِهِ مِـنْ ذالكم غِيَرُ
فَأسْخَطَ اللهَ فِيْمَـا كَانَ مَلّكَـهُ ... فَأَبْدَلَ اللهُ مِنْـهُ وَهْـوَ مُقْتَـدِرُ
وَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ لَيْسَ يَعْدِلُـه ... في دِيْنِهِ لا وَلا في عِلْمِـهِ بَشَـرُ
قَامَ الوَصِيُّ أَمِيْرُ المُؤْمِنِين لِكَـيْ ... يُحْيِي مِنَ الدِّيْنِ مَا جاءَتْ بِهِ السُّوَرُ
فَمَا الّذِي يا أبا مُوسَـى بِبَيْعَتِـهِ / إنْ كُنْتَ مِـنْ أَوْلِيَـاءِ اللهِ تَنْتَظِرُ [١٥١/و]
وَقَدْ أَتَاكَ يقين الأمْـرِ تعرفـه ... حَتَّى جَلا عَنْكَ بِالْحَقِّ العَمَى الخَبَرُ
فَقُمْ فَبَايِعْ لَهُ إنْ كُنْتَ ذَا بَصَـرٍ ... مِنَ الأُمُـورِ بما تَأْتِي وَمَا تَـذَرُ
وَاعْلَمْ بِأَنّكَ إنْ تَظْفَـر بِبَيْعَتِـهِ ... يَرْشُدْكَ فِي القَوْمِ من أَوْلَى به الظّفَرُ

ثمّ ركب هاشم راحلته، فلحق بعلي – عليه السّلام–، فشهد معه وقعة الجمل، وقاتل معه بصفّين فاستشهد – رحمة الله عليه.

[قول حُذَيفة عند سماعه ببيعة أمير المؤمنين – عليه السّلام–]

وعن الأعمش، عن شقيق [بن سَلَمَة]، قال:

(١) انظر: ديوانه ٦١.

بلغ حُذَيفة بن اليَمان بيعة النّاس لعليّ – عليه السّلام–، فقال: بايع النّاس أمير المؤمنين حقّاً حقّاً. وضرب بإحدى يديه على الأخرى، وقال: هذه لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام.

وقيل لحُذَيفة وهو بالمدائن: ما تقول في قتل عُثمان؟ قال: ما أقول كافر
قتل كافراً، بل أقول: مؤمن خاض الغمرات حتّى قُتِلَ كافراً. فقيل له: إنّك لم
تجعل له عذراً. <قال: بل الله لم يجعل له عذراً>(١)؛ /إنّ عُثمان اتّخذ مال الله [١٤٨]
دولا، وعباده خولاً، ثمّ لم يردعه عن ذلك رادع.

[رفض أمير المؤمنين –عليه السلام– لاقتراح المُغيرة بن شُعْبَة]

قال رواة الحديث(٢):

وقام المُغيرة بن شُعْبَة إلى أمير المؤمنين عليّ – عليه السّلام–، فقال: يا أمير
المؤمنين؛ إنّ عندي لك نصيحة. قال له: <هات>(٣) ما نصيحتك. [١٥١/ظ]
قال: إنّه ليس أحد يشغب عليك غير مُعاوية، وفي يده الشّام، وهو ابن عم عُثمان وعامله، فابعث إليه بعهده عليها تلزمه الطّاعة. وابعث إلى عبد الله بن عامر بالبصرة بعهده عليها. ثمّ ابعث بمحمد بن أبي بكر إلى مصر، وعبد الله بن العبّاس إلى الكُوفة، فيهدأ عنك البلاء، ويسكن النّاس، فإذا استقرّت قدماك، رأيت رأيك في مُعاوية. فقال علي – عليه السّلام–: يمنعني عن ما قلت قول الله

(١) زيادة من "ب" و "ج".

(٢) انظر: الأمالي للشيخ الطوسي ٨٧.

(٣) زيادة من "ب" و "ج".

تعالى–: ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾[الكهف: ٥١]. لا والله لا يراني الله مُستَعيناً بمُعاوية على حاله هذا أبداً، ولكنّي أدعوه إلى ما نحن فيه، فإن أبى حاكمته إلى الله – تعالى.

[أبيات للمغيرة بن شعبة]

فانصرف المُغيرة بن شُعْبَة وهو يقول(١):

نَصَحْتُ عَلِيّاً في ابن هِنْد نَصِيْحَةً ... فَـرَدَّ فَمَا مِنِّي لَـهُ الدَّهر ثانيهْ
وقُلْتُ لَهُ أَرْسِـلْ إِلَيْهِ بعَهْـدِه ... عَلَى الشَّامِ حَتَّى يَسْتَقِرَّ مُعَاوِيَـهْ
ويَعْلَمَ أَهْلُ الشَّامِ أَنْ قَدْ مَلَكْتَـهُ ... وأُمُّ ابن هِنْد بَعْـدَ ذَلِكَ هَاوِيَـهْ
فَتَحْكُمُ فِيْـهِ مَـا تُرِيْدُ فَإِنَّـهُ ... لَدَاهِيَةٌ – فَارْفُقْ به – وابْنُ دَاهِيَهْ
فَلَمْ يَقْبَلِ النُّصْحَ الَّذي جِئْتُهُ بِـهِ ... وَكَانَتْ لَهُ تِلْكَ النَّصِيْحَةُ كافِيَهْ
فَقَالُوا لَهُ مَا أَرْخَصَ النُّصْحَ كُلَّهُ ... فَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ النَّصِيْحَـةَ غَالِيَـهْ [١٥٢/و]

[خبر عبد الله بن عامر]

وكتب عليّ – عليه السّلام– إلى عبد الله بن عامر إلى البصرة، وكان عامل عُثمان عليها، يخبره بقتل عُثمان، وبيعة النّاس له. فقام خطيباً، فقال في خطبته: أيّها النّاس؛ إنّ عُثمان خليفتكم قُتِلَ مظلوماً، وبيعته في أعناقكم، ونصرته ميّتاً كنصرته حيّاً، وإليّ اليوم ما كان لي أمس، وقد بايع النّاس عليّا، ونحن طالبوه بدم عُثمان، فأعدّوا للحرب.

/فقام إليه جارية بن قُدامَة السَّعْدِيّ، فقال: يا ابن عامر؛ إنّك لم تملكنا [١٤٩]

(١) انظر: الجمل ومسير علي وعائشة ٢٥٦-٢٥٧ .

عنوة، ولم نستعملك بمشورة، وإنّما أطعناك لطاعة غيرك، وقد قُتِلَ عُثمان بحضرة المهاجرين والأنصار، وبايع النّاس عليّاً؛ فإن أَمَرَكَ أَطَعْنَاكَ، وإنْ عَزَلَكَ عَصيناكَ.

فقال ابن عامر: موعدك الصّبح. وتهيّأ ابن عامر من ليلته، وخرج على وجهه، واستخلف على البصرة عبد الله بن الحضرميّ، ثمّ اتّخذ الليل جملا، فأصبح وقد قطع أرضاً بعيدة.

وأصبح القوم فتشاوروا في أمورهم وأرادوا قتل ابن الحضرميّ، فمن بين آمرٍ وناه.

[أبيات الأعور الشنّيّ]

فقال الأعور [١٥٢/ظ] الشّنّيّ[١]:

لَعَمْرُكَ وَالأَيَّـام غَـدْرُ عَـواثِرٍ ... لَقَدْ كَادَنَا عَمَّا أَرادَ ابن عـامِرِ
أَيَأْمُرُنا بِالحَرْبِ والليـل هَمُّـهُ ... يُؤامِرُ نَفْساً بَيْنَ خُـفٍّ وحـافِرِ
فَأَصْبَحَ صُبْحاً والحَوادِثُ جَمَّـةٌ ... وَقَدْ يُدْرِكُ المُخْتَالَ رَيْبُ المفاخِرِ
تَجُوبُ بِهِ عرضَ الفَلاةِ نَجِيْبَـةٌ ... كَأَنَّ رِكَابَيْهِ عَلَى ظَهْـرِ طـائِرِ
وَخَلَّـفَ فِيْنَا الحَضْرَميّ وَإِنَّـنا ... عَلَى قَتْله مَـا بَيْنَ نَـاهٍ وآمِـرِ
فَإِنْ يَتْرُكُوهُ يَتْرُكُوا بِوَسِـيْلة ... وَإِنْ يَقْتُلُـوهُ يَقْتُلُـوا غير غادِرِ
وإِنْ غابَت الأَخْبار عنّا بِـأَمْرِهِمْ ... فَفِي راحَةِ التَّسْليم محض السَّرائِرِ
وَإِنَّ عَلِيّاً حَامِـلٌ مَـنْ أطاعَـهُ ... عَلَى الحقِّ إِذْ وَلاَّه أهلُ البَصـائِرِ

١ انظر: الجمل ومسير علي وعائشة ٢٥٨.

وَإِنَّ عَلِيّاً خَيْرُ مَنْ وَطِئَ الحَصـا ... مِنَ النَّاسِ طرّاً حاضِرٍ أو مُهاجِرِ

[خبر الأحنف بن قيس]

وقدم الأَحْنَف بن قيس المدينة بعد قتل عُثمان فلقي طلحة، فقال له: إنّ هذا الرّجل قد قُتِلَ، فمن ترى أن نبايع؟ فقال له طلحة: سبحان الله؛ بايع أمير المؤمنين عليّا. قال الأحْنَف: أتأمرني بذلك؟ قال: نعم. ثمّ لقي الزُّبير، فقال له: من ترى أن نبايع؟ فقال: بايع عليّاً أمير المؤمنين. قال: أتأمرني بذلك؟ قال: نعم للدّين والدُّنيا.

[في ذكر تأمير الأمراء]

وعزل أمير المؤمنين – عليه السّلام– عُمَّال عُثمان بن عفَّان.

ووجّه عُمَّاله فاستعمل على [١٥٣/و] اليمن: عُبَيد الله بن العبَّاس بن عبد المطّلب، وكان عليها يَعْلَى بن مُنْيَة التَّيمي.

واستعمل على مصر قيس بن سعد بن عُبادة الأَنْصاريّ، وكان عليها عبد الله [بن سعد] بن أبي سَرْح.

/واستعمل على مكّة قُثَم بن العبَّاس، وعزل عنها عبد الله بن الحضرميّ. [١٥٠]

واستعمل على البصرة عُثمان بن حُنَيف الأنصاريّ، وكان عليها عبد الله بن عامر. وبعث جارية بن قُدامَة السَّعْديّ على حربها.

وأراد عزل أبي موسى الأشْعَريّ عن الكُوفة، فقام إليه مالك الأشتر، فقال: يا أمير المؤمنين؛ أهل الكُوفة قد رضوا به. فتركه <على حاله>[١].

(١) زيادة من "ب" و "ج".

وقال لعبد الله بن العبَّاس: قد بعثتك إلى الشَّام فَسِرْ إليها. فقال له عبد الله: يا أمير المؤمنين؛ مُعاوية بن أبي سُفْيان رَجُل من بني أُمَيَّة، وهو ابن عمّ عُثمان بن عفّان، وعامله <على الشَّام،>(١) ولست آمن أن يضرب عنقي بعُثمان، وأدنى ما يصنع أن يحبسني فيحكم عليّ وعليك. ولكن اكتب إليه فمنّه وعده، فإن استقامت لك الأمور فابعثني إن شاء الله تعالى.

<فتركه>(٢) وبعث مِسْوَر بن مخرمة الزّهريّ إلى مُعاوية، فاستعصى عليه.

[فيما كان من أمر طلحة والزُّبير عند قسم المال]

ولمّا نظر طلحة والزُّبير إلى عمّال عليّ – عليه السّلام–، قد بعثهم ولم يولهما شيئاً، أتيا عليًا – عليه السّلام–، فقالا له: إنّا بايعناك على أنّا شريكاك في هذا الأمر. فقال عليّ – عليه السّلام–: [١٥٣/ظ] أمّا شريكاي في هذا الأمر فلا، ولكنّكما شريكاي في القوّة والأمر والاستقامة، وأعواني على العجز والأوَد.

وكان الزُّبير –فيما رُوِي– لا يشكّ أنّ يولّيه عليّ – عليه السّلام– على العراق. وطلحة يرجو اليمن، وكانا بايعا وهما يظنّان ذلك، فلمّا استبان لهما أنّ عليّاً – عليه السّلام– غير موليهما شيئاً أظهرا الشّكاء، وقال الزُّبير: هذا جزاؤنا من عليّ، قمنا في أمر عُثمان حتّى ثنينا عليه الذّنب، وسبّبنا إليه القتل،

(١) زيادة من "ب" و "ج".

(٢) زيادة من "ب" و "ج".

وهو وادع في بيته قد كفي الأمور، فلمّا نال ما أراد منعنا ما أردنا. وقال طلحة: ما ألوم إلاّ نفسي إنّا كنّا ثلاثة رَهْط من أهل الشُّورى، وكرهه أحدنا وبايعناه، فأعطيناه ما في أيدينا، وها هو منعنا ما في يديه، فأصبحنا قد أخطأنا ما رجوناه أمس، ولا نرجو غدا ما أخطأناه اليوم.

وانتهى قولهما إلى أمير المؤمنين – عليه السّلام–، فقال لابن عبَّاس: هل بلغك قول هذين الرَّجُلين؟ قال: نعم. قال: فما ترى؟ قال: أرى أن تغضي حتّى يُظْهِرا أمرهما. فقال عليّ – عليه السّلام–: لولا ما بدا <لي>(١) من حرصهما على الولاية لولّيتهما، فأمّا إذ قد انتهيا إلى هذا فإنّي غير مولّيهما.

[ومن خطبة له – عليه السّلام–]

وعن أبي يوسف، عن موسى بن الحسين، عن سهل بن نافع، عن مالك ابن أوس بن الحدثان، عن [١٥٤/و] أبي الهيثم بن التَّيِّهان، قال:

"قام عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام– خطيباً، فقال:

/"بسم الله الرّحمن الرّحيم [١٥١]

الحَمْدُ لله الفعَّال لما يُريد، ذي العرش المجيد، الذي منَّ علينا بالإسلام ورضيه لنا ديناً. نحمده ونستعينه ونستغفره، وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِلْعِبادِ، ونُوراً لِلْبلادِ والشَّجَرِ والدَّوابِ والأَنْعامِ، حِيْنَ امتلأت البِلاد ضَلالة، وكثرت فيها الجَهالة،

(١) زيادة من "ب" و "ج".

واسْتَوْلى عليها عدوّ الله وعَلا في أَكْنافها. فكانَ الذي أَطْفَأَ به الله نائرتَها، وَأَخْمَدَ به شَرارها، وأَقامَ به سُننها محمّد بن عبد الله رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ.

[ومنها](١)

ثمّ قال: "إِني سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– يقول: "أَيّما وَالٍ وَلِيَ أمر أُمَّتي بَعْدي أُقِيْمَ [يوم القيامة](٢) على حَدِّ الصِّراط، ونشرت الملائكة صحيفته؛ فإنْ كان عادلاً نَجّاه الله بِعَدْلِه، وإن كان جائراً انتقض به الصِّراط انتقاضاً يتزايل به ما بين مفاصله، حتّى يكون بين كلِّ عُضْوين من أعضائه مسيرة مئة عام، ثمّ ينخرق به الصِّراط؛ فيكون أوّل ما يَتّقي به النّار أنفه وحرّ وجهه".

ثمّ قال: "ألاَ لاَ يقولنَّ رِجُال منكم غداً كانت الدُّنيا قد غمرتهم، فاتّخذوا العَقار، وفَجَّروا [١٥٤/ظ] الأنهار، وركبوا الدّواب، [واتخذوا الوصائف الرّوقة](٣) فصار ذلك عليهم عَاراً وشَناراً؛ إن لم يغفر [لهم الغفّار](٤). إذا [ما](٥) منعتهم ما كانوا فيه يخوضون، وصيّرتهم فيه إلى

(١) انظر: أمالي الطّوسي ٧٢٨، شرح نهج البلاغة ٧/٣٦-٣٧.

(٢) زيادة من أمالي الطوسي.

(٣) زيادة من أمالي الطوسي.

(٤) زيادة من أمالي الطوسي.

(٥) زيادة من شرح نهج البلاغة.

حُقوقهم التي كان يعملون(١)، فينقمون ذلك عليّ ويشكونه، ويقولون: حرمنا ابن أبي طالب، وظلمنا حقوقنا! [ونستعين بالله ونستغفره](٢).

[ألاَ](٣) وأيّما رَجُل من المهاجرين والأنصار من أصحاب النّبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– يَرى أنّ له الفضل لصحبته على من سواه، فله الفضل المُبين عند الله غداً، وثوابه وأجره على الله. وأيّما رَجُل استجاب لِلّه ولرسوله ودخل في ديننا، واستقبل قِبْلتنا، وأكل ذبيحتنا، فقد استوجب حق الإسلام وحدوده.

فأنتم أيُّها النّاس عباد الله المسلمون، والمال مال الله يُقَسَّم بينكم بالسّويّة، وليس لأحدٍ فضل على أحد إلاّ بالتّقوى، وللمتّقين عند الله [غداً](٤) أحسن الجزاء، وأفضلُ الثّواب، لم يجعل الله الدُّنيا للمتّقين ثواباً ولا جزاءً، وما عند الله خير للأبرار. وإذا كان غداً –إن شاء الله تعالى– فاغدوا علينا، فإنّ عندنا مالاً نُقَسِّمه بينكم، فلا يتخلّفنّ أحد منكم؛ عربيّ ولا عَجَميّ كان في عطاء، [أو لم يكن](٥) إذا كان مسلماً حرّاً إلاّ حضر".

[١٥٢] /فلمّا كان من [١٥٥/و] الغد أتى النّاس لقبض المال، ودعا عليّ –

(١) "ب" و "ج": "يملكون".

(٢) زيادة من أمالي الطوسي.

(٣) زيادة من أمالي الطوسي.

(٤) زيادة من أمالي الطوسي.

(٥) زيادة من أمالي الطوسي.

عليه السّلام- كاتبه عُبَيد الله <بن>(١) أبي رافع، فقال له: ابْدَأْ بالمهاجرين. فبدأ بهم فأعطى كلّ واحد ثلاثة دنانير، فأخذ كلّ من حضر من المهاجرين. ثمّ نادى الأنصار فأعطاهم مثل ذلك لمن حضر منهم. ثمّ نادى النّاس فأعطى كلّ رَجُل منهم ثلاثة دنانير، فساوى بين أهل بَدْر وبين النّاس في العطاء.

فقام سهل بن حُنَيف، فأخذ بيد غلام له، فقال: يا أمير المؤمنين؛ هذا غلامي أعتقته أمس. فأعطاه ثلاثة دنانير كما أعطى سهلاً مولاه. ولم يُفضّل أحداً على أحدٍ، ولم يتخلّف أحد عن العطاء إلاّ الزُّبير، وطلحة، وعبد الله بن عمر، وسعيد بن العاص، ومروان بن الحكم، وناس من قُريش.

وسمع عُبَيد الله <بن>(٢) أبي رافع -يومئذٍ- [عبد الله بن](٣) الزُّبير بن العوَّام يقول لـ[أبيه و](٤) طلحة ومروان وسعيد: ما خفي عَلَيَّ في كلام ابن أبي طالب أنّ هذا سيكون. والتفت سعيد إلى زيد بن ثابت، فقال: إيّاك أعني فاسمعي يا جارة. فقال عُبَيد الله لسعيد ولزيد: [إنّ الله يقول في كتابه:](٥) ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾[المؤمنون: ٧٠].

[كتاب مُعاوية للزُّبير]

وبلغ مُعاوية أمر طلحة والزُّبير، وما أضمراه من اسرارهما النّفاق،

(١) زيادة من "ب" و"ج".

(٢) زيادة من "ب" و"ج".

(٣) زيادة من: أمالي الطوسي، شرح نهج البلاغة.

(٤) زيادة من شرح نهج البلاغة.

(٥) زيادة من أمالي الطوسي، وكذلك شرح نهج البلاغة.

[١٥٥/ظ] وأزمعا عليه من الشّقاق، وكان -يومئذ- لا يطمع في الخِلافة، وكان يقوم في أهل الشَّام، فيقول: يا أهل الشَّام؛ هذا أميركم الزُّبير قادم عليكم.

وكتب مُعاوية إلى الزُّبير سرّاً من عليّ - عليه السّلام-(١):

"بسم الله الرّحمن الرّحيم

لعبد الله الزُّبير أمير المؤمنين، من مُعاوية بن أبي سُفْيان:

سَلامٌ عليكَ، أمَّا بَعْدُ؛ فإنّي بايعتُ لكَ أهل الشَّام، فأجابوا واستوسقوا [كما يستوسق الجَلَب](٢)، فدونك العراق(٣)، لا يسبقكَ إليها عليّ بن أبي طالب، فإنّه ليس شيء بعد هذين البلدين(٤). وقد /بايعتُ لطلحةَ [بن عُبَيد [١٥٣]
الله من](٥) بعدك. فأَظْهِرْ الطّلب بدم عُثمان، وادْعُ النّاس إلى ذلك، و[ليكن منكَ الـ](٦)ـجدّ و[التـ](٧)ـشمير. والسّلام".

(١) شرح نهج البلاغة ٢٣١/١.

(٢) زيادة من شرح نهج البلاغة.

(٣) "الكوفة والبصرة" في شرح نهج البلاغة.

(٤) "المصرين" في شرح نهج البلاغة.

(٥) زيادة من شرح نهج البلاغة.

(٦) زيادة من شرح نهج البلاغة.

(٧) زيادة من شرح نهج البلاغة.

فلمّا قرأ الزُّبير كتاب مُعاوية سرّه ذلك، وأتى طلحة به فأعجبهما، ولم يخالطهما شكّ في صحّة ما قال لهما مُعاوية. واجتمعا على خلاف عليّ – عليه السّلام–، وبلغ ذلك النّاس وفشا فيهم.

[خطبته – عليه السّلام– عندما أنكر عليه قومٌ تسويته بين النّاس في الفيء]

فركب(1) إلى عليّ – عليه السّلام– مَنْ كان من قُريش والأنصار والعرب والعجم، فقالوا: يا أمير المؤمنين؛ انظر في أمركَ وعاتب قومكَ فإنّهم قد نقضوا عهدكَ، وأخلفوا وعدكَ، و[قد](2) دعونا في السّرّ إلى رفضك، و[ذلك لـــ](3) أنّهم فقدوا الأَثَرَة التي عوّدوها، [١٥٦/و] ونقضوا أديانهم وأفسدوها، وإنّ الدُّنيا قد غمرتهم فلمّا ساويت بينهم وبين غيرهم، أجمع رأيهم على أن يطلبوا بدم عُثمان، ويفرّقوا جماعة أهل الإسلام.

فأقبل عليّ – عليه السّلام– مغضباً حتّى ركب بغلة رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– الشَّهْباء، فأتى المسجد، وصعد المِنْبَرَ وعليه عمامة خزّ سوداء، متوشّحا بالسَّيف، متوكّئاً على ترس، فقام – عليه السّلام– خطيباً، فقال(4):

١ انظر: المعيار والموازنة ١٠٩-١١٢.

٢ زيادة من المعيار والموازنة.

٣ زيادة من المعيار والموازنة.

٤ انظر: انظر: العيار والموازنة ١٠٩-١١٢، تحف العقول ١٨٣-١٨٥، شرح نهج البلاغة ٣٩/٧-٤٠.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحَمْدُ لله رَبّ العالمين

"أَمّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ؛ فَإِنَّا نَحْمَدُ اللهَ رَبَّنَا وَإِلَهَنَا وَوَلِيَّنا، وَوَلِيّ النِّعْمَةِ عَلَيْنَا ظاهِرَةً وَبَاطِنَةً، بِغَيْرِ حَوْلٍ مِنَّا وَلاَ قُوَّة، [إلاّ](1) امْتِنَاناً عَلَيْنَا، وَفَضْلاً لِيَبْلُوَنا أَنَشْكُرُ أَمْ نَكْفُرُ؛ فَمَنْ شَكَرَ جازاهُ، وَمَنْ كَفَرَ عَذَّبَهُ عَذَاباً أَلِيْماً. وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، فَرْداً أَحَداً صَمَدَاً لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدْ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدَاً عَبْدُه وَرَسُولُهُ بَعَثَهُ رَحْمَةً لِلْعِبَادِ وَالْبِلاَدِ وَالْبَهائِمِ وَالأَنْعَامِ، نِعْمَةً أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا [وَمَنّاً وَفَضْلاً](2)– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ.

فَأَفْضَلُ <النَّاس>(3) [عِنْدَ اللهِ](4) مَنْزِلَةً، وَأَعْظَمُهُمْ شَرَفَاً، وَأَقْرَبُهُمْ مِنَ
اللهِ وَرَسُولِ [اللهِ قُرْباً، /وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَ اللهِ خَطَرَاً](5) أَطْوَعُهُمْ لأَمْرِ اللهِ – [١٥٤]
تَعالَى–، وَأَتْبَعُهُمْ لِسِيْرَةِ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وَأَقْوَمُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ – عَزّ وجلّ–، فَلَيْسَ لأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ [١٥٦/ظ] إِلاّ بِطَاعَةِ اللهِ، وَاتِّبَاعِ كِتَابِهِ، وَإِحْيَاءِ سُنَّةِ نَبِيِّهِ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ.

(1) زيادة من المعيار والموازنة، وكذلك من تحف العقول.

(2) زيادة من المعيار والموازنة، وكذلك من تحف العقول.

(3) زيادة من "ب" و "ج".

(4) زيادة من المعيار والموازنة، وكذلك من تحف العقول.

(5) زيادة من المعيار والموازنة.

هَذَا كِتَابُ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، وَعَهْدُ نَبِيِّ اللهِ إِلَيْنَا وَسِيْرَتُهُ فِيْنَا؛ لاَ يَجْهَلُهَا إِلاَّ جَاهِلٌ مُخَالِفٌ مُعَانِدٌ [عَنِ الحَقِّ](١)، يَقُولُ اللهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاس إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وجَعَلْنَاكُم شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُم عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُم﴾[الحجرات: ١٣]. فَمَنِ اتَّقَى اللهَ فَهْوَ الشَّرِيْفُ المُكْرَمُ. وَ[كَذَلِكَ أَهْلُ طَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ](٢)، وَقَدْ قَالَ اللهُ – تعالى- لِنَبِيِّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- فِي كِتَابِهِ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكَم وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيْمٌ﴾[آل عمران: ٣١]. فَمَنِ اتَّبَعَ رَسُولَ اللهِ وَاقْتَفَى أَثَرَهُ أَحَبَّهُ اللهُ، وَبَرَّ بِهِ، وَغَفَرَ له ذُنُوبَه، وَمَنْ تَوَلَّى عَنْهُ عَذَّبَهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ.

ثُمَّ صَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ؛ أَتَمُنُّونَ عَلَى اللهِ وَعَلَى رَسُولِهِ بِإِسْلاَمِكُمْ؟ بَلْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ المَنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيْمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ.

ثُمَّ نَادَى: أَلاَ إِنَّهُ مَنِ اسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيْحَتَنَا، وَشَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، وَشَهِدَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَجْرَيْنَا أَحْكَامَ القُرْآنِ عَلَيْهِ، وَأَقْسَامَ الإِسْلاَمِ، لَيْسَ لأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ [١٥٧/و] إِلاَّ بِتَقْوَى اللهِ وَطَاعَتِهِ، جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ المُتَّقِينَ [وَأَوْلِيَائِهِ وَأَحِبَّائِهِ](٣) الَّذِينَ ﴿لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة: ٢٧٤].

ثُمَّ قَالَ: أنا أبو الحسن اليوم –وكان يقولها إذا غضب.

(١) زيادة من المعيار والموازنة، "عن الله" في تحف العقول.

(٢) زيادة من المعيار والموازنة، وكذلك من تحف العقول.

(٣) زيادة من المعيار والموازنة، وكذلك من تحف العقول.

ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ؛ أَلاَ إِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا، وَأَصْبَحَتْ تُرْغِبُكُمْ وَتُرْضِيْكُمْ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ وَلاَ مَنْزِلِكُمْ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ، وَلاَ الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ. أَلاَ وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ [لَكُمْ](١)، وَلاَ تَبْقَوْنَ أَنْتُمْ لَهَا، وَلاَ تَغُرَّنَّكُمْ فَقَدْ حُذِّرْتُمُوهَا، [وَوُصِفَتْ لَكُمْ](٢) وَجَرَّبْتُمُوهَا، فَأَصْبَحْتُمْ لاَ تَحْمَدُونَ عَوَاقِبَهَا. فَسَارِعُوا رَحِمَكُمُ اللهُ إِلَى مَنَازِلِكُمْ الَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا، فَإِنَّهَا العَامِرَةُ الَّتِي لاَ تَخْرَبُ، وَالبَاقِيَةُ الَّتِي لاَ تَفْنَى، وَهْيَ الَّتِي رَغَّبَكُمُ اللهُ فِيْهَا، وَدَعَاكُمْ إِلَيْهَا، [وَجَعَلَ لَكُمُ الثَّوَابَ فِيْهَا](٣).

فَانْظُرُوا يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِيْنَ؛ هَلْ نِلْتُمْ مِنَ اللهِ الفَضِيْلَةَ بِحَسَبٍ أَوْ نَسَبٍ؟ أَوْ نِلْتُمُوهَا بِالعَمَلِ الصَّالِحِ وَالطَّاعَةِ؟ فَاسْتَتِمُّوا نِعَمَ اللهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى الطَّاعَةِ، وَالقَبُولِ بِحُكْمِ اللهِ، وَالمُسَارَعَةِ إِلَى رِضْوَانِ اللهِ، [١٥٥] /وَالمُحَافَظَةِ عَلَى مَا اسْتُحْفِظْتُمْ مِنْ كِتَابِهِ. أَلاَ وَإِنَّهُ لاَ يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ(٤) شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ وَصِيَّةَ اللهِ [وَالتَّقْوَى.](٥) أَلاَ وَإِنَّهُ [١٥٧/ظ] لاَ يَنْفَعُكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ [أَمْرِ](٦) دُنْيَاكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِكُمْ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ مِنَ التَّقْوَى، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالتَّسْلِيْمِ لأَمْرِ اللهِ وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ، وَالصَّبْرِ عَلَى بَلاَئِهِ.

(١) زيادة من المعيار والموازنة، وكذلك من تحف العقول.

(٢) زيادة من المعيار والموازنة، وكذلك من تحف العقول.

(٣) زيادة من المعيار والموازنة، وكذلك من تحف العقول.

(٤) "تواضع" في تحف العقول.

(٥) زيادة من تحف العقول.

(٦) زيادة من تحف العقول.

فَأَمَّا هَذا الفَيْءِ فَلَيْسَ فِيْهِ لأَحَدٍ <عَلَى أَحَدٍ>(١) أَثَرَةٌ، لَقَدْ فَرَغَ اللهُ – عَزّ وجلّ– مِنْ قِسْمَتِه، فَهُوَ مَالُ اللهِ، وَأَنْتُمْ عِبَادُ اللهِ المُسْلِمُونَ، وَهَذا كِتَابُ اللهِ بِهِ أَقْرَرْنَا، وَعَلَيْهِ شَهِدْنَا وَلَهُ أَسْلَمْنَا، وَعَهْدُ نَبِيِّنَا بَيْنَ أَظْهُرِنَا. فَسَلِّمُوا – رَحِمَكُمْ اللهُ– [لأَمْرِ اللهِ](٢). فَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَذا فَلْيَتَوَلَّ كَيْفَ شَاءَ. فَإِنَّ العَامِلَ بِطَاعَةِ اللهِ، وَالحاكِمَ بِحُكْمِ اللهِ لاَ وَحْشَةَ عَلَيْهِ، [أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ ﴿لاَ خَوفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة: ٢٧٤].](٣) وَ﴿أُوْلَئِكَ هُم المُفْلِحُونَ﴾[الأعراف: ١٥٧]. فَنَسْأَلُ اللهَ [رَبَّنَا وَإِلَهَنَا](٤) أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ <مِنَ المُتَّقِيْنَ>(٥) مِنْ أَهْلِ الطَّاعَةِ، وَأَنْ يَجْعَلَ رَغْبَتَنَا وَرَغْبَتَكُمْ فِيْمَا عِنْدَهُ. أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ".

ونزل عليّ – عليه السّلام– عن المِنْبَرِ وأتى ناحية المسجد، فصلّى ركعتين، والنّاس قد ملؤوا المسجد ينظرون إليه.

[ذكر مبايعة طلحة والزُّبير لأمير المؤمنين – عليه السّلام–]

ودعا علي – عليه السّلام– عمَّار بن ياسر، وعبد الرَّحمن بن حَنْبَل [الجُمَحِيّ] فبعثهما إلى طلحة والزُّبير، وهما في ناحية المسجد، فقاما حتّى أتياه،

(١) زيادة من "ب" و "ج".

(٢) زيادة من تحف العقول.

(٣) زيادة من المعيار والموازنة، وكذلك من تحف العقول.

(٤) زيادة من المعيار والموازنة، وكذلك من تحف العقول.

(٥) زيادة من "ب" و "ج".

فجلسا إليه، فقال لهما(١):

"أنشدكما الله؛ هل جئتماني تبايعاني طائعين؟ قالا: اللهمّ نعم. قال: غير مُكرهين [١٥٨/و] ولا مجبرين، وأسلمتما <بيعتكما>(٢) إليّ وأعطيتماني عهدكما؟ قالا: اللهمّ نعم. فقال عليّ – عليه السّلام–: الحمد لله ربّ العالمين على ذلك. وقال لهما: فما الذي غيّركما؟ قالا: أعطيناك بيعتنا على أن لا تقطع الأمور دوننا وتستشيرنا، ولا تستبدّ بها عنّا، ولنا من الفضل ماقد علمت على غيرنا، وأنت تمضي /الأمور وتُقسّم الأعمال بغير مشورتنا ولا علمنا. قال [١٥٦] عليّ – عليه السّلام–: لقد نقمتما يسيراً، وإن جئتما كبيراً، فاستغفرا الله يغفر لكما.

ثمّ قال: ألاَ تخبراني؛ أيّ شيء لكما فيه حقّ دفعتكما عنه؟ أو في أيّ قسم استأثرت به عليكما؟ قالا: معاذ الله. قال: ففي حدّ رفعه إليّ المسلمون فضعفتُ عنه أوجهلته؛ أو حكم أخطأتُ فيه؟ قالا: اللهمّ لا. قال: فما الذي نقمتما عليّ؟ قالا: نقمنا عليك أنّكَ خالفت عمر بن الخطّاب في قسمة الفَيْءِ، وجعلت حقّنا فيه كحقّ غيرنا، وسوّيت بيننا وبين مَن أفاء الله <به>(٣) علينا بسيوفنا ورماحنا، وأوجفنا بخيلنا وظهرت عليه دعوتنا، ولم يأتوا الإسلام إلاّ كرهاً. قال عليّ – عليه السّلام–: الله أكبر؛ فأيّهما أولَى أن تُتَّبع سُنّة رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، أم سُنّة عمر؟ أشهد الله [١٥٨/ظ]

(١) انظر: المعيار والموازنة ١١٢–١١٤، شرح نهج البلاغة ٧/٤٠–٤٢.

(٢) زيادة من "ب" و "ج".

(٣) زيادة من "ب" و "ج".

وأشهدكما، وأشهد من حضر مجلسي: ألستم تعلمون؛ أنّكم أتيتموني فقلتم: نبايعكَ. فقلتُ: لا حاجة لي فيها. فقلتم: لا بدّ أن نبايعك. فخفت أن تختلف الأُمَّة إن خالفتكم، فبايعتم على أن نجعل كتاب الله إماماً، ونُحيي سُنّة رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ. وهذا كتاب الله بين أظهركم، وسُنّة رسول الله فلا تجهلوهما، وقد نظرت فيهما فلم أجد في قسمة الفَيْءِ لكم فضلاً على غيركم من المسلمين، ولو كان غير ذلك من أمر ليس في الكتاب ولا في السنّة لاستشرتكما فيه، ولسألتكما المعونة عليه، و لم أستغن عنكما. وقد وجدتُ – أنا وأنتما– رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– يقسم الفَيْءَ فينا، وقد عرفتم قسمته، وفي رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– أُسْوة حسنة، فعليكما –رحمكما الله– بكتاب الله، فإنّه ﴿لاَ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِن خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيْمٍ حَمِيْدٍ﴾[فصّلت: ٤٢]. قد فرغ الله من قسمته، وأمضى فيه حكمه.

وأمّا قولكم: إنّي جعلت من أفاء الله عليكم بسيوفكم في الفَيْءِ معكم سواء. فقد –لعمري– سبق إلى الإسلام قوم على عهد رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فلم يزدهم بذلك في الفَيْءِ والأحكام. بل [١٥٩/و] قد علمنا لو أنّ السّابق والمسبوق إلى الإسلام أتيا أمراً فيه حدّ من الحدود، لكان الحدّ عليهما سواء، لا يفضل فيه أوّلهما الآخر، والسّابق له الفضل عند الله والثّواب منه – تعالى– والأجر الكبير. وليست لكما ولا لغيركما في هذا عندي عتبى. أخذ الله بقلوبكم وقلوبنا إلى الحقّ، وألهمنا وإيّاكم الصّبر والسّلام".

فتكلّم عبد الله بن الزُّبير وأساء الكلام، فأمر به عليّ – عليه السّلام–، فوُجِئَتْ رقبته، وأخرج من المسجد، فجعل يقول: أردد عليهما بيعتهما. قال عليّ – عليه السّلام–: إنّي لست مُخرجكما ممّا دخلتما فيه، ولا مدخلكما في أمر خرجتما منه. فقالا: ليس لك عندنا إلاّ الوفاء ببيعتنا. قال عليّ – عليه السّلام–: رحم الله رَجُلاً رأى حقّاً فأعان عليه، و رأى جَوْراً فردّه، وكان عوناً مع الحقّ. وخرج عليّ – عليه السّلام– من المسجد.

ورجع عبد الله بن الزُّبير إلى المسجد، فسمع عمّار صياحه من ناحية المسجد، فقام إليه حتّى أخرجه وشتمه، وقال له: والله لتوردنّ أباك ثمّ لا تصدره.

[أمره – عليه السّلام– بتقسيم الأموال بالسّواء ونكث طلحة والزُّبير] [١٥٧]

وفي الرّواية(1) عن محمد بن سلاّم، بإسناده، عن أبي رافع:

أنّ عليّاً –صلوات الله عليه– لمّا صار [١٥٩/ظ] الأمر إليه بدأ ببيت المال فحصّل جميع ما فيه، وأمر بأن يُقَسَّم ذلك على المسلمين بالسَّواء، كما كان رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– يقسّم ما اجتمع عنده من فيئهم، ربّما يجب قسمته بينهم. وقد كان الذين ولوا الأمر بعده عوّدوهم الأَثَرَة والتفضيل لبعضهم على بعض. وأَمَرَ عليّ – عليه السّلام– مَنْ أَمَرَهُ لقسمة ذلك أن يساوي بينهم فيه، وأن يعزلوا من ذلك له سهماً كسهم أحدهم، ففعلوا.

(1) انظر: شرح الأخبار ٣٧٤/١–٣٧٥، دعائم الإسلام ٣٩٢/١–٣٩٤.

وخرج إلى ضيعته، فأتاه طلحة والزُّبير، وهو قائم في الشّمس على أجير له يعمل في ضيعته، فسلّما عليه، وقالا: ألا ترى أن تنتقل[١] معنا إلى الظّل. ففعل. فقالا: إنّا أتينا الذين أمرتهم بقسمة هذا المال بين النّاس، ومع كلّ واحد منّا ابنه، فأعطونا بمثل ما أعطوا أبناءنا وسائر النّاس. وقد كان من مضى من قبلك يُفضّلنا لسَبْقِنا وقرابتنا وجهادنا، فإن رأيت أن تأمر <لنا بما كان غيرك يأمر>[٢] لنا به، فافعل. فقال لهما علي – عليه السّلام–: أنتما أسبق إلى الإسلام أم أنا؟ قالا: بل أنت. قال: فأنتما أقرب إلى الرّسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– أم أنا؟ قالا: بل أنت. قال: فجهادكما أكثر أم جهادي؟ قالا: بل جهادك. [١٦٠/و] قال: فوالله ما أمرت أن يعزل لي من هذا المال إلاّ كنصيب هذا الرّجل منه –وأومأ إلى الأجير الذي يعمل بين يديه– على ما عهدت وعهدتما رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– يُقَسِّم <مثل>[٣] ذلك، وسنّته أحقّ أن تتبع ممّا خالفها بعده.

فصمتا ساعة، ثمّ قالا: لم نأت لهذا، ولكنّه شيء ذكرناه، ولكنّا أردنا العُمْرَة، فأتينا إليك لتأذن لنا أن نخرج إليها. فنظر عليّ – عليه السّلام– إليهما، ثمّ قال: لعمر<ي>[٤] ما للعُمْرَة تُريدان. فحلفا بالله أنّهما لا يريدان إلاّ العُمْرَة. فقال لهما: امضيا لشأنكما، أما إنكما تريدان أن تشقّا عصا

(١) "ترتفع" في دعائم الإسلام.

(٢) زيادة من "ب" و "ج".

(٣) زيادة من "ب" و "ج".

(٤) زيادة من "ب" و "ج".

المسلمين، وتنكثا البيعة التي <لي>[١] في أعناقكما. قالا: والله ما نريد ذلك. قال عليّ – عليه السّلام–: فأعيدا لي البيعة. فبايعاه، ثمّ خرجا من عنده، فدعاهما فقال لهما مثل قوله الأوّل، حتّى إذا بايعاه ثلاث مرّات، قال لهما: قد بضتما وسوف تفرّخان.

فلمّا مضيا من عند عليّ – عليه السّلام–، قال: والله لا أراهما بعد إلاّ في كتيبة يُقاتلاني. قال له بعض أصحابه: أفلا تردّهما يا أمير المؤمنين. قال: دعوهما ﴿لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾[الأنفال: ٤٢].

/[ذكر خروج طلحة والزُّبير إلى مكّة] [١٥٨]

وفيما حدّث به عن محمد بن اسحاق، عن أشياخه:

أنّ طلحة والزُّبير خرجا من المدينة [١٦٠/ظ] مسرعين، لا يلتقيان أحداً إلاّ قالا له: ما بايعنا عليّاً إلاّ مُكرهين؛ فلا بيعة له علينا! فأتى النّاس إلى أمير المؤمنين <عليّ – عليه السّلام–>[٢] فأخبروه بذلك، وبما سمعوه منهما. فقال: أبعدهما الله؛ ليغربا عنّي لأبعد دار وأحرق نارٍ، أما والله إنّي أظنّهما سيقتلان أنفسهما، ويأتيان من وردا عليه بأشأم ما أتى أحد به أحدا

وقال أمير المؤمنين – عليه السّلام–، فيما رُوِيَ عنه[٣]:

"لقد علمت أنّهما لا يُريدان العُمْرَة، لقد أتياني بوجهي فاجرين،

(١) زيادة من "ب" و "ج".

(٢) زيادة من "ب" و "ج".

(٣) انظر: المعيار والموازنة ٢٦، شرح نهج البلاغة ٢٣٣/١.

وخرجا بوجهي غادرين، لا ألقاهما بعد إلاّ في كتيبة خشناء يقتلان <فيها>(١) [أنفسهما](٢)".

ذكر شيء ممّا أوعز رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ – إلى عليّ – عليه السّلام – من جهاد أهل البغي:

رُوِيَ عن الدَّغشيّ(٣)، بإسناده، عن أبي سعيد الخدريّ، قال(٤):

"كنّا جلوساً ننتظر رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ –، فخرج إلينا من بعض بيوت نسائه، فقمنا معه نمشي، فانقطع شِسْعُ نعله، فأخذها عليّ – عليه السّلام – وتخلّف ليصلحها، وقام رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ – ينتظره، ونحن قيام معه، وفي القوم –يومئذ– أبو بكر وعمر، فقال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ –: "إِنَّ لَمِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيْلِ القُرْآنِ؛ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيْلِهِ". فاستشرف لها أبو بكر وعمر. فقال: "لاَ؛ وَلَكِنَّهُ [١٦١/و] خَاصِفُ النَّعْلِ".

قال أبو سعيد الخدريّ: فأتيته بها لأبشّره، فلم يرفع لها رأساً، فعلمتُ أنّه شيء قد سمعه من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ – قبل ذلك".

---

(١) زيادة من "ب" و "ج".

(٢) زيادة من المعيار والموازنة.

(٣) لعلّه محمّد بن علي بن عطيّة الدَّغْشي المحاربيّ كما ورد في شرح الأخبار ١/١٦٥.

(٤) انظر: شرح الأخبار ١/٣٣٧، الأمالي للشيخ الطوسي ٢٥٤، مناقب علي لابن المغازلي ٢٩٨.

وفي حديث آخر:

أنّ أبا بكر قال: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا. قال عمر: فأنا هو يا رسول الله؟ قال: "لاَ؛ وَلَكِنَّهُ خَاصِفُ النَّعْلِ". يعني عليّاً – عليه السّلام.

وبآخر(١) عن ابن عبّاس:

/أَنَّ النَّبِيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ – قَالَ لنسائه: "لَيْتَ شِعْرِي، أَيَّتُكُنَّ [١٥٩]
صَاحِبَةُ الجَمَلِ الأَدْبَبِ، [الَّتِي تَخْرُجُ حَتَّى](٢) تَنْبَحَهَا كِلاَبُ الحَوْأَبِ، فَيُقْتَلُ كَثِيْرٌ عَنْ يَمِيْنِهَا وَيَسَارِهَا".

وفي حديث آخر(٣):

" فَيُقْتَلُ قَتْلَى كَثِيْرٌ عَنْ يَمِيْنِهَا وَ[عَنْ](٤) يَسارِهَا [كُلُّهُمْ](٥) فِي النَّارِ، ثُمَّ تَنْقَلِبُ بَعْدَمَا كَادَتْ".

ثمّ نَظَرَ إِلَى عائشة، فقال لها: "انْظُرِي يا حُمَيْراء؛ أَلاَّ تَكُونِيْنَ أَنْتِ هِيَ". ثُمَّ التَفَتَ إِلَى عَلِيٍّ – عليه السّلام –، فَقَالَ [له](٦): "يَا أَبَا الحَسَنِ؛ إِنْ وَلِيْتَ مِنْ أَمْرِهَا شَيْئاً فَارْفُقْ بِهَا".

---

(١) انظر: شرح الأخبار ١/٣٣٨، الكافئة في إبطال توبة الخاطئة ٣٧، الجمل والنصرة لسيّد العترة ٤٣٢.

(٢) زيادة من شرح الأخبار.

(٣) انظر: شرح الأخبار ١/٣٣٨، مناقب علي لابن مردويه ١٦٢–١٦٣، الجمل والنصرة لسيّد العترة ٤٣٢، المناقب للخوارزمي ١٧٦.

(٤) زيادة من شرح الأخبار.

(٥) زيادة من الجمل والنصرة لسيّد العترة.

(٦) زيادة من شرح الأخبار.

وفيما رُوِيَ(١) عن إسماعيل بن رجا، عن أبيه:

"أنّ رَجُلاً قام إلى علي – عليه السّلام– وهو في الرَّحبة، فقال: يا أمير المؤمنين؛ أكان في النّعل حديث قبل ذلك؟ قال: نعم؛ إنّه ممّا أسرّ إليّ نبيّك أن قال لي وأنا أخصف نعله: "إنّكَ تُقاتل على تأويل القرآن كما قاتلتُ على تَنْزيله".

وفيما رَواه الرّواة(٢): عن خالد [بن](٣) الأعصريّ، أنّه قال:

"سمعت عليّا – عليه السّلام– يقول: أمرني رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– [١٦١/ظ] أن أُقاتل النّاكثين والقاسطين والمَارِقين. فأمّا النّاكثون فأصحاب الجمل، وأمّا القاسطون فأهل الشّام، وأمّا المارقون فالخوارج".

وبآخر(٤) عن أبي [صادق،(٥) عن](٦) مِخْنَف [بن سُلَيْم](٧)، قال:

"دَخَلْتُ على أبي أيّوب الأنْصارِيّ، وهو يعلف خيلاً له، فقلتُ <لهُ>(٨): يا أبا أيّوب؛ قاتلتَ المشركين بسيفك مع رسول الله – صَلّى الله

---

(١) انظر: شرح الأخبار ٣٣٨/١، خصائص أمير المؤمنين ٢١٧.

(٢) انظر: شرح الأخبار ٣٣٨/١، مناقب علي لابن مردويه ١٦١، ترجمة الإمام علي من تاريخ مدينة دمشق ٢٠٢/٣، المناقب للخوارزمي ١٧٦.

(٣) زيادة من شرح الأخبار.

(٤) انظر: شرح الأخبار ٣٣٩/١، المعجم الكبير للطبراني ١٧٢/٤، الكامل لابن عدي ١٨٨/٢، تاريخ مدينة دمشق ٤٧٣/٤٢.

(٥) هو كَيْسَان بن كُلَيْب الجَرْمِيّ من أصحاب أمير المؤمنين – عليه السّلام–، انظر: رجال الطوسي ٩٥.

(٦) زيادة من المعجم الكبير للطبراني.

(٧) زيادة من المعجم الكبير للطبراني.

(٨) زيادة من "ب" و "ج".

عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فلمّا أن أظهر الله الإسلام جئْتَ إلى المسلمين تقاتلهم به. فقال: نعم؛ أمرنا رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، بقتال النّاكثين والقاسطين والمَارِقين. فقد /قاتلت النّاكثين وهم أهل الجمل، والقاسطين وهم [١٦٠] أهل الشّام. وأنا مُقيم حتّى أُقاتل المَارِقين بالنّهر[وان](١) والطّرقات ووالله ما أدري أنّى هي".

قال أهل الحديث:

وكانت عائشة ممّن ألّب على عُثمان وحضّهم على قتله. وكانت تقول(٢): اقتلوا نَعْثَلاً؛ قتل الله نَعْثَلاً.

وفيما رُوِيَ عن أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين – عليهما السّلام–، عن عبد الله بن العبّاس(٣):

أنّ عائشة قالت له وهو غاد إلى مكّة: أناشدك الله أن تخذل النّاس عن قتل هذا الطّاغية ابن عفّان غداً. فانطلقت، فلمّا قضت نسكها، وانقضى أمر الموسم، بلغها أنّ [١٦٢/و] عُثمان قتله النّاس، وأنّ طلحة بويع، قالت: إيها ذا الإصْبَع. فلمّا بلغها بعد ذلك أنّ عليّاً – صَلَوات الله عليه– بُويع، فقالت: وددْتُ أنّ هذه –تعني السّماء– وقعت على هذه –وأشارت إلى الأرض.

[ذكر خروج طلحة والزُّبير إلى مكّة]

ولّما خرج طلحة والزُّبير من المدينة إلى مكّة، وقد أسرّا أن ينكثا بيعة

---

(١) زيادة من شرح الأخبار.

(٢) انظر: اختيار معرفة الرجال ١٥٢/١، شرح نهج البلاغة ٢١٥/٦.

(٣) انظر: شرح الأخبار ٣٤٣/١.

أمير المؤمنين عليّ – عليه السّلام–، فقدما مكّة، ووجدا بها عمّال عُثمان وقد عزلهم أمير المؤمنين – عليه السّلام– عن أعمالهم، ولقيهما عبد الله بن عامر <ابن كُرَيْز>(1)، فقال لهما: إنّ النّاس قد اجتمعوا على عليّ – عليه السّلام- فَخُذا الأمر من وجهه. فقالا له: أَشِرْ علينا برأيكَ. فقال: أرى أن تُظْهِرا الطّلب بدم عُثمان، وأنّه قُتِلَ مظلوماً، وتظهرا القيام بدمه، وأنا أكفيكما أمر البصرة فإنّهم أشدّ النّاس حُبّاً لعُثمان، وأنا أحسن النّاس فيهم بلاء، فإنّي أراهم لا يخالفونني، ولي فيهم صنائع. قالا له: وتضمن لنا ذلك؟ قال: نعم؛ ولكما عندي مئة ألف سيف يطلبون بدم عُثمان، وقد كانوا عرضوا عليّ المُقام معهم والطّلب بدمه، ولو شئتُ لم أخرج حتّى أضرب النّاس بعضهم ببعض بالبصرة. قالا: أشفقتَ على مناكب بني تَميم والأَزْد؟ قال الزُّبير ما صنعنا شيئاً [١٦٢/ظ] إن لم نُخْرِج معنا عائشة؛ فإنّها إن خرجت لم يخالفنا أحد من أهل البصرة. وقال لطلحة: ادخل عليها فهي ابنة عمّكَ، فكلّمها في ذلك فإنّها تجيبك وتسمع كلامكَ. فقال طلحة: بل ابن أختها عبد الله بن الزُّبير فإنّه آثر النّاس عندها، فليأتها ويخبرها أنّ عُثمان قُتِلَ مظلوماً تائباً، وأنّه استخلفه على النّاس بعده، وأنّه غير تارك هذا الأمر لعليّ وغيره حتّى يطلبه. فاجتمع رأيهما على ذلك.

ودخل عبد الله(2) بن الزُّبير على عائشة، فقال: يا أُمّاه؛ إنّ عُثمان قُتِلَ مظلوماً تائباً، وإنّه استخلفني من بعده، وإنّهم ما قتلوه حتّى تابَ، وإنّي –

(1) زيادة من "ب" و "ج".
(2) "آ": "الرحمن" وما أثبت فهو من "ب" و "ج".

[١٦١] والله– غير تارك هذا الأمر حتّى أطلبه، وإنّ عليّ بن أبي /طالب من قد عرفت شدّته وغلْظَته على النّاس، وعليكِ –خاصّةً– في عهد رسول الله – صَلّى اللهُ عليْه وعَلَى آلِه–، ومن بعده. فانطلقي معنا حتّى نقدم البصرة فإنّ أهلها لنا متابعون، ولو قد رآك النّاس لم يخالفنا أحد منهم، ولعلّ الله أن يصلح هذا الأمر على يديكِ.

ودخل طلحة عليها فأمرها بالخروج والطّلب بدم عُثمان. [١٦٣/و] فقالت عائشة: أتأمرني بالخروج من بيتي والقتال؟! وإنّما أنا امرأة! قال: بل تخرجين مُصْلِحَةً؛ وتنهين النّاس عن بيعة عليّ، وتخبرينهم أنّ عُثمان قُتِلَ مظلوماً، وتدعين النّاس إلى الطّلب بدمه. فقالت عائشة لطلحة: يا أبا محمّد؛ قتلتَ عُثمان وبايعتَ لعليّ؟! فقال طلحة: يا أُمّاه؛ إنّما أنا كما قال الشّاعر(1):

نَدِمْتَ نَدامَةَ الكُسَعِيِّ لَمّـا ... رَأَتْ عَيْنَاكَ مَا صَنَعَتْ يَدَاكَا

[خبر عائشة مع أم سَلَمة حين أرادت المسير إلى البصرة]

السّري بن إسماعيل، عن [عامر] الشّعبي، عن عبد الرّحمن بن مسعود العَبْديّ، قال(2):

خرجت عائشة حتّى دخلت على أم سَلَمة وهي بمكّة، تسألها أن تخرج معها إلى البصرة للطّلب بدم عُثمان، فقالت لها:

(1) البيت لعدي بن مرينا، انظر: الأغاني ٢/٧١.
(2) انظر: المعيار والموازنة ٢٧-٢٩، كتاب الفتوح ٢/٢٨١-٢٨٣، شرح نهج البلاغة ٦/٢١٧-٢١٨.

يا ابنة أَبي أُميَّة؛ كنتِ أوّلَ ظَعِينة هاجرت، وكنتِ كبيرة أمّهات المؤمنين، وكان رسول الله يقسم لنا من بيتكِ، وكان جبرائيل – عليه السّلام- أكثر شيء يعتمد إلى بيتكِ.

فقالت أمّ سَلَمة: يا ابنة أبي بكر؛ لأمرٍ ما تقولين هذا القول!؟ قالت لها عائشة: إنّ ابني وابن أختي أخبراني أنّ القوم استتابوا الرّجل، حتّى إذا تاب قتلوه. وأخبراني أنّ ابن عامر أخبرهم أنّ بالبصرة مئة ألف سيف يغضبون [١٦٣/ظ] لعُثمان، ويرون القيام بطلب دمه عليهم فرضاً واجباً. وقد خشيت أن يكون بين النّاس حرباً ودماءً تُهرق، فهل لكِ أن أسير أنا وأنتِ لعلّ الله [أن](١) يصلح [هذا](٢) الأمر على أيدينا؟

فقالت لها أم سَلَمة: يا ابنة أبي بكر؛ أَبِدَم عُثمان تطلبين!؟ فوالله لقد كنتِ من أشدّ النّاس عليه، وما كنتِ تُسَمِّينه إلاّ بالنَّبَز "نَعْثَلا"! أم على عليّ ابن أبي طالب تنقصين(٣) وقد بايعه المهاجرون والأنصار؟ أذكّرك الله؛ وخمسةً سمعتهنَّ [أنا وأنتِ](٤) من رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-. قالت: وما هنَّ؟ قالت: [أتذكرين](٥) يوم أقبل رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-،

(١) زيادة من المعيار والموازنة.
(٢) زيادة من المعيار والموازنة.
(٣) "تنقمين" في المعيار والموازنة.
(٤) زيادة من المعيار والموازنة.
(٥) زيادة من المعيار والموازنة.

ونحن معه حتّى إذا هبط من قُدَيْد(١)، مالَ [النّاس](٢) ذات الشّمال وذات اليمين، فأقبل هو وعليّ بن أبي طالب يتناجيان، فأقبلتِ على جملكِ /لتهجمين [١٦٢] عليهما، فمنعتكِ؛(٣) وقلتُ لكِ: رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- مع ابن عمّه، ولعلّ لهما حاجة. فعصيتني(٤)، وهجمتِ عليهما، فلم تلبثي أن رجعتِ تبكين، فقلت [لكِ](٥): ألم أنهكِ؟ فقلت: إنّه -والله- ما جرَّأني على ذلك إلاّ أنّه كان يَوْمي [من رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-](٦). فقلتُ لكِ: فما أبكاكِ؟ فقلت: هجمتُ عليهما، فقلت: يا عليّ؛ إنّما لي من رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- [١٦٤/و] من تسعة أيّام يوم، فدعني ويومي. فأقبل رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- عليَّ مُغْضَباً حتّى(٧) احْمَرَّ وجهه، فقال: "والله لا يبغضه أحدٌ من أهل بيتي، ولا من أُمَّتي، إلاّ خرج من الإيمان، لأنّه مع الحقّ والحقّ معه". أتذكرين هذا؟ قالت: نعم.

قالت ويوم كنتُ أنا وأنتِ مع رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-، وأنتِ تغسلين رأسه، وأنا أحِيْسُ له حَيْساً، وكان [الحَيْسُ](٨) يُعجبه، فرفع

(١) انظر: معجم البلدان ٤/٤٢.
(٢) زيادة من المعيار والموازنة.
(٣) "فنهيتك" في المعيار والموازنة.
(٤) "آ" :"فغصبتني" وأثبت ما في "ب" و "ج".
(٥) زيادة من المعيار والموازنة.
(٦) زيادة من المعيار والموازنة.
(٧) "ب" و "ج": "قد".
(٨) زيادة من شرح نهج البلاغة.

رأسه إليّ، فقال: "يا ابنة أبي أُميَّة أعيذكِ بالله أن تكوني منبحة كلاب الحَوْأَب، وأنتِ –يومئذٍ– ناكبة عن الصّراط". فرفعتُ يديّ من المَحِيْسِ، وقلتُ: أعوذ بالله ورسوله من ذلك. فقال رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–: "ما لإحداكنَّ بُدّ من أن تفعل ذلك". أتذكرين [هذا؟][1] قالت: نعم.

قالت أم سَلَمة: ويوم كُنّا أزواج رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– في بيت حفصة بنت عمر، فتبذّلت كلّ واحدة منّا بثياب صاحبتها، فأقبل رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–، فجلس إلى جنبك، وضرب بيده على ظهركِ، وقال: " يَا حُمَيْرَاء أَتَرَيْنَ أَنّي لم أعرفكِ! أما مع ذلكَ إنَّ لأُمّتي منكِ يَوماً أمَرّاً[2]". أتذكرين ذلك؟ قالت: نعم.

قالت: ويوم كنتُ أنا وأنتِ مع رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– <في بعض أسفاره، وكان عليّ يتفقّد ثياب رسول الله [١٦٤/ظ] – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–، [ونعله،][3]>[4] فإذا رأى ثوبه قد توسّخ غسله، وإذا رأى نعله قد انخرقت خصفها، فأقبل عليّ [يوماً][5] على نعل رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– يخصفها، إذ أقبل أبوكِ، فاستأذن، فقمتُ إلى الخباء، ثمّ استأذن عمر، فقمتِ إلى الخباء معي، فقالا: يا رسول الله؛ إنّا –والله– لا

(١) زيادة من المعيار والموازنة.

(٢) [كذا، والصواب: «أَمَرَّ». /م.ص].

(٣) زيادة من المعيار والموازنة.

(٤) زيادة من "ب" و "ج".

(٥) زيادة من المعيار والموازنة.

تدري [ما][1] قدر ما تصحبنا، وإنّكَ ميّت، أفلا تعلمنا بخليفتكَ فينا، فيكون لنا مفزعاً؟ فقال رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–: "أما إنّي لأرى مكانه، ولو فعلتُ لتفرّقتم عنه كما تفرّق بنو إسرائيل عن هارون بن عِمْران". قالت: فلمّا خرجا خرجتُ أنا وأنتِ، فقلتِ له –وكنتِ /جريئة عليه–: يا [١٦٣] رسول الله؛ مَن كنتَ مُسْتخلفاً عليهم؟ فقال رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–: "خاصِف النَّعْلِ". قالت: فنظرتُ فما رأيتُ إلاّ عليّاً، فقلتُ: يا رسول الله؛ ما أرى إلاّ عليّاً. فقال رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–: "هو ذاكَ". أتذكرين هذا؟ قالت: نعم.

قالت: ويوم جمع رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– نساءَه عند ميمونة، فقال – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–: "يا نسائي؛ اتّقين الله تعالى، وقَرْنَ في بيوتكنَّ، ولا يستفزّنّكنّ أحد". [أتذكرين هذا؟ قالت: نعم][2].

[موقف عبد الله بن الزُّبير]

فقال عبد الله بن الزُّبير –وكان وراء الباب جالساً–: والله يا [١٦٥/و] ابنة أبي أُميّة؛ لقد عرفناكِ وعداوتكِ لآل الزُّبير للإحْنَة التي كانت في الجاهليّة، وأنتِ تطلبين بها اليوم. فقالت أم سَلَمة: والله إنّي أقول هذا وأنا أعلم أنّ أمر الله ماضٍ فيها وفي غيرها؛ –والله– لتوردنّها يا ابن الزُّبير ثمّ لا تصدرنّها. فقالت عائشة: يا ابن أختي؛ إنّ خروجي عليّ شديد، فأَنشُدكَ <الله>[3] أن

(١) زيادة من المعيار والموازنة.

(٢) زيادة من المعيار والموازنة.

(٣) زيادة من "ب" و "ج".

تعرضني لقتال علي بن أبي طالب! فقال لها عبد الله: وهل لكِ من بيت إن اجتمعت الأُمَّة على عليّ بن أبي طالب؟ فقالت: و لم؟ قال: لأنّه يزعم أنّه أوْلَى برسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله– <من أبيكِ وعمر وعُثمان، وأنّ البيوت التي ترك رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–له دونك،>(١) وقد سمعتكِ تقولين: إنّه قال في إمرة أبيكِ: لَئِنْ استمكنت من مُبايعة أهل اليمن لأزيلنّ ابن آكلة الذباب عن مكانه. فكيف وقد وجد مئة ألف سيف، ولَئِنْ اجتمعت الأُمَّة ليكشفنّ قِناعه. فقالت عائشة: إنّي سائرة. وأزمعت على المسير.

[موقف عبد الله بن عمر]

ولمّا أيقن طلحة والزُّبير أنّ عائشة قد أجابتهما إلى الخروج معهما وأزمعت على ذلك، قالا: إنّ من تمام ما نحن فيه ممّا نستميل النّاس به أن نشخص عبد الله بن عمر بن الخطّاب معنا. –وكان قد أتى مكّة– [١٦٥/ظ] فأتياه، فقالا له: يا أبا عبد الرّحمن؛ إنّ أمّ المؤمنين قد خفّت معنا إلى الخروج رجاء الصّلح، وإنّ عليّاً ليس أرضى في النّاس، ولا أحقّ بالإلفة منكَ، ولكَ بأمّ المؤمنين أُسْوة، فإن تابعنا النّاس فليس أحد بأَوْلَى بها منك. فقال لهما ابن عمر: أيّها الشّيخان؛ إنّكما تريدان أن تخدعاني حتّى تخرجاني من بيتي كما تخرج الضّبع من وِجارها، ثمّ تلقياني بين فكّيّ ابن أبي طالب. ثمّ نظر إلى من عنده، فقال: إنّما هؤلاء يطلبان الوصيف والوصيفة، ويريدون الدينار والدّرهم، ولستُ من أولئك، قد تركتُ الأمر عياناً في عافية. فانصرفا

(١) زيادة من "ب" و "ج".

عنه.

ولقيه الزُّبير بعد ذلك، فقال: يا ابن عمر؛ انظر فيما ندعوكَ إليه، فإن كان أمر فيه لله رضا فأجب إليه، وإن كان لنا فدعنا والنّاس، إنّك رأيت لزوم البيت، وأنكرتَ السّيف. فقال: لستُ بأعلم بالسّيف من عليّ بن أبي طالب.

/**[ذكر أبيات ابن كهاس الأَوْسِيّ]**(١) [١٦٤]

وبلغ ذلك ابن كهاس الأَوْسِيّ، فقال(٢):

ألا قُلْ لِعَبْدِ الله لَيْتَكَ بِاليَمَنْ ... بِبَرْهُوتَ أو صَنْعَاء أو غور ذي عَدَنْ
أصبتَ بتعبيس الزُّبير وصحبه ... وأخطأت في ترك الوصي أبي الحَسَنْ
حططتَ ومن أعلى السّماء مكانها ... وأرسى ثبير الغور والهضب مَنْ حَضَنْ [١٦٦/و]
فلم تقُلْ لي وَالحَوادِثُ جَمَّةٌ ... ألست بصيرًا بالقَبيحِ وبالحَسَنْ
أأعلم فيكم من عليّ تريده ... إذا نَصَّ يَوْماً بالكتاب وبالسُّنَنْ
وأحمل منه للثّقيل تريده ... وأبصر منه في المُلِمَّاتِ بالفِتَنْ
وأحض منه في لؤي بن غالب ... وأجرأ منه في الصَّوابِ على سَنَنْ
وأملأ منه في العجاج بضربة ... تَطِير شظاها من النّاظِرِ الوسِنْ
تراه إذا ما جالت الخيل جولة ... و لم يكُ إلا كلّ من ضَمَّهُ المِحَنْ
يُلاعِبُ بالسَّيْفِ المُفَلَّلِ ظِلَّه ... وبالرُّمحِ أحياناً ورُبَّتَما قَرَنْ
وما في عَليّ سَقطة غير أنّه ... عَفا عن رِجالٍ منهم أظْهَروا الإحَنْ

(١) لعلّه: "(ابن) كهاس الذي ذكره وثيمة في كتاب الردّة، وذكر أنّه شهد اليمامة وأبلى بها بلاءً حسناً". انظر: الإصابة في معرفة الصحابة ٤٦٧/٥، (ترجمة رقم ٧٤٨٠).
(٢) لم أعثر على الأبيات في المصادر المتوفرة بين يدي.

أَحَـلَّ لـه الله العظـيم أذاهـم   فلم يُؤْذهم إنّ الوصيّ لـذو مَنَنْ

[ذكر كتاب أم سَلَمة إلى أمير المؤمنين – عليه السّلام–]

وكتبت أم سَلَمة –رضي الله عنها– إلى أمير المؤمنين – عليه السّلام–(1):

"بسم الله الرّحمن الرّحيم

لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من أم سَلَمة بنت أبي أُميَّة أم المؤمنين

أمّا بعد؛ فإنّ طلحة والزُّبير وعائشة بنت أبي بكر، وأبناءهم أبناء السّوء، وشيعتهم شيعة الضّلال، يُريدون الخروج عليكَ مع ابن الجزّار عبد الله بن عامر إلى البصرة، يزعمون [١٦٦/ظ] أنّ عُثمان قُتِلَ مظلوماً، وأنّهم يطلبون بدمه، وهم الّذين قتلوه، والله كافيـ[ـكـ]ـهم، [وجاعل دائرة السَّوْء عليهم](2) إن شاء الله – تعالى. و<الله>(3) لولا ما نهى الله – عزّ
[١٦٥] وجلّ– عنه من شخوص(4) النّساء [من /بيوتهنّ، وما أوصى به رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– عند وفاته](5) لشخصتُ معكَ، ولكنـ<ـي>(6) سأبعث إليك بأحبّ النّاس إليّ(7) [النّبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(1) انظر: كتاب الفتوح ٢/٢٨٤.
(2) زيادة من كتاب الفتوح.
(3) زيادة من "ب".
(4) "خروج" في كتاب الفتوح.
(5) زيادة من كتاب الفتوح.
(6) زيادة من "ب" و"ج".
(7) "إليَّ" في جميع الأصول.

وَعَلَى آلِهِ– وإليكَ](1) ابني عمرو بن <أبي>(2) سلمة. والسّلام عليك".

[ذكر أبيات لعمرو بن أبي سَلَمة]

فبعثت ابنها عمرو بن أبي سَلَمة، وكان لعمرو فضل في عبادته وعقله، فشهد مع عليّ – عليه السّلام– الجمل، ثمّ إنّ عليّاً – عليه السّلام– استعمله على البحرين، ثمّ لمّا عزله عنها استعمله على حُلْوَان(3)، وماسَبَذان(4)، والماهان(5)، وفي ذلك يقول عمرو بن أبي سَلَمة(6):

جزتْـكَ أَميْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ قَرَابَـةٌ   رَفَعْتَ بهـا قَدري جَـزاء مُوَفَّرا
ورَشَّحْتَنِي حَتَّى إِذَا مَـا رَأَيْتَنِـي   لأَمْرِكَ أَهْلاً قُلْتَ قَوْلاً مُـوَقَّرا
ولَوْ كَانَ حَيّـاً لَمْ يَزدني والدي   فأصبحت في البَحْرين عمراً مُؤَمَّرا
وما أنَـا إلاّ كَالْحُسَيْن وتربـه   متى يوردا أورد وأصدر إذْ أَصْدَرا
غذاني رَسُـولُ الله طِفْلاً بِلُطْفِـهِ   ومسحـة كـفّ رحمـة وتعبّرا
إلى أن حوت كفّي الإزار ومن يكن   ربيب رسـول الله لا يأت مُنْكَرا

وقالت أم سَلَمة إذ أرسلت بابنها إلى عليّ – عليه السّلام–: يا بنيّ؛ إذا لقيتَ القوم فاطعن واضرب، واعلم أنّي [١٦٧/و] سمعتُ رسول الله – صَلَّى

(1) زيادة من كتاب الفتوح.
(2) زيادة من "ب" و"ج".
(3) انظر: معجم البلدان ٢/٣٢٢.
(4) انظر: معجم البلدان ٤/٣٩٣.
(5) انظر: معجم البلدان ٤/٤٠٥.
(6) البيت الأول في شرح نهج البلاغة ٦/٢١٩.

اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– يقول في علي – عليه السّلام– قولاً لا يحلّ لكَ أن تخلف عنه، وأنتَ سمعي وبصري. وكان الفتى ناسكاً، وكان أبوه سيّد بني مخزوم.

[ذكر أبيات في مدح أم سَلَمة]

وقال رجل من ولد عمر بن الأكاف يختلف مع قثم بن العبّاس، يمدح أم سَلَمة –رضي الله عنها–(١):

أُمّ يا أُمّهْ تَلَقَّيْتِ الظَّفَرْ ... ثُمَّ لاَ زِلْتِ تسقِيْنَ المطَرْ
أنتِ لِلنَّاسِ جَمِيْعاً رَحْمَةٌ ... وَوَقَارٌ وَنَجَاةٌ تُنْتَظَرْ
عظم الحقّ عليها أنّها ... مَدَّت السِّتْر وَقَرَّت في الحجر
[١٦٦] /ثُمَّ قَالَتْ إذْ رَأَتْ من أُخْتِها ... مَا رَأَت فالخير قدْماً يُبْتَدر
لابنها: إئت عَلِيّاً إنَّهُ ... أفضل النَّاس جَمِيْعاً يا عمَرْ
فاطعن الخيل إذا لا قيتها ... في كِلاها ومن القَومِ الثُّغَرْ
واضربِ الهام وخذها [نصحة] ... إنَّها عَنْ رَسُول الله حقّاً في الأثَر
أيُّ ناس في قُريش مثله ... وَلَه في الدِّيْنِ فضل مُشتهر
وهو ذو فقْه قليل مثله ... واضح السُّنَّة جَهْراً كالقمر
ثُمَّ في الحَرْبِ فلا عدل به ... ثُمَّ في الرَّأي هُوَ الأفْعَى الذَّكَر
أَصْبَحَ اليوم أميراً سيّداً ... يخطب النّاس أميرًا في هجر

[ذكر عبد الله بن عمر وعزمه على حفصة لمنعها من الخروج]

[١٦٧/ظ] وبعثت عائشة إلى حفصة بنت عمر تسألها الخروج

(١) انظر: كتاب الفتوح ٢/٢٨٤–٢٨٥ (ونسبت لرجل من أصحاب أمير المؤمنين).

[والمسير](١) معها، فأجابتها إلى ذلك. وبلغ الحديث عبد الله بن عمر، [فأتى أخته](٢) فعزم عليها أن تقيم، فأقامت <وحطّت الرِّحال بعدما همّت>(٣).

[ذكر كتاب مالك بن الحارث النَّخَعِيّ إلى عائشة]

وحُدِّثَ عن الحسن(٤) بن الحارث، عن علي بن مدراك(٥)، قال:

لمّا بلغ مالك بن الحارث الأشتر وهو بالمدينة أمر عائشة وطلحة والزُّبير، كتب إليها، فلمّا جاءها كتابه، دفعته إلى أبي عبد الله الجدلي، وقالت: إقرأه، فإذا فيه(٦):

"بسم الله الرّحمن الرّحيم

من مالك بن الحارث النَّخْعِيّ إلى عائشة بنت أبي بكر

سلام عليك، أمّا بعد؛ فإنَّكِ ظَعينة رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه –، وقد أمركِ الله – تعالى– أن تَقَرِّي في بيتك، فإن تفعلي فهو خيرٌ لكِ، وذلك ما أُمِرْتِ به، وإنْ أبيتِ إلاَّ أنْ تأخذي مِنْسَأتَكِ، وتُلقي جِلبابكِ(٧)،

(١) زيادة من شرح نهج البلاغة ٦/٢٢٥.
(٢) زيادة من شرح نهج البلاغة ٦/٢٢٥.
(٣) زيادة من "ج".
(٤) "الحسين" في "ج".
(٥) "مدارك في "ب" وفي "ج":"مالك".
(٦) انظر: شرح نهج البلاغة ٦/٢٢٥.
(٧) "آ" :"حبالك" وما أثبت فهو من "ب" و "ج".

وتُبْدي للنّاسِ شُعيراتك، قاتلناك حتّى نردّك الى بيتك، والموضع الّذي رضيه لكِ ربّكِ، وخلّفكِ فيه رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–".

[ذكر ردّ عائشة عليه]

[١٦٧] /فأجابته عائشة(١):

"بسم الله الرّحمن الرّحيم

من عائشة بنت أبي بكر زوجة النّبيّ – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– إلى مالك بن الحارث:

أمّا بَعْدُ؛ فإنّكَ أوّلُ العرب أنْشَأَ(٢) الفتْنَةَ، وطَعَنَ على الأئمّة، ودَعا [١٦٨/و] الى الفُرْقَةِ، وسَعَى في قَتْلِ الخليفة المظلوم، وقد علمتَ أنّكَ لن تُعْجزَ الله حتّى يُصيبكَ منه بنَقْمَة ينتصف(٣) بها منكَ للخليفة المظلوم، ومن شيعتك. وقد جاءَني كتابُكَ وفَهِمْتُ ما فيه، وسيكفينيك الله، ومن اغْتَرَّ مَعَكَ في غَيِّكَ وضَلالِكَ".

[كتابها إلى زيد بن صُوحان العبديّ]

وكتبت عائشة إلى زيد بن صُوحان العبديّ(٤):

(١) انظر: شرح نهج البلاغة ٦/٢٢٥.

(٢) "شبّ" في شرح نهج البلاغة.

(٣) "ينتصر" في شرح نهج البلاغة.

(٤) تاريخ الطبري ٤/٤٧٦، العقد الفريد ٤/٣١٧، الجمل والنصرة لسيّد العترة ٤٣٠-٤٣١، الحدائق الوردية ١/٦٠.

"بسم الله الرّحمن الرّحيم

من عائشة بنت أبي بكر أمّ المؤمنين زوجة النّبيّ - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- إلى ابنها الخالص زيد بن صُوحان.

أمّا بَعْدُ؛ [فَإذا جَاءَكَ كِتابي هَذا](١) فَأَقِمْ في بَيْتِكَ، واخْذُلِ النّاسَ عَنْ عليّ بن أبي طالب [حَتّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي](٢)، وَلْيَبْلُغْني مَا أُحِبُّ عَنْكَ، فَإِنَّكَ مِنْ أَوْثَقِ أَهْلِي عِنْدِي. والسَّلام".

[ردّ زيد بن صُوحان العبديّ]

فأجابها زيد بن صُوحان(٣):

"بسم الله الرّحمن الرّحيم

من زيد بن صُوحان الى عائشة بنت أبي بكر:

أمّا بَعْدُ؛ فإنّ الله أمَرَكِ بأمْرٍ، وأمَرَنا بأمْرٍ؛ أمَرَكِ أن تَقَرّي في بَيْتِكِ، وأمَرَنا بالجهاد. فَأَتاني كتابكِ تأمُريني بخلافِ ما أمَرَ اللهُ به، وأُضيِّعَ الذي أمَرَني اللهُ به، وتُضَيِّعِي ما أمَرَكِ اللهُ به، فأمْرُكِ غير مُطاعٍ، وكِتابكِ غير مُجاب. والسّلام".

(١) زيادة من الجمل والنصرة لسيّد العترة ٤٣١.

(٢) زيادة من الجمل والنصرة لسيّد العترة ٤٣١.

(٣) تاريخ الطبري ٤/٤٧٦-٤٧٧، العقد الفريد ٤/٣١٧، الجمل والنصرة لسيّد العترة ٤٣١، الحدائق الوردية ١/٦٠.

[خبر شراء الجمل الأحمر]

وجاء عن محمّد بن إسحاق، عن عبد الرّحمن بن يسار، قال:

[١٦٨] /خرج طلحة والزُّبير في طلب إبل يبتاعونها لمسيرهم [١٦٨/ظ] حين أجابتهم عائشة إلى الخروج، فوجدوا إبلاً بالأَبْطَح(1) فابتاعوها، وحبس صاحبها أعظمها وأحسنها، فأداروه عن البيع <له>(2)، فأبى عليهم، فرفعوا له في الثّمن، فباعه منهم، وقال صاحب الجمل: إنّي كنت أحمل على هذا الجمل الحملين والثّلاثة، فكأنّه يكون على طرف أذنه، وما هو إلاّ عسكر من العساكر. فانطلقا به إلى عائشة، وقالا: هذا لهودجكِ. فأعجبها، وأخبراها بقول صاحبه، فلمّا ذكرا لها أنّ اسمه كان عند صاحبه: عسكر. قالت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. لا حاجة لي بهذا الجمل. قالا: ولِمَ؟ ما نرى أن نصيب لكِ مثله. قالت: إنّ جبرائيل – عليه السّلام- نزل على رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- في يوم من أيّامي التي كانت لي من رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-، فلمّا عرج إلى السّماء رأيت رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- كهيئة المُتفكِّر، فقلتُ له: ما أغرق لبّكَ يا رسول الله. فلم يكلّمني، فأعدتُ عليه، فقال رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-: "أخبرني جبرائيل – عليه السّلام- آنفاً إنّ امرأة من نسائي تركب جملاً أحمر يُقال له: عسكر، تأتي العراق فتنبحها كلاب الحَوْأب. اتّقي الله أن تكوني هي <يا

(1) انظر: معجم البلدان ٩٢/١.

(2) زيادة من "ب".

حميراء".>(1) فلا أركب [١٦٩/و] هذا الجمل أبداً. فأخرجاه وطلبا غيره، ولم يرضيا لعائشة بجمل بعده، فقال طلحة للزّبير: نخضّب هذا البعير الذي لا نجد مثله، ونجعل عليه قتباً وحقيبة ونجلّله، ثمّ نأتي به عائشة ونعلمها أنّه جمل آخر. ففعلا ذلك ثمّ أتياها به فقبلته.

وقدمت لعبد الله بن عامر إبل فأعانهم منها بنحو من مئة بعير، وجهّزهم يَعْلَى بن مُنْيَة بأربعة آلاف دينار، وأقرض طلحة أربعين ألف دينار، وأقرض الزّبير بن العوّام ستّين ألف دينار، وابتاع ظهراً بالأَبْطَح فأخذ منها من شاء ما شاء ممّن شخص معهم.

وهذا يَعْلَى بن مُنْيَة كان عامل عُثمان على اليمن فعزله أمير المؤمنين – عليه السّلام-، وولّى <اليمن>(2) عُبَيْد الله بن العبّاس كما ذكرنا.

[ذكر نصيحة أم سَلَمة لعائشة قبل خروجها]

ولمّا أرادت عائشة الخروج إلى البصرة، أتَتْها أمّ سَلَمة – رضوان الله عليها-، فقالت لها(3):

(1) زيادة من "ب" و "ج".

(2) زيادة من "ب" و "ج".

(3) انظر: شرح الأخبار ٣٧٩/١-٣٨١، بلاغات النساء ٤٦-٤٧، العقد الفريد ٣١٦/٤-٣١٧، الإمامة والسياسة ٧٦/١، معاني الأخبار ٣٧٥-٣٧٦، الجمل والنصرة لسيّد العترة ٢٣٦-٢٣٧، الاختصاص ١١٦-١١٩، شرح نهج البلاغة ٢١٩/٦-٢٢١، الاحتجاج ٢٤٤/١-٢٤٥.

"يا عائشة؛ إنَّكِ سُدَّة بَيْنَ رَسُولِ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله–، وَبَيْنَ أُمَّته، وَحِجابُكِ مَضْروبٌ عَلَى حُرْمَته. وَقَدْ جَمَعَ القُرآنُ ذَيْلَكِ فَلاَ تَنْدَحيه(١)، وَسَكِّنَ عُقَيْرَاكِ فلا تُصْحِريها، وَقَدْ عَلِمَ رَسُولُ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– مَكانكِ، فَلَوْ أَرَادَ أنْ يَعْهَدَ إِلَيْكِ لَفَعَلَ، وَقَدْ [١٦٩/ظ] أَمَرَكِ اللهُ – عَزَ وجلّ–، وَأَمَرَنا أَنْ نقرّ في بُيوتنا، وإنَّ عَمُودَ الدِّيْنِ لاَ يُقامُ بالنِّسَاءِ،
[١٦٩] وَلاَ يُرْأَبُ بهِنَّ صَدْعُهُ، وإنَّمَا دَأْبُ النِّساءِ غَضُّ /الطَّرْفِ، وضَمُّ الذُّيُول، مَا كُنْتِ قَائلَةً لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله– عارَضَكِ بِأَطْرَافِ الفَلَوات، ناصَّةً قَعُودكِ، من مَنْهَلٍ إلى مَنْهَل، إنَّ بِعَيْنِ اللهِ – عَزَ وجلّ– مَهْواكِ، وعَلَى رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– تَرِدِيْنَ.

والله لَوْ قِيلَ لِي: ادْخُلِي الفِرْدَوْسَ، عَلَى أَنْ أَسِيْرَ مَسِيرَكِ هَذا لأَسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَلْقَى محمَّداً – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله– هاتكةً حجاباً قَدْ ضَرَبَهُ عَلَيَّ رَسُول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فلا تهتكي حجاباً قَدْ ضَرَبَهُ عَلَيْكِ رَسُول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فإنَّكِ أَطْوَعُ ما تَكُونِيْنَ لله – عَزَ وجلّ– مَا لَزِمْتِهِ، وَأَنْصَرُ ما تَكُونِيْنَ للدِّين إذا <مَا>(٢) قَعَدْت عَنْهُ.

فَقَالَتْ <لها>(٣) عائشة: ما أَقْبَلَنِي بِوَعْظِكِ، وأَعْرَفَنِي بِنُصْحِكِ، وَلَيْسَ الأمر على ما تظنِّينَ، وإنَّما رأَيْتُ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْن مُتَشاجِرَتَيْنِ، فَإِنْ أقعد عَنْ إِصْلاحِ ذاتِ بينهما فَفِي غَيْرِ حَرَجٍ، وَإِنْ أَمضِ فَإِلَى مَا لاغِنى بِي عن الازْدِيَادِ مِنْهُ.

(١) "آ" و "ب" و "ج": "تبدينه" وما أثبت فهو من المصادر الأخرى المذكورة.

(٢) زيادة من "ب" و "ج".

(٣) زيادة من "ب" و "ج".

[ذكر خروج أهل الجمل]

وخرجت عائشة من مكّة وطلحة والزُّبير، ومعهم عمّال عُثمان وابناه: عمرو وأبان، وأبناء الطّلقاء، وقد حملوا عائشة على الجمل [١٧٠/و] المسمّى: "عَسْكَر"، فقال لهم من حضرهم من المهاجرين والأنصار: إن كانت بيعتكم هدى فأنتم ضُلاّل، وإن كانت ضلالاً فلسنا مجيبيكم إليها. فخفّ معها أبناء الطّلقاء، وعمّال عُثمان، وأهل الطّمع، وطالبو الحطام، وساروا في ستّ مائة راكب، حتّى نزلوا الظّهران مقابل ذات عِرْق(١).

[أبيات ابن كهاس الأنصاريّ]

فقال ابن كهاس الأَنْصارِيّ حين خرجت عائشة من مكّة ومن معها:(٢)

خرجْتِ ولم تُخْرِجْكِ –واللهُ غَالبٌ   عَلَى أَمْرِهِ– إلاّ أُمُور مُذَبْذَبَهْ
أتاكِ بها مَنْ كُنْتِ تَلْحَيْنَ أمره   وَكُنْتِ به فِيْمَا مَضَى غير مُعْجَبَهْ
وغرّكِ بالأَمْسِ(٣) الّذي لَيْسَ مثله   يغرّكِ(٤) إلاّ أنّكِ اليوم مغضبهْ
وكُنْتِ بأَخْبارِ الأُمُورِ طَبِيْبَة   حَلُوباً لأَشْطارِ الدُّهُورِ مُجَرّبَهْ
فأبرزْتِ وَجْهاً حَرَّمَ اللهُ كَشْفَهُ   عَلَيْكِ فَخَافِي أَنْ تَكُونِي مُعَذَّبَهْ
فسُبْحانَ مَنْ أَرْسَى ثَبِيْراً مكانه   بَرَزْتِ وَقِدْماً كُنْتِ فِيْنا مُحَجَّبَهْ
لتلك رُمَاة ينصبون قِسِيَّهُمْ   إذا أَبْعَدوها والرِّماح مُقلّبهْ

(١) انظر: معجم البلدان ٣/٦٥١.

(٢) لم أعثر على الأبيات في المصادر المتوفرة بين يدي.

(٣) "بالأمر" في "ب" و "ج".

(٤) "يعرف" في "ب" و "ج".

[١٧٠] /وبيض بأَيْدي المُصْلِتِيْنَ كأنَّها مَخاريق ولدان صِفاح مُشطَّبَهْ
إذا مَا الْتَقَى الجمْعان نادوك: أُمَّنا ولَسْت عَلَى قَتْلِ بَنِيْكِ مُسلبهْ
وَقَدْ تخرج الضَّبُعُ الخَمُوعُ خَدِيْعَة مِنَ الجُحْر والضَّبُعُ الخَمُوعُ مُكَذَّبَهْ
[١٧٠/ظ] تَكَنَّفَهَا الغادونَ مِنْ كُلِّ وُجْهَة كَذاكَ المَنايا للشَّقاءِ مُحبِبهْ

ولّما بلغها شعره هذا بكت، وقالت: فضحني ابن كهاس، وهمّت بالرُّجوع، فلم يزل بها ابن الزُّبير، ومحمّد بن طلحة حتّى مضت.

[ذكر تشاورهم في الأمر]

ولّما نزلوا ذات عِرْق تشاوروا في أمرهم، فقال الزُّبير: الشّام بها مُعاوية فتى قُريش سخاءً ونوالاً، وهو ابن عمّ عُثمان، وبها الرّجال والأموال، ومتى يجتمع بنا نزلنا عليه.

وكان مُعاوية قد كتب إليه بما قدّمنا ذكره.

وقال ابن عامر: البصرة أطوع النّاس لي، وأشدّهم حبّاً لعُثمان، ولي فيهم صنايع، ولكم عندي مئة ألف سيف، وما احتجتم من المال، فإن غلبتم فلكم الشّام، وإن غُلِبْتُم كان مُعاوية لكم رِدْءًا، وهذه كتب أهل البصرة إليّ.

وقال يَعْلَى بن مُنْيَة –وكان داهية–: أيّها الشّيخان؛ قدّرا قبل أن ترحلا، فإنّ مُعاوية قد سبقكم إلى الشّام في الجماعة، وأنتم قادمون عليه في الفُرْقة غداً، وهو ابن عمّ الرّجل، وأنتم إن دفعكم عن الشّام، وقال: اجعلوها شُورى. ما أنتم صانعون؛ أتُقاتلونه؟ فإن قاتلتموه فللتم حدّكم، وإن جعلتموها [١٧١/و] شُورى لم تكن لكم ولا له، وأقبح من ذلك أنّ تأتوا

رجُلاً في يده أمر قد سبقكم إليه، فتخرجوه منه. قالوا: فأين نقصد؟ قال: البصرة.

وقال سعيد بن العاص لطلحة والزُّبير: أرأيتما إن ظهرتما على عليّ لمن تجعلان الأمر بعده؟ قالا: لأحدنا؛ أيّنا اختاره النّاس. قال سعيد: لا بل اجعلوها لبعض ولد عُثمان بن عفّان، فإنّهم رجال، وإلاّ فاجعلوها لأهل بيته إن كنتم تطلبون بدمه. قالا: لا نفعل. قال سعيد: لا أراني إلاّ وأنا أعمل في إخراج هذا الأمر من بني عبد مناف، وما هذا لي برأي.

ثمّ قام سعيد بن العاص خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النّبيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله– وذكر عُثمان وفضله وسابقته، ووصفه بالعدل، وأنّه قُتِلَ مظلوماً شهيداً، ثمّ قال: أيّها النّاس؛ قد زعمتم أنّكم إنّما تخرجون للطّلب بدم عُثمان، فإن كنتم ذلك تريدون، فإنّ قتلة عُثمان على صدور هذه المطايا وأعجازها، فميلوا عليهم بأسيافكم، وإلاّ فانصرفوا إلى منازلكم، ولا تقتلوا في رضا المخلوقين أنفسكم، ولن [١٧١/ظ] يغني النّاس عنكم –والله– شيئاً يوم القيامة.

فقال مروان: بل نضرب بعضهم ببعض، فمن قُتِلَ كان الظّفر فيه، ويبقى الباقي وهو واهن ضعيف.

[أبيات سعيد بن العاص]

[١٧١] /ورجع سعيد بن العاص حتّى دخل مكّة، ولحق باليمن، وقال في ذلك[1]:

(١) لم أعثر على الأبيات في المصادر المتوفرة بين يدي.

أَيَذْبَحُنا الزُّبَيْرُ بِشَفْرَتَيْهِ وَنَنْسَى مَا مَضَى مِنْهُ وَفَاتَا
وَطَلْحَة قَدْ مَضَتْ مِنْهُ خُطُوب فظَلاًّ فِي ضَلاَلِهِما وَبَاتَا
وَلاَ وَاللهِ لَوْ أَبْصَرْتُ رُشْداً أُسَرُّ بِهِ لَقُلْتُ إِلَيَّ هَاتَا
وَلَوْ أَنِّي أَصَبْتُ رِجَالَ حَرْب بِأَوْطَاس أَتُور بِهِم لَمَاتَا
ولا أَمْضِي وَفِيَّ الرُّوحُ حَيٌّ ولا أخفتْ بِحَيِّهِما خُفَاتَا
وَلَكِنِّي أُؤَمِّل أن يَذُوقَا وبَال الحرب إنْ رَقَدَا سُبَاتَا
وَقَد سَارَا بِأُمِّهِما جِهَاراً عَلَى جَمَلِ الأضراء وَفَاتَا

[أبيات المُغيرة بن شُعْبَة]

وقام المُغيرة بن شُعْبَة، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّ الرّأي ما رأى سعيد، فمن كان هاهنا من ثقيف فأحبّ أن يتبعني، فليفعل. فاتّبعه ناس كثير، فأتى الطّائف، وقال في ذلك[1]:

أظُنُّ الحَرْبَ سَاحِبَة عليهم ذُيول القوم عادٍ أوثَمُود
[١٧٢/و] أَتَأْتُونَ الخَطَا مُتَعَمِّدِيه مُكابِرة كَأَحْبَارِ اليَهُود
ألا لله درُّكما أَجِيبَا بِمَرْأَى الحَقِّ والقَوْلِ السَّدِيْد
أَحَقّاً أنَّ أُمَّكُما يُنَادِي بِهَا الحَادِي المُشِيْح عَلَى قَعُود
مُمَنَّاة تُقَاد بِخَدْعَتَيْها إِلَى قَرْعِ الحَدِيْد عَلَى الحَدِيْد
ونُسْوتكم تُصانُ مُخَبَّآت يُنادِيْهَا المُسَلِّمُ مِنْ بَعِيْد
فَهَذي قِلَّةُ الإِنْصاف فَارْعَوْا ذِمَارَ نبيّكم قَبْلَ الوُرود
وأَنْتُمْ ثأر عُثمان وَفِيْكُمْ ذَوو الآفاتِ وَالرَّأْي الزَّهِيْد

١ لم أعثر على الأبيات في المصادر المتوفرة بين يدي.

نَقَمْتُم عَاتِبِيْنَ عَلَيْهِ أَمْراً وَلَمْ يَكُ بالمَدِيْنَة بالشُّهُود
فَلَمَّا جِئْتُمُ جِئْتُمْ سَفاهاً عَلَى طُولِ التَّهَدُّدِ والوَعِيْد
تَخَيَّرْتُم أبا حسن إماماً وَنِعْمَ المَرْءِ لِلأَمْرِ الرَّشِيْد
فَلَسْنَا زَائِدِيْنَ عَلَيْهِ حَرْفاً وَهَلْ بَعْد النَّصِيْحَة مِنْ مزِيْد

وساروا بعائشة حتّى نزلوا بأَوْطَاس[1]، فقال مروان بن الحكم: لأعلمنّ علم القوم. فأذّن ثمّ أتى إلى الزُّبير وطلحة، فقال: أيّكما يصلّي بالنّاس؟ فسكتا قليلاً، ثمّ اصطلحا على أن يصلّي بهما عبد الله بن الزُّبير . وقال مروان: فعلمتُ أنّ القوم كانوا ألّبوا على عُثمان، [١٧٢/ظ] وأنّهم لم يغضبوا له.

/**[ذكر كتاب أم الفضل إلى أمير المؤمنين – عليه السّلام–]** [١٧٢]

وكتبت أم الفضل بنت الحارث الهلاليّة امرأة العبَّاس بن عبد المطّلب إلى عليّ أمير المؤمنين –صلوات الله عليه– وهي –يومئذ– بمكّة[2]:

["بسم الله الرّحمن الرّحيم

لعبد الله أمير المؤمنين من أمّ المؤمنين بنت الحارث][3]

أمَّا بَعْدُ؛ يا أمير المؤمنين فإنّ طَلْحَةَ والزُّبَيْرَ فَجرا وغَدرا وخَدعا عائشة، وما أَرادا عمرةً ولا حجّاً، وقد سارا من مكّة يُريدانِ البصرة، وقد استنفرا

(١) انظر: معجم البلدان ٤٠٥/١.
(٢) انظر: كتاب الفتوح ٢٨٥/٢-٢٨٦، وقد ذكر الشيخ الطوسي خبر كتاب أم الفضل إلى أمير المؤمنين دون ايراد النص. انظر: الأمالي٧١٦.
(٣) زيادة من كتاب الفتوح ٢٨٦/٢.

معهما النّاس، فلم يخفّ معهما [إلى ذلك](١) إلاّ القليل من أبناء الطُّلقاء، وقد أبْصَرا في ذلك ما كرها. ومن خلفتَ لكَ على ما تحبّ، وقد وجّهْتُ إليكَ ظَفَراً وهو خبير بأمور النّاس فاسأله عمّا تحتاج".

[ذكر خبر ظفر الجُهَنيّ]

ثمّ دعت ظَفَراً فأعطته مئة دينار وكسوة، وقالت له: اقتل كلّ يوم بعيراً إلى أن تلقى عليّاً – عليه السّلام–، فتدفع إليه كتابي هذا حيث(٢) تلقاه إن شاء الله – تعالى.

فسار ظفر –وكان من جُهَيْنَة ذا عقل ولسان وجرأة– حتّى قدم على أمير المؤمنين – عليه السّلام–، والنّاس على ظهر مسير إلى مُعاوية، فتلقّاه النّاس، فقالوا: أيّها الرّاكب؛ ما عندكَ فقال(٣):

[١٧٣/و] أَلاَ أيُّهـا النَّاس عِنْدي الخَبَر / بِأَنَّ الزُّبَيْرَ أَخَـاكُمْ غَـدَرْ
وَطَلْحَة مِمَّنْ حَـذَا فِعْلَـه وَيَعْلَى بن مُنْيَـة فِيْمَن نَفَـرْ
وَأُمّكم اليوم فِي عَسْـكَرٍ يَقُود بِهَـا قَائِـد مِنْ هَجَرْ
عَلاَمَ وَفِيْمَ وَقَـدْ بَايَعـا عَلِيّاً يَحُـلاَّن تِلْكَ المِـرَرْ
أَمُسْتَكْرَهَانِ فَمَـا اسْتُكْرِهَا فَفِي فَمِ مَنْ قَالَ ذَاكَ الحَجَـرْ
وَيَسْـتَأْذِنَان إِلَى عُمْـرَةٍ وَمَا اسْـتَأْذَنا لِقَضَاءِ العُمَـرْ

(١) زيادة من كتاب الفتوح ٢/٢٨٦.
(٢) "ب" و "ج": "حين".
(٣) انظر : الجمل ومسير علي وعائشة ٢٦٤ (منسوبة لأم الفضل الأبيات ١/٧)، الدرّ النّظيم ٣٣٨ (منسوبة لبعض الشعراء الأبيات ١، ٢)

وَلَكِن لِتَرْبِيْصٍ تِلْكَ الأُمُـورِ وَسَوْفَ يَذُوقَانِ غِبَّ الصَّدَرْ
وَثَأْر ابن عفَّان قاما لَـهُ وَكَانَـا هُنَالِكَ فِيْمَـنْ أَمَـرْ
وَقَـدْ نَصَبَا تِلْـكَ صَـيَّادَةً فَأَخْطَا المَصِيدَةَ شَيْخا مُضَـرْ

فلمّا قرأ عليّ – عليه السّلام– الكتاب، دعا محمّد بن أبي بكر، فقال [له]: ألم ترَ أُختكَ خرجت من بيتها مع طلحة والزُّبير؟ فقال محمّد(١):

/وَمَا لِلَّذِي قَدْ أَوْرَدَا ثُمَّ أَصْدَرَا غَدَاةَ المَنَايَا مِنْ نَجَاة وَلاَ عُذْرِ [١٧٣]

قال: وما الذي يريدون؟! [قال أمير المؤمنين – عليه السّلام–](٢): يطلبون –زعموا– بدم عُثمان! فقال محمّد: أَلَيْسَ هُما أَمَراني وأعاناني عليه، فما عذرهما؟! ثمّ قال: يا أمير المؤمنين؛ إنّ الله معكَ ولن يخذلك، والنّاس عليكَ ولن يضرُّوكَ، والله يكفيكهم إن شاء الله – تعالى.

[ذكر خبر رجل خرج معهم ثم أبصر]

وروى الرّواة(٣)، عن عليّة بنت طارق، قالت:

كنتُ جالسة عند امرأة [١٧٣/ظ] تعالج الصّبيان في صدى، فإذا نحن براكب قد أشرف علينا، فجاء حتّى انتهى إلى باب الدّار، ثمّ دخل، فجاءت المرأة التي كنّا عندها، فأكبّ عليها، فإذا هو ابنها، فقالت: يا بنيّ؛ ما فعل النّاس؟ قال: ما عندي من علم، إلاّ أنّي كنتُ بمكّة، فقدم طلحة والزُّبير على

(١) الكافئة في إبطال توبة الخاطئة ١٨.
(٢) زيادة يقتضيها السّياق.
(٣) انظر: شرح الأخبار ١/٣٧٨-٣٧٩.

عائشة، وتجهّزوا إلى البصرة. قال: فقلتُ: زوجة رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وحواريه –يعني الزُّبير– والله لأموتنّ مع هؤلاء، أو لأحيين معهم. فخرجتُ أسير معهم حتّى انتهيتُ إلى ماء. فقالت عائشة: ما هذا الماء؟ قيل لها: هذا ماء الحَفِير. فقالت: رُدُّوني، رُدُّوني؛ فقد نهاني رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– أن أكون في الرّكب الواردين حَفيراً. قال الفتى لأمّه: فقلت ثكلتني أُمّي؛ لا أراني إلاّ في الرّكب الواردين حفيراً الذين نهى رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– عنه عائشة أن تكون فيهم. قال: فأنختُ بعيري، ونزعتُ رحلي، وأقبل النّاس عليّ، فقالوا: ما لك يا عبد الله؟ قلتُ: اعتلّ عليّ بعيري، وجعلتُ أشدّه مرة، وأنزعه أُخرَى. فلمّا انقطع النّاس عنّي، توجّهتُ خِلاف وجهتهم؛ والله ما أدري أين أتوجّه، حتّى رفعت لي نار –والله– ما أدري أنار إنس هي أم نار جنّ، فقصدتها، فإذا أعرابيّ مع أهله، [١٧٤/و] فسألني عن الخبر، فأخبرته، فقال لي [الأعرابيّ][1]: أحسنتَ؛ لا عليها ولا لها. واستخبرته عن الطّريق، فدلّني عليها. ثمّ كان ذا وجهي إليكِ يا أُمّاه.

[ذكر خبر شراء الجمل "عسكر"]

وحكى الرّاوون[2]: عن عمرو بن عمير، عن صفوان بن قبيصة، [قال: حدّثني][3] العُرَنيّ صاحب عسكر الذي باعه من أصحاب عائشة، قال:

قال عبد الله بن الزُّبير بعد ما اشترى منّي عسكراً: يا أخا عُرَيْنَة؛ هل

(١) زيادة من شرح الأخبار.

(٢) انظر: تاريخ الطبري ٤/٤٥٦–٤٥٧.

(٣) زيادة من تاريخ الطبري.

لكَ هداية بالطّريق؟ قلتُ: نعم؛ أنا من أهدي النّاس بالطّريق. قال: فسرتُ معهم فكلّما أتيتُ على ماء، سألني ابن الزُّبير عنه، حتّى طرقنا ماءً فنبحت به الكلاب، فقالت لي عائشة: يا أخا عُرَيْنَة؛ أيّ ماء هذا؟ قلتُ: ماء الحَوْأَب. فصعقت صعقة برنّة أفزعت أهل الماء، واسترجعت، ثمّ إنّها ضربت عَضُد [١٧٤]
بعيرها فأناخَتْهُ، وهي تقول: رُدُّوني؛ فأنا والله مُنْبِحَةُ كلاب الحوأب.

قال العُرَنِيّ: فأغلظوا لي في القول، وقالوا: مشؤوم؛ فعل الله بكَ وفعل. وحلفوا لها بالله ما هو ماء الحوأب، وإنّ العُرَنِيّ لكاذب، وأقاموا لها خمسين شيخاً من الأعراب فشهدوا بالله: ما هو ماء الحوأب. ولقد جاوزت ذلك الماء ليلاً. وجَعَلوا للشُّهود جُعْلاً، فكانت أوّل شهادة في الإسلام بِجُعْلٍ عُرِفَت.

قال: وخرج عليّ – صلوات الله عليه– ليُعارضهم في الطّريق [١٧٤/ظ] في خيل، فبلغهم الخبر، فقام الزُّبير بن العوّام ساعة أناخوا، فقال: أتاكم –والله– عليّ بن أبي طالب. فرحلوا من ذلك المكان، <ومضوا>[1] مُجِدِّين لا يلوون على شيء.

قال العُرَنِيّ: وانصرفتُ وتركتُ القوم، حتّى إذا كنتُ بحيال ذي قار إذا أنا بعليّ بن أبي طالب – عليه السّلام–، في زهاء ثلاث مئة فارس، مُنَكِّبًا قوساً، فلمّا رآني قال: يا أيّها الرّاكب. فانْتَهَيْتُ إليه، فقال: مِمّن الرَّجُل؟ قلتُ: من عُرَيْنَة. قال: من ولد من؟ قلتُ: من ولد "فلان". فانتسبتُ له، فلم يزل ينسبني حتّى بلغ أبي، ثمّ قال: أنتَ إذاً "فلان". قلتُ: نعم. قال: صاحب عسكر. قلتُ: نعم؛ أنا هو. قال: ويحكَ؛ فما فعل عسكر؟ فقلتُ: بعته من

(١) زيادة من "ب" و "ج".

عبد الله بن الزُّبير. قال: فاسترجع ثلاثاً، ثمّ قال: أين ألقيت الظّعينة؟ قلتُ له: إنّي تركتهم بمكان "كذا" و"كذا"، وكان من قولها وقولهم: "كذا" و"كذا". وسرت معهم إلى مكان "كذا" و"كذا"، فلمّا سمعتُ القوم يقولون: أدركنا عليّ بن أبي طالب. عرفتُ الرّيبة، فانصرفتُ. قال: ويحك؛ قد ركبت عسكر؟ قلتُ: نعم. قال: فانصرف راجعاً.

[خطبته – عليه السّلام– لمّا سار طلحة والزُّبير ومعهما عائشة يريدون البصرة]

ولمّا بلغ أمير المؤمنين عليّ – صلوات الله عليه– أمر طلحة والزُّبير، وخروجهم بعائشة إلى البصرة، أمر المُنادي بالمدينة، فنادى: الصلاة جامعة. فاجتمع النّاس [١٧٥/و] إلى مسجد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–، وخرج أمير المؤمنين – عليه السّلام–، فَخَطَبَ النّاسَ، فقالَ بعد حمد الله والثّناء عليه والصَّلاة على نبيّه محمَّد خير الوسائل إليه[1]:

"أمَّا بَعْدُ؛ فإنّه لَمّا قُبِضَ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– قُلْنا: نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِه وَعَشِيْرَته، وَوَرَثَتُهُ، وَأَوْلِياؤُهُ، وَأَحَقُّ النَّاسِ بِه، لاَ نُنازَعُ سُلْطانَهُ، ولاَ حَقَّهُ، فَبَيْنَما نَحْنُ كَذَلِكَ، إِذْ انْبرى عَلَيْنا قَوْمُنا، فانْتَزَعوا سُلْطانَ <نبيِّنا>[2] – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–، فَنَظَرْنا فَإِذا الولاية لِغَيْرِنا، فَبَكَتْ – والله– العُيُونُ مِنْ ذَلِكَ ووجلت القُلوبُ، وَخَشُنَتْ الصُّدورُ، وجَزِعَتْ النُّفوسُ جَزَعاً أَرْغَمَ الأُنوف.

(١) انظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١/٢٤٥-٢٤٩، الأمالي للشيخ المفيد ١٥٤-١٥٥، شرح نهج البلاغة ١/٣٠٧، الكافئة في إبطال توبة الخاطئة ١٩.

(٢) زيادة من "ب" و "ج".

/وايْمُ الله لَوْلاَ مَخافَة الفُرْقَة بَيْنَ أَهْل الإسلام، وأنْ يَعُودَ الكُفْرُ كَما [١٧٥] كانَ، وَيَذْهَبَ نُوْرُ الدِّين، لَكُنّا [عَلَى][1] غير ما كُنّا [عليه،][2] وإنّي رَأَيْتُ الصَّبْرَ عَلَى ذَلكَ أوْلَى مِن تَفْرِيْقِ المُسْلِمِيْنَ وَسَفْكِ دِمائِهِمْ.

نَحْنُ[3] أَهْلُ بَيْتِ النُّبوَّة، وَوَرَثَةُ الرَّسُولِ، ومَعْدِنُ الكَرامَة الّتي ابْتَدَأَ اللهُ بِها هَذه الأُمَّة، وَهذا طَلْحَةُ والزُّبَيْرُ فَلَيْسا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النُّبُوَّة، وَلاَ وَرَثَة الرَّسُولِ، [حِيْنَ رَأَيا] أَنَّ الله – تعالى– رَدَّ إِلَيْنا حَقَّنا بَعْدَ أَعْصُرٍ، فَلَمْ يَصْبِرا حَوْلاً واحداً، ولا شَهْراً كاملاً، حَتّى وَثَبا عليٍّ، عَلَى دَأْبِ الماضينَ قَبْلَهُما، لِيَذْهَبا بحَقِّي، ويُفَرِّقا جَماعَةَ المسلمينَ. وقد ولّيتموني أيُّها النّاس أموركم، وبايعني هذان الرَّجُلان فيمن بايعني منكم، وهاهما [١٧٥/ظ] قد نَكَثا بيعتي.

وسَارا[4] نَحْو البَصْرَة بِعائِشَة، وكلّ منهما يَدَّعِي الأَمْرَ لِنَفْسه دُونَ صاحِبِه، لأنَّ طَلْحَةَ يَزْعَمُ أَنَّهُ ابن عمّ عائشة، فلا يَرى إلاّ أنَّ الخِلافَةَ لَهُ. ولا يَرى الزُّبَيْرُ إلاّ أنَّ الخلافَةَ لَهُ لأنّه ختن عائشة. والله لَئِنْ ظَفرا بما يُرِيْدونَ –ولاَ يَرَوْنَ ذَلِكَ أَبَداً– لَيَضْرِبَنَّ الزُّبيرُ عُنُقَ طَلْحَةَ، أو لَيَضْرِبَنَّ طَلْحَةُ عُنُقَ الزُّبَيْرَ، تَنازُعٍ شَديدٍ عَلَى المُلْك.

والله إنّها الرَّاكِبَةُ الجَمَلَ لا تَشُدُّ عُقْدَةً، ولا تَسِيرُ عقبةً، ولا تَنْزِلُ مَنْزِلاً إلاّ في مَعْصِيَةِ الله وسُخْطِه، حتّى تُورِدَ نَفْسَها وَمَنْ مَعَها مَتالف المَهْلَكَة، يُقْتَلُ

(١) زيادة من شرح نهج البلاغة.

(٢) زيادة من شرح نهج البلاغة.

(٣) انظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١/٢٤٩.

(٤) الكافئة في إبطال توبة الخاطئة ١٩-٢٠.

فيها ثُلثهُمْ، ويَهْرُبُ ثُلثهُمْ، ويَتُوبُ ثُلثهُمْ.

والله لَتَنْبَحَنَّها كِلابُ الحَوْأَبِ، فَهَلْ يَعْتَبِرُ مُعْتَبِرٌ، أَوْ يَتفكَّرُ مُتَفَكِّرٌ.

والله إنَّ طَلْحَةَ والزُّبَيْرَ لَيَعْلَمان أَنَّهُما مُخْطِئان ومَا يَجْهَلانِ ذَلِكَ، وَلَرُبَّ عَالِمٍ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وعِلْمُهُ مَعَهُ لا يَنْفَعُهُ.

قَدْ قَامَتِ الفِئَةُ البَاغِيَةُ؛ فَأَيْنَ المُحْسِنُونَ؟ مَا لِي وَلقُريش؟ -والله- لَقَدْ قَتَلْتُهُمْ كافِرِيْنَ، ولأَقْتُلَنَّهُمْ مَفْتُونِيْنَ، وإنّي لَصاحِبهم أمس، وما لي ذَنْب إليهما إلاّ أنّهما دخلت في حَيِّزنا.

والله لأفرّق الباطل حتّى أخرج الحقّ من خاصرته، فلتضجّ قُريش ضجيجها. اللهمّ وعليكَ طلحة والزُّبير، [١٧٦/و] فخذهما بغشّهما لهذه الأُمَّة، وسوء نظرهما للعامّة. انفروا معي -رحمكم الله- في طَلَبِ هَذَيْنِ النّاكثَيْنِ الباغِيَيْنِ القاطعَيْنِ الظّالمَيْنِ، غداً إن شاء الله -تعالى".

فقام رجال كثير من المُهاجرين والأنصار والتّابعين، فتكلّموا وأجابوه إلى ما أراد، وأحسنوا في القول.

وقال له الحجّاج بن [عمرو بن][1] غَزِيَّة بعد كلام: يا أمير المؤمنين[2]:

دَرَاكِها دَرَاكِهـــا قَبْـــلَ الفَــوتْ
وانفرْ بِنَا واسْمُ بِنا نَحْوَ الصَّـــوتْ
لا وأَلَتْ نَفْسِي إِنْ خِفْتُ المَـــوتْ

١ انظر: مقدمة قيس العطّار لديوان الحجّاج بن عمرو بن غزية ٨-٩.
٢ انظر: ديوانه ٤٢.

خروج أمير المؤمنين -عليه السلام- من المدينة لحرب طلحة والزُّبير [١٧٧]

وخرج أمير المؤمنين - عليه السّلام- لحرب عائشة وطلحة والزُّبير من المدينة، في سبع مئة راكب من أصحاب رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه- والمهاجرين والأنصار والتّابعين، منهم أربع مئة مهاجرين، والأنصار منهم سبعون بدريُّون، وسائرهم من أصحاب رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه.

واستخلف على المدينة سهل بن حُنَيف الأَنْصارِيّ، ومضى حتّى أتى إلى الرَّبَذَة، فقام إليه عديّ بن حاتم الطّائيّ، فقال: أتأذن لي يا أمير المؤمنين في أن آتِيَ قومي فأحثّهم على المسير معكَ، فإنّ لكَ عليَّ من طَيِّئ عدد من معكَ. فقال له عليّ - عليه السّلام-: افعل. فخرج حتّى أتى قومه، فاجتمع إليه رؤساء طَيِّئ، وقام عدي خطيباً، فقال: يا معشر طَيِّئ؛ إنّكم أمسكتم [١٧٦/ظ] عن حرب الله، وعن حرب رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه- في الشِّرك. ونصرتم الله ورسوله في الإسلام على أهل الردّة. وعليّ بن أبي طالب من قد عرفتم ومن ليس له في الإسلام نظير، وقد ضمنتُ له عدد من معه منكم، فخفّوا معي ولا تعتلّوا بداركم، فإنّها دار يمنعها القليل، ويقلّ[1] فيها الكثير، وايْمُ اللهِ لو شخص معه منكم ضعف من معه ما أخيف المقيم

(١) "آ": "يكثر" وما أثبت فهو من "ب" و "ج".

على الشّاخص، ولا خاف الشّاخص على المقيم، وقد كنتم في الجاهليّة على الدُّنيا تُقاتلون، فقاتلوا في الإسلام على الآخرة، وإن أردتم الدُّنيا فعند الله مغانم كثيرة. فأجابه مَعْقِلُ بن جداح(١)، ثمّ مِخْنَف بن زيد الخير، ثمّ سائر طَيِّئ بما سرّه وساروا معه إلى عليّ – عليه السّلام.

[أبيات لعدي بن حاتم]

فقال عديّ في ذلك(٢):

نَبَـــذْتُ إِلَيْهِم دَعْـــوَة عَلَـــوِيَّة ... فَقَالُوا جَمِيْعاً: يا عَدِيّ نَعَمْ نَعَمْ
فَمَا زَالَ ذَاكَ الصَّوْت حَتَّى كَأَنَّمَا ... بِسَمْعِي مِن طُول النِّداءِ به صَمَمْ
فَمَـــا لَبثُوا أنْ خَفّ مِنْهُمْ فَوارس ... مَيَامِين ضَرَّابُـــونَ فِي الْهَيْجِ لِلْبُهَم
عَلَى كُلّ وَطْفاء الحِـــزام طِمِرَّةٍ ... وأجْـــرَد مَحْمُول عَلَى لُبِّه شَمَم
فَقالُوا: رَضِينا يَا عَدِيّ بن حـــاتِمٍ ... عَلِيّاً إِمَاماً مَا بَقِي الهَضْب مِنْ إِضَم
[١٧٧/و] فَقُلْتُ بِنَفْسِي أَنْتُمُ مِنْ عَشِـــيْرَةٍ ... عَظُمْتُمْ بِها فِي النَّاسِ وَالحِلّ والحَرَم

[١٧٨] /**[ذكر خبر الشيخ أكْتَل]**

فلمّا قدموا على عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام– وهو بالرَّبَذَة، قام شيخ منهم يُقال له: "أكْتَل"، فرفع حاجبيه عن عينيه، ثمّ نظر إلى عليّ – عليه السّلام–، فقال: أنت علي بن أبي طالب؟ قال: نعم. قال: مرحباً بك وأهلاً، إنّا جعلناك بيننا وبين الله، وجعلنا عديّاً بيننا وبينك، ونحن بينك وبين النّاس،

(١) "ج": "جراح".

(٢) ليست الأبيات في المطبوع من مجموع شعره.

والله لو أتيتنا غير مُبَايِعَين لكَ لنصرناك، لقرابتكَ من رسول الله – صَلَّى اللهُ عليْه وَعَلَى آلِهِ–، وأياديك الصّالحة، ولَئِنْ كان ما يُقال فيكَ من الخير حقّاً، إنّ أمركَ وأمر قُرَيش لعجب إذ أخّروكَ وقدّموا غيركَ! فَسِرْ والله لا يتخلّف عنكَ من طَيِّئ كلّها إلاّ عبد قن، أو راعي بهم، إلاّ بإذن منك.

ثمّ نادى الشّيخ و طَيِّئ مجتمعة(١):

إنْ يَكُنْ مَا يُقالُ فِيْكَ مِنَ الخَيْـــ ... ـــرِ هُوَ الحَـــقُّ يا وَصِيّ الرَّسُولِ
أخْبِرَنِّي مَـــا صَدَّ عَنْكَ قُرَيْشـــاً ... ثُمّ دَعْنِي مِن شَكٍّ قـــال وقِيْـــلِ
أَأَصَابُـــوا إِذْ أَخْرَجُـــوكَ فَقُلْهَـــا ... وَصَواب السَّبيل خـــير سَـــبِيْلِ
أوْ خَطَاءٌ فمـــا الخَطَـــاءُ بِعُـــذْرٍ ... وقليلُ الخَـــطَاءِ غـــيرُ قَلِيْـــلِ
لَيس شيءٌ إلاّ خَطَا أو صـــوابًا ... كاتِّفاقِ التَّنْزِيْـــلِ والتَّـــأْوِيلِ

فأعجب عليّاً قوله، وقال: ذر عنكَ ذا فإنّ قُريشاً أعيا عليها علم ذلك منّي.

[١٧٧/ظ] قيل: وكان الذين ساروا من طَيِّئ مع عديّ إلى عليّ – عليه السّلام– ثلاثة آلاف رجل، وقالوا في ذلك شعراً كثيراً.

[ذكر خبر زُفَر بن زيد بن حُذَيفة الأسديّ]

فلمّا(٢) وصلوا قام زُفَر بن [زيد بن](٣) حُذَيفة الأسديّ إلى أمير المؤمنين

(١) لم أعثر على الأبيات في المصادر المتوفرة بين يدي.

(٢) انظر الإمامة والسياسة ١/٧٧–٧٨.

(٣) زيادة من الإمامة والسياسة.

– عليه السّلام–، فقال: يا أمير المؤمنين؛ إنّ طيئاً إخواننا وجيراننا وقد أجابوا عَديّاً، ولي في قومي طاعة، فأذن لي لآتهم. فقال عليّ – عليه السّلام–: افعل. فقدم على قومه، فقال لهم: يا بني أسد؛ إنّ عَديّاً ضمن لأمير المؤمنين ضماناً فأجابوه وقضوا [عنه](١) ذمامه. وهم جيرانكم [في الدّيار](٢) وخلطاؤكم في الأموال، فأُناشدكم الله أن [لا](٣) يقول الناس غداً: نصرت طَيِّئ وخذلت بنو أسد. فإنّ الجار يُقاس بالجار، والعار يُنعت(٤) بالعار، فإن خفتم في داركم، فَتَوَسَّعُوا في بلادكم، وانْضَمُّوا إلى حِبالِكُمْ.

[١٧٩] /وقال في ذلك زُفَر بن [زيد بن] حُذَيفة الأسديّ(٥):

بَنِي أَسَد مَنْ يَأْمَن الحَرْب يُؤْكَلِ   وَمَنْ لَمْ يَمُتْ يَوْماً مِنَ الدَّهْر يُقْتَلِ
تَرَقَّى عَديٌّ فِي العُلَى ثمّ مختنف   وأَكْتَلُ فِي أَشْباهِهِ وابن مَعْقِلِ
فَمَا طَيِّئٌ أَوْلَى بِذلكَ مِنْكُم   وَمَا زُفَر تَرْضَوا بِهِ دُونَ مرسلِ
وَمَا أَسَد فِي الحَيّ إلاّ كطَيِّئٍ   وَهُمَا مَا هُمَا فِيْها كَأَسْحَم مُسْبَلِ
تتابع لا يدري أأخّر صوبه   أحد لوجه الأرض أم صوب وابل
فَحُوطُوا عَلِيّاً وانصروه فَإِنَّهُ   وَصِيٌّ وَفِي الإِسْلاَمِ أَوّلُ أَوّلِ
[١٧٨/و] فَإِنْ تَخْذُلُوهُ والحوادث جمّة   فَلَيْسَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مِنْ مُتَحَوّلِ

(١) زيادة من الإمامة والسياسة.
(٢) زيادة من الإمامة والسياسة.
(٣) زيادة من الإمامة والسياسة.
(٤) "ب" و "ج": ينسب.
(٥) انظر: الفصول المختارة ٢٧١، (البيت الأول فقط). وكذلك في العيون والمحاسن ٢٧١/٢.

وَلَيْسَ لَكُمْ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ مَعيشة   سوى العِلْهز العامي أَوْ نَقْف حَنْظَلِ
وَتَرْتضعُوا مِنْ ثدي أم بكيّة   مُعَجَّفَة بَيْنَ المَقَاليت مقتلِ
وَتَطْحَنكم طحن الرَّحى بِثِفَالِها   فَوارس نَجْران قبيل المُحَجَّلِ

فقال له قومه: يا زُفَر؛ إنّكَ لستَ كعَدي، ولا أبوك كحاتم، ولا أَسَد كطَيِّئ، إنّ عَديّاً قدم على قيصر، ففتح الباب وتلقّاه بالتّحيّة. وقدم على رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– فولاّه طيئاً على الإسلام، ولو نفرت طَيِّئ بأجمعها لمنعت رعاؤها دارها، ولو أنّ معنا أضعافنا لخفنا على ديارنا، ولكنّا ننفر معك، ولا نكون دون جيراننا من طَيِّئ، ونحن موافقو إخواننا بني كنانة، فسر بنا إن أحببت.

وسارت الجماعة من أسد إلى عليّ –صلوات الله عليه– في عدد وفر وليسوا كطَيِّئ، ومنها صارت بنو أسد شيعة.

[١٨٠] /[ذكر كتابه – عليه السّلام– إلى عُثمان بن حُنَيف]

وقد كان عليّ – صلوات الله عليه – كتب إلى عُثمان بن حُنَيف عامله على البصرة(١):

بسم الله الرّحمن الرّحيم

"من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عُثمان بن حُنَيف:

سلام الله عليك، أمّا بعد؛ فإنّ هؤلاء النّكثة بما عاهدوا الله عليه، ركبوا ثم توجّهوا إلى مصركَ، ساقهم الشّيطان، يُريدون ما لا يَرضى [١٧٨/ظ] الله

(١) انظر: المعيار والموازنة ٦٠.

به، والله أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً. فإنْ قدموا مصرك فادعهم إلى الله[1]، وإلى الرُّجوع بالوفاء بعهد الله وميثاقه الذي التحفوا عليه، فإن فعلوا وتمسّكوا فأحسن جوارهم، ومُرْهم بالانصراف إلى المكان الذي منه أقبلوا، وإن أبوا وتمسّكوا بحبل النّكث، فقاتلهم حتى يحكم الله بينكَ وبينهم.

كتبت إليك كتابي هذا وقد فصلتُ من المدينة. ولا قوّة إلا بالله".

[ذكر خبر ارسال عُثمان بن حُنَيف الرسل إلى أهل الجمل]

ولّما جاء عُثمان بن حُنَيف كتاب عليّ – عليه السّلام– دعا عِمْران بن الحُصَيْن الخُزاعِيّ صاحب رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–، وأبا الأسود الدُّؤلي، فقال لهما: انطلقا إلى عائشة وطلحة والزُّبير، فاعلما لي علمهم وما الذي أقدمهم.

فانطلق عِمْران وأبو الأسود الدُّؤلي، فلقوهم بِحُفَيْرَة أبي موسى[2] على مسيرة يوم وليلة من البصرة، فدخلا على عائشة وبدءا بها، فقالا لها[3]: يا أمّ المؤمنين؛ ما حملكِ على هذا المسير؛ أَبِعَهْدٍ من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–؟

أَلَمْ يُبايع المسلمون ابن عم نبيّهم وخير من يعلمون؟ ثمّ تركتِ بلد الرّسول وحرمه! قالت: إنا جئنا لنطلب بدم عُثمان. قالا لها: فليس في البصرة

(١) "الحق" في المعيار والوازنة.

(٢) انظر: معجم البلدان ٢/٣٩٧.

(٣) انظر: المعيار والموازنة ٥٧–٥٨.

أحد ممّن قتله. قالت: ولكنّهم مع علي بن أبي طالب، فجئنا لنقاتلهم بمن معنا من أهل البصرة وغيرهم، إنّا [١٧٩/و] نقمنا على عُثمان السّوط والعصا، فلم لا نغضب له من السّيف؟ قالا لها: وما أنتِ من سيفنا وسوط عُثمان وعصاه؟ وإنّما أنتِ امرأة وقد أمركِ الله أنْ أن تَقَرِّي في بيتكِ، وتذكري ما يُتْلى عليكِ من آيات الله والحِكْمة، ثمّ جئتِ تضربين بين النّاس بعضهم ببعض، ولستِ من طلب الدِّماء وحُضور القتال في شيء، وعليّ أَوْلَى بعُثمان منكِ. قالت: وهل أحد يُقاتلني؟ قال أبو الأسود: اي والله قتالاً أهونه الشّديد. قالت: إنّما جئْتُ لمَصلحة أَلُمّ ولا أشعب، وأجمع ولا أُفرِّق. وقال لها عِمْران: اتّقي الله فإنّ الله شرّفكِ وعظّمكِ في أعين النّاس بهاشم، ولستِ من عُثمان واختلاف النّاس في شيء، فاحفظي قرابة عليّ وسابقته، وحبّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– إيّاك، وإنّكِ كنتِ أشدّ النّاس في عُثمان حتّى قُتِلَ. ثمّ بايع طلحة والزُّبير والمهاجرون والأنصار عليّاً، وأتتنا كتبكم بذلك، فرضينا وسلّمنا وبايعنا، فما الذي بدا لكم؟ قالت: ألقيتما أبا محمَّد؟ -تعني طلحة- قالا: لا ما كنّا لنبدأ بأحد قبلك. قالت: فأتياه فانظرا ما يقول.

فخرجا من عندها حتّى أتيا طلحة فقال له عِمْران: يا أبا محمَّد؛ ما الذي جاء بكم؛ وما تريدون؟ قال: جئنا لنطلب بدم عُثمان، وندعو إلى الشُّورى، فالقيا الزُّبير.

فخرجا من عنده، وأتيا الزُّبير، فلمّا دَخلا عليه، قال الزُّبير: ما ظَنَّ ابن أبي طالب حين ملك أنّ أحداً يُنازعه. فقال له عِمْران: [١٧٩/ظ] يا أبا عبد الله؛ ما حملك على هذا المسير ونكث بيعتك؟ ألست يوم بويع أبو بكر آخذاً

بقائم سيفك تقول: ليس أحد أحقّ بهذا الأمر ولا أَوْلَى به من عليّ بن أبي طالب؟ فقال الزُّبير: صبّحوهم قبل أن يتشاوروا، لا يستوي الصَّعب والذَّلول، إنّ مع الخوف الشَّديد المطامع.

وأقبل طلحة والزُّبير فدخلا على عائشة.

وقال أبو الأسود: إنّ البراء بن عازب أودعني شِعْراً أُسمعكموه –وكان البراء بن عازب من الأنصار المعدودين منهم مع رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
[١٨١] وَعَلَى آلِهِ–، بعثه عليّ – عليه السّلام– مع عُثمان بن حُنَيف وزيراً /له– فقال أبو الأسود: إنّه قال البراء لنا: إذا بلّغتما هؤلاء النَّفر الرّسالة، فأقرِئاهُم مني السّلام. وأنشداهم هذه الأبيات(١):

قُلْ للزُّبَيْرِ وقُـــلْ لطلحة قصروا   دُونَ الّذي تَبْغونَ مَوْتٌ أَحْمَـــرُ
لا شَيء إلاّ الطَّعن في ثغـــراتكم   بالسَّـــمْهَرِيّ وَطَعْننا لا يُسْـبَرُ
والضَّرب في هام الرّجال وطالمـــا   ذلّ العزيز لَنـــا وَدانَ الأَصْـــفَرُ
بايعتم خيـــر البريّـــة واحــــدا   نظراً لأنفســـكم وقيل تَخَيَّـــروا
فاخترتم من لا يُشَـــقُّ غُبـــارُهُ   منْ عَيْبه فِي النَّاسِ شَيء مُنْكَـــرُ
هَيْهات هَيْهات الحياة وأهلهـــا   إنَّ الزُّجاجَةَ صدعهـــا لايُجْبَـــرُ
حتّـــى إذا بايعتمـــوه قلـــتم   خِفْنا وَهَذا الذَّنْب ما لا يُغْفَـــرُ
[١٨٠/و] أفنيتم العلل الـــتي جئـــتم بهـــا   حتّى بقي الأمر الّذي لا يُـــذْكَرُ
وكشفتم ضلعـــاً لِيَبْدوَ عظمهـــا   والعذر مِنْ قَتْلِ ابن أَرْوى أَكْبَـــرُ

(١) لم أعثر عليها في المصادر المتوفرة بين يدي.

لا تَقْربونا واحْذَروا من غـــرّكم   إنَّ السَّـــحابَ بِبَرْقِـــه لاَ يُمْطِرُ
خير المقالـــة أَنْ تفِيْئوا توبـــةً   وَالسُّبْل مَقْصِدها الفِجاج الأَكْبَرُ

فلمّا سمعا الشّعر نكسا رأسيهما، وقالا: هذا والله أشدّ علينا من خطبتكما.

وقال طلحة للزّبير: إيّاك أن تُكاشِف الرَّجل، فوالله إن يلحقها(١) بأخرى مثلها إنّها الفضيحة.

وسار القوم حتّى <إذا ما>(٢) انتصف الليل خفقوا نعاساً، قال عمْران وأبو الأسود الدُّؤلي لبعضهما بعضاً: إنّ القوم قد شُغِلوا عنّا. فضرب الرَّجُلان رواحلهما حتّى قدما على عُثمان بن حُنَيف، فأخبراه، فقال: أستعين بالله.

وقال له أبو الأسود(٣):

يَا ابْنَ حُنَيف قَـدْ أُتيْتَ فَـانْفِرِ
وَطاعِنِ القَوْمَ وَضَارِبْ وَاصْـبِرِ
وَالْقَهُمَـا مُسْـتَلْئِماً وَشَـمِّرِ

فقال: إي وربّ الكعبة لأفعلنّ.

وقال أبو الأسود في ذلك(٤):

(١) "ج": "يتبعها".
(٢) زيادة من "ب" و "ج".
(٣) انظر: ديوانه ٣٤٢ .
(٤) انظر: ديوانه ٣٣٣.

أَتَيْنَا الزُّبَيْرَ فَدَانَى الأُمُورَ ... وَطَلْحَةُ كَالنَّجْمِ أَوْ أَبْعَدُ
[١٨٢] /فَأَحْسَنُ قَوْلَيْهِما فَاحِشٌ ... يَغص بِهِ الحَلْقُ مستنشدُ
يُرِيدانِ أَمْراً لَهُ مَانِعٌ ... منَ الله يهدم ما شَيَّدوا
[١٨٠/ظ] وَقَدْ أَوْعَدُونا بِجَهْدِ الوعيد ... فَأَهْوِنْ عَلَيْنا بِمَا أَوْعَدُوا
فَقُلْنَا رَكِبْتُمْ وَلَمْ تَلْحَقُوا ... وَأَصْدَرْتُمُ ثُمَّ لَمْ تُورِدُوا
فَإِنْ تلْقحُوا الحَرْبَ بَعدَالوعيْد ... فَمُلْقِحُهَا جَدُّهُ الأَنْكَدُ
وَإِنَّ عَلِيّاً لَكُم مُصْحِرٌ ... كَمَا يُصْحِرُ الأَسَدُ المُرْوَدُ
أَمَا إِنَّهُ ثَانِي العَابِدِيْنَ ... بِمكّة والله لاَ يُعْبَدُ
تَراخَوْا قَلِيْلاً وَلاَ تَعْجَلُوا ... فَإِنَّ غَداً مِنْكُمُ المَوْعِدُ

[ذكر خبر: الرَّجل الجُشَمِيّ]

وجاء فيما حُدِّثَ عن العلاء بن الشَّامِيّ، عن عميرة بن سعيد الإماميّ قال:

لمّا قيل هذا طلحة والزُّبير وعائشة يدخلون البصرة، اجتمع النّاس إلى المسجد، فقام رجل فحمد الله وأثنى عليه، فقال: أيّها النّاس؛ أنا "فلان بن فلان" الجُشَمِيّ، -وإنّما اعْتَزَى إلى قومه ليعلم أنّ له عشيرة تمنعه- ثمّ قال: إنّ هؤلاء القوم الذين جاؤوكم؛ إنّما جاؤوا من المكان الذي يأمن فيه الطير والسّباع، والله لَئِنْ كانوا جاؤوا يطلبون بدم عُثمان، فما نحن قتلناه. أطيعوني في هؤلاء القوم وردّوهم من حيث جاؤوا. قال: فرماه بالحصى القوم حتّى جلس.

[اجتماع طلحة والزُّبير بأهل البصرة]

وعن الصّقعب بن زهير، عن ابن بصير العَبْدِيّ، قال:

أقبل [١٨١/و] طلحة والزُّبير فيمن معهما حتّى نزلوا مِرْبَد البصرة من <قبل>[١] أعلاه ممّا يلي بني سُلَيم، وجاء أهل البصرة، فاجتمعوا في المِرْبَد حتّى امتلأ وغصّ بأهله، فكان النّاس فيه ركباناً ومُشاةً، فأشار طلحة إلى النّاس أن اسمعوا، وأنصتوا[٢]، فازدحموا عليه، وجعل يصف فضل عُثمان -فيما زعم- ويحضّهم[٣] على الطّلب بدمه. وتكلّم الزُّبير نحواً من كلامه، فتكلّم من تكلّم من النّاس، فقالوا: ألم تُبايعوا قبل أن تأتوا المدينة، ففيم استحللتم نكث بيعتكم؟ قالا: معاذ الله؛ ما لأحد علينا بيعة. <-وكانا يقولان:> إلاّ إنّا اسْتُكْرِهْنا- وقال قوم من النّاس: لقد أَحْسَنا ونَطَقا بالحقِّ. واختلف النّاس <فيما>[٤] بينهم يموجون، وارتفعت الأصوات.

[خطبة عائشة]

/وأقبلت عائشة في هودجها على جملها، فَصَفَّ لها النّاس في الطّريق [١٨٣]
يقولون: يا أمّ المؤمنين؛ ما تقولينَ في عُثمان؟ فلمّا أكثروا، نادت: صَهْ صَهْ. ثمّ تكلمتْ فقالت[٥]:

(١) زيادة من "ب".
(٢) "ب"، "ج": "اسكتوا".
(٣) "ب" و "ج": "يحرّضهم".
(٤) زيادة من "ب" و "ج".
(٥) انظر: شرح نهج البلاغة ٩/٣١٥-٣١٦.

"إنّ أمير المؤمنين عُثمان قد كان غَيَّرَ وبَدَّلَ، ثمّ لم يزل يغسل ذلك بالتّوبة، ويتلوها بالشّدّة والرّجاء، حتّى قُتِلَ مظلوماً. وإنّما نَقَمْتُمْ عليه ثلاث خِصال: ضربه بالسّوط، وضربه بالعَصا، وتأخيره العطاء، وتأميره الفتيان، [١٨١/ظ] حتّى إذا "مُصتُموهُ كَما يُماصُ الثَّوْبُ الرَّحِيْصُ"(١) من الذّنوب، وركبتم فيه ثلاثاً: اسْتَحْلَلْتُمْ منه حُرْمَةَ البلد، وحُرْمَةَ الشَّهْر، وحُرْمَةَ الخلافة، ثمّ ذبحتموه كما تذبح الحملان.

فأنتم يا معشر قُريش الّذين رَمَيْتُم غَرَضَكُمْ بمقاتلكم، وأَدْمَيْتُمْ أفواهكم بأيديكم، وخرقتم نِعالكم بأرجلكم. والذي نفس عائشة بيده؛ لترون بعد ثلاث: يُنَبَّه النّائم، ويُقام الجالس، ويخرج الخافض، ويهلك الظّاعن، مع أنّي أعلم أنّه سيسلّط الله عليكم قوماً لا يرحمونكم؛ يسومونكم سوء العذاب. أبعد إذ تابَ إلى رَبِّهِ، وخَرَجَ مِنْ ذَنْبِهِ قَتَلْتُموهُ؟ والله ما بَلَغَ من ذَنْبِهِ ما يُسْتَحَلّ به دمه!

ثمّ أتوا ابن أبي طالب فبايعوه من غير رِضا ولا مَشورة من المسلمين ابتزازاً منه لأمور النّاس! أَترون(٢) أن أغضب من سوط عُثمان ولسانه؛ ولا أغضب لعُثمان من سيوفكم؟ ألا وإنّ عُثمان قُتِلَ مَظلوماً، فاقتلوا قَتَلَتَهُ. ثمّ ليكن الأمر شُورى بين الرَّهْط الذين اختارهم عمر بن الخطّاب، ولا يدخل فيهم أحد شَرَكَ في دم عُثمان".

(١) انظر: غريب الحديث لابن سلاّم ٢٦١/١-٢٦٢، غريب الحديث للحربي ٣٥٨/٢، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٧٢/٤.

(٢) "آ" : "أترضون" في "ب" و "ج".

فصاح النَّاس؛ مِنْ قائل [١٨٢/و] يقول: صدقت. وقائل يقول: كذبت؛ ما لها ولهذا؟ حتّى اضْطَربوا بالنِّعال، وتَراموا بالحَصَى. وتَمايَزَ النَّاسُ <فصاروا>(١) فِئتين: فَمَالَ إلى طلحة والزُّبير وعائشة فِئة، وإلى عُثمان بن حُنَيف فئة.

[خطبة عُثمان بن حنيف]

فقام عُثمان بن حُنَيف خطيباً، فكان مّما قال:

"أيّها النّاس؛ بايعتم الله فوق أيديكم، ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾[الفتح: ١٠]. والله لو علم ابن أبي طالب أنّ أحداً أحقّ بهذا الأمر منه ما قبله، ولو بايع النّاس غيره لبايع من بايعوه، وأطاع من أطاعوا، وما به إلى أحد مِنْ أصحاب رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- من حاجة، وما بأحد عنه من غنى، لقد شركهم في محاسنهم، وما شركوه في محاسنه. لقد بايع هذان الرَّجُلان وهُما(٢) يُريدان الله، واستَعْجَلا الفِطام قبل الرَّضاع، والرَّضاع قبل الحمل، طَلَبا ثواب الله من العباد، وزَعما أنّهما أُكْرِها! وإنّما قالا ذلك حين صارا من إعراض النّاس لا يأمران ولا ينهيان. واعلموا أنّ الهُدى ما كانت عليه /عامّة المهاجرين والأنصار؛ وهم في بيعة عليّ بن أبي طالب، ولم [١٨٤] يجعل الله للواحد على الأُمَّة طاعة إلاّ لنبيّ مرسل أو إمام عادل، وليس طلحة [١٨٢/ظ] والزُّبير بنبيين ولا إمامين، فماذا تريدون؟".

(١) زيادة من "ب" و "ج".

(٢) "ب": "وما".

[خطبة حكيم بن جبلة العبديّ]

فقام حَكِيم بن جَبَلَة، فقال: إنْ دَخَلا علينا قاتلناهما، وإنْ توقّفا تلقّيناهما، وما أُبالي لو قاتلتهم وحدي، فإن كنتُ أُريد الغلبة فما أُريد إلاّ الله صاحباً، ولا أخشى في طريق الحقّ وحشة، وإنّها لَدَعْوَةٌ قتيلها شهيد، وحيّها ثائر، ولَئِنْ أهلكونا اليوم ليهلكنّ غداً، والتّعجيل إلى الله قبل البلاء أحبّ إليّ من التّأخير في الدُّنيا، وهذه ربيعة معكَ.

[قدوم طلحة والزبير من المِرْبد]

وأقبل طلحة والزُّبير من المِرْبَد يريدان عُثمان بن حُنَيف، وبلغ ذلك عُثمان وأصحابه، فأحدقوا بأفواه السّكك، وأقبلا حتّى إذا كانا بإزاء المِرْبَد عن يمين الدبّاغين، واستقبلهم أصحاب عُثمان بن حُنَيف، فشجروهم بالرّماح، وحَكِيم بن جَبَلَة على الخيل، فحمل عليهم وهو يقول(١):

خيلي إنّهــا قُــرَيْشُ
لَيُرْدِيَنّهَا بَغْيُها والطَّيْشُ

فقاتلوهم على فم السّكة حتّى دفوعهم عنها، وقذفهم الصّبيان والنّساء بالحجارة، ورموهم من فوق البيوت، ومن أفواه السّكك، فتيامنوا(٢) حتّى أتوا مقبرة بني مازن، فوقفوا بها مليّاً من النّهار [١٨٣/ز] حتّى ثابت إليهم ثائبة من النّاس، فتأهّبوا هنالك للقتال، ثمّ أخذوا على مُسَنَّاة البصرة من قبل الجبل حتّى

(١) انظر: أنساب الأشراف ٢/١٦١، الجمل ومسير علي وعائشة ٢٨٣.
(٢) "ب": "فتباينوا".

انتهوا إلى الزّابوقة، فنزلوا سبخة دار الرّزق وذلك يوم الجمعة في رجب بعد قتل عُثمان بسبعة أشهر.

[خطبة جارية بن قدامة السّعديّ]

وأتى جارية بن قُدامَة السّعديّ إلى عائشة وطلحة والزُّبير، فقام خطيباً، فقال بعد حمد الله والصّلاة على نبيّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–:

لعمري ياعائشة؛ لقتل عُثمان أهون(١) من خروجكِ من بيتكِ على هذا الجمل الملعون غرضاً للسّلاح، إنّه قد كان لرسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– عليك ستر وحُرمة، <فهَتَكْتِ سترك،>(٢) وأبحتِ حرمتك، وإنّه من رأى قتالك استحلّ قتلك، فإن كنتِ <أتيت>(٣) لله طائعة، فارجعي إلى مَنْزِلكِ سالمة، وإن كنتِ جئتِ مُستكرهة، فاستغيثي بالمسلمين يغيثوك.

/ثمّ أقبل على طلحة والزُّبير، فقال: أمّا أنت يا طلحة؛ فوقّيت رسول الله [١٨٥]
– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– بيدك. وأمّا أنتَ يا زبير؛ فحواريّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وهذه أمّنا معكما، فهل جئتما بنسائكما؟ قالا: لا. قال: فما أنصفتما رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وما نحن منكما في شيء.

(١) "ج": "أسهل".
(٢) زيادة من "ب" و"ج".
(٣) من "ب" و"ج".

[أبيات جارية بن قدامة السَّعديّ]

وقال في ذلك جارية(1):

صُنْتُمْ حَرائِرَكُمْ وَخُنْتُمْ أُمَّكُمْ ... هَذا لَعَمْرُكَ قِلَّةُ الإِنْصَافِ
[١٨٣/ظ] أُمِرَتْ بِجَرِّ ذُيُولِهَا فِي بَيْتِهَا ... فَهَوَتْ تَجُوبُ البِيْدَ بالإِيْجَافِ
غَرَضاً يُقاتِلُ دُونَهُ أَسْنَادُهَا ... بالنَّبْلِ وَالخَطِّيِّ وَالأَسْيَافِ
هُتِكَتْ بِطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ سُتورُها ... هَذَا المُخَبِّرُ عَنْهُمْ والكَافِي

[رد يزيد بن الحارث اليشكريّ على طلحة والزُّبير]

وأقبل طلحة والزُّبير يدعوان النّاس إلى نقض بيعة عليّ، والمبايعة لهما على قتاله، فقام إليهما يزيد بن الحارث اليَشْكُرِيّ، وكان شيخاً كبيراً له عبادة وفضل، فقالا: بايعنا يا أخا يشكر. فقال أبايعكما بشمالي، وأمّا يميني فقد شغلتها بِبَيْعَةِ عليّ بن أبي طالب، وقد بايعته كما بايعتما. فأغلظا له في القول، فغضب الشّيخ، ثمّ قال: يا معشر قُريش؛ إن كنتم تُريدون أن تملكوا آخرنا بمثل ما ملكتم أوّلنا، فذلك سلطان النّبوّة، وقد أصبحتم -والله- حُفاة من نعالها، عُراة من ثيابها. وإن كنتم تُريدون أن تملكونا بما ملكت به العرب بعضها بعضاً في الجاهليّة، فالبسوا أثواب البلاء. وإنّا نناشدكم الله معاشر قُريش أن يقودنا آخركم إلى النّار، كما قادنا أوّلكم إلى الجنّة، ولا تبطلوا ديننا بدنياكم، فتخرجونا من الهدى الذي دخلنا فيه، [١٨٤/و] إلى ضلالة خرجنا منها، ولا تكلّفونا أن نصدّقكم على الدّعوى، ونقضي لكم على الغائب، دعونا وما في الصّدور فإنّه يبقى فيها ما لا يضرّكم.

(1) انظر: تاريخ الطبري ٤/٤٦٥.

فغضب طلحة والزُّبير، فقال الشّيخ: أمَا إنّكما إن فعلتماها فقد فعلتها الأمم من قبلكم وعصوا أوصياء أنبيائهم.

[أبيات يزيد بن الحارث اليَشْكُرِيّ]

ورجع الشّيخ إلى أهله وهو يقول(1):

إذا أنا بايعتُ الزُّبير وصحبه ... وطلحة والمَهْتوك عنها حجابها
أُحارب خير النّاس بعد محمّد ... فَما لي في البَطْحاءِ إلاّ تُرابها
دَعَوْني فقالوا يا يزيد بن حارث ... فقلت لهم والنَّفْس جَمّ جَوابها
/أأقتل نَفْساً حَرَّمَ اللهُ قتلها ... وفي النَّفْسِ داء حُزنها(2)وعَذابها [١٨٦]
بِقَولِ رِجال من لُؤَيّ بن غالب ... ذِئاب عليها للخِداعِ ثِيابها
فما رجعت نَفْسِي على القَوْمِ طرفة ... وما طارَ منّي لِلْحِجاجِ عِتابها
فقلتُ دَعُوني لا أَبا لأَبيكم ... لنفسي خطاها دونكم وصَوابها
ولو قلتها سارَتْ بها ركب يثرب ... وطارَ بها في المَشْرِقَيْنِ غُرابها
فَقالوا: دَعُوهُ إنّه غير فاعل ... ولو أَكْرَهوني قلتها لا أَهابها
وعيني بها لو قلت فيهم سَخينة ... ونَفْسِي طويل حُزْنها واكْتِآبها

[١٨٤/ظ] ولمّا أصبحوا غدا عليهم عُثمان بن حُنَيف للقتال، فقال لهم عُثمان: يا طلحة ويا زبير؛ ماذا نقمتم على عليّ بن أبي طالب؟ فوالله ما ظهرت لعليّ سيرة حكم فيها بغير ما أنزل الله. فقالا: إنّه أعان على قتل

(1) لم أعثر على الأبيات في المصادر المتوفرة بين يدي.
(2) "ب" و "ج": "حوبها".

عُثمان، ونحن نطالبه بدمه. فقال عُثمان بن حُنَيف: ما أنتم وذاك؟ أقارب عُثمان أحقّ بالطّلب بدمه منكما، لا ولكنّكما حسدتماه حين اجتمع النّاس عليه، وكنتما ترجوان هذا الأمر وتعملان له. وهل كان أحد أشد على عُثمان قولا وفعلا منكما؟ قالا له: وما أنتَ وذلك يا طليق ابن عامر؟ فقال عُثمان: لولا أنّ صفيّة مكانها من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله– مكانها لعلمت. ثمّ قال لطلحة: أمّا أنتَ يا ابن صَعْبَة[١] – يعني أمّه– فإنّ الأمر بيني وبينك أعظم من القول، والله لأعلمنّكما من أمركما ما يَسوءُكُما. ثمّ قال: اللهمّ إنّي قد أعذرت إلى هذين الرّجلين.

ثمّ حمل ابن حُنَيف فيهم، فاقتتل القوم من أشدّ القتال، وكثرت بينهم القتلى والجراحات، فأمر الزُّبير وطلحة من معهما، فنادوا: أيّها النّاس؛ الله؛ الله في دمائنا ودمائكم، هل لكم في الموادعة [١٨٥/و] إلى أن يقدم عليّ بن أبي طالب؟

[ذكر كتاب الصلح]

ومشت بذلك بينهم السّفراء، فاصطلحوا على أنّ لكلّ قوم ما يليهم من المشارع والأسواق، وكتبوا بينهم كتاباً[٢]:

"بسم الله الرّحمن الرّحيم

هذا ما اصطلح عليه عُثمان بن حُنَيف ومن معه من المؤمنين والمسلمين

---

(١) وهي "الصَّعْبَة بنت الحضرميّ"، انظر: المعارف ٢٢٩.

(٢) انظر: الجمل ومسير علي وعائشة ٢٨٤– ٢٨٥ [باختلاف في النص]، شرح نهج البلاغة ٩/٣١٩–٣٢٠.

شيعة عليّ بن أبي طالب، وطلحة والزُّبير ومن معهما من [المؤمنين والمسلمين من][١] شيعتهما:

/أنّ لعُثمان بن حُنَيف دار الإمارة، [والرَّحبة،][٢] وبيت المال، [١٨٧]
والمسجد، والمِنبَر. وأنّ لطلحة والزُّبير وعائشة ومن معهم أن يَنْزلوا حيث شاؤوا من البصرة، ولا يُضارّ بعضهم بعضاً في طريق، ولا في فُرْضة، ولا في سُوق، ولا في شِرْعة، ولا في مِرْفق، حتّى يقدم عليّ بن أبي طالب. فإن أحبّوا جميعاً دخلوا فيما دخلت فيه الأُمَّة، وإن أبوا لحق كلّ قوم بأهوائهم، وإن أحبّ طلحة والزُّبير أن يدخلا في طاعة عليّ دخلا، وإن أحبا أن يُقاتلا قاتلا، وإن أحبّا أن يخرجا من البصرة خرجا، وعلى الفريقين بما كتبا عهد الله وميثاقه، وذمّة الله، وذمّة رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وأشدّ ما أخذ الله على أحد من خلقه عهداً وميثاقاً، وليفيئن كل قوم منهم بما أعطوا من ميثاقهم".

ثمّ أشهدوا على ذلك شهودًا من الفريقين جميعاً.

[١٨٥/ظ] وانصرف عُثمان بن حُنَيف، وأمر أصحابه أن يضعوا أسلحتهم. وقال حَكِيم بن جَبَلَة لعُثمان بن حُنَيف: إنّ لكَ في القوم حُجَّة ليست لهم عليك؛ إنّهم بايعوا صاحبك ولم تبايعهم، وإنّي أخشى أن لا يفيؤوا لكَ بما عاهدوك وأنتَ تفيء لهم، وعلينا لكَ الطّاعة ولنا منك الأمر، فقاتلهم

---

(١) زيادة من شرح نهج البلاغة.

(٢) زيادة من شرح نهج البلاغة.

وهي لك قبل أن يُقاتلوك وهي عليك.

[أبيات أبي أُميَّة الأَصَمّ]

وقال في ذلك أبو أُميَّة الأَصَمّ[١]:

ما للزُّبَيْرِ يَفِي فِيْكَ الغَـداة ولا ... للمرءِ طلحة فاحش القوم عُثْمانُ
عابُوا عَلَيّـاً وقـالُوا إنَّ بَيْعَتَـهُ ... صَارَتْ[٢] حَراماً وهَذا القَوْلُ بُهْتانُ
هُمُ العَدُوّ فَلا تَأْمَن خَديعتَـهم ... أنْ يَقْتُلُوكَ فَخَفْهُمْ حَيْثُ مَا كَانُوا
إنْ أَكْثَرَ القوم أوْ قَلّـوا فـإنَّهم ... هُم العَدُوّ وإنَّ القَلْـبَ حَزْنـانُ
عُثمان يا ابن حُنَيف إنَّ بَيْعَتَنَـا ... لله فاحْذَرْ ولا يَخْدعكَ مَـرْوان
إنْ يفردوك يَنالوا منكَ حاجتهم ... ثُكْلاً تَجَرَّعهُ في الدَّهْرِ قَحْطـانُ
عُثمان كَمْ مِنْ قليل كان قد غلبوا ... قَوْماً كثيراً وهَذا الـدَّهْرُ أَلْـوانُ

ولمّا رجع طلحة والزُّبير إلى مَنْزِلهما، قال طلحة للزّبير: <والله>[٣] لَئِنْ جاء علي بن أبي طالب ونحن بالبصرة لَنُؤْخَذَنَّ بأَعْناقنا حتّى نُرْفَعَ إليه، قال الزُّبير: فوالله ما يُنْجينا إلاّ المكر [١٨٦/و] والخديعة والمكيدة. فأجمع رأيهما على أن يَسيرا في القبائل ويَدعُوَا النّاس إليهما. فمشيا في القبائل ليلاً حتّى
[١٨٨] /بايعهما: الأَزْد، وضَبَّة، وبنو سُلَيْم، وبنو مَنْصور، وبنو عامِر بن صَعْصَعَة، وباهِلَة، وغَنِيّ، إلاّ الرّجل والرَّجُلان والثّلاثة من القبيلة كرهوا أمرهم ذلك فتواروا عنهم.

(١) لم أعثر على الأبيات في المصادر المتوفرة بين يدي.
(٢) "آ": "كانت" وما أثبت فهو من "ب" و "ج".
(٣) زيادة من "ب" و "ج".

وبايعهما: زيد بن جبلة السَّعديّ في ناس قليل من بني سعد من رَهْط بني عامر بن عبيد، وكان زيد على شرطة عبد الله بن عامر زمان عُثمان.

وبعث طلحة والزُّبير إلى هلال بن وكيع بن بشير من بني عبد الله بن دارم، وكان سيّد قومه، فدعوه، فأبى أن يأتيهم، فأتياه إلى مَنْزله، فتوارى عنهما، فلامته أمّه، وقالت: أتاك شيخا قُريش فتواريت عنهما. فأذن لهما، فدخلا عليه، فكلّماه حتّى بايعهما، ومعه بنو عمرو، وبنو تَميْم، وبنو حَنْظَلَة. غير بني يَرْبُوع فإنّ عامّتهم كانوا مُتابعين لعلي بن أبي طالب. واعتزل نفر من بني مُجاشِع بن دارم ذو دين وفضل، فلمّا قدم عليّ – عليه السّلام– لحقوا به، فشهدوا معه وقعة الجمل.

وخرج طلحة والزُّبير ومعهما أصحابهما، وقد لبسوا الدِّرْع، ثمّ ظاهروا فوق الدّروع بالثّياب، وخرجوا في ليلة مظلمة ذات ريح ومطر، [١٨٦/ظ] ليأخذوا ابن حنيف غدراً ومكراً، حين يخرج لصلاة الصّبح، فلمّا انتهوا إلى دار ابن حُنَيف قتلوا الحرس وكانوا أربعين رَجُلاً، فشدَّ عليهم ابن حُنَيف، وحمل عليه مروان بن الحكم، وهو يقول: يا ابن حنيف أين عنك الحرس[١]؛

يا ابن حُنَيف أين منك الباطل
إنّي لأقتـال الإمـام قاتـل
والنّاس منهـم ناصر وخاذل
والكف لا تخـذلها الأنامل
والأمر فيـه عجـز وكاهل

(١) لم أعثر على الأبيات في المصادر المتوفرة بين يدي.

فشد عليه ابن حُنَيف وهو يقول[1]:

مَرْوانُ يا ابن الحَكَمِ الطَّرِيْـــدِ
مَرْوانُ يا ابن آكِـــلِ الْهَبِيـــدِ
عِشْرِينَ عاماً في الفَيَافِي البِيْدِ
هَذا عَليٌّ الخَــيرِ في الأُسُـــودِ
يَسْمُو سُمُو الأَسَــدِ الحَرِيْـــدِ
لا يُخْلِفُونَ اللهَ فِـــي العُقُـــودِ
إنّي لَقاضِي غَرَضِي ومُـــودِي

[١٨٩] /فاقتتلوا قتالاً شديداً، وكثروا على عُثمان، فأخذوه أسيراً، فنتفوا لحيته، وشعر رأسه، وحاجبيه، وأشفار عينيه. فقال عُثمان لمروان: <يا ابن الطّريد>[2]؛ شعر نابت، وشرّ ثابت، هلا كان حلقاً و لم يكن نتفاً. أما إنّك إن فتّني بها في الدُّنيا، لم تفتني بها في الآخرة، وإنّ أشدّ ما عليّ لغمّ أمير المؤمنين.

وجزع الأنصار. وكانوا أرادوا قتل عُثمان بن حُنَيف، فخافوا أخاه [١٨٧/و] سهل أن يقتل عيالاتهم في المدينة. وأخذوا السَّبَابِجَةَ وهم سبعون رَجُلاً كانوا على بيت المال، وكانوا أهل ورع وعبادة، فقالت عائشة للزّبير: اقتُلْهم. فذبحهم الزُّبير كما يذبح الغنم، وذلك بعد أن قاتلوهم على بيت المال، وقتلوا منهم جماعة.

(١) لم أعثر على الأبيات في المصادر المتوفرة بين يدي.
(٢) زيادة من "ب" و "ج".

ويُقال[1]: إنّ مجموع ما قُتِلَ من السَّبَابِجَةِ أربع مئة رجل؛ فيهم السّبعون المقدّم ذكرهم، كان قتلهم صبراً.

وعن أبي صالح، عن ابن عبّاس أنّه قال:

كان غدر طلحة والزُّبير أوّل غدر في الإسلام، وأوّل قوم ضُرِبَت أعناقهم صبراً من المسلمين السَّبَابِجَة.

[أبيات سهل بن حنيف]

وبلغ سهل بن حُنَيف ما صُنِعَ بأخيه، فكتب إلى طلحة والزُّبير وهو بالمدينة: والله لَئِنْ أُصِيب عُثمان وهو في أيديكم قتيلاً أو ميتاً، لا تركتُ لكم في المدينة أحدا إلاّ قتلته، فخلّوا عنه.

وقال سهل بن حُنَيف[2]:

مروان وَيْحَكَ إنّ الدَّهْرَ غَـــدّارُ   لَهُ صروف فـــإحلاء وإمـــرارُ
إنْ تَنْتِفوا شَعْرَ عُثمان ولحيتـــه   والرّأس منه فعقبى الكافر النّـــار
تُنْتَفْ لِحًى من بني العـــاص موفّرة   حذو القصاص وهامات وأَشْـــفار
هذا قصاصك في الـــدُّنيا وعاجلها   والله إن فات في الدُّنيا له نـــار
إنّ الذي جِئْتَ في عُثمـــان فاحشة   مروان قصرك منها النّار والعار [١٨٧/ظ]
ماذا أردت إلى شيخ له شـــرف   واري الزّناد له الأنصار أنصار
كانوا بيثرب أقيـــالا متوجـــة   إبّان أيّام أهل الشّـــرْك كفّـــار

(١) انظر: شرح نهج البلاغة ٩/٣٢١.
(٢) لم أعثر على الأبيات في المصادر المتوفرة بين يدي.

والى عليّـــاً وأهـــلاً أن يواليــه من معشر لهم الإيمان والـــدّار
ينميه من سلف الأنصار مشيخة شمّ الأنوف لها في النّاس أنصـــار
لم يبرحوا هكذا في الشّك قد علمت عُلْيَا مَعَدٍّ وفي الإســلام أبــرار
إن الكثير قليل مـــن صـــفاتهم ومن سواهم قليل الوصف إكثار
[١٩٠] /مروان إنّ عليّاً قــد أظلّكـــم فاحتلْ فإنّكم يا مــروان فــرّار
إمّا تقيموا ففيها قطع دابـــركم أو تهربوا فرياح الحرب إعصار

[ذكر يوم الجمل الأصغر]

ولمّا أُخذَ عُثمان بن حُنَيف بعث حَكِيم بن جَبَلَة إلى طلحة والزُّبير: إنّ عُثمان بن حُنَيف كان قد جمع طعاماً كثيرا، وجعله في الزّابوقة، فأرسلا إلينا بنصيبينا منه. فأرسل إليه الزُّبير: لا والله ما نرزق من ذلك إلاّ من خلع عليّاً وبايعنا. فقال حكيم: لا والله لا أخلعه أبداً. ثمّ نادى في قومه فاجتمعوا إليه، فقام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النّبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، ثمّ قال لهم: يا معشر عبد القيس؛ دم مصون، وأمانة [١٨٨/و] مودعة. والله لو لم يكن عُثمان بن حُنَيف أميراً علينا لوجب أن نمنعه لحقّ الجوار، وقد رأيتم ما صنع به القوم. ألا وإنّ الحيّ ميّت، والميّت مسؤول، فشرّ ما طلب بالبقاء الجزع، وشرّ ما أُعِدّ للجوار الغدر، فإمّا أن تموتوا كراماً، وإمّا تعيشوا أحراراً. وإنّ الزُّبير قد منعكم حقّكم وما أفاء الله عليكم، وقد زعمتم أنّه لا يرزق إلاّ من خلع عليّاً وبايعه. وقد أعطيتم عليّاً ثمار قلوبكم، وقد بايعتموه طائعين غير مُكرهين، فانطلقوا –رحمكم الله– إلى هذا الطّعام لنأخذ حقّنا منه. فأجابه قومه، وسار بهم إلى الزّابوقة فأخذوا الطّعام. وبلغ ذلك

طلحة والزُّبير وعائشة، فخرج الزُّبير وطلحة إلى حَكِيم بن جَبَلَة في اثني عشر ألفاً، وحملوا عائشة على الجمل، –فسمّي ذلك اليوم يوم "الجمل الأصغر"،– فالتقوا في الزّابوقة، فاقتتلوا قتالا شديداً، وأخذ حَكِيم بن جَبَلَة يضربهم بسيفه وهو يقول(١):

أضربهُمْ باليَـــابِسِ
ضَرْبَ غُلامٍ عابِسِ
مِنَ الحَيَـــاةِ يَائِسِ
في الغرفات نَافِسِ
مخافـــة المخالـــسِ

وكان حَكِيم في ثلاث مئة فارس، فهزمهم حتّى أدخلهم سكّة الموالي، فحمل رجل من [١٨٨/ظ] الأَزْد على حكيم وهو غافل، فضربه على رجله فقطعها، فحبا حكيم إلى رجله، فأخذها، فرمى بها الأَزْديّ فصرعه، ثمّ حبا إليه فقتله، وأنشأ حكيم يقول(٢):

يَا نَفْسُ لاَ تُراعِي
إن قُطِعَتْ كراعِي
إنَّ مَعَـــي ذِراعِي

[١٩١] /وهو يقول أيضاً(٣):

(١) انظر: الجمل ومسير علي وعائشة ١٨٧ (١، ٢، ٣)، أنساب الأشراف ٢/١٦٢ (١، ٢، ٣).
(٢) انظر: أنساب الأشراف ٢/١٦٢، كتاب العين ١/٢٠٠، شرح نهج البلاغة ١٨/٥٦.
(٣) لم أعثر على الرجز في المصادر المتوفرة بين يدي.

هذا أوان الضرب والمصاعِ
أقول لما جدّ بي زماعي
عن غير لا جبن ولا انخداعِ
ومصلت في الكفّ ذو شعاعِ
يقد في البيض إلى النّخاعِ
أفرخ روعي وانثنى قراعي
في الله ما أبلي وما أساعي
والحضّ من يرعى ومن يراعي
قوم من الحقّ على الشّراعِ
في الله ما جاء من الوداعِ
ومن فراق الأهل والمتاعِ
ما إن أبالي اليوم بالمصاعِ
وباعتناق البطل الشُّجاعِ

وكان حكيم <-أيضاً- يومئذ>[1] يرتجز ويقول[2]:

لَيْسَ عَلَيَّ أَنْ أَمُوتَ عَارُ
وَالعَارُ فِي النَّاسِ هُوَ الفِرارُ
وَالمجدُ أَنْ لا يُفْضَحَ الذِّمَارُ

فقال له قائل: من قتلكَ يا حكيم؟ قال: وسادي هذا. ثمّ مات – رحمة

(١) زيادة من "ب".

(٢) انظر: الجمل ومسير علي وعائشة ٢٨٨، أنساب الأشراف ١٦٣/٢.

الله عليه-، وقُتِلَ معه كثير من أصحابه. ولمّا قُتِلَ حَكِيم بن جَبَلَة ومن معه، تبعت ربيعة، فأخرجت [١٨٩/و] عن البصرة.

ولمّا أُسِرَ عُثمان بن حُنَيف، وقُتِلَ حَكِيم بن جَبَلَة، نزل طلحة والزُّبير وعائشة دار الإمارة[1]، وخرج طلحة والزُّبير لصلاة الصّبح، فوقع بينهما اختلاف شديد؛ كلّ واحد منهما يريد أن يؤمّ في الصلاة، وخشي كلّ واحد منهما إن صلّى خلف صاحبه أن يكون قد قدّمه وسلّم له، فلم يزل ذلك بينهما حتّى طلعت الشّمس، فناداهم النّاس: ألا تتّقون الله. وأصلحت عائشة بينهما على أن يصلّي عبد الله بن الزُّبير بالنّاس يوماً، ومحمّد بن طلحة يوماً، وقالت لطلحة والزُّبير: لا يكون في أنفسكما شيء من /إمساككما عن [١٩٢] الصّلاة، فإنّ أهل الشُّورى قد أمسكوا عن الحكومة، وكان صُهَيب يصلّي بهم والنّاس يخيرهم. وهذا مولاي وردان؛ فليصل بكما حتّى تستقبلا أمركما، فما صُهَيب خير من وردان.

[أبيات لغلام أزديّ]

وقال غلام من الأَزْدِ وقد نظر إلى ابن الزُّبير وابن طلحة يؤمّان أبويهما في الصّلاة[2]:

تنادى الغلامانِ إذْ صَلَّيا ... وَشَحَّ عَلَى المُلكِ شَيْخاهما
أَهَذا إمامٌ وهذا إمامٌ ... ويَعْلَى بنُ مُنْيَةَ دَلاَّهما

(١) "آ": "الإمامة"، وأثبت ما في "ب" و"ج".

(٢) انظر: الأغاني ٢٤٥/١٢ (الأبيات ١، ٢، ٤ باختلاف يسير). الدرّ النظيم ٣٣٨.

[١٨٩/ظ] يريدان والله عيش الملوك ... وقد ظهر اليوم غشّاهما
فما لي وطلحة وابن الزُّبير ... وهذا بذي الجزع مولاهما
وهذا عليّ له بيعة ... وقد نجاه فأخساهما

ودخل طلحة والزُّبير بيت المال بالبصرة، <فحين>(١) نظرا إلى ما فيه، قالا: ﴿ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ﴾[الفتح: ٢٠] فنحن أحقّ بهذا منكم يا أهل البصرة. فلم يدركا ما رجواه من ذلك.

وبقي المال حتى غلب أمير المؤمنين -عليه السّلام- على البصرة، وقسّم ذلك المال بين المسلمين، وقال: "يا صفراء، ويا بيضاء غُرّا غيري".

[إخبار المثنى بن مخرمة لأمير المؤمنين بما حدث]

وعن هشام [الكلبيّ]، عن أبي مِخْنَف، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرَّحمن بن أبي ليلى، قال:

أقمنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – عليه السّلام- بالرَّبَذَة أيامًا، فإذا نحن براكب قد أقبل من البصرة، فنظرنا فإذا المثنّى بن مخرمة، فسلّم، ثم أخبر عليّاً بقدوم طلحة والزُّبير وعائشة، وقتل حَكيم بن جَبَلَة والسَّبَابِجَة، وما صُنِعَ بعُثمان بن حُنَيف الأنْصاريّ، فلمّا بلغ أمير المؤمنين ما صُنِعَ بابن حُنَيف وقتل حَكيم بن جَبَلَة والسَّبَابِجَة، وإجلاء ربيعة عن البصرة، قال عليّ – عليه السّلام- [١٩٠/و] في ذلك(٢):

(١) زيادة من "ب" و "ج".

(٢) انظر: ديوانه -عليه السّلام-: ١٩١ (٦ أبيات بإختلاف يسير).

دَعا حَكيْمٌ دَعوَةً سَميعَةْ
مِنْ غَيْرِ مَا نكلٍ وَلا خَديعَةْ
نَالَ بِهَا المَنْزِلَةَ الرَفيعَةْ
في الشَّرفِ العَالي مِنَ الدَّسِيْعَةْ
[١٩٣] /يا لَهفَ أُمَّاهُ عَلَى رَبيعَةْ
رَبيعَةُ السَّامِعَة المُطيعَةْ
نَبَّأْتُها كَانَتْ بِهَا الوَقيعَةْ
فَمَا بِهَا النَّقْص وَلاَ الوَضِيْعَةْ
وَلاَ الأُمُور الرَّثَّة الشَّنِيْعَةْ
كَانَتْ قَدِيْماً عُصْبَة مَنِيْعَةْ
تَرْجُو ثَواب الله في الصَّنِيْعَةْ
وَمَـرَّة أَنْسابُها وَلِيْعَةْ
أصْواتُها في حَرْبِها رَفِيْعَةْ
ليست كَأَصْوَات بني الخَضِيْعَةْ

[ومن خطبة له – عليه السّلام–]

وقام عليّ بن أبي طلب – عليه السّلام- خطيباً، فقال(١):

بسم الله الرّحمن الرّحيم

"الحَمْدُ للهِ الّذي لاَ تُواري عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً، وَلاَ أَرْضٌ أَرْضاً.

(١) انظر: نهج البلاغة ٣٢٧-٣٢٩.

ثُمَّ استَمَرَّ فيها وذَكَرَ اللهَ سبحانه بما هو أهل له وصلّى على نبيّه محمّد ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ ـ، وعدَّدَ فضله، وذكر ما ابْتُلِي به بعد رسول الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ ـ، حتّى قال:

وَقَالَ لِي قَائِلٌ: إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِب عَلَى هَذَا الأَمْرِ لَحَرِيْصٌ. فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَاللهِ لَأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ، وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ. وَلَمَّا قَرَّعْتُهُ بِالحُجَّةِ فِي المَلإِ الحَاضِرِيْنَ، [هَبَّ كَأَنَّهُ](١) بُهِتَ لاَ يَدْرِي مَا يُجِيْبُنِي بِهِ!

[١٩٠/ظ] اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ، [وَمَنْ أَعَانَهُمْ](٢) فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيْمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي، ثُمَّ قَالُوا: أَلاَ إِنَّ فِي الحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ.

أَلاَ وَإِنَّ طلحة والزُّبير وَأَبْناء الطُّلَقاء خَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ ـ، كَمَا تُجَرُّ الأَمَةُ عِنْدَ الشِّرَاءِ، مُتَوَجِّهِيْنَ بِهَا إِلَى البَصْرَةِ، فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيْسَ رَسُولِ اللهِ لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا، فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلاَّ وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ، وَسَمَحَ لِي بِالبَيْعَةِ طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ، فَقَدِمُوا عَلَى عَامِلِي بِهَا عُثْمَان بن حُنَيْف الأَنْصَارِيِّ، فَضَرَبُوهُ ضَرْباً مُبَرِّحاً، وَنَتَفُوا شَعْرَ حَاجِبَيْهِ، وَأَشْفَارَ عَيْنَيْهِ، وَشَعْرَ رَأْسِهِ وَلِحيَتِهِ، وَأَمَرُوا بِقَتْلِهِ، وَحَبَسُوهُ، وَذَبَحُوا إِخوانَكُمْ وَأُمَنَاءَكُمْ مِنَ السَّبَابِجَةِ؛ خُزَّانِ بَيْتِ

(١) زيادة من نهج البلاغة.

(٢) زيادة من نهج البلاغة.

مَالِ المُسْلِمِيْنَ عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ وَلاَ جُرْمٍ، فَقَتَلُوهُمْ صَبْراً، وَأَخَذُوهُمْ غَدْراً، وَقَتَلُوا العَبْدَ الصَّالِحَ حَكِيمَ بن جَبَلَةَ فِي ثَلاث مئة مِنْ قَوْمِهِ لَيْسَ لَهُمْ ذَنْب إِلاَّ أَنَّهُمْ تَمَسَّكُوا بِبَيْعَتِي، وَانْتَظَرُوا /أَمْرِي. فَوَاللهِ لَوْ لَمْ يُصِيْبُوا مِنَ المُسْلِمِيْنَ إِلاَّ [١٩٤] رَجُلاً واحداً مُتَعَمِّدِيْنَ لِقَتْلِهِ بلا جُرْمٍ [١٩١/و] جَرَّهُ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلاَ بِيَدٍ، دَعْ أَنَّهُمْ [قَدْ](١) قَتَلُوا مِنَ المُسْلِمِيْنَ مِثْلَ العِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ.

وَاللهِ(٢) مَا أَنْكَرُوا [عَلَيَّ](٣) مُنْكَراً، وَلاَ جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصَفاً، وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً [هُمْ](٤) تَرَكُوهُ، وَدَماً [هُمْ](٥) سَفَكُوهُ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيْكَهُمْ فِيْهِ، فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيباً مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ إِلاَّ قِبَلَهُمْ. وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لَلْحُكْمُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيْرَتِي مَا لَبَسْتُ وَلاَ لُبِسَ عَلَيَّ، وَإِنَّهَا لَلْفِئَةُ البَاغِيَةُ فِيْهَا الحَمَأُ وَالحُمَّةُ وَالشُّبْهَةُ المُغْدَفَةُ، وَإِنَّ الأَمْرَ لَوَاضِحٌ؛ وَقَدْ زَاحَ البَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغْبِهِ. وَايْمُ اللهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ، لاَيَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ، وَلاَ يَعُبُّونَ بَعْدَهُ فِي حَسْيٍ.

وَإِنَّكُمْ حِيْنَ قُتِلَ عُثْمان وَلَقِيَ عَمَلَهُ، أَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ العُوذِ المَطَافِيْلِ عَلَى أَوْلاَدِهَا، تَقُولُونَ: البَيْعَةَ البَيْعَةَ! قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا، وَنَازَعَتْكُمْ يَدِي

(١) زيادة من نهج البلاغة.

(٢) انظر: نهج البلاغة ٢٥٤-٢٥٦.

(٣) زيادة من نهج البلاغة.

(٤) زيادة من نهج البلاغة.

(٥) زيادة من نهج البلاغة.

فَجَاذَبْتُمُوهَا. اَللّهُمَّ عَلَيْكَ طَلْحَة والزُّبير؛ فَإِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بَيْعَتِي، وَأَلَّبَا النَّاسَ عَلَيَّ، فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا، وَلاَ تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا، وَأَرِهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيْمَا أَمَّلاَ وَعَمِلاَ. [وَلَقَدْ اسْتَثبتهُمَا قَبْلَ القِتَالِ، وَاسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الوِقَاعِ،](1) فَغَمَطَا النِّعْمَةَ، وَرَدَّا العافِيَةَ. اللّهمَّ عَلَيْكَ بِهِمَا وَبِأَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ مَعَهُمَا".

وبكى [١٩١/ظ] – صَلَّى الله عليه– أشدّ البكاء.

[ذكر خبر الأَحْنَف بن قيس]

وبعث طلحة والزُّبير إلى الأَحْنَف بن قيس التَّمِيْمِيّ فأتاهما، فقالا له: اخلع عليّاً وبايعنا. فقال:

"لا أخلع عليّاً ولا أُبايعكما؛ أَلَمْ آتِكُما وأَسألكما عن عُثمان؟ فزعمتما أنّه قتله الله بذنبه. وسألتكما عن عليّ، فقلتما: بايعه؛ فإنّه أحقّ النّاس بذلك، وقد بايعه المهاجرون والأنصار. فما الذي رَدّ اللَّبَن في الضَّرْع؟ وما الذي ردّكما عن الذي كُنتما عليه، من غير حدث كان منه؟ قالا: إنّا كُنّا في شُبْهة، فلما استبان الأمر ووضح؛ علمنا أنّ الرّجل قُتِلَ مظلوماً تائباً، ولم يسعنا إلاّ الخروج ممّا كنّا فيه. فقال لهما الأَحْنَف: اتّقيا الله واذكرا معادكما. فوالله ما غبتما أمس عن شيء أبصرتماه اليوم، ولا كلّ ما تُحدِّثان به أنفسكما يكون! فقالا له: نح عنّا خيفتك فلست في حلو ما هاهنا ولا مُرّه، إنّما أنتَ فريسة أكل وتابعة غالب، فلا أعزَّ الله مَنْ أَعْزَزْتَ، ولا نَصَرَ مَنْ نَصَرْتَ. إنّ أهل

(١) زيادة من نهج البلاغة.

البصرة قد بايعونا، وأنت مُبايعنا غداً طائعاً أو كارها ذليلاً. فقال الأَحْنَف: قديماً حُمِدَ الحِلْم، ولا حِلْمي بنافع لكما، ولا جهلكما بضائري، والخطب أعظم من أن تقولا ونقول".

[١٩٥] /ثمّ قام فخرج من عندهما. [١٩٢/و] وأتى عائشة، فقال لها: يا أمّ المؤمنين؛ ألم تَعلمي أنّي أتيتكِ فقلتُ لك: إنّ عُثمان قُتِلَ فمن نبايع؟ فقلتِ لي: عليكَ بعليّ بن أبي طالب؛ فإنّي سمعتُ رسول – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– الله يقول: "عَلِيٌّ مَعَ الحَقِّ، وَالحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ لاَ يَفْتَرِقانِ حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوْضَ". قالت: بلى. قال الأَحْنَف: أوَلَمْ آتكِ بمكّة حين جاءك قتل عُثمان، فزعمت أنّ الله قتله بذنبه، وأنّ سِرْبال رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– لم يبل حتّى أَبْلَى عُثمان دين الله؟ قالت: بلى. قال لها الأَحْنَف: فهل تاب عُثمان بعدما قُتِلَ؟ ثمّ انصرف إلى قومه، فأنذرهم وبصّرهم، وكشف لهم الأمر.

ولقي هلال بن وكيع، فذكره الله في نفسه، وأخبره أنّ في هذا هلاك قومه. فقال له هلال بن وكيع: والله ما كان رأيي لقاءهم، ولا الخروج إليهم، ولكنّي ابتليت بذلك، فأنا أستحيي من تركهم بعد أن أعطيتُ من نفسي ما أعطيتُ، وأنتَ سيّد بني تَمِيْم فاعتزل بهم. فقال الأَحْنَف: لستُ بسيّدهم ما حييت، ولكنّي أخاف أن تُقْتَلَ غداً مع فِئة ظالمة فأسودهم. فأذكّرك الله في دينك ونفسك، فإنّه –والله– لذهاب دُنيا وآخرة مَنْ قُتِلَ مع هؤلاء. فأبى هلال.

وانصرف الأَحْنَف إلى قومه من بني سعد، [١٩٢/ظ] فقال: يا بني

سعد؛ أطيعوا أمري ترشدوا في الدُّنيا والآخرة، والله إنّ هؤلاء القوم لأهل الضّلالة، والقتيل معهم في النّار. فأطيعوني تحمدوا غداً. قالوا: نعتزل الفريقين. قال الأَحْنَف: هي أهونهما، والأخرى خيرهما إنْ نصرتم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب. قالوا: والله ما كنّا لنقاتل قومنا.

وأراد الأَحْنَف أن يلحق بمكّة، فأبى عليه طلحة والزُّبير، وأرادا أن يلحق بأرض العدوّ. فتشاور طلحة والزُّبير في أمره، فقالا: إنْ لحق بمكّة أفسد علينا النّاس، وأخبرهم بقوله لنا. وإن لحق بأرض العدوّ، لحقت به بنو تَمِيْم، ولكن يكون قريباً.

وقد كانوا أرادوا حبسه ثمّ خافوا قومه، فخرج بقومه حتّى نزل بهم النّحيب.

[أبيات للأحنف بن قيس]

وقال الأَحْنَف في ذلك(1):

وَلَسْــتُ بِتَــارِكٍ للهِ عَهْــداً ... وَلَسْتُ بِنَاقِضٍ أَبَداً عُقُــودا
أَأَتْــرُكُ بَيْعَــةً للهِ عنــدي ... أؤكّدها وأحضرها شُــهودا
مَعَاذَ اللهِ مِنْ فَجَــراتِ قــومٍ ... أَرَادُوا الغَدْرَ وَانْتَكَثُوا العُهودا
أَدَبُّــوا لي بِداهِيَــةٍ رَسُــولاً ... يُحاوِلُ شَأْوهم شَأْواً بَعيــدا
أرادوا بيعة عُقِدَتْ بعقــدي ... مُشاورة يُراد بهــا الجُحــودا
فَقُلْتُ مُراجعاً عَنْ ذِكْرِ هَــذا ... أَلَمْ أكُ قَدْ لقيــتكم مُشــيدا

(1) لم أعثر على الأبيات في المصادر المتوفرة بين يدي.

وَنَحْنُ ثَلاثَةٌ نجــري حــديثا ... عَلَى مَهَلٍ ونــذكره قُعــودا [١٩٣/و]
فَكَانَ جوابكم سَبَّ ابن أروى ... ليالي خَرَّ مُنْجَــدِلاً وَحيــدا
/فَقُلْــتُ: فــإنّي آتي عَلَيّــاً ... أُبايعه فَقُلْتُمْ لــي: سَــديدا [١٩٦]
فَمَا نقض الأُمُور بغير نَقْــضٍ ... وأحدث ما أرى حدثاً جَدِيْدا
فَقُلْتُمْ زَلَّة كَانَــتْ وعَجْــزًا ... ألا فِي العَجْزِ أَنْ تُدْعَى الوَحِيْدا

وكتب الأَحْنَف إلى عليّ بن أبي طالب - عليه السّلام- وهو مقيم بالرَّبَذَة: إن شئتَ يا أمير المؤمنين أتيتكَ أنا وأهل بيتي، وإن شئت كففت عنك أربعة آلاف سيف.

[أبيات لصعصعة بن مُعاوية]

وبعث إليه صَعْصَعَة بن مُعاوية وهو ابن أخي الأَحْنَف بشعر يقول فيه(1):

أَبَا حَسَنٍ إنْ شِئْتَ جِئْناكَ نصرة ... وإن شِئْتَ كَفَّتْ عَنْكَ قاطبة سَعْدُ
وَفِي كَفِّ سعد عَنْكَ كَفٌّ(2) لمالك ... وَضَبَّة فاعمل في اعتزالهما بَعْــدُ
وما وفَّرَتْ سعد بن زيد بكفّهــا ... لما بعــد الأُمــور الــتي تَبْــدُو
فَكَانَ اعْتِزالُ القوم أهون شوكة ... عَلَيْكَ مِنَ الأَمْرِ الَّذي زادَهَ الحِقْدُ
فأعظم عنّا كفّهم عِنْدَ حــربهم ... وحربهم حرب يشيب له المُــرْدُ
وإنَّ أبا بحــر يَــراكَ إِمَامَــهُ ... لكَ اليوم في ذاكَ الوِلاية والــوُدُّ

(1) لم أعثر على الأبيات في المصادر المتوفرة بين يدي.
(2) "ب" و "ج": "كسر".

[١٩٣/ظ] ولكنّ سعداً رأيهم غـير رأيـه — ولَيْسَ لَهُ مِمَّا يَرَى قَوْمه بُـدُّ
وَإنَّكَ لَمْ تظلم وَلَمْ تُلْفَ ظَالمـاً — وَقَدْ ظَلَمُوكَ القوم إذ نُقِضَ العَهْدُ
فَذاكَ إلَيْكَ اليوم إنْ شئْتَ كفّهم — وَإنْ شِئْتَ جَاءَ الشَّيْخُ فِي دِرْعِه يَعْدُو
عَلَى أنّهُ إنْ خلّفَ القَوْمَ خلفه — صليتَ بِهِمْ يَوْماً وَحَدّهم حَـدُّ

فأرسل إليه عليّ –عليه السّلام–: أن كفّ عنّي قومك، وكفى باعتزالك نصراً. فخرج الأحْنَف، فنادى في بني أبيه، فأجابه ناس قليل. فنادى يا بني سعد. فلم يبق <منهم>[١] أحد إلاّ لحق به. فنادى: يا بني تميم فأجابه منهم بشر كثير، فاعتزل بهم.

[ذكر خبر كعب بن سُور]

وأرسل طلحة والزُّبير إلى كعب بن سُور الأَزْديّ، وكان قاضي البصرة من عهد عمر بن الخطّاب، فأبى أن يأتيهم، وخَذَّلَ النّاس عنهم، فقال طلحة والزُّبير: إن خذل كعب خذلت الأَزْد وهم حيّ البصرة. فأرسلت إليه عائشة إنّ أمّك تدعوك. فقال: ليت أمّي لم تلدني، لا حاجة لي في أمر يقرّبني إلى النّار. ثمّ قال للرّسُول: قل لأمّك: ارجعي إلى بيتكِ يصلح أمر النّاس، فإنّ النّاس إنّما يتبعونك.

[١٩٧] /[ذكر أبيات غلام بني دُهْمان]

فقال في ذلك غلام من بني دُهْمان[٢]:

(١) زيادة من "ب" و "ج".

(٢) لم أعثر على الأبيات في المصادر المتوفرة بين يدي.

[illegible] لَدَيْكَ ابن سُور قول منتصح — يا كعب لاتستمع رأي ابن شَيْمانِ
[illegible] قريشاً وَهَذا الملـك إنّكـم / — حيّ العراق لكم شأن من الشّـانِ [١٩٤/و]
[illegible] هلكوا لا تقم لـلأَزْدِ نائحـة — تَنْعَى القبائل مـن أَزْدٍ ودُهْمـانِ
[illegible] تسمع قول شيخي فتنة عرضـاً — إنْ تملك الأَزْد تجدع أنف قَحْطان
[illegible] صبرٌ يهْوِي سَرِيْعاً فِي أَوائِلِهِمْ — إنْ لَمْ يُطِعْكَ وَإنَّ الحَرْبَ حَرْبانِ[١]
[illegible] إلى وطلحة والمحجوب هودجها — ولـلـزُّبير بـن عـوّام وَمَـرْوانِ
[illegible] أعصَوا لابن عفّان فقلتُ لهم — ما بال أزد عُمان وابـن عَفّـانِ
[illegible] كانَ قـومٌ أصـابُوهُ بِفـاقِرَة — فالأَزْد سالمة مِـنْ قتـل عُثمـانِ
[illegible] كنتم ناصروه فَانْصُروا رَجُـلاً — قَدْ بايَعوهُ عَلَى شُورى وَإِعْـلانِ

وكان صَبْرة بن شَيْمان قد قال لكعب: يا كعب إنّا نمنع مِصرنا، ونطيع ونَنصر عُثمان خليفتنا.

ولم يرَ طلحة والزُّبير إلاّ أن أشخصا عائشة إلى كعب بن سُور، فركبت [illegible] وأتته في مَنْزله، فلمّا رآها قال لامرأته: اجمعي عليك ثيابك، قد أتاك [illegible] فلمّا دخلت عليه عائشة، قالت له: يا ابن سُور؛ أرسلتُ إليك فلم [illegible] فأتيتك في بيتك إعظاماً لحقّك. فبكى ابن سُور، ثمّ قال لها: يا أمّ [illegible] "شرُّ أيّام الدِّيْكِ يَوْمَ تُغْسَلُ فيه رِجْلاهُ"[٢]. ليتكِ لم تأتني، ما جاء [illegible] قالت: [١٩٤/ظ] أتيتك لتنصر الخليفة المظلوم، وتطلب بدمه. قال: سبحان الله؛

(١) [illegible] "ج": "وإنّ الحارث الثّاني".

(٢) [illegible] مجمع الأمثال ١٥٢/٢.

أنسيتِ ما كان منكِ؟ والله لأنت أشْهَرْتِ[١] عيوبه وأمرتِ بقتله. فما بدا لك؟ قالت: يا كعب؛ استقلت تلك الفَلْتَة، واستبان الأمر، وما أدعوكَ إلاّ إلى الحقّ. ولم تزل بهذا القول وأشباهه، حتّى بايعها كعب، ودعا بسيفه فتقلّده، ودعا بالمصحف فعلّقه بعنقه، وقال: ادنيني من جملك؛ فوالله لا يخرج خِطامه من يدي وَفِيَّ الرُّوح أبداً. فَسَرَّ ذلك طلحة والزُّبير، ووثقا بنصر الأَزْد.

[خبر جارية بن قُدامَة السّعديّ]

[١٩٨] /وأتى جارية بن قُدامَة السّعديّ عائشة واستأذن عليها، وعندها وجوه أهل البصرة وأخلاط النّاس، وقال لها: يا أمّ المؤمنين؛ لقد جئت بشيءٍ يضيق به الصّدور، فانظري –عافاك الله– أترين قولك ثانياً عليًّا عن حرب قد كشف قناعها، وأقامها على ساق؟ أوَتَرين المهاجرين والأنصار قابلين عنكِ في عُثمان ما لا يعرفونه؟ أوترين أهل البصرة يؤثرونكِ على عليّ؟ أَوَ يُؤْثِرونَ طلحة والزُّبير على الحسن والحسين؟ أَوَ يُؤْثِرونَ على عبد الله بن عبّاس مروان [١٩٥/و] بن الحكم؟ أَوَ يُؤْثِرونَ عبد الله بن عامر على عبد الله بن جعفر "ذي الجناحين"؟ أو يُؤْثِرونَ محمَّد بن طلحة على محمَّد بن أبي بكر؟ أَوَ يُؤْثِرونَ عبد الله بن الزُّبير على عمّار بن ياسر؟ أَوَ يُؤْثِرونَ أخلاط النّاس ممّن معك على المهاجرين والأنصار؟ اتّق الله فإنّك حرمة من حرم رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– فأجابته عائشة بكلام غليظ.

(١) "ب": فجعت" وفي "ج": "فتحت".

[أبيات جارية بن زيد]

وقال جارية بن زيد[١] في ذلك[٢]:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَحْيَا أَبَاهُ وجدُّهُ ... وَأَحْيَا بني سعد بما قَالَ جَارِيَهْ
وَفَى لأَمِيرِ المؤمنينَ بِعَقْدِهِ ... وَقَالَ لأُمِّ المُؤْمِنِيْنَ عَلاَنِيَهْ
تَعَدَّيْتِ أمر الله يا عيش فارجعي ... إلى سِتْرِكِ المَهْتُوكِ إنَّكِ عَاصِيَهْ
وقايَسَها في كلّ أمرٍ نقيضه ... وتلك الأمور بالعِراقين باقِيَهْ
فَسُرَّتْ بنو سعد بن زيد بِقَوْلِهِ ... ومالَتْ بنو سعد إليه كَما هِيَهْ
فَرَدَّ لها قول الحتات وبغيه ... وعمرو وداراً من عَميرة عاتِيَهْ
وَقَالَ أبو بَحْرٍ لها مثل قوله ... وَلَوْلاهُمَا لم تَدْعُ لِلْقَومِ داعِيَهْ
فَيَا حَيّ سعديها أَطِيْعُوا سراتكم ... وَكُونُوا إلى أنْ يفزع القوم ناحِيَهْ
وَلاَ تَسْمَعُوا قول الزُّبير وصحبه ... ولا قول أمّ قَدْ أَتَتْكُمْ بِداهِيَهْ
فإن كنتم فيها تطول أكفّكم ... إلى الحَرْبِ فارْضوا مِنْ عليّ بِكَافِيَهْ [١٩٥/ظ]
هُما حارَباهُ بَعْدَمَا بَايَعا لَهُ ... وأحسبهما عن نَصْرِ هَذَيْنِ ناهِيَهْ

فلمّا فشا شعره شمّر جارية بن قُدامَة، وجارية بن زيد فلحقا بعليّ –عليه السّلام–، وكان جارية بن قُدامَة يُعَدُّ كالأَحْنَف.

وارتحل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –صلوات الله عليه– بمن معه إلى ذي قار وذلك بعد أن وصلته طَيّئ وبنو أسد.

(١) "آ" + "بن قدامة" وارتأينا حذفها. وقد ذكره ابن الكلبي فيمن شهد صِفّين من الصحابة مع أمير المؤمنين –عليه السَّلام. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (ت. ١٠٤٨).
(٢) لم أعثر على الأبيات في المصادر المتوفرة بين يدي.

[خبر حفصة وما جرى بينها وبين أم كلثوم]

[١٩٩] /وجاء عن أبي مِخْنَف، عن الحسن بن دينار، عن الحسن البصري. وعن جرير بن يزيد، عن الحكم، عن محمَّد بن علي، قالوا:

لمّا نزل عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام– ذا قار، أشاع طلحة والزُّبير أنّه إنّما نزل بها للذي بلغه من حدّنا وجدّنا وعددنا وعُدّتنا. وتباشروا بذلك.

فكتبت عائشة إلى حفصة بنت عمر بن الخطّاب[(١)]:

"أمَّا بَعْدُ؛ فإنِّي أُخبرك أنّ عليّ بن أبي طالب قد نزل ذي قار، وأقام بها للذي بلغه من عددنا وعدّتنا، "فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الأَشْقَرِ إنْ تَقَدَّمَ نُحِرَ، وَإنْ تَأخَّرَ عُقِرَ"[(٢)]".

فدعت حفصة بجواريها وأمرتهنّ أن يضربن بالدّفوف ويغنين ويقلن:

ما الخبر ماالخبرْ؟
عَليٌّ في سَــفَرْ
إنْ تَقَــدَّمَ نُحِرْ
وَإنْ تأخَّرَ عُقِرْ

[١٩٦/و] وجعل أبناء الطلقاء يدخلون على حفصة وجواريها يتغنّين بذلك.

(١) الجمل والنصرة لسيّد العترة ٢٧٦، الكافئة في إبطال توبة الخاطئة ١٦، شرح نهج البلاغة ١٤/١٣، الصراط المستقيم ٣/١٦٩.

(٢) انظر: كتاب الأمثال للقاسم بن سلاّم ٢٦٢، المستقصى ٢/٢٠٣.

فبلغ ذلك أمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام–، فلبست جلابيبها ثمّ خرجت في نسوة مُتنكّرات، فدخلت على حفصة وجواريها يتغنّين، والكتاب يُقْرأ، فأسفرت أم كلثوم عن وجهها، وقالت: إن تظاهرتما على أبي اليوم، فقد تظاهرتما على جدّي رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– قبل اليوم، فأنزل الله – تَعَالَى– فيكما: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[التحريم: ٤]. ثمّ قالت: يا حفصة؛ إنّي كنتُ عند أبيك فظلمني مِيراثي، وكنتُ أنت عند جدّي فأخذت ميراثكِ، وقد شهدتِ أنتِ وصاحبتكِ أنّ النّبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– "لا يورث". لتمنعونا ميراثنا من أبينا. فقالت لها حفصة: كفى رَحِمكِ الله. وأَمَرَتْ بالكتاب فَمُزِّقَ.

[أبيات سهل بن حنيف]

وبلغ ذلك سهل بن حنيف الأنْصاريّ، فقال في ذلك[(١)]:

عَذَرْتُ الرِّجَال لحَرْبِ الرِّجَالِ ... فَمَا للنِّسَاءِ وَمَــا للشِّــغَاب
أَمَا حَسْبُنَا مَــا ابْتُلِيْنــا بِــه ... لَكِ الخَيْرُ منْ هَتْك ذَاكَ الحجَاب
وَمَخْرَجهَا اليَوْمَ مِــنْ بَيْتِهَــا ... يُعَرِّفُهَا الحَوْبَ نَبْحُ الكِــلاَب
إلَى أَنْ أَتَانَــا كِتَــابٌ لَهَــا ... فَيَا قَبَّحَ واللهِ فُحْشَ الكِتَــاب [١٩٦/ظ]
أَتَيْــتُمْ عليًّــا تَسُــومُونَنَا ... فَمَا مِنْ رِدَاءٍ[(٢)] وَلاَ مِنْ عِتَاب
/فَقَدْ جَاءَتِ اليَــوم بحريــة ... بملء الكِتَاب وَوَتْرِ الرِّقَــاب [٢٠٠]

(١) انظر: شرح نهج البلاغة ١٤/١٤، (الأبيات ١–٤)، الدر النظيم ٣٤٤.

(٢) "ج": "فما من وداد وما من عتاب".

[نزول أمير المؤمنين – عليه السّلام– ذا قار]

وعن الحسن بن موسى، عن أبي صالح، عن أبي عمرو مولى الزُّبير، قال(١):

لمّا نزل علي – عليه السّلام– ذا قارٍ في قلّة من معه، صعد الزُّبير المِنْبَرَ بالبصرة، فقال: ألا ألف فارس؛ ألا خمس مئة فارس أسير بهم إلى عليّ، فأبيّته بياتاً، وأصبّحه صباحاً، لَعَلّي كنتُ قاتله قبل أن يأتيه إمْداده. فلم يجبه أحدٌ. فقال: إنّا لله؛ هذه والله الفتْنَة التي كنّا نتحدّث بها! فقال له مولاه: رحمكَ الله يا أبا عبد الله؛ تسمّيها فتْنَة ثمّ تُقاتل فيها! فقال الزُّبير: ويحكَ إنا والله لنبصر، ولكنّا لا نَصْبِر. فاسترجع المولى، فلمّا كان الليل لحق بعَليّ – عليه السّلام–، فأخبره الخبر، فضحك عليّ – عليه السّلام–، ثمّ قال: اللهمّ عليك به.

[حديث بين طلحة والزُّبير]

وقام طلحة بن عُبَيد الله فقال: إنّ عليّ بن أبي طالب لَيْث حرب بطل، وهو لأمرنا مُحْتقر، فلو أصبت ست مئة فارس مُبايعين تلقّيته فأصبت القوم وقد قطع بهم السّير، وظلع بهم المطي، وكانوا نمزة. وقال طلحة: وقد أتاكم مع عليّ منافقو مُضَر، [١٩٧/و] ونَصارى العرب، ونَسّاجُو اليمن، فإذا لقيتم القوم فلا تقولوا ابن عم رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–، ومعه المهاجرون والأنصار. فضحك مروان <بن الحكم،>(٢) فقال: يا أبا محمّد؛

(١) انظر: شرح نهج البلاغة ١٤/١٤.

(٢) زيادة من "ب" و "ج".

قد استبطأتُ هذا منكَ، ولو كان عليّ مكانكَ لم ينثنِ حتّى ينتهزها. فقال الزُّبير: بئس –والله– الرّأي؛ أَمِنْ عليّ بن أبي طالب تُنْتَهز الفرص؟ أومثلك يا طلحة يصبح مفقوداً؟ فقال له الأقاويل.

[من خطبة له – عليه السّلام– في معنى طلحة بن عُبَيد الله]

وبلغ عليّاً – عليه السّلام– مقام طلحة والذي قال، فقام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–، ثم قال(١):

"[أيّها النّاسُ؛](٢) إنَّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ قَدِمَا البَصْرَةَ وَقَدْ اسْتَجْمَعَا أَهْلَها، فَمَنْ عَصَاهُمْ قَتَلُوهُ، وَقَدْ كَانَ مِنْ قَتْلِ حَكِيْمِ بْنِ جَبَلَةَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، فَكَشَفُوا القِنَاعَ، وَآذَنُوا بالحَرْبِ. ثُمَّ قَامَ طَلْحَة بالأَمْسِ فَأَخْرَجَكُمْ مِنْ دِيْنِكُمْ، وشَتَمَ أَعْرَاضَكُمْ، وَقَدْ أَرْعَدَ وَأَبْرَقَ".

[ومنها](٣)

"وَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بالحَرْبِ، وَلاَ أُرَهَّبُ بالضَّرْبِ، وَأَنَا عَلَى مَا وَعَدَني رَبِّي مِنَ النَّصْرِ. والله مَا اسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّداً للطَّلَب بدَمِ عُثمان إلاّ خَوْفاً
مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بدَمِه لِأَنَّهُ مَظِنَّتُهُ، وَلَمْ يَكُنْ فِي القَوْمِ /أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ، فَأَرادَ [٢٠١]
أَنْ يُغَالِطَ بمَا أَجْلَبَ فِيْهِ لتَلْتَبِسَ الأُمُورُ، وَيَقَعَ الشَّكُّ. وَوَالله [١٩٧/ظ] مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثمان وَاحِدَةً مِنْ ثَلاثٍ: لَئِنْ كَانَ ابْنُ عفّان ظَالِماً –كَمَا كَانَ

(١) انظر: الجمل والنصرة لسيّد العترة ٣٣١.

(٢) زيادة من الجمل والنصرة لسيّد العترة.

(٣) انظر: نهج البلاغة ٣٣١-٣٣٢.

يَزْعُمُ- لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَازِرَ قَاتِلِيْهِ، وَ[أَنْ](١) يُنَابِذَ نَاصِرِيْهِ. وَلَئِنْ كَانَ مَظْلُوماً لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُنَهْنِهِيْنَ عَنْهُ، وَالْمُعَذِّرِينَ فِيْهِ. وَلَئِنْ كَانَ فِي شَكٍّ مِنَ الخَصْلَتَيْنِ، لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ وَيَتْرُكَهُ جَانِباً، وَيَدَعَ النَّاسَ مَعَهُ، فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلاثِ، وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرَفْ بَابُهُ، وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيْرُهُ".

[ومنها](٢)

"وإنَّ طَلْحَةَ وَصاحِبَهُ قَدْ أَرْعَدا وأَبْرَقا؛ وَهَذانِ أَمْرانِ مَعَهُما الفَشَلُ، وَلَسْنَا نُرِيد أن تَلْقوهم بِفَوْقِ ما في أَنْفُسِكُم عَلَيْهِما، ولا يُرِيْدانِ أَنْ يَلْقونا بِدُونِ مَا فِي أَنْفُسِهِما عَلَيْنا، وَلَسْنا نُرِيد أَنْ نُرْعِدُ حَتَّى نُبْرِقَ، وَلاَ نُسِيْلُ حَتَّى نُمْطِرَ، وقَدْ خَرَجُوا مِنْ هُدىً إِلَى ضَلاَلَة، ودَعَوْتُمُوهُمْ إِلَى الرِّضا، وَدَعَوْكُمْ إِلَى السُّخْطِ، فَحَلَّ لَكُمْ بِرَدِّهِم ذَلِكَ القتال لهم، وحَلَّ لَكُمْ بِقصاصِهِم(٣) قَدْ -واللهِ- مَشَوْا إِلَيْكُمْ الضَّرَّاء، وأَدْبرَهُمْ أَمْسِ الجَهْلِ الجهر، فإذا لَقِيْتُمُ القَوْمَ فَأَعْذِروا في الدُّعاءِ، وأَحْسِنُوا فِي البَقِيَّةِ، واسْتَعِيْنُوا بِاللهِ ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾"[الأنفال: ٤٦].

[كتابه – عليه السلام– إلى أهل الكُوفة]

ولمّا نزل أمير المؤمنين – عليه السّلام– [١٩٨/و] بطن ذي قار بعث

(١) زيادة من نهج البلاغة.

(٢) انظر: الجمل والنصرة لسيّد العترة ٣٣١.

(٣) "ج": "بعصيانهم".

ابنه الحسن بن علي – عليه السّلام–، وعمَّار بن ياسر، وقيس بن سعد بن عبادة، إلى الكُوفة، وكتب إلى أهل الكُوفة(١):

"بسم الله الرّحمن الرّحيم

من عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين إلى من بالكُوفة من المؤمنين والمسلمين:

سلام عليكم؛ فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو. أمّا بَعْدُ؛ فإنّ الله تبارك وتعالى- أهلاً أنْ نحمده ونشكره ونثني عليه الخير ولا نكفر<ه>(٢)، لأنّه هدانا لدينه، وأكرمنا بكتابه، ومنّ علينا بنبيّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– وفضّلنا به على جميع خلقه. فنحن نشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمَّداً عبده ورسوله، بعثه لدينه، ورضيه لتبليغ رسالته، فجعله خاتم النّبيين، وسيِّد المرسلين، /وحُجَّة الله على جميع العالمين. فقام بأمر الله [٢٠٢]

(١) لم نعثر على نص الكتاب، وقد ذكر القاضي النعمان نص الكتاب الذي أرسله أمير المؤمنين – صَلَوات الله عليه– مع ابنه الحسن – عليه السلام– وبرفقة عمَّار بن ياسر إلى أهل الكوفة؛ ونصّه:

"بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المؤمنين والمسلمين.أمَّا بَعْدُ؛ فلا أقل من أن أكون عند من شكّ في أمري أحد رجلين، إمّا باغ وإمّا مبغيا عليه، فأنشد الله جميع المؤمنين والمسلمين لما حضروا إليّ، فإن كنت باغياً ردّوني، وإن كنت مبغيّاً عليّ نصروني، والسّلام". شرح الأخبار ٣٨٣/١.

(٢) زيادة من "ب" و "ج".

وأمضى حدود الله على ما أحبّ العباد وكرهوا، وعبد ربّه حتّى أتاه اليقين – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ.

وقد علم الله أنّي كنتُ للحكومة[1] بين أُمّة محمّد كارهاً، فأراد الله أمراً أسأل الله خيره، وأعوذ به من شرّه، فاجتمع من كان قِبَلنا من النّاس عليّ ليُبايعوني وأنا كاره لذلك؛ أقبض يدي ويبسطونها، وأدخل [١٩٨/ظ] منزلي فيستخرجونني، وذكروا أنّهم لو وجدوا أحداً أحمل منّي لهذا الأمر، وأرضى لأنفسهم أتوه، وتركوني حيث أبيت عليهم، وما أقول هذا تزكية لنفسي، فلمّا رأيتُ ذلك استَخَرْتُ الله ثلاث ليال؛ كلّ ليلة مئة مرّة، وتخوّفتُ على أمّة محمّد – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– ولاية الفُجّار عليهم، فأعطيتُ الله – تَعَالَى–، وبذلتُ مهجتي في طاعة الله وسُنّة نبيّه – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– إلى آخر عمري، وذلك لله ولرسوله قليل منّي للذي أنعم الله به عليّ.

فاتّقوا الله عباد الله فإنّ الله لم يرضَ من أهل القرآن بتلاوته دون العمل به، وإنّما مثل من حمل القرآن، وفقه في الدين، وترك الجهاد لمن عصى الله، كما قال الله – تَعَالَى–: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾[الجمعة: ٥]. فالله الله فيما حمّلكم من كتابه، وفقّهكم من دينه، فوالله إنّ الأمر لجدّ ما فيه هزل، وإنّه لا يسع أهل القرآن أن يُقاسوا بالمستضعفين والجُهّال، والغِلْمَة الأطفال، ولا بالنّساء في الحِجَالِ.

أيّها النّاس؛ فجدّوا في الشّخوص معي، فوالله إنّي لَعَلى بَيّنة من ربّي،

(١) أرجح مكانها: "للولاية"، فهي أنسب للسياق.

وعهد [١٩٩/و] من نبيّ محمّد – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، ولَئِنْ مُتّ ولم تنصروني، لتذلّون بعدي، ولتمنون حياتي، حين يظفر بكم من أنتم أولى بالحقّ منه، فيعذبوكم ويعذّبهم الله بأيديكم أو بعذاب من عنده. قد أبلغتكم وأعذرتُ إليكم ونصحتُ لكم. وأستغفر الله لي ولكم.

وقد بعثت إليكم الحسن بن عليّ، وعمّار بن ياسر، وقيس بن سعد يدعونكم إلى رشدكم، والجهاد لعدوّكم، وأن يُسار فيكم بسيرة نبيّكم – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وستجرِّبون الولاة بعدي، فتعرفون نصحي وصدقي. والله المستعان، عصمنا الله وإيّاكم بالتّقوى، ووفّقنا وإيّاكم لما يحبّ ويرضى. والسّلام".

[كتابه – عليه السّلام– إلى أبي موسى الأشْعَرِيّ]

وكتب أمير المؤمنين – عليه السّلام– إلى أبي موسى الأشْعَرِيّ، وكان قد ظهر نفاقه وتثبيطه النّاس عن الخروج إلى أمير المؤمنين – عليه السّلام–[1]:

"بسم الله الرّحمن الرّحيم

من عَبْدِ اللهِ عليّ بن أبي طَالب أميرِ المؤمنين إلى عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ:

أَمَّا بَعْدُ؛ يا ابْنَ الحائك! فإنّي كُنْتُ لأَرَى أن بُعْدَكَ مِنْ هذا الأَمْرِ الّذي لَمْ يَجْعَلْكَ اللهُ لَهُ أَهْلاً، وَلَمْ يَجْعَلْ لَكَ فِيْهِ نَصِيْباً، سَيَمْنَعُكَ مِنْ رَدِّ أَمْرِي،

(١) انظر: تاريخ الطبري ٤/٥٠٠، الجمل والنصرة لسيّد العترة ٢٤٣، شرح نهج البلاغة ١٤/١٠، الدر النظيم ٣٤٥-٣٤٦.

[٢٠٣] وَالإِيْثَارِ عَلَيَّ. وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِعَبْدِ اللهِ بن العبَّاس، /ومُحمَّد بن أبي [١٩٩/ظ] بكر، فَخَلِّهما وَالمِصْرَ وَأَهْلَهُ، وَاعْتَزِلْ عَمَلَنَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً، فَإِنْ فَعَلْتَ وَإِلاَّ فَإِنِّي قَدْ أَمَرْتُهُما أَنْ يُنَابِذاكَ عَلَى سَواءٍ. ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾[يوسف: ٥٢]. وَلاَ يُصْلِح عَمَلَ المُفْسِدِيْنَ، فَإِذا ظَهَرا عَلَيْكَ قَطَّعَاكَ إِرْباً إِرْباً. والسَّلامُ عَلَى مَنْ شَكَرَ النِّعْمَةَ، وَوَفَّى بِالْبَيْعَةِ، وَعَمِلَ للهِ، وَرَجَا العَاقِبَةَ".

[ذكر خبر هند بن عمرو الجَمَليّ]

وحين(١) بلغ أهل الكُوفة ورود الحسن بن علي – عليه السّلام–، وعمَّار بن ياسر إليهم، تشاوروا وأجمعوا على أن وجّهوا هند [ابن عمرو](٢) الجَمَليّ ليلقاهما، ويسأل عمَّاراً عن ما سمعه من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– في ذلك. وقد كان انتهى إليهم أنّه سمع من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– فيه قولاً. فمضى هند [ابن عمرو] الجَمَليّ حتّى لقيهما بموضع يُقال له: "فُرُع البَيْضَة"(٣) وهما نازلان، فخلا بعمَّار، ثمّ قال له: قصيرة من طويلة، أنا رائد القوم؛ والرّائد لا يكذب أهله، وقد أرسلوني إليك لتخبرني بما سمعت من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– في هذا الأمر.

قال عمَّار: أشهد بالله لقد أمرني رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– أن أُقاتل مع عليّ – عليه السّلام– النّاكثين [والمَارِقين](٤) والقاسطين.

(١) انظر: شرح الأخبار ١/٣٨٣-٣٨٤.
(٢) انظر: طبقات ابن سعد ٦/٢٢٥، رجال الطوسي ٨٥، الإصابة (ترجمة رقم ٩٠٧٥).
(٣) "فرع البيضاء" في جميع الأصول وما أثبت فهو من معجم البلدان ١/٧٩٦.
(٤) زيادة من شرح الأخبار.

وأشهد لقد سمعته – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– يقول: "أُقاتل على التّنزيل، وعليّ يُقاتِل على التَّأويل".

فقال هند: آللهِ الذي لا إله إلاّ هو أسمعته من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–؟ قال عمَّار: آللهِ الذي لا إله إلاّ هو لسمعته من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ. فعطف هند راجعاً، [٢٠٠/و] فاستقبله أهل الكُوفة(١)، فقالوا: ما وراءك؟ قال: الحقّ؛ فمن شاء أن يُقاتل، ومن شاء أن يقعد، ثمّ أخبرهم خبر عمَّار.

[خطبة الحسن بن علي بن أبي طالب – عليهما السّلام–]

ووصل الحسن بن عليّ – عليه السّلام– وعمَّار وقيس الكُوفة، فلمّا اجتمع النّاس إليهم قرؤوا كتاب أمير المؤمنين – عليه السّلام– عليهم. وارتقى الحسن بن عليّ – عليه السّلام– المِنْبَر وهو شاب حدث، فرماه النّاس بأبصارهم.

وفيما أتى عن تَميْم بن حِذْيَم الباهِلِيّ، قال(٢):

/والله إنّي لأرقّ(٣) له لصغر سنّه وصعوبة مكانه، والنّاس يقولون: اللهمّ [٢٠٤]
سدّد [مَنْطِق](٤) ابن بنت نبيّك. فوضع الحسن – عليه السّلام– يده على

(١) "ب" و "ج": "فاستقبله النّاس".
(٢) انظر: شرح نهج البلاغة ١٤/١١-١٢.
(٣) "ب"، "ج": "لأرثي".
(٤) زيادة من شرح نهج البلاغة.

عمود المِنْبَر يتساند عليه، وكان – عليه السّلام– عَليلاً من شَكوى كانت به، وخطب – عليه السّلام–، فقال:

"بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحَمْدُ لله العزيز الجبّار، الحليم الغفّار، الواحد القهّار، الكبير المتعال ﴿سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾[الرّعد: ١٠].

وأَحْمَدُهُ عَلَى حُسْنِ البَلاءِ، وتظاهر النَّعْمَاءِ، وعَلَى مَا نَالَنا مِنْ شِدَّةٍ وَرَخَاءٍ. وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، امتنَّ علينا بنبوّته، واختَصَّهُ برسالته، وأَنْزَلَ عَلَيْهِ وَحْيَهُ، واصْطَفَاهُ عَلَى [٢٠٠/ظ] جَمِيْعِ خَلْقِهِ، وأَرْسَلَهُ إلى الإنْس والجنّ حين عُبِدَت الأَوْثَان وأُطِيع الشَّيطان، وكُفِرَ بالرَّحمن، فَقالَ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٧]. فَصَلَّى الله عليه وآله وسلّم، وأَجْزَاهُ الله أفضل ما جَزَى المُرْسَلين.

أَمَّا بَعْدُ؛ فإنّي لا أقولُ [لكم](١) إلاّ ما تَعْرِفون، وإنَّ عليّاً أمير المؤمنين أَرْشَدَ الله أَمْرَهُ، وأعزَّ نَصْرَهُ، وقَدَّرَ له خير قَدْرِه، بعثني إليكم أدعوكم إلى الصَّواب، و[إلى](٢) العمل بالكتاب، والجهاد في سبيل الله؛ وإن كان في عاجل ذلك ما تكرهون، فإنَّ في آجلِهِ ما تُحِبُّون إن شاء الله.

(١) زيادة من شرح نهج البلاغة.

(٢) زيادة من شرح نهج البلاغة.

ولقد علمتم أنّ عليّاً –صلوات الله عليه– صَلّى مع رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– قبل أن يعبد الله أحد من هذه الأُمَّة غير رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وأنّه أوّل يوم صَدَّقَ به لفي صغر من سِنِّه، ثمّ شهد مع رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– كلّ مشاهده، وكان من اجتهاده في طاعة الله ومرضاته، وآثاره الحسنة في الإسلام ما قد بلغكم، ولم يزل رسولُ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– راضياً عنه، حتّى أغْمَضَهُ بيده وغسله وحده، والملائكة أعوانه، والفضل بن العبَّاس ينقل الماء إليه، ثمّ أدخله حفرته، وقد أوصاه بقضاء دَيْنِه وعِداتِهِ، وغير ذلك من أمورٍ ذكرها له؛ كلّ ذلك ممّا مَنَّ الله به عليه.

ثمّ –والله– [٢٠١/و] ما دعا إلى نفسه، مع المعروف من عظيم عِلْمِهِ وفضله، ولقد تداكّ النّاس عليه تداكَّ الإبل الهيم عند ورُودها، فبايعوه طائعين غير مُكرهين، ثمّ نكث منهم ناكثون بلا حَدَثٍ أَحْدَثَهُ، ولا خِلافٍ أتاه، حسداً له وبغياً عليه.

فعليكم [عِباد الله](١) بتقوى الله [وطاعته](٢)، والجدّ والصّبر، والاستعانة بالله، والخفوف إلى ما دعاكم إليه أمير المؤمنين".

/[ومنها](٣) [٢٠٥]

(١) زيادة من شرح نهج البلاغة.

(٢) زيادة من شرح نهج البلاغة.

(٣) انظر: شرح نهج البلاغة ١١/١٤.

"أيُّها النَّاسُ؛ إنّا [جِئْنَا][(١)] ندعوكم إلى الله وإلى كتابه، وإلى رسوله، وإلى أفقه مَنْ تفقّه من المسلمين، وإلى أعدل مَنْ تعدلون، وإلى أفضل من تُفضّلون، وإلى أَوْفَى من تُبايعون؛ إلى من لم يعنّفه[(٢)] القرآن، و لم تُجَهِّلْهُ السُّنّة، و لم تقعد به السّابقة، <إلى>[(٣)] من قرّبه الله إلى نبيّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– [قَرَابَتَين:][(٤)] قرابة الدِّين وقرابة الرَّحِم، إلى من سبق إلى كلّ مَأْثُرة حتّى كفى الله به نبيّه، والنّاس مُتخاذلون، فقرّبه وهم مُتباعدون، وصلّى معه وهم مُشركون، وقاتل معه وهم مُنهزمون، وبارز معه[(٥)] والنّاس مُحْجِمون، وبايع له وهم صادُّون، إلى من لم تُرَدّ له ر[و]اية، ولا تبلغ <له>[(٦)] غاية، ولا تُكافأ له سابقة، وهو يسألكم النّصر، ويدعوكم إلى الحقّ، ويأمركم بالمسير إليه لتؤازِروه، ولتنصروه على قوم نكثوا بيعته، وقتلوا أَهْلَ الصّلاح من أصحابه، ومثّلوا بعمّاله، [٢٠١/ظ] وانتهبوا بيت ماله. فاشخصوا إليهم – رحمكم الله–، فَمُروا بالمعروف، وانْهَوْا عن المنكر، واحْضُروا بما يحضر به الصّالحون، عصمنا الله وإيّاكم بما عصم به أولياءه، وألهمنا وإيّاكم تقواه، وأعاننا وإيّاكم على جهاد أعدائه. واستغفر الله لي ولكم".

---

(١) زيادة من شرح نهج البلاغة.

(٢) "يَعِبْهُ" في شرح نهج البلاغة.

(٣) زيادة من "ب".

(٤) زيادة من شرح نهج البلاغة.

(٥) "آ": "دونه" وأثبت ما في "ب" و "ج" وهو موافق لما في شرح نهج البلاغة.

(٦) زيادة من "ب".

[خطبة عمّار بن ياسر]

وقام عمّار بن ياسر – رضوان الله عليه–، فحمد الله – تَعَالَى– وأثنى عليه، وصلّى على النّبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، ثمّ قال[(١)]:

"أيُّها النَّاسُ؛ هَذا أخو نبيّكم وابن عمّه يستنفركم لنصر دين الله وقد ابتلاكم الله بحقّ ربّكم؛ وحقّ ربّكم أوْجَب[(٢)] من كلّ حقّ، وحرمته أعظم من كلّ حرمة.

أمَّا بَعْدُ؛ فإنّا لما خَشينا على هذا الدِّين أن يَنْفَري أَديْمُهُ، وأن يهي من جوانبه، [وقد][(٣)] نظرنا لأَنْفُسِنا ودِيننا، فاخْتَرْنا عليّاً أمير المؤمنين – عليه السّلام– لأَنْفُسِنا، وَرَضينا به خليفةً لنا، وإماماً، وهادياً، ودليلاً، وبدلاً ممّن كان قبله، فنعم الخَلَف، ونعم البدل، مؤدَّباً لا يُؤدَّب، وفقيها لا يُعَلَّم، وصاحب /بَأْسٍ لا ينكل، و[ذو][(٤)] سابقة في الإسلام ليست لأحد من النّاس [٢٠٦]
[غيره][(٥)]، أخو رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– ووصيّه، وخير من خلفه من بعده.

فامضوا إليه –رحمكم الله– فإنّ عِصابة من النّاس خالفوا عليه، وتوجّهوا

---

(١) انظر: المعيار والموازنة ١١٧–١١٩، الجمل والنصرة لسيّد العترة ٢٥٤، شرح نهج البلاغة ١٤/١٤.

(٢) "آ": "أحقّ" وما أثبت فهو من "ب" و "ج".

(٣) زيادة من المعيار والموازنة.

(٤) زيادة من الجمل والنصرة لسيّد العترة.

(٥) زيادة من الجمل والنصرة لسيّد العترة.

إلى البصرة عاصين لله، باغين عليه، حاسدين له، ولو قد حَضَرْتُموهُـ[م] وَرَأَيْتُمُوهُـ[م] تَبَيَّنَ [٢٠٢/و] لكم أنّهم ظالمون.

وهذا ابن بنت نبيّكم – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– يستنفركم، وقد ابتلاكم الله به لينظر كيف تعملون.

أَيُّها النَّاسُ؛ كتاب الله بينكم، وسُنّة نبيّه فيكم، ما دَرَسَت المصاحف ولا عَفا الأثر، ولا قدم العهد، ولا السِّيرة ولا الأحداث التي حدثت من خَفي فيجهل جاهل، ويقول قائل: ما تنكرون من حديث عُثمان، واستِكْباره ومُخالفته؟ فوالله ما عدل في الحكم، ولا أَنْصَفَ في القسم، ولا تحرَّم بالتَّوبة، ولا رجع عن الإساءة، ولا صدق فيما قال، ولا أعذر فيما فعل، ولا اقْتَدَى بمن مضى، ولا رَأَفَ بمن بقي، وما قتله المسلمون وفيه بقيّة من خير يُرجى لها اليوم، ولا أوّل يكفّ عنه بها أمس، ولقد حوّل هذا الأمر إلى محوله، ونقل إلى منقله؛ إلى أعظم النّاس حِلْماً، وأقدمهم سلماً، وأعلمهم بذات الله، وأفقههم في دين الله، وأورعهم عن حُرمة الله، وأعلمهم بكتاب الله وسُنّة نبيّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وأقربهم به رَحِماً، وأعلاهم في الخير يداً، وإلى من تُمَدّ الأعناق بعده.

أما يستحيي النَّاكثون طلحة والزُّبير وأصحابهما النَّاقضون لعهد الله، التّاركون لدينه، والمُخرِجون زوجة نبيّهم، والمُفَرِّقون جماعة المهاجرين والأنصار؟! [٢٠٢/ظ] فانفروا –رحمكم الله– إلى أمير المؤمنين، فخذوا

نصيبكم منه ومن الله في نصرته، والجهاد في سبيله معه". <ثُمَّ قَعَدَ>[١].

[خطبة قيس بن سعد][٢]

ثمّ قام قيس بن سعد بن عُبادة فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النّبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وقال:

"أيّها النّاس؛ إنّ هذا الأمر لو استقبلناه [بالشُّورى][٣] بعد وفاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– لكان عليّ أحقّ [النّاس][٤] بها، ولكان قتال من أبى ذلك حلالاً، وحجّته على طلحة والزُّبير أنّهما بايعاه رغبة، ثم خالفاه حسداً. وقد جاءكم المهاجرون والأنصار يستنفرونكم، فانصروا الله ينصركم".

[خطبة شُرَيْح بن هانئ]

فقام شُرَيْح بن هانئ الحارثيّ، فقال:

"والله لقد كنّا أردنا أن نركب إلى المدينة لنعلم علم عُثمان بن عفّان، فقد أتانا الله به في بيوتنا، والله لو كان قتل عُثمان رِضاً لِلّه، لكان عليّ أوّل راضٍ به، ولو كان سَخَطاً لله، لكان عليّ أوّل /ساخط له، وفي تكشفه إحياء [٢٠٧]
البلاء. والله لا نعدو من أمر عليّ أمير المؤمنين، ولا نتخلّف عن دعوته، ولو لم يستنصرنا، نصرناه سمعاً وطاعةً. ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم".

(١) زيادة من "ب".
(٢) انظر: الأمالي للشيخ الطوسي ٧١٩.
(٣) زيادة من الأمالي للشيخ الطوسي.
(٤) زيادة من الأمالي للشيخ الطوسي.

[خطبة زيد بن صُوحان]

وقام زيد بن صُوحان فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النّبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-، ثمّ قال[1]:

"أيّها النّاس؛ ما في الله ولا في نبيّه من شكّ، [٢٠٣/و] ولا بالحقّ وبالباطل من خفيّ، ولا في النّور ولا في الظّلمة مُختلف، وإنّكم على سبيل حقّ وصراط هُدَى، في بيعة مرضيّة ولا يقبض يده عنها مُوفّق، ولا يبسط يده إليها مخطئ.

هل تعلمون لعليّ بن أبي طالب من خلف؟ أو هل تعلمون له مُوازناً في حلمه وعلمه وسوابقه وخلائقه؟ مُقدَّم رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- ومُؤخّره من بعده. هل تنقمون له سابقة؛ أو تكدمون له لاحقة؟ أو ترون به أوداً[2]؟ أو تخافون له جهلاً؟ أليس هو صاحب المواطن التي من فضلها لا تعدون به شيء؟ فمن لعمود هذا الدّين ونظامه إلاّ هو؟ ألم يقبض رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- وأثرته عنده أَثَرَة؛ وخاصته عنده خاصّة؛ ورحمته به رحمة، وفقهه عنده فقه؟

ثمّ تولّى أبو بكر وعمر أمر النّاس فمضيا لسبيلهما، وتولّى بعدهما عُثمان ذئب ثلّة يأكلها ثروة، ويطعمها جَزْراً، ويقسمها مُستَأْثِراً، ويُوضع في دمائها مرّة، وفي أموالها أُخرى، لا يَفْصِم عنها ناباً، ولا يكلم عنها ظفراً، فلمّا فضحه

(١) انظر: المعيار والموازنة ١٢٠.

(٢) "ب" و "ج": "بدلاً".

الله بأعماله استتابه المسلمون فلم يتب، ووعظوه فلم يتّعظ، وكاشفوه فلم يستحي، فصرعه الله [٢٠٣/ظ] لِجَنْبِه، وأوبقه بعَمَله[1] غير مُقرّ بالحقّ، ولا راجع عن الخطأ.

وأنتم اليوم من موقع الأمر على الحقّ غير الباطل، وعلى الثّقة غير الغرور، وعلى اليقين غير الشّكّ، وعلى القصد غير الجَوْر، فأجيبوا أمير المؤمنين وسيّد المسلمين، فإنّه لا يسعكم أن تخذلوا إمامكم، ولا تضيّعوا دينكم، فانفروا إليه، وتمسّكوا بطاعته. وفّقنا الله وإيّاكم لأرشد أمره".

[خطبة صَعْصَعَة بن صُوحان]

ثمّ قام صَعْصَعَة بن صُوحان، فقال:

"أنصف أمير المؤمنين، ونحن إليه أحوج، وهو عنّا أغنى، وما وسعه الله إلاّ الذي صنع، وما وسعنا إلاّ الذي صنعنا، وإنّ خصاله كلّها لتحرّضنا عليه، وتدعونا إليه سوابقه في الإسلام، وفقهه في الدّين، وقربه من الرّسول، وعلمه بالقرآن، ورغبته عن الحرام، وبصره بالسّنّة، واجتهاده في العبادة، وزهده في الدّنيا، ورغبته في الآخرة، ولا أصبحت خصلة نخشاها عليه، وأنا أوّل من أجابه وقد بايعت وسلّمت، فلا رفعت يد نكثت".

[خطبة حُجْر بن عَدِيّ] [٢٠٨]

وقام حُجْر بن عَدِيّ الكِنْدِيّ، فقال[2]:

(١) "آ": "بعلمه".

(٢) انظر: المعيار والموازنة ١٢١، الجمل والنصرة لسيّد العترة ٢٥٥-٢٥٦.

"أيّها النّاسُ؛ هَذا الحسن بن عليّ، وهو من قد عرفتم أحَدُ أبَوَيْهِ رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، والآخرُ من ليس له عديل من أُمّة محمّد – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، ولا شبيه، وهو سيّد شباب أهل [٢٠٤/و] الدُّنيا والآخرة، وهو رسول أبيه إليكم، يدعوكم إلى الحقّ، ويسألكم النّصر لدين الله، فالسَّعيدُ من آيّده ونصره، والشّقيُّ من صَدَّ عنه وجحده. فاتّقوا الله – رحمكم الله– وانْفرُوا إليه <جَمِيْعاً>(١) خِفَافاً وَثِقَالاً(٢) وَجَاهِدُوا فِي سَبِيْلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ".

[خطبة هند بن عمرو الجَمَليّ]

ثمّ قام هند بن عمرو الجَمَليّ، فقال:

"إنّ رُسُل أمير المؤمنين قد جاءتكم فأهلاً وسهلاً. وقد أُمِرْنا بالمسير إليه والمؤازرة له. فأجبنا إلى ما دعانا؛ فنحن إليه سائرون على بركة الله، وأنا آمر نَفْسي وإيّاكم بتقوى الله الذي نحن إليه راجعون، وأن تلحقوا بأمير المؤمنين. ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العظيم".

[خطبة عبد الله بن ربيعة بن قُدامَة السُّلَميّ]

ثمّ قام عبد الله بن ربيعة بن قُدامَة السُّلَمِيّ، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النّبي – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، ثمّ قال:

"أيّها النّاس؛ إن هذا ابن بنت نبيّكم، وأوجب النّاس عليكم حقّاً، قد

(١) زيادة من "ب" و "ج".

(٢) اقتباس قرآني: سورة التّوبة؛ الآية ٤١.

أتاكم يستنفركم إلى أمير المؤمنين، لتنصروه وتؤازروه على أهل الشّقاق والخلاف لجماعة المسلمين النّاقضين لعهدهم. فاتّقوا الله –رحمكم الله– فإنّه أوْلى النّاس بهذا الأمر، وأحقّهم به قديماً وحديثاً، لقرابته من رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وسوابقه التي ليس لأحد [٢٠٤/ظ] مثلها. فسارعوا إلى خليفتكم، وقوموا معه فيما يجب عليكم، ترشدوا إن شاء الله –تعالى".

[أبيات قيس بن سعد الأَنْصارِيّ]

فلمّا أجاب أهل الكُوفة بما أجابوا، قال قيس بن سعد الأَنْصارِيّ في ذلك(١):

جَزَى اللهُ أَهْلَ الكُوفَةِ اليَوْمَ أَنَّهُمْ ... أَجَابُوا فَلَمْ نَنْظُرْ إِلَى خِذْلانِ مَنْ خَذَلْ
وَكَانَ عَلِيٌّ يَأْمُلُ النَّصْرَ مِنْهُم ... فَلَمْ يُظْهِروا البَلْوى وَلَمْ يُخْلِفوا الأَمَلْ
وَقَالُوا: عَلِيٌّ خَيْرُ حَافٍ وَنَاعِلٍ ... رَضِيْنَا بِهِ مِنْ نَاقِضِي العَهْدِ مِنْ بَدَلْ
وَإنَّ الزُّبَيْرَ المُصْطَلِي لِشَرَارِها ... وَطَلْحَةَ ذاكَ الضَّارِب الحَقّ بِالحِيَلْ
[٢٠٩] هُمَا أَبْرَزَا زَوْج النَّبيّ سَفَاهَةً ... يَسُوقُ بِهَا الحَادِي المُنِيْخُ عَلَى جَمَلْ
فَمَا هَكَذَا كَانَتْ وَصَاةُ نَبِيِّهِمْ ... وَمَا هَكَذَا الإِنْصَافُ أَعْظِمْ بِذَا المَثَلْ
فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مِنْ مَقَالٍ لِقَائِلٍ ... أَلاَ قَبَّحَ اللهُ الأَمَانِي وَالعِلَلْ

[أبيات النّجاشيّ الحارثِيّ]

وقال النَّجاشِيّ الحارثيّ في ذلك(٢):

(١) انظر: ديوانه ٩٧.

(٢) انظر: ديوانه ٣٠.

رَضِيْنَا بِهِ قَسْماً إذا كَانَ قِسْمُنَا ... عَلِيّاً وَأَبْنَاءَ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
وَقُلْنَا لَـهُ أهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَبَاً ... ومِلء يَدَيْهِ مِنْ هُدَى وَتَوَدُّدِ
وَمَا لِلزُّبَيْرِ النَّاقِضِ العَهْدِ حُرْمَةٌ ... وَلاَ لأَخِيْهِ طَلْحَةَ مِنْ مُؤَيِّدِ
فَمُرْنَا بِمَا تَهْوَى نُجِبْكَ إِلَى الرِّضَا ... بِصُمِّ العَوَالِي وَالصَّفِيحِ المُهَنَّدِ
وَتَسْوِيدِ مَنْ سَوَّدْتَ غَيرَ مُدَافَعٍ ... وَإِنْ كَانَ مَنْ سَوَّدْتَ غَيْرَ مُسَوَّدِ
[٢٠٥/و] فَإِنْ نِلتَ مَا تَهْوَى فَذَاكَ مُرَادُنَا ... وَإِنْ تُخْطِ مَا نَهْوَى فَغَيْرُ تَعَمُّدِ

[خطبة أبي موسى الأشْعَرِيّ]

فلمّا رأى أبو موسى الأشْعَرِيّ ما أجاب به النّاس، قام فخطبهم، وقال فيما قال[١]:

"إنّ لكم عليّ حقّاً وأنا مُؤَدِّيه إليكم؛ إنّ هَذه فتْنَةٌ صَمّاء؛ النَّائِمُ فيها خَيْرٌ مِنَ اليَقْظان، واليَقْظانُ خَيْرٌ مِنَ الجالسِ، والجالسُ خَيْرٌ مِنَ القائم، والقائمُ خَيْرٌ مِنَ السَّاعي، والسَّاعِي خَيْرٌ مِنَ الرَّاكِب، فَأَطِيعوني وكُونُوا جُرْثُومة من جَراثيم العرب، فأغمدوا السُّيوف، وقَطِّعوا الأوتار، يَأْوي إليكم المظلوم والمضطهد، حتّى يلتئم هذا الأمر، وتَنْجَلي هَذه الفِتْنَة.

فإنّي سمِعْتُ رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله–، يقول[٢]: "إنّ بين يَدَي السَّاعة لهرجاً". قالوا وما الهرج؟ قال: "القتل؛ القتل". فقال أصحابه: يا رسول الله؛ إنّا لنقتل في هذه الفِتْنَة "كذا" و"كذا"؟ قال: "ليس قتلكم

(١) انظر: تاريخ الطبري ٤/٤٨٢.

(٢) انظر: كتاب الفتن ٢٣-٢٤.

المشركين، ولكن قتل بعضكم بعضاً!" قالوا: وفينا كتاب الله؟ قال: "وفيكم كتاب الله". قالوا: ومعنا عقولنا؟ قال: "ومعكم عُقولكم، يُؤخّر لذلك هباء من النّاس يحسبون أنّهم على شيء، وليسوا على شيء".

فصاح [٢٠٥/ظ] رجال آل أبي موسى: فما النَّجاء من ذلك؟ قال: الخروج ممّا دخلنا فيه، ولزوم منازلكم، وإن أردتم الدُّنيا فسيروا مع هؤلاء إلى عليّ. فأطاعه نفر، فتخلّفوا.

[خطبة عمّار بن ياسر]

ولمّا فرغ من خطبته قام عمّار بن ياسر، فقال[١]:

[٢١٠] /"أيّها النّاس؛ قد سمعتم ما قال صاحبكم، وما نهاكم عنه من الشُّخوص إلى هَذين الجمعين. ولعمري ما صدق فيما قال، وما يرضى الله من عباده بالّذي ذكره، لقد أنزل الله علينا قرآنا بَيّنَ فيه طاعته ومعصيته، وأَحْكَمَ فيه أحكامه، [ولم يدع مِلّة من الملل إلاّ وقد حكم فيها بالجهاد حتّى يفيئوا إلى أمر الله، فَحَكَمَ على المشركين أن يُقاتلوا حتّى يدخلوا في الإسلام،][٢] فقال –تعالى–: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾[محمد: ٤].

وقال في مِلّة أخرى؛ –مِلّة أهل الكتاب–: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِيْنُونَ دِيْنَ الحَقِّ مِنَ

(١) انظر: المعيار والموازنة ١١٧-١١٨.

(٢) زيادة من المعيار والموازنة.

الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[التوبة: ٢٩]
فَجَعَلَ حكم هَؤلاء الدُّخول في الإسلام، أَوْ [يُعْطُوا](١) الجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ
صاغِرون. وسَبَى رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– ذراريهم، وأخذ
أموالهم.

[٢٠٦/و] وقال في طائفة أهل المِلّة: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا
فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ
إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ
الْمُقْسِطِينَ﴾[الحجرات: ٩].

وقال في آية أخرى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ
للهِ﴾[الأنفال: ٣٩].

فلم يَرْضَ [الله](٢) ديناً من أَهْلِ طاعَتِهِ من عباده أن يجلسوا في بُيوتِهِمْ
و[أن](٣) يُخلّوا بين النَّاس يسفك بعضهم دماء بعض. فَسيروا بنا –رحِمَكُمُ
الله– إلى هَذين الجَمْعَين، فاسْمَعوا حِجَجهِمْ، وانْظُروا مَنْ أَوْفَى بالعَهْدِ،
فالنُّصرة فيما افترض الله عليكم، فإنْ أصلح الله أمرهم وجمعهم، فأنتم
مَأْجُورين، وقد قضيتم حقّ الله عليكم. وإنْ بَغَى بعضهم على بعض، نظرتم
إلى الفِئة الباغية، فقاتلتموها كما أمركم الله وافترض عليكم".

(١) زيادة من المعيار والموازنة.

(٢) زيادة من المعيار والموازنة.

(٣) زيادة من المعيار والموازنة.

[ذكر مادار من حديث بين عمّار وعبد الله بن قيس]

ثمّ التفت عمّار إلى أبي موسى الأشْعَرِيّ، فقال: أنتَ تشهد يا أبا موسى
أنّك سمعت رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، يقول: "ستكون بعدي
فتنة؛ الماشي فيها خير من الرّاكب". قال أبو موسى: هذه يدي بما قلت. فقال
عمّار: إنّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– إنّما نهاك وحدك لأنْ
[٢٠٦/ظ] لا تكون مع المضلّين. وأمّا أنا فأشهد أنّ رسول الله – صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَعَلَى آله– أمر عليّاً بقتالِ النَّاكثينَ؛ وسمّى له طلحة /والزُّبير، وأَمَرَهُ بقتالِ [٢١١]
القاسطين؛ وسَمَّى له مُعاوية، وأَمَرَهُ بِقِتالِ المارِقين؛ وسَمَّى له أهل النّهروان
والطُّرقات.

ثمّ قال له: يا أبا موسى؛ كم كان أصحاب العقبة الّذين أرادوا أن
يغدروا برسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ؟ فقال أبو موسى: ثلاثة عشر
رجلاً. فقال له عمّار: لَئِنْ كنت فيهم لقد كانوا أربعة عشر رَجُلا، ولقد
لعنهم رسول الله– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ. قال أبو موسى: أفما استغفر لي؟
قال عمّار: شهدت اللعنة و لم أشهد الاستغفار.

فلمّا سمع النَّاس قول عمّار عرفوا فضله على أبي موسى، فقالوا: يا أبا
اليقظان: إنّكَ كنتَ مع رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– بالمكان الذي
نعلم، هل سمعتَ رسول الله يذكر هذه الحرب؟ فقال عمّار: أشهد أنّ رسول
الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– أمر بقتال النَّاكثين؛ وسمّى طلحة والزُّبير ومن
معهما، وأمر بقتال القاسطين؛ وسمّى لنا مُعاوية وأصحابه، وأمره بقتال المَارقين
من أهل النّهروان. وأنّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– قال: "عَليٌّ مَعَ

الحَقِّ، وَالحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ لاَ يَفْتَرِقانِ [٢٠٧/و] حَتَّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوْضَ يوم القِيامَة".

[خطبة مالك الأشتر]

وقام مالك الأشتر إلى أمير المؤمنين –عليه السّلام– فاستأذنه أن يلحق بالحسن بن عليّ – عليهما السّلام– ومن معه، فبعثه إلى الكُوفة <على آثارهم.>[1] فخرج الأشتر حتّى أتى الكوفة، فدخل المسجد والنّاس فيه مجتمعون، فقام خطيباً، فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلّى على النّبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– ثمّ قال[2]:

"أيُّها النَّاسُ؛ أَصْغُوا نحوي بأسماعكم، وارْمُوا إليّ بأبصاركم، وتفهَّموا قولي بقلوبكم: إنَّ اللهَ – عَزَّ وجلّ– قد أَنْعَمَ عليكم بالإسلام نعمةً لا تَقْدِرونَ قَدْرَها، ولا تَبْلغونَ كُنْهَهَا، ولا تُؤَدُّونَ شُكْرَها، إنّكم كنتم أعداءً يأكل قويُّكم ضعيفكم، ويَنْتَهِبُ كثيرُكم قليلكم، الحرمات عندكم مُحلَّلة، والسبل مخوفة، والأرْحام مقطوعة، والدِّماء مسفوكة، والأوثان معبودة، وكلّ أهل دِين لكم قاهرون. فَمَنَّ اللهُ عليكم بمحمَّدٍ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فجمعكم بعد الفِرْقة، وَأَلَّفَ بينكم بعد العداوة، فأصبحتم بنعمته إخوانا. ثمّ قبضه الله إليه، فولي بعده رَجُلان فاجتهدا فيما كانا فيه، وولي بعدهما رجل نَبَذَ كتاب الله وراء ظهره، وعَمِلَ بالهوى، وآثر الحياةَ الدُّنيا، وأحدث في الإسلام

(١) زيادة من "ب" و "ج".

(٢) انظر: الجمل والنصرة لسيّد العترة ٢٥٤–٢٥٥.

[٢٠٧/ظ] أحداثاً عظاماً، فوَهَى لذلك عمد الإسلام، وتضعضعت أركانه، فاستتبناه مرّة بعد مرّة، كلّ ذلك يظهر التّوبة، ويبطن الإصرار على السَّوءَة. وسألناه أن يعتزل أمورنا، فأبى وكان حكمه علينا هلاكاً لديننا ودنيانا، فلا يبعّد الله إلاّ الظّالمين.

ثمّ اجتمع النّاس فبايعوا أعظم النّاس في الإسلام نصيباً، وأفضلهم فيه قدماً، وأكثرهم علماً، وأقربهم برسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– رحماً، فانفروا إليه وانصروا دين الله معه، ولعلّكم تنتظرون سعيد بن /العاص القائل: [٢١٢]
إنّ سوادكم ومراكز رماحكم[1] له ولأهل بيته. أو الوليد بن عُقْبَة شارب الخمر، قبّح الله رأياً يدلّكم على خِذْلان أمير المؤمنين.

ألا فإنّي ناصح لكم، وعليكم حدب مُشفق إن كنتم تعقلون، فأصبحوا على اسم الله غادين إلى قتال النّاكثين، فإنّ هذا وجهي إلى هنالك إن شاء الله، ولا قُوّة إلاّ بالله".

[رسالته – عليه السّلام– إلى أهل الكوفة]

وبعث أمير المؤمنين – عليه السّلام– عديّ بن حاتم الطّائيّ، وعبد الله ابن العبّاس، وعبد الله بن جعفر [٢٠٨/و] بن أبي طالب إلى الكوفة، وكتب معهم[2]:

(١) "ج" + "لَبُسْتان".

(٢) انظر: الأمالي للشيخ الطّوسي ٧١٨.

"بسم الله الرّحمن الرّحيم

من علي بن أبي طالب أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المؤمنين والمسلمين:

سلام عليك، أمّا بعد؛ فإنّي أخبركم عن [أمر][1] عُثمان حتّى يكون سماعه كعيانه: إنّ النَّاس طَعَنُوا على عُثمان، فكنتُ رَجُلاً أُقلُّ عيوبه، وأُكثِرُ اسْتِعْتَابه. وكان طلحة والزُّبير أهون سيرهما [فيه][2] الوَجيف. وقد كان من عائشة في أمره فَلْتة على غضب. فأُتيح له رِجال فقتلوه.

ثمّ بايع لي النَّاس غير مُستكرهين، وكان طلحة والزُّبير أوّل من بايعني، ثمّ استأذنا[ني] إلى العُمْرَة وهما لا يُريدانها، فـ[ـنقضا العهد و][3] آذنا بالحرب، وأَخْرَجا عائشة من بيتها، لِيَتَّخذاها فِتْنَة للنَّاس، وقدما البصرة، فَقَتَلا الصّالحين، واستَخَفّا الضّالين، وانْتُهِبَ بيتَ المال، ومُثِّلَ بالعمّال، وإنّما دعوتكم اخْتِياراً لكم. ولعمري ما إيّاي تُجيبون، [ما تُجيبون][4] إلاّ الله ورسوله، ولن أُقاتلهم وفي نَفْسِي حاجة، وقد بعثتُ إليكم رسلي مُسْتَنْفِرين، [فكونوا عند ظنّي بكم، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله"][5].

فلمّا قدم هؤلاء الرَّهْط الكوفة، وقرأوا كتاب عليّ – عليه السَّلام–

(١) زيادة من الأمالي.

(٢) زيادة من الأمالي.

(٣) زيادة من الأمالي.

(٤) زيادة من الأمالي.

(٥) زيادة من الأمالي.

على النَّاس، قام عبد الله بن [٢٠٨/ظ] العبَّاس، وعبد الله بن جعفر، فَرَغّبا النَّاس في الجِهاد، ودعوهم إلى الخروج، ثمّ جلسا.

[خطبة عديّ بن حاتم]

وقام عَدِيّ بن حاتم، فقال:

"الحمد لله الذي لا نشرك به شيئاً وصلّى على محمَّد النّبي – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، أمّا بعد؛ فإنّي أخبركم أنّ النَّاس قد دلفوا إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بأجمعهم يطلبون إليه أن يتولّى أمرهم، فأبى ذلك عليهم، فقالوا: إنّا لو وجدنا أحداً أهلاً لهذا الأمر وأَوْلَى منك لأتيناه. فلم يزل النَّاس
/<به>[1] حتّى أجابهم، فبايعوه طائعين غير مُكرهين، ثمّ خالفه منهم [٢١٣]
مخالفون، ونكث منهم ناكِثون، ولست فاعلاً فعلهم، ولا سالكاً سبيلهم، ولكنّي موف ببيعتي، وخارج إلى وَلِيّي، ومن اتّبعني إن شاء الله تعالى".

[أبيات لأبي الهيثم بن التَّيِّهان]

وقد كان أبو الهيثم بن التَّيِّهان بعث معهم شِعراً وهو هذا[2]:

أيُّها النَّـــاسُ أتَـــتْكُمْ جلّـــة ... ذَاكَ عَمَّار وَقَـيْس والحَسَـــنْ
سَيِّدَا الأنْصَـــار قَيْــس كُلّها ... لَيْسَ في غرَّة قَيْس مِنْ دَنَـــنْ
ثُـــمَّ عَمَّـــار تَقِـــيّ مُؤْمِـــن ... مَيِّـــت الــدَّاء بَصِير بالفتَـــنْ
وَهُمَا مِنْ حَسَـــنٍ في فَضْـــلِهِ ... بِمَكانِ المَذْقِ مِنْ مَخْضِ اللّبَنْ

(١) زيادة من "ب" و "ج".

(٢) لم أعثر على الأبيات في المصادر المتوفرة بين يدي.

[٢٠٩/و] وَبِهِم كانوا عيونـا جُلِيَـت ... لا يكون الدّلو إلا بالرَّسَـنْ
قَـدْ أَتَتْكُمْ مِـنْ عَلِي آيـة ... إِنَّـهُ فِيْنَـا أَمِيْـنٌ مُؤْتَمَـنْ
فَانْصروا الله وكُونـوا حزبه ... مَا لهَذَا مِنْ عَطَـاءٍ مِـنْ ثَمَنْ
قَـدْ دَعَانَا حِيْنَ أَوْهَى دِيْنِنـا ... جدّة الغي وإخلاف السُّنَنْ
فَأَجَبْنـاهُ ولسـتم مثلنـا ... وَتَرَكْنا الهـزل مِنْ هَنٍّ وَهَنْ
ولنا فضل عليكم بالّـذي ... فَضَّلَ اللهُ بِـهِ أهـل المِنَـنْ
وَلَكُمْ فِيْنَـا بهـذا أُسْـوة ... كُلُّ ما قُلْناهُ مِـنْ هَذا حَسَنْ
فاقْبَلُوا القول وبيعوا أَنْفُسـاً ... لَيْسَ فيمـا بعتم الله غبـنْ
يكـرم الله بهـذا كلّـه ... عارف الفضل ومن يجحدهنْ
إنّما البصـرة عُـدُّوا فقعـةً ... وَدِمَنًا حَـلَّ بها لَـوْ لم تَكُنْ

فزاد قول أبي الهيثم النّاس يقيناً.

[موقف أبو موسى الأشعَرِيّ والردّ عليه]

وقام أبو موسى الأشْعَرِيّ، فقال: أيّها النّاس؛ إنّ بيعة عُثمان بن عفّان لفي عنق علي بن أبي طالب وفي أعناقكم، وإذا أردتم قتالاً فما ينبغي لكم إلا أن تبدؤوا بقتلة عُثمان.

فقام عمّار بن ياسر، فقال[1]:

"أيُّها النّاسُ؛ إنْ كانت غابَتْ عنكم أبداننا[2]، فقد تَناهَتْ إليكم

(١) انظر : الأمالي للشيخ الطّوسي ٧١٩.
(٢) "آ" و "ب" و "ج": "أنباءنا" وهو تصحيف، وما أثبت فهو من أمالي الطوسي.

أمورنا؛ إنّ [٢٠٩/ظ] قَتلَةَ عُثمان لا يَعْتَذرونَ إلى النّاس من قتله، وقد جَعلوا كتاب الله بينهم وبين مُخالفيهم[1]، وفيه إحياء من أحيا، وقتل /من قتل. وإنّ [٢١٤]
طَلْحَةَ والزُّبيرَ أوّل من طَعَنَ، وآخر مَنْ أَمَرَ، وكانا أوّل من بايع لأمير المؤمنين، فلمّا أخطأ[هما][2] ما أملا نَكَصا على أَعْقابهما، ونَكَثا بيعتهما [على غير حدث كانَ. وهذا ابن رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– يستنفركم،][3] وقد أظَلّكُمُ المهاجرون والأنصار فانصروا الله ينصركم".

ثمّ أقبل على أبي موسى، فقال: أخبرني يا أبا موسى عن عُثمان بن عفّان؛ قُتِلَ مظلوما أو ظالماً؟ قال: مظلوماً. قال: فالعن قاتليه. قال لا أحبّ أن أكون لعّاناً. قال: فأنا أذم أنصاره فما تقول فيَّ؟ قال أبو موسى: لو كانوا نصروه لله قلتُ فيكَ. قال عمّار: فتسمّي قاتله محدثاً؟ قال: نعم. قال: فإنّ عليّ بن أبي طالب آوى قتلته، وقد قال رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– في المحدث وفيمن آواه ما قال. قال أبو موسى: يرحم الله عليّ بن أبي طالب. قال عمّار: فما يمنعكَ من طلحة والزُّبير أن تكون معهما؟ قال: يمنعني أتيهما وعُثمان كما قال أبو ذُؤَيْب[4]:

أَتَوْنِي وَقَالُوا يا خُوَيلِدُ لا تُـرَعْ ... فَقُلتُ وَأَنكَرْتُ الوُجُوهَ هُمُ هُـمُ

(١) "محاجّيهم" في أمالي الطوسي.
(٢) زيادة من أمالي الطوسي.
(٣) زيادة من أمالي الطوسي.
(٤) البيت لأبي خراش الهذليّ، انظر: ديوان الهذليين ٢/١٤٤.

قال عمَّار: سبحان الله؛ لا قاتلاً تلعنه، ولا [٢١٠/و] ناصراً تتولاّه، هكذا ضلّت اليهود. قال أبو موسى: إليك يا عمَّار قد علمتُ الذي تريد – يعني أنّه كان يهوديّاً- قال عمَّار: أَتَدْري ما أَخَذْتَ وما أَعْطَيْتَ؟ قال: لا. قال: فحسبك.

ودخل عِلْبَاء بن الهيثم السَّدوسِيّ المسجد، وأبو موسى الأشْعَرِيّ يخطب، ويُخذّل النّاس عن أمير المؤمنين ويثبطّهم، فرفع عِلْبَاء صوته وأبو مُوسى الأشْعَرِيّ ينظر إليه، فقال: أيّها النّاس؛ سيروا إلى ابن عمّ نبيّكم – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– أَوْلَى النّاس بهذا الأمر قديماً، وأَوْلاهم به اليوم. فقال له أبو موسى: إنّك تقول الكذب، وتدعو إلى الباطل، والله إنّي لأظنّ أنّ الله سيقتلك في هذه الفِتْنَة. فقال عِلْبَاء: إن قُتِلت قُتِلت على حقٍّ، ومع أهل الحقّ. وأنتَ ضالٌّ مُضِلّ تدعو إلى الضَّلال، وأرجو أن يميتك الله على ندامة وضلالة.

فَأَمَر مالك الأشتر رَجُلاً من النَّخع، وقال: خُذْ بيد هذا الحمار –يعني أبا موسى– وأنزله عن المِنْبَر. فأقبل النَّخَعِيّ حتّى أخذ بيد أبي موسى، فأنزلهُ عن المِنْبَرِ وأخرجه من المسجد.

وأَجابَ أَهْلُ الكُوفة، وصَاحَ مَنْ في [٢١٠/ظ] المسجد بأجمعهم: قد أجبنا دعوة أمير المؤمنين، ولبّينا رسله.

وَجَدُّوا وَأَزْمَعُوا على المسير.

[حُذَيفة يستنفر أصحابه للالتحاق بأمير المؤمنين]

[٢١٥] /وبلغ حُذَيفة بن اليَمان وهو في المدائن قدوم الحسن بن عليّ – عليهما

السّلام–، وعمَّار بن ياسر يستنفران النّاس إلى عليّ – عليه السّلام–، فجمع أصحابه فوعظهم، وذكّرهم، وزهّدهم في الدُّنيا، ورغّبهم في الآخرة. ثمّ قال: اتّقوا الله، والحقوا بأمير المؤمنين وسيّد المسلمين عليّ بن أبي طالب، فإنّ في الحقّ أن تنصروه. وقد بلغني أنّ الحسن بن علي – عليه السّلام– وابن بنت رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وعمَّار بن ياسر صاحب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– قدما الكُوفة، ألا فانفروا إليهما.

فنفر أصحاب حُذَيفة بن اليَمان إلى الحسن – عليه السّلام–، ووافوه وهو في الكُوفة، فساروا معه. ومكث حُذَيفة بعد ذلك خمس عشرة ليلة، ثمّ توفّي – رضوان الله عليه–، وكان من أصحاب رسول الله – عليه السّلام–، من أهل الفضل والدّين والعبادة.

[قدومه الكُوفة – عليه السّلام–]

وعن هشام [الكلبيّ]، عن أبي مِخْنَف. وعن محمَّد بن إسحاق، عن [محمّد بن السَّائب] الكلبيّ، <عن أبي صالح>(١)، عن ابن عبَّاس، قال:

صلّى بنا الحسن بن علي – عليه السّلام– بالكُوفة صلاة العصر، واستخلَفَ على الكُوفة قَرَظَة بن كعب الأنْصارِيّ، وكان عليّ – عليه السّلام– قد أمره بذلك. [٢١١/و] ونادى النّاس بالخروج، وكان مقدمه الكوفة في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين.

وخرج إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام– من أهل

(١) زيادة من "ب" و "ج".

الكُوفة خمسة آلاف خمس مئة وستة وستّون رَجُلاً؛ منهم ألف رجل من عبد القيس. فما مكث علي– عليه السّلام– من مسير الحسن – عليه السّلام– خمس عشرة ليلة، حتّى سمع صهيل الخيل، وشحيح البغال، فوافوه بذي قار.

قال أبو صالح: سألتُ ابن عبّاس كم خرج إلى عليّ – عليه السّلام– قال: خمسة آلاف وخمس مائة وستة وستون رَجُلاً.

[خطبته – عليه السلام– بذي قار]

وروي عن هشام [الكلبيّ]، عن أبي مِخْنَف، عن مالك [بن أعْيَن الجهني]؟، عن يزيد بن وهب، قال:

تنازع النَّاس في الخروج إلى عليّ – عليه السّلام–، وكان جلّ من خرج إليه من اليمن. فلمَّا سرنا مرحلة، وكنتُ قد سمعت أمير المؤمنين – عليه السّلام– يذكر عدَّة من يخرج إليه من أهل الكُوفة، فقلتُ في نَفْسي: لو عرفتُ عددهم؟ فقالَ: فقعدتُ أعدّهم –فوالله– ما وجدتهم يزيدون رَجُلاً ولا ينقصون رَجُلاً، فقلتُ: الله أكبر. وحمدت الله، وقلت: صدق الله ورسوله.

وتجهز أهل الكُوفة في خُروجهم إلى عليّ – عليه السّلام– من صلب أموالهم، لم يعطهم الحسن بن عليّ – عليه السّلام– من بيت المال شيئاً، وجاؤوا إلى أمير المؤمنين يَخُبُّونَ الخَيْلَ، فلمَّا وصلوا إلى أمير المؤمنين – عليه السّلام–، سلّموا عليه، [٢١١/ظ] وقالوا: الحمد لله يا أمير المؤمنين الّذي اختصّنا بمؤازرتك، وأكرمنا بنصرتكَ، وقد أجبناكَ طائعين غير مُكرهين.

[٢١٦] /فقام أمير المؤمنين – عليه السّلام–، خطيباً فيهم، وهو مُعْتَمّ بعمامة

سوداء، مُلْتفٌ بِسلاحه، فَقالَ[1]:

"يا مَعْشَرَ مَنْ حَضَرَ؛ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الغائِبَ، إنّ الحمد لله كثيراً على كُلِّ أمر وأوان، وفي كُلِّ حَال؛ بالغُدوّ والآصال. ثمّ إنّي أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إلاّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ–، ابْتَعَثَهُ رَحْمَةً للعبادِ، والبلادِ، والشَّجَرِ والدَّواب، حِيْنَ امْتَلأَت الأرض ضَلالاً وفِتْنَةً، واضْطَرَبَ حَبْلُها، وعُبِدَ الشَّيطان في أَكْنافها، واسْتَمالَ عَدوّ الله إبليسُ أهلها، فَكانَ الذي أَطْفَأَ اللهُ بِهِ نِيْرانَها، وأَخْمَدَ [به][2] شِرارَها، ونَزَعَ بِهِ أَوْثانَها، وأَقامَ بِهِ مَيْلَها؛ محمَّد بن عبد الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ– إمام الهُدى، والنَّبيّ المُصْطَفَى".

[ومنها][3]:

"وإنّي سمِعْتُ رَسُول الله [يقول]: "مَا مِنْ والٍ يَلِي [شَيْئاً مِنْ أَمْرِ] أُمَّتِي بَعْدِي إلاّ أُتِي بِهِ يَوْمَ القِيامَة مَغْلُولَةً يَداهُ إِلَى عُنُقه، عَلَى رُؤُوسِ الخَلائق، ثُمَّ يُنْشَرُ كِتابُهُ، فَتَقرأ الملائكَةُ صَحِيْفَتَهُ وَسِيْرَتَهُ، فَإِنْ كَانَ عَادلاً نَجّا[هُ الله،] [٢١٢/و] وإنْ كَانَ جَائِراً هَوَى، وانْتَفَضَ بِهِ الصِّراط انْتِفاضَةً إلى الدّرك الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ".

[ومنها]:

(١) شرح نهج البلاغة ٣٠٩/١.

(٢) زيادة من شرح نهج البلاغة.

(٣) انظر: أمالي الطّوسي ٧٢٨.

وقد كُنْتُ لا يَسعني رَدّكم حيْنَ اجْتَمَعَ عَلَيَّ مَلَؤكم، فإنْ أنْتُمْ مَعاشر هَذه الأُمَّة سَمِعْتُمْ قَولي وأَطَعْتُمْ أَمْرِي، أَقمتكم على المَحَجَّة البَيْضاء الواضحة من كتاب الله – تَعَالَى–، وسُنَّة رسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وإنْ أنتم ثَنيتم أعناقكم، فهذا سَيْفي في عُنُقي حتّى يحكم الله بيني وبينكم وهو خير الحاكمين.

ثمّ قال:

"يا أَهْلَ الكُوفَة؛ أنتم أفضل أهل الإِسْلام سَهْماً، وأجودهم مَرْكباً في العرب، وأنتم بُيوتات العرب ووجوهها، وفُرسانها، ومَواليكم منْ أَهْلِ فارس أعوانكم وأكفاؤكم أدالكم الدّهر عليهم، وأنتم أشدّ العرب مَوَدّة للنّبيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– ولأَهْلِ بَيْته، فلذلك بعثت إليكم واستنفرتكم، عند نقض طلحة والزُّبير بيعتي وخلعهما إيّاي، وَإِقْبالهما بعائشة إليّ وإخراجهما إيّاها من حرم الله وحرم رسوله، من غير جَوْرٍ منّي في حكمٍ ولا حدث. ولعمري لو لم تَنْصروني، لَرَجَوتُ أنْ يكفيني الله – تَعَالَى– غَوْغاء النَّاس، وطَغام أهل البصرة، مع أنَّ عامَّة مَنْ بها من وُجوهها، [٢١٢/ظ] وأهل الفَضْل فيها والدِّين، قد اعْتَزَلُوا الزُّبير وطلحة".

فقالَ النَّاس: يا أمير المؤمنين؛ قد دعوتنا فأجبناكَ، ولو دعوتنا إلى أضعافهم لنهدنا إليهم صابرين محتسبين. فانطلق بنا حيث أحببتَ.

[ومن كتاب له – عليه السّلام– إلى طلحة والزُّبير]

[٢١٧] /ولمّا قدم أهل الكُوفة إلى أمير المؤمنين – عليه السّلام– دعا عِمْران بن الحُصَيْن

الخُزاعيّ، فأرسله إلى طلحة والزُّبير وعائشة، وكتبَ إلى طلحة والزُّبير، <وقال – عليه السّلام–>(1) في كتابه(2):

"أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي أُخْبِرُكُمَا مَا قَدْ عَلِمْتُمَا وَإِنْ كَتَمْتُمَا، أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي، وَلَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي. وَكُنْتُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي، وَإِنَّ العَامَّةَ لَمْ تُبَايِعْنِي لِسُلْطَانٍ غَاضٍ(3)، وَلاَ لِعَرَضٍ حَاضِرٍ. فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعَيْنِ، فَارْجِعَا وَتُوبَا <إِلَى اللهِ مِنْ قَرِيبٍ، وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي وَإِسْرَارُكُمَا المَعْصِيَة.>(4) وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا <لي>(5) عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ. وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقِّ الْمُهَاجِرِينَ بِالفِتْنَة(6) وَالْكِتْمَانِ، إِنَّكَ يَا زُبَيرِ لَفَارِسُ قُرَيشٍ، وَإِنَّكَ يَا طَلْحَة الشّيْخُ المُهَاجِرين، وَإِنَّ دَفْعَكُمَا [هَذَا](7) الأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلاَ فِيْهِ، <كَانَ>(8) أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ، بَعْدَ أَنْ دَخَلْتُمَا فِيْهِ وَأَقْرَرْتُما

وَقَدْ زَعَمْتُمَا [٢١٣/و] أَنِّي قَتَلْتُ عُثمان، فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمَا بَعْض مَنْ تَخَلَّفَ

(1) زيادة من "ب" و "ج".
(2) انظر: الإمامة والسياسة ١/ ٩٠، كتاب الفتوح ٢/ ٣٠٠–٣٠١، نهج البلاغة ٦١٧–٦١٨.
(3) "غَالِب" في نهج البلاغة.
(4) زيادة من "ب" و "ج".
(5) زيادة من "ب" و "ج".
(6) "بالتقيَّة" في نهج البلاغة.
(7) زيادة من نهج البلاغة.
(8) زيادة من "ب" و "ج".

عنّي وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ المَدِينَة، [ثُمَّ][١] يُلْزَمُ كُلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ مَا احْتَمَلَ.

[وَقَدْ] زَعَمْتُمَا أَنّي آوَيْتُ قَتَلَته، فَهَؤُلاء بَنوهُ فَلْيُقِرُّوا بطاعَتِي، ثُمَّ لِيُخاصِمُوا في قَتْلِ أَبِيهِمْ إِلَيَّ. وَمَا أَنْتُما وعُثمان؟ إنْ كَانَ قُتِلَ ظالماً أو مَظْلوماً. وَقَدْ أَتَيْتُما خَصْلَتَين بِنَقْضِكُما بَيْعَتي، وإخْراجِكُما أُمّكما. والسَّلام".

[كتابه – عليه السّلام– إلى عائشة]

وكتب – عليه السّلام– إلى عائشة، وقال في كتابه[٢]:

"أمَّا بَعْدُ؛ فإنَّكِ [قَدْ] خَرَجْتِ [مِنْ بَيْتِكِ] عاصية[٣] لله ولرسوله. أَتَطْلبينَ أمراً كانَ مَوْضوعاً عَنْكِ؛ ما بال النِّساء والحرب والإصلاح بين النَّاس؟ أتطلبينَ – [كَمَا] زعمتِ– بدم عُثمان، وأنت كنتِ أَشَدّ النَّاس عليه. ولعمري إنَّ مَنْ عَرَّضَكِ للبلاء، وحَمَلَكِ على المَعْصِية، أَعْظم إليكِ ذَنْباً من قَتَلَة عُثمان! فاتَّقِ الله وارْجعي إلى بيتكِ، فإنَّ الأُمَّة لا يصلح أَمْرَها النِّساء، إنَّما ذلك إلى الرِّجال، ولهم جُعلت الطَّاعة والمَشورة. ولم تُؤْمَري بِشَيْءٍ من ذلك، وقعودك في بيتك الذي أمركِ الله به، أحسن لكِ وأتقى وأورع. والسّلام".

[٢١٨] /**[جواب طلحة والزُّبير]**

فأجاب طلحة والزُّبير[٤]:

(١) زيادة من نهج البلاغة.

(٢) انظر: الإمامة والسياسة ١/٩٠، كتاب الفتوح ٢/٣٠١، المناقب للخوارزمي ١٨٤.

(٣) "غاضبة" في الإمامة والسياسة.

(٤) انظر: الإمامة والسِّياسة ٩٠–٩١، كتاب الفتوح ٢/٣٠١–٣٠٢.

"أمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّكَ سِرْتَ مَسِيراً له ما بعده، وَلَسْتَ بِراجِعٍ وفي نَفْسِكَ [٢١٦/ظ] منّا حَاجة دُون أنْ تسفكَ الدِّماء، وتَسْتَحِلَّ الحُرْمَة. أمَّا أَنْتَ فلا تَرْضَى غير دُخولنا في طاعَتِكَ، وأمَّا نَحْنُ فغير داخِلينَ فيها أَبَداً، فاقْضِ مَا أَنْتَ قاضٍ. والسَّلام".

[جواب عائشة]

وكتبت عائشة[١]:

"جَلَّ الأمر عن العِتاب. والسّلام".

[خطبة أُخْرى له – عليه السّلام– **بِذِي قارٍ]**

وَلَمَّا أَتَى جَوابهم إلى أمير المؤمنين – عليه السّلام–، وهو بِذِي قار، قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النَّبي – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وقال[٢]:

"أمَّا بَعْدُ؛ فإنَّ الله – تَعَالَى– بَعَثَ نَبِيّه محمَّدا – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– إلى أَهْلِ الأَرْضِ كافّةً، فَصَدَعَ – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– بما أُمِرَ بِهِ، وبَلَّغَ رِسالاتِ رَبِّهِ عَلَى مَا أَحَبَّ العِباد وكَرِهوا، فَلأَمَ اللهُ بِهِ الصَّدْعَ، وَرَتَقَ بِهِ الفَتْقَ، وأَصْلَحَ بِهِ ذاتَ البَيْنِ، وآمَنَ به السُّبُلَ، وحَقَنَ بِهِ الدِّماءَ، وَأَلَّفَ بِهِ بَيْنَ

(١) انظر: الإمامة والسِّياسة ٩١.

(٢) انظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١/٢٤٤–٢٤٥، الجمل والنصرة لسيّد العترة ٢٦٧–٢٦٨، شرح نهج البلاغة ١/٣٠٩.

[ذَوي](١) الضَّغائِنِ الواغِرةِ فِي الصُّدُورِ. وَعَبَدَهُ حتَّى أتَاهُ اليَقِينُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه-، ثُمَّ قَبَضَهُ اللهُ إليه حَميداً، لاَ هُوَ قَصَّرَ عن الغايَةِ الَّتي إِلَيْها الانْتِهاء، ولا بَلَّغَ شَيْئاً كانَ في التَّقْصِيرِ عَنْهُ الرِّضا(٢).

ثُمّ إِنَّ النَّاس اسْتَخْلَفُوا أبا بكر، واسْتَخْلَفَ أبو بكر عمر، ثُمّ تَوَلَّى عُثمان فَنالَ مِنكُمْ وَنِلْتُمْ مِنْهُ، حَتَّى إذا كانَ الَّذي كانَ مِنْ أَمْرِهِ، [٢١٤/و] أَتَيْتُمُوني لِتُبايِعُوني، فَدَخَلْتُ مَنْزِلي، فاسْتَخْرَجْتُمُوني، وَقَبَضْتُ يَدي، فَبَسَطْتُمُوها، وَتَداكَكْتُمْ عَلَيَّ حَتَّى ظَنَنتُ أنَّكُمْ قاتِلي، وَأَنَّ بَعْضَكُمْ قاتِلُ بَعْضٍ، فَبايَعْتُمُوني، وبايَعَني طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، فَاسْتَأْذَنانِي لِلْعُمْرَةِ، فَقُلْتُ: لَيْسَ العُمْرَةَ تُرِيدان. فَسارا إلَى مَكَّةَ، فَاسْتَخَفَّا عائِشَةَ وَخَدَعاها، وَأَشْخَصا مَعَها أَبْناءَ الطُّلَقاءِ، ثُمَّ قَدِما البَصْرَةَ، فَقَتَلا المُسْلِمِينَ، وفَعَلا بِها المُنْكَرَ. والعَجَبُ لاسْتِقامَتِهِما لأَبي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَصَدْراً مِنْ خلافَةِ عُثمان، وَبَغْيِهِما عَلَيَّ، وَهُما يَعْلَمانِ أَنّي لَسْتُ بِدُونِ رَجُلٍ مِنْهُمْ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أقولَ لَقُلْتُ. وَلَقَدْ كانَ مُعاوِيةُ كَتَبَ إِلَيْهِما [مِنَ الشّامِ](٣) كِتاباً يَخْدَعُهُما فيه، فَكَتَماهُ عَنّي بِجَهْدِهِما.

[٢١٩] /ثُمّ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّماءِ، فَقالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ ظَلَماني وَقَطَعاني، وَنَكَثا بَيْعَتي، وَأَلَّبا النَّاسَ عَلَيَّ، اللَّهُمَّ فَاحْلُلْ ما عَقَدا، وَنَكِّثْ ما أَبْرَما، وَلاَ تَغْفِرْ لَهُما أَبَداً، وَأَرِهِما المَساءَةَ فِيما عَمِلاَ وَأَمَّلاَ".

(١) زيادة من نهج البلاغة.

(٢) "القَصْدُ" في الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد.

(٣) زيادة من الجمل والنصرة لسيّد العترة.

[خطبة مالك الأشتر]

فقام مالك بن الحارث الأشتر، فقال(١):

"الحَمْدُ للهِ الَّذي مَنَّ عَلَيْنا فأفْضَلَ، وأَحْسَنَ إِلَيْنا فَأَجْمَلَ، وأَشْهَدُ [٢١٤/ظ] أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ.

وقد سَمِعْنا كَلامَكَ يا أمير المؤمنين فَأَصَبْتَ وَوُفِّقْتَ، وأَنْتَ ابن عمِّ نبيِّنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه-، وصهره، وأوّل مَنْ صَدَّقَ به وصَلَّى مَعَهُ. ثُمَّ شَهِدْتَ بَدْراً، وَجميع المشاهد مَعَ رَسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه-، وكانَ مَشْهَدُ الفضل لكَ على الأُمَّة جَميعها، بُيِّن ذلكَ في وَحْيِ الله، وكلام رَسُولِه، فَمَنْ اتَّبَعَكَ أصابَ حَظَّه، واسْتَبْشَرَ بِفَلَجِه، ومَنْ عَصاكَ ورَغِبَ عَنْكَ بِنَفْسِه فَإِلَى أُمِّه الهاوية! ولعمري يا أمير المؤمنين ما أَمْرُ طلحة والزُّبير علينا بِمُخِيلٍ، وَلَقَدْ دَخَلَ [الرَّجُلان](٢) فِيما دَخَلْنا فِيْهِ والأُمَّةُ مِنْ هَذا الأَمْرِ، وَفارَقانا عَلَى غَيْرِ جَوْرٍ عَلِمْناهُ، وَلاَ حَدَث أَحْدَثْناه، ثُمّ أَقْبَلا تائِهَيْنِ حائِرَيْنِ لَيْسَتْ مَعَهُما حُجَّة، فَإِنْ زَعَما أَنَّهُما يَطْلُبان بِدَمِ عُثمان، فَلْيُقِيدا آل عُثمان مِنْ أَنْفُسِهما، وأُشْهِدُ [اللهَ](٣) لَئِنْ لم يَدْخلا فِيما خَرَجا مِنْهُ، لَنُلْحِقَنَّهُما بِعُثْمانَ غَداً إنْ شاءَ اللهُ تعالى".

(١) انظر: شرح نهج البلاغة ١/٣١٠.

(٢) زيادة من شرح نهج البلاغة.

(٣) زيادة من شرح نهج البلاغة.

[سؤال رجل له – عليه السّلام–: علام نُقاتل أهل الصّلاة؟]

وقام رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – عليه السّلام– بذي قار، فقال: يا أمير المؤمنين؛ عَلامَ نُقاتل أهل الصّلاة؟ [٢١٥/و] فقالَ عليٌّ – عليه السّلام–: نُقاتلهم على الحقّ، <ونحن>(١) ندعوكم إليه. قال: فإن قالوا نَحْنُ على الحَقِّ، ونحن نَدْعوكم إليه؟ قال: نُقاتلهم على نَكْثِ بيعتنا، وخروجهم من جماعتنا، وإفْسَادهم النَّاس علينا، وإخْراجهم زوجة رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وقتلهم الأخْيار من شيعتنا؛ يذبحونهم كما تُذْبح الغنم، في بيوتهم، وعلى أبواب دورهم، في كلّ سبيل، وكلّ وجه، منهم أجساد مُعَفَّرة مَطْروحة في التُّراب، بغير حدث أحدثَتْ، ولا دم أَهْرَقَتْ، ليس إلاّ أنّهم تَمَسَّكوا بطاعتي، وانْتَظَروا قُدومي، فبادروني إليهم. فقتلوهم جرأة على الله، وعلى رسوله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، واسْتِخْفافاً بالدَّم الحَرام، فلو أنّهم لم يقتلوا من هؤلاء إلاّ رَجُلاً واحداً لَحَلّ لي قِتالهم <وقتلهم>(٢).

فَبُهِتَ الرَّجُلَ، فقال له النَّاس: من أنتَ يا عبد الله؟ إنّا لا نعرفكَ. قال: إنْ لم تعرفوني فربِّي يعرفني، وليس كلّ النَّاس يعرفوني. قالوا: فَمِنْ أيّ القبائل أنتَ؟ قال: من قبيلة ليست بخير القبائل ولا بِشَرِّها، من قبيلة تعلم أنّها إن أَحْسَنَتْ أُثْنِيَتْ، وإن أساءَتْ عُوقِبَتْ. قيل له: وليس كلّ القبائل تعلم ذلك؟
[٢٢٠] /قال: لو كانوا كذلك لم يقتل طلحة والزُّبير من قتلا بغير جُرْم. فقال عليّ – عليه السّلام–: وَعَى الرَّجُل [٢١٥/ظ] ما سمعه وعقله.

(١) زيادة من "ب" و "ج".

(٢) زيادة من "ب" و "ج".

فزعموا أنّ ذلك الرجل: عَمَّار بن سَلامة الكِلابيّ(١) قُتِلَ مع الحسين بن عليّ – عليه السّلام– بكربلاء.

وخرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – عليه السّلام– من ذي قار، ونزل بمكان يُقال له: "يَرْبُوع" على أربع فراسخ من البصرة.

[ذكر خبر زيد بن صُوحان وكتابه إلى عائشة]

وكانت عائشة قد كتبت إلى زيد بن صُوحان تأمره أن يُخَذِّل النَّاس عن عليّ – عليه السّلام– ويقعد في بيته. فكتب إليها زيد بن صُوحان مع رجل من الأزْد يُقال له: خَرَشَة بن قيس، وكانَ كتابه إليها(٢):

[من زيد بن صُوحان الى عائشة بنت أبي بكر:"](٣)

أمَّا بَعْدُ؛ فإنّي قرأتُ كتابكِ وفهمته، وإنّي آمركِ أن تقعدي في بيتكِ، وترخي عليكِ حجابكِ، وتطيعي ربّكِ، فإنّكِ إن خَرَجْتِ كُنْتُ مِنَ الغادِيْن عليكِ بالسَّيْفِ غداً إن شاء الله تعالى. والسّلام".

وانطلق الرَّسول حتّى أتى عائشة بالكتاب، فلمّا قرأته، قالتْ: أيّها النّاس؛ إنّ زيد بن صُوحان سيلقاكم غداً بالسَّيف، فاتّقوا ناحيته، فإني سمعتُ رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، يقول: "إنّ زيد بن صُوحان يسبقه عُضوٌ من أعْضائه إلى الجنّة، وسيتبع الله آخر جثّته بأوّلها".

(١) انظر: تسمية من قُتِلَ مع الحسين – عليه السّلام– ١٥٦ وفيه: "الدّالانيّ".

(٢) سبق ذكر كتاب زيد بن صوحان، انظر سابقاً (باختلاف في النص).

(٣) انظر سابقاً.

فقالوا: يا أمّ المؤمنين؛ وكيف لنا أن نتّقي ناحيته؟! فإنّما هو طعن بالرِّماح، وضرب [٢١٦/و] بالسُّيوف، فلو كان باللسان أمْكنَّاه أعراضنا فيشتمنا ما بدا له، ولو كان بالسِّياط أمْكنَّاه وجوهنا فيضربها، ولو كان بالمَسَاءَةِ أمْكنَّاه أَعْراضنا يفعل ما يشاء، وقد حدَّثتكم ما سمعت من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله–، فقال لها خَرَشَة بن قيس الأَزْديّ: أُعطِي اللهَ عَهْداً إنْ قاتلتُ معكم أبداً. ثمّ خرج حتّى لحق بعسكر أمير المؤمنين – عليه السّلام–، فدخل على زيد بن صُوحان، فسلّم عليه، فقال: إنّي جئتك تائباً. قال: وما دعاكَ إلى ذلك؟ فحدّثه بحديث عائشة، فقال زيد: صدقتَ، وايْمُ الله لأحرصنَّ أنْ يكون ذلك في غد أن يلحق الله آخر جسدي أوّله. فقتل يوم الجمل – رحمة الله عليه.

[توجّهه – عليه السّلام– نحو البصرة]

وارْتَحَل أمير المؤمنين – عليه السّلام– مُتَوَجِّهاً نحو البصرة حتّى نزل الزَّاوية[1] من أرض البصرة. قال: بيننا وبينكم كتاب الله – عَزَّ وجل. وجرت الرُّسُل بينه وبينهم، وخرج إلى عليّ – عليه السّلام– ثلاثة آلاف رجل، وخرج إليه عمرو[2] [بن] مرحوم العَبْديّ في ألفي رجل من عبد القيس.

[٢٢١] /ولمّا أشرف عليّ – عليه السّلام– على البصرة، نزل عمّار بن ياسر فصلّى ركعتين، ثمّ رفع يديه إلى السَّماء، فقال: اللهمَّ ربّ السَّماء وما أظلّت،

(١) انظر: معجم البلدان ٢/٩١١.

(٢) "عبد" في جميع النسخ وهو تصحيف، انظر: رجال الطوسي ٧٧.

وربّ الأرض [٢١٦/ظ] وما أقلّت، وربّ الشَّياطين ومَنْ أضلّت، وربّ الرِّياح وما ذرت، أعوذ بك من البصرة وما حوت.

ثمّ قام عمّار بن ياسر إلى عليّ – عليه السّلام–، فقال: يا أمير المؤمنين؛ إنّي أخاف أن يَنْزل أهل البصرة بمَنْزلة أهل مكّة يوم الحُدَيْبيَّة، إذ يقول الله – تبارك وتعالى–: ﴿وَلَوْلاَ رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَؤُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[الفتح: ٢٥].

فقال أمير المؤمنين – عليه السّلام–: كلاّ يا عمّار؛ إنّا ندعو فيهم بما دَعا رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله– يوم فتح مَكّة في أهل مكّة: "مَنْ جَنَحَ للسَّلْم فَهْوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهْوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى سِلاحَهُ فَهْوَ آمِنٌ". فلا يبقى عبد مُؤمن إلاّ أجابكَ.

يا عمّار؛ إنّ الله قد أعاذكَ من أهل البصرة، أخبرني رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله– أنّا نقتلهم ونهزمهم، وأنّك يا عمّار تستشهد بصفّين، فأبشر بكرامة الله وجنّته.

[أبيات لخُزَيْمَة بن ثابت الأنْصاريّ]

وقال في ذلك خُزَيْمَة بن ثابت الأنْصاريّ[1]:

إنّ الّذي غَمَّ عَمَّاراً سَيفرحُهُ ... بمنّه على مَا يَرْضَاهُ عَمَّارُ
يَدْعُو بتِلْكَ التي فِيهَا لقَائلها ... كَفٌّ وَفي رَدِّهَا بَسْط وَإعْذَارُ
دَعَا النَّبيّ غَدَاةَ الفَتْحِ أَنَّهُمُ ... حِزْبٌ وَإنْ قِيْلَ: كُفَّارٌ وفُجَّارُ

(١) ليست الأبيات في المطبوع من مجموع شعره.

ألا يَكونوا سَواء في حُكُـومَتِهِمْ عِنْدَ الجواب فَكُلٌ ضَمَّت النَّـارُ
[٢١٧/و] فَفِي أُولاكَ جحود الشِّرْك إذْ كَفَرُوا وَفي أُوْلاءِ لأَمْــرِ اللهِ إنْكَـارُ
وَالنَّاكِثُون فدون الشِّرْك مَنْزِلَـةً إذْ هُمْ شَـرِيْجَان إنكار وَإقْرَارُ

[رسله – عليه السّلام– إلى طلحة والزُّبير وعائشة]

وفيما رَوى هشام [الكلبيّ]، عن أبي مِخْنَف، عن الحسن بن عبد الله، <عن أبيه عبد الله>[١] بن الحارث، قال:

لَمّا نزل عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام– البصرة بعث عبد الله بن العبّاس، وزيد بن صُوحان، وابن العبّاس –يومئذٍ– على فرس كُمَيْت ذَنوب، وزيد على فرس له أغَرّ مُحَجَّل.

[ومن كلام له – عليه السّلام– لابن عبّاس وقد أنفذه إلى الزُّبير]

وفيما أورده الشّريف الرّضيّ محمَّد بن الحسن الموسويّ قال[٢]:

[٢٢٢] /إن أمير المؤمنين – عليه السّلام– قال لعبد الله بن العبّاس وقد أرسله إلى الزُّبير يستفيئه إلى طاعته [قبل][٣] يوم وقعة الجمل:

"لاَ تَلْقَيَنَّ طَلْحَةَ، فَإِنَّكَ إنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ، يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ: هُوَ الذَّلُولُ. وَلَكِنِ الْقَ الزُّبَيْرَ، فَإنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيْكَةً، فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ: عَرَفْتَنِي بِالحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالعِرَاقِ، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا".

---

(١) زيادة من "ب" و "ج".

(٢) انظر: نهج البلاغة ٦٥-٦٦.

(٣) زيادة من نهج البلاغة.

وفي رواية أخرى:

أنَّ أمير المؤمنين – عليه السّلام– لَمّا أرسل عبد الله بن العبَّاس، وزيد بن صُوحان، قال لهما:

"ائتيا طلحة والزُّبير، فقولا لهما: ما حملكما على مَخْرَجِكُما؛ أَلَمْ تُبايعاني طائعين؟ ثمّ استَأْذَنْتُماني للعمرة، فأعلمتكما أن ليس العُمْرَةَ تُريدان. وما الذي دعاكما إلى نكث بيعتي، [٢١٧/ظ] وتأليب النَّاس عليَّ، وقتل السَّبابِجَة وحَكِيْم بن جَبَلَة ومن معه من قومه، من غير جرم، ولا استِحْلال مَال، إلاّ أن تَمَسَّكُوا بِبَيْعَتِي؟

فإن هما يقولان: نطلب بدم عُثمان. فقولا لهما: خلّيا آل عُثمان والطّلب بدمه –وكان معهما يومئذٍ عمرو وأبان ابنا عُثمان– فإن قالا: نحن نطلب بذلك الأجر، ونحن عليه أَقْوَى. فقولا لهما: والله ما أنصفتما رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله–! تحبسان نساءكما في بُيوتكما، وتُبْرزان حبيس رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–، وقد أمرها الله أنْ تَقَرَّ في بيتها ولا تبرّج تبرّج الجاهليّة الأولى. فخلّيتما بينها وبين طاعة الله، حتّى استفززتماها وأخرجتماها.

فإنّهما لن يجدا حُجَّة. فإن أجاباكما إلى خير فاقبلاه، وإن أَبيا فامْضِيا إلى عائشة بنت أبي بكر، فَقُولا لها: أَلَمْ يأمرك الله أن تَقَرِّي في بيتك، فخُدِعْتِ واستُفْزِزْتِ، فاتّقي الله – تَعَالَى– وارجعي وتُوبي فإنّ الله يقبل التّوبة عن عباده، ولا تحملك قرابة طلحة، وحُبّ عبد الله بن الزُّبير على الأعمال التي

تشفي بك على النّار".

فانطلقا حتّى أتيا طلحة والزُّبير فبلّغاهما رسالة أمير [٢١٨/و] المؤمنين – عليه السّلام–، فقال طلحة للزّبير: إنّهم قوم خصمون، نُناجز الرَّجُل القتال؛ فإنّه لا طاقة لنا بحجج علي بن أبي طالب. إنّا مع الخوف الشّديد نطمع أن نلي الذي ولي غيرنا. فقال زيد بن صُوحان: إنّكما لا تحاجّان بل أنتما تُلاجّان.

وعن هشام [الكلبيّ]، عن أبي مِخنَف، عن عوف بن الحسن، عن عبد الله بن العبَّاس –رضي الله عنه، قال:

بعثني أمير المؤمنين – عليه السّلام– إلى الزُّبير، فأتيته فقلت له: إنّ أمير المؤمنين يَقْرَأُ عليك السَّلام، ويقول لك: ألم تبايعني طائعاً غير مكره، فما الذي رأيت منّي؛ وما الذي استَحْلَلْتَ به قِتالي؟ قال: فأجابني: إنّا مع الخوف الشَّديد لنطمع.

/قال: فقال عوف بن الحسن لابن عبَّاس: ما كان الزُّبير يعني بقوله؟ فقال: عَنَى، أيّ إنَّا مع خوف عليّ ومحاربته، لنطمع في المُلْكِ. [٢٢٣]

[أبيات أبي الهيثم بن التّيّهان]

فقال أبو الهيثم بن التّيِّهان في ذلك، وكان بدريّاً عقبيّاً نَقيباً[1]:

قُلْ للزُّبَيْرِ وَقُلْ لِطَلْحَــةَ إنَّنـــا ... نَحْنُ الَّذينَ شعارنا الأَنْصـــارُ

نَحْنُ الَّذِيْنَ رَأَتْ قُرَيْشٌ فِعْلَنَا ... يوم القَلِيْب وَقَدْ أَتَى الكُفَّـــارُ

(١) انظر: شرح نهج البلاغة ١٤٣/١–١٤٤ (الأبيات ١–٤).

كُنَّا شِـعارَ نَبِيِّنـا وَدِثَـارَهُ ... يَفْدِيْه منَّـا كُلّنــا الأَبْصَــارُ

إنَّ الوصِيّ إِمَامُنَـا وَوَلِيُّنَـا ... بَرِحَ الخَفَــاءُ وَبَاحَتِ الأَسْرارُ

إنَّ الجِهادَ مَعَ النَّبِيِّ وبعــده ... مَعَ ذا الوَصِيِّ وقصرنا الإِعْذارُ

أَخرَجْتُما سَفَهاً بِزَوْجِ نَبِيِّكُمْ ... غَضِبَتْ لهذا الأَوْسُ والنَّجَّــارُ [٢١٨/ظ]

والخَزْرَجِيُّون الَّذينَ هُمْ هُــمْ ... نَصَبُوا الجِهاد مَعَ النَّبِيِّ وساروا

[أبيات ابن إسَاف الأَنْصاريّ][1]

وقال ابن إسَاف الأَنْصاريّ في ذلك[2]:

أَبَا حَسَنٍ أَيْقَظْتَ مَنْ كَانَ نائمــاً ... وَمَا كُلُّ مَنْ يُدْعَى إِلَى الحَقِّ يَسْمَعُ

وَلاَ كُلُّ مَنْ يُعْطَى الرِّضَا يَعْرِفُ [الرِّضَا] ... وَلاَ كُلُّ مَنْ يُــدْعَى لِــذَلِكَ يَقْنَــعُ

وَأَنْتَ امْرُؤٌ أُعْطِيْتَ مِنْ كُلِّ خطَّة ... مَحَاسِــنَهَا وَاللهُ يُعْطِــي وَيَمْنَــعُ

فَمَا مِنْكَ للمَرْءِ المُسَــالِمِ غِلْظَــةٌ ... وَلاَ فِيْكَ لِلْمَرْءِ المُحَارِبِ مَطْمَــعُ

وَأَنفُ الَّذي يُهْدِي لَكَ السِّلْمَ سالم ... وَأَنف الَّذي يُهْدي لَكَ الحَرْبَ أَجْدَعُ

فَإنَّ رِجالاً بَايَعُــوكَ وَخَــالَفُوا ... هُداكَ وَأَجْرَوْا فِي الضَّلاَلِ وَأَوْضَعُوا

لأَهْــلٌ لِتَجْرِيْدِ الصَّــوارِمِ فِيْهُمُ ... وسُمْرِ العَوالِي وَالقَنَــا تَتَزَعْــزَعُ

(١) هو الصّحابيّ خُبَيْب بن إساف، ويقال يَسَّاف بن عتبة بن عمرو بن خديج الأنصاريّ الخزرجيّ. شهد بدراً وأحداً والخندق، وكان نازلاً بالمدينة. قال الواقديّ: تأخَّر إسلامه حتى خرج رسول الله (ص) إلى بدر، فلحقه في الطريق وأسلم. وشهد المشاهد كلّها مع رسول الله (ص)، ومات في خلافة عُثمان". انظر: الوافي بالوفيات (٢٩١/١٣) ولذلك أرجح نسب الأبيات لابنه عبد الرحمن.

(٢) انظر: الجمل والنصرة لسيّد العترة ٣٣٢–٣٣٣.

وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَدُورَ عَلَيْهِمُ ... رَحَا الحَرْبِ حَتَّى يَسْتَكِيْنُوا وَيَخْضَعُوا
وَطَلْحَةُ فِيْهِمْ وَالزُّبَيْرُ فَرِيْسَةٌ ... وَلَيْسَ لِمَا لاَ يَدْفَعُ اللهُ مَدْفَعُ
فَإِن يَمْضِيَا فَالحرب أَضْيَق حَلْقَةً ... وَإِنْ يَرْجِعَا عَنْ ذَاكَ فَالسِّلْمُ أَوْسَعُ
وَمَا بَايَعَاهُ كَارِهِيْنَ لِبَيْعَةٍ ... وَلاَ ثنيت فِيْهَا عَلَى الكُرْهِ إِصْبَعُ
وَلاَ أَبْطَأَا عَنْهَا فُوَاقاً وَلاَ بَدَا ... بِهَا أَحَد بَعْدَ الَّذِيْنَ تَجَمَّعُوا
[٢٢٤] /وَذِكْرُهُمُ قَتْلَ ابْنِ عفَّان خُدْعَةٌ ... وَهُمْ قَتَلُوهُ وَالْمُخَادِعُ أَخْدَعُ
[٢١٩/و] على نَقْضِهَا مِنْ بَعْدِ مَا شدّ عقدها ... فَحَسْبُهُمُ فِيْهَا فَضَائِحُ أَرْبَعُ
خُرُوجٌ بِأُمِّ الْمُؤْمِنِيْنَ وَغَدْرُهُمْ ... وَعَيْبُ عَلَيٍّ إِنَّ ذَلِكَ أَشْنَعُ
فَعُودُ عَلِيٍّ نَبْعَةٌ هَاشِمِيَّةٌ ... وَعُودُهما فِيْمَا هُمَا فِيْهِ خِرْوَعُ

[أبيات عبد الرّحمن بن حنبل]

وقال عبد الرّحمن بن حَنْبَل الليثيّ في ذلك[1]:

ما تَنْقِمُونَ مِنَ الوَصِيِّ وَأَنْتُمُ ... بَايَعْتُمُوهُ وَلَمْ يُدَنْ بِضَلالِ
لا ينكث البَيْعَةَ إلاّ فاجر ... إلاّ لِجَوْرٍ أو لِسوءِ فِعَالِ
قُولا لطلحة والزُّبير وجُندهم ... أنتم وربِّ البيت أهل خَبَالِ
صارعتم الدُّنيا وزِبْرِج أهلها ... فَوَقَعْتُم منها بأمِّ سَفَالِ
ماذا يَقُول النّاكثونَ لربِّهِمْ ... عِنْدَ الحجاجِ غداً بأيِّ مَقَالِ
ماذا أَرَدْتُمْ إذْ خَلَعْتُم مُسْلِماً ... نِعْمَ الخليفة فيكم والوالي
لله درّكم فتُوبُوا وارْجعوا ... قَبْلَ القِتالِ وضَرْبِ كُلِّ قَذالِ

(١) ليست الأبيات في المطبوع من مجموع شعره.

[أحاديث: حول تولية المرأة]

وفيما رُوِيَ[1] عن [عامر الشعبي، عن مسلم بن][2] أبي بكرة، عن أبيه، قال:

دخلتُ على عائشة، فإذا هي تأمر وتنهى، وإذا الأمر أمرها، فذكرت حديثاً [كنتُ] سمعته من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–: "إنّه لا يفلح قوم قد تدبّر أمرهم امرأة"[3]. قال أبو بكرة: ففارقتهم واعتزلت.

وعن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– أنّه قال: "يخرج بعدي قوم رأسهم امرأة لا يفلحون أبداً".

وفيما رُوِيَ[4] عنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– حين بلغه أنّ الأعاجم ولّوا أمرهم امرأة –وهي بُوران بنت كِسْرَى– فقال النّبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–: "لا يفلح قوم [٢١٩/ظ] تَلي أمرهم امرأة".

قال أبو بكرة: فعلمت أنّ القوم لا يفلحون أبداً.

[ومن خطبة له – عليه السّلام–]

ولمّا رجعت الرُّسل من عند طلحة والزُّبير وعائشة إلى أمير المؤمنين – عليه أسنى الصّلوات والسّلام– يُؤْذِنُونَهُ بالحرب، وتمادي إصرارهم على البغي،

(١) انظر: شرح نهج البلاغة ٦/٢٢٧.
(٢) زيادة من شرح نهج البلاغة.
(٣) انظر: كتاب الفتن ٩٧، الخلاف ٦/٢١٣، الجمل والنصرة لسيّد العترة ٢٩٧.
(٤) انظر: التنبيه والأشراف ١٠٣-١٠٤.

قام أمير المؤمنين – عليه السّلام– خطيباً، فقال(١):

[٢٢٥] بسم الله الرحمن الرحيم

"الحَمْدُ للهِ الَّذِي بَطَنَ بخفيَّاتِ الأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلاَمُ الظُّهُورِ، وَامْتَنَعَ بِلُطْفِه عَلَى عَيْنِ البَصِيرِ(٢)؛ فَلاَ عَيْنَ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَلاَ قَلْبَ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ. سَبَقَ فِي العُلُوِّ فَلاَ شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ، وَقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلاَ شَيْءَ أَقْرَبَ مِنْهُ. فَلاَ اسْتِعْلاَؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِه، وَلاَ قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي المَكَانِ بِه. لَمْ يُطْلِعِ العُقُولَ عَلَى تَحْدِيْدِ صِفَتِه، وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ الواجبِ مِنْ مَعْرِفَتِه. وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الَّذِي شَهِدَتْ لَهُ أَعْلاَمُ الوُجُودِ، عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الجُحُودِ. تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُهُ المُشَبِّهُونَ بِهِ، وَالجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوّاً كَبِيْراً".

[ومنها –أيضاً–]

"وَأَشْهَدُ(٣) أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي ابْتَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضُلاَّلٌ فِي حَيْرَةٍ، وَخَاطِئُونَ(٤) فِي فِتْنَةٍ، قَدْ اسْتَهْوَتْهُمُ الأَهْوَاءُ، واسْتَزَلَّتْهُمُ الكِبْرِيَاءُ، واسْتَخَفَّتْهُمُ الجَاهِلِيَّةُ الجَهْلاَءُ؛ [٢٢٠/و] حَيَارَى فِي زِلْزَالٍ مِنَ الأَمْرِ، وَبَلاَءٍ مِنَ الجَهْلِ، فَبَالَغَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– فِي النَّصِيحَةِ، وَمَضَى عَلَى

(١) انظر: نهج البلاغة ٨٦–٨٧.

(٢) "آ" و "ب" و "ج": "عن البصر". وما أثبت فهو من شرح نهج البلاغة.

(٣) انظر: نهج البلاغة ١٧٧–١٧٨.

(٤) "حاطبُونَ" في شرح نهج البلاغة.

الطَّرِيقَةِ، وَدَعَا إِلَى الحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ". – صَلَوات الله عليه وسلامه وبركاته ورضوانه.

[ومنها –أيضاً–]

"أَيُّها(١) النَّاسُ؛ إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيْهَا كِتَابُ اللهِ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالاً، عَلَى غَيْرِ دِيْنِ اللهِ. فَلَوْ أَنَّ البَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى المُرْتَادِيْنَ، وَلَوْ أَنَّ الحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ البَاطِلِ، انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ المُعَانِدِيْنَ؛ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ، وَمِنْ هَذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ، فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَيَنْجُو الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الحُسْنَى(٢)".

[ومنها –أيضاً–]

"أَيُّها(٣) النَّاسُ؛ إِنِّي قَدْ رَاقَبْتُ هَؤُلاءِ القومِ كَيْمَا يَرْعَوُوا أَوْ يَرْجِعُوا، وَوَبَّخْتُهُمْ بِنَكْثِهِمْ، وَعَرَّفْتُهُمْ بَغْيَهُمْ، فَأَبَوا إِلاَّ تَمَادِياً عَلَى البَاطِلِ، وَإِصْرَاراً عَلَى البَغْيِ المُتَطَاوِلِ. وَقَدْ بَعَثُوا إِلَيَّ أَنْ أَبْرُزَ لِلطِّعَانِ، وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلادِ، فَإِنَّمَا مَنَّتْكَ نَفْسُكَ الأَمَانِي مِنْ إِتْيَانِ البَاطِلِ، هَبِلَتْهُمُ الهَبُولُ، قَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِالحَرْبِ، وَلاَ أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ، قَدْ "أَنْصَفَ القَارَةَ مَنْ رَامَاهَا"(٤)، فَأَنَا أَبُو الحَسَنِ الَّذِي [٢٢٠/ظ] فَلَلْتُ حَدَّهُمْ، وَفَرَّقْتُ جَمْعَهُمْ، وَبِذَلِكَ القَلْبِ أَلْقَى

(١) انظر: نهج البلاغة ٨٧.

(٢) اقتباس قرآني: سورة الأنبياء؛ الآية ١٠١: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى﴾.

(٣) انظر: أمالي الطوسي ١٦٩–١٧٠، شرح نهج البلاغة ٣٠٦/١.

(٤) انظر: الأمثال للقاسم بن سلام ١٣٧، المستقصى ١٨٩/٢.

اليَومَ عَدُوِّي، وَأَنَا عَلَى مَا وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ وَالتَّأْيِيْدِ وَالظَّفَرِ، وَإِنِّي لَعَلَى يَقِيْنٍ مِنْ رَبِّي، وَفِي غَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ أَمْرِي.

[٢٢٦] /أَيُّها النَّاسُ؛ إنَّ الموت لا يَفُوتُهُ الْمُقِيْمُ، وَلاَ يُعْجِزُهِ الهاربُ، لَيْسَ عَنِ المَوْتِ مَحِيْصٌ، وَمَنْ لَمْ يُقْتَلْ يَمُتْ، وَإِنَّ أَفْضَلَ المَوْت القتل، والذي نَفْسُ ابن أبي طالبٍ بِيَدِهِ؛ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ تُرِيْحُ أَهْوَنَ [عَلَيَّ](1) مِنْ مَوْتٍ عَلَى فِراشٍ.

يَا عَجَباً لطلحة! أَلَّبَ عَلَى ابن عَفَّان، حَتَّى إِذا قُتِلَ أَعْطاني صَفْقَتَهُ بِيَمِيْنه طائعاً، ثمّ نَكَثَ بَيْعَتِي، وَطَفِقَ يَنْعَى ابن عفَّان ظالماً، وجاءني يَطْلُبُني [يزْعَمُ](2) بدَمه! والله ما صَنَعَ في أَمْرِ عُثمان واحدة من ثَلاث: لَئِنْ كَانَ ابن عَفَّان قُتِلَ ظالماً -كَما كانَ يَزْعَم- إنّه لَيَنْبَغي له أنْ يُؤازر قتلته، و[أن](3) يُنابذ ناصريه. وَلَئِنْ كَانَ [في تلْكَ الحال](4) مَظْلُوماً، إنّه لَيَنْبَغي لَهُ أنْ يَكُونَ مَعَهُ. وَلَئِنْ كَانَ في شَكٍّ مِنَ الخَصْلَتَين، إنّه كانَ يَنْبَغي لَهُ أنْ يَعْتَزِلَهُ ويَلْزَمَ بيته، ويَدَعَ النَّاسَ جَانباً وما تَوَلَّوْا، فَمَا فَعَلَ مِنْ هَذه الخصال شَيْئاً(5)، و[ها هُوَ ذا](6) قَدْ أَعْطاني صَفْقَتَهُ [٢٢١/و] بِيَمِيْنِه غير

(١) زيادة من أمالي الطوسي.

(٢) زيادة من أمالي الطوسي.

(٣) زيادة من أمالي الطوسي.

(٤) زيادة من أمالي الطوسي.

(٥) "واحدة" في أمالي الطوسي.

(٦) زيادة من أمالي الطوسي.

<مرَّةٍ>(1) ثمّ نَكَثَ بَيْعَتَهُ. اللهمَّ خُذْهُ وَلاَ تُمْهِلْهُ.

أَلاَ وَإِنَّ الزُّبير قَطَعَ رَحِمِي وَقَرابَتِي، وَنَكَثَ بَيْعَتِي، وَظَاهَرَ عَلَيَّ عَدُوِّي، وَنَصَبَ لِي الحَرْبَ، وَهْوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ ظَالِمٌ لِي. اللَّهُمَّ فَاكْفِنِيْهِ بِمَا شِئْتَ".

[ذكر تأهُّب أصحاب أمير المؤمنين – عليه السّلام– للقتال]

وتهيّأ أمير المؤمنين – عليه السّلام– لحرب أصحاب الجمل، لعشر بقين من جمادى الأولى من سنة ست وثلاثين. فجعل على ميمنته مالك بن الحارث الأشتر، وعلى ميسرته عمّار بن ياسر، وعلى الرَّجَّالة أبا قَتادة [النُّعْمان بن رِبْعِيّ](2) الأَنْصاريّ، ووقف – صَلَوات الله عليه– في القلب.

وجاء زيد بن صُوحان وأخوه صَعْصَعَة بن صُوحان إلى أمير المؤمنين، فقالا له: ائْذَن لنا أن نكونَ في القَلْبِ معكَ. فأتى رجل من قوم زيد بن صُوحان إليه، فقال: ما يوقفكَ في القَلْبِ بحيال مُضَر! أما تَرى الموت <بإزائكم منهم، فاعتَزِلْ. قال زَيْدٌ: الموت>(3) أُريد.

وأعطى أمير المؤمنين – عليه السّلام– رايته ابنه محمَّد بن الحنفيَّة – رضوان الله عليه– وهي "العُقَابُ" راية رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– يوم بَدْر، وكانت راية سوداء.

(١) زيادة من "ب" و "ج".

(٢) انظر: طبقات ابن سعد ٦/١٥، أنساب الأشراف ٢/١٦٩.

(٣) زيادة من "ب" و "ج".

[ومن كلام له – عليه السّلام– لابنه محمَّد بن الحنفيَّة]

[٢٢٧] /وقال(١) أمير المؤمنين – عليه السّلام– لمحمَّد حين أعطاه الرَّاية فيما قال له:

"تَزُولُ الجِبَالُ وَلاَ تَزُلْ، عَضَّ عَلَى نَاجذِكَ، أَعِرِ اللهَ جُمْجُمَتَكَ. تِدْ فِي الأَرْضِ قَدَمَيْكَ، ارْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى القَوْمِ، وَغُضَّ بَصَرَكَ. [٢٢١/ظ] واعْلَمْ أنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللهِ –سُبْحَانَهُ".

[ذكر تأهُّب أصحاب الجمل للقتال]

وتَعَبَّأَ أصحاب الجمل للقتال، فجعلوا في القلب مُضَر وحدها، وطلحة والزُّبير، وعائشة على جملها "عسكر" في قبّة من خشب قد ضُرِبَ عليها صفائح الحديد، وقد أُلْبِسَت الدّروع القتّة، فلا يُرى منها قليل ولا كثير، وجعلوا جمل عائشة لواءهم، وجعلوا في الميمنة الأَزْد عليهم صَبْرَة بن شَيْمان، وعلى ميسرتهم هلال بن وكيع، وكانت في الميسرة حَنْظَلَة، وعمرو، وتَيْم الرِّباب، فتواقف النّاس بالخُرَيْبَة، وواقفهم أمير المؤمنين – عليه السّلام– من صلاة الفجر إلى صلاة الظُّهْر يدعوهم.

[مناشدة أمير المؤمنين – عليه السّلام– الزُّبير بن العوّام]

وعن هشام [الكلبيّ]، عن أبي مِخْنَف، عن عبد الملك بن سالم، عن عديّ بن ثابت، قال:

لمّا تدانى النّاس يوم الجمل، خرج أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام– بين الصَّفَّين، في إزار وعِمامة، ورِداء أسود، مُتقلّداً سيف رسول الله –

(١) انظر: نهج البلاغة ٣٧.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– "ذا الفقار"، وهو راكب على بغلة رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– "الدُّلْدُل"، فنادى: أين الزُّبير بن العوَّام؟ ليبرز إليّ. فقيل له: يا أمير المؤمنين؛ تخرج إلى الزُّبير حاسراً، [٢٢٢/و] وهو مدجَّج في السِّلاح! فقال: إنّه ليس عَلَيَّ منه بأس. ثمّ ناداه ثانيةً: أين الزُّبير بن العوّام؟ فسمعته عائشة، فقالت: واثُكْلَ أسماء! قيل لها: يا أمّ المؤمنين؛ إنّه ليس على عليّ سِلاح.

فخرج إليه الزُّبير، فقال له علي –صلوات الله عليه–(١): يا أبا عبد الله؛ ما حملكَ على ما صنعتَ؟ قال: أطلب بدم عُثمان. قال له علي – عليه السّلام-: فأنتَ وأصحابك <الَّذِينَ>(٢) قتلتموه، وإنّما التَّوبة من ذلك أن تُقِيدَ أهل الدّم من نفسك. ناشدتك الله الذي أنزل القرآن على محمَّد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– أما تذكر يوم قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– لكَ: أتحبّ عليّاً؟ فقلتَ: وما يمنعني من ذلك يا رسول الله وهو منّي بالمكان الذي علمتَ؟ فقال لكَ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–: "أَمَّا إِنَّكَ [يَا زُبَيْرُ] تُقَاتِلُهُ وَأَنْتَ لَهُ ظَالِمٌ". قال الزُّبير: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قال: وناشدتكَ الله الذي أنزل الفرقان على محمَّد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– أتذكر يوم أتى رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– من بني عمرو بن عوف <وأنتَ معه>(٣) وهو مُتَوَكِّئٌ عليكَ، فسلّم عَلَيَّ النَّبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– وضحكَ لي وضحكتُ له، فقلتَ أنتَ: لا يَتْرُكُ ابن أبي طالب زَهْوَهُ أبداً! فقال لكَ

(١) انظر: كفاية الأثر ١١٤–١١٥.
(٢) زيادة من "ب".
(٣) زيادة من "ج".

رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله–: "مَهْ، مَهْ، فَإنّه ليس بذي [٢٢٢/ظ]
[٢٢٨] /زَهْو، ولتُقاتلنّه –يوماً[1]– وأنتَ له ظالم". قال: اللهمّ نعم؛ ولكنّي نسيتُ
ذلك، وقد أذكرتنيه اليوم. فوالله لأنصرفنّ.

فقال علي – عليه السّلام–[2]: <والله>[3] إنّ صاحبة الجمل لتعلم، وأولو العلم من أصحاب رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– أنّ أهل الجمل ملعونون على لسان النّبيِّ الأمِّيّ، فاسألوها عن ذلك، وقد خاب من افترى. فقال له الزُّبير: يا أبا الحسن؛ كيف نكون ملعونين ونحن من أهل الجنّة؟ قال علي – عليه السّلام–: لو علمت أنّكم من أهل الجنّة ما قاتلتكم. قال له الزُّبير: أما علمت أنّ سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل روى لعُثمان بن عفّان أنّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– قال[4]: "عشرة من قُريش في الجنّة". قال علي – عليه السّلام–: قد سمعته يُحَدِّثُ عُثمان في خلافته. قال الزُّبير: أَفَتَراهُ كذب على رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ؟ قال له علي –صلوات الله عليه–: لا أخبرك حتّى تسمّيهم لي. قال له الزُّبير هم: أبو بكر، وعمر، وعُثمان، وطلحة، والزُّبير، وعبد الرَّحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقّاص، وأبو عُبيدة بن الجرّاح، وسعيد بن زيد. قال له عليّ – عليه السّلام–: عددت تسعة؛ فمن العاشر؟ قال الزُّبير: أنتَ. قال علي – عليه السّلام–: أمّا

(١) زيادة من "ب" و "ج".
(٢) الكافئة في إبطال توبة الخاطئة ٢٤–٢٥.
(٣) زيادة من "ب".
(٤) انظر: صحيح الترمذيّ (ح. ٣٧٤٨)، سنن أبي داؤود (ح. ٤٦٤٨).

أنتَ فقد أقْرَرْتَ أنّي من أهل الجنّة، وأنا بما ادّعيتَ [٢٢٣/و] لنفسكَ وأصحابكَ من الجاحدين. ثمّ قال له علي – عليه السّلام–: يا زبير؛ هل معكم نساؤكم؟ قال: لا. قال: فما هذا بإنصاف! غدوتما إلى امرأة موضعها من كتاب الله القعود في بيتها، وأخرجتماها وصنتما حلائلكما، ما أنصفتم محمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– من أنفسكم! قال له الزُّبير: إنّما جاءت للإصلاح. قال: هي إلى أن تصلح نفسها أحوج.

[مناشدة أمير المؤمنين – عليه السّلام– طلحة بن عُبَيد الله]

وجاء طلحة إلى علي – عليه السّلام–، والزُّبير [عِنْدَهُ][1] فقال له علي عليه السّلام–: ما جاء بك ياطلحة إلى محاربتي؟ وما الذي حملك على نقض بيعتي؟ قال: جئت أطلب التّوبة ممّا صنعت بعُثمان. قال له عليّ – عليه السّلام–: إنّما كانت توبتك أن لا تنكث ما جعلت في عنقك لي وتقاتلني. لا تفعل يا طلحة، فإنّي أحقّ بالأمر منك. فاستحلف عائشة بالله وبرسوله هل تعلم أحداً من قُريش كان أَوْلَى بالله وبرسوله منّي؟ ولا أقدم إسلاماً منّي، ولا أكفى بسيفه ورُمحه لرسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– منّي؟ ولا أبرأ من دم عُثمان منّي؟ فإن قالت الحقّ قضيتُ ما لي على أنفسكما، وإنْ كتمت الحقّ تولّى تقريرها. فأجابه طلحة جواباً غليظاً، وترفّق الزُّبير. فَخَلَا عليّ – عليه السّلام– بالزُّبير مليّاً، فكلّمه، ثمّ انصرفا.

/فقال عليّ – عليه السّلام–: أمّا الزُّبير فقاده [٢٢٣/ظ] اللجاج، [٢٢٩]

(١) زيادة من "ب".

وأدركه النّدم، وقد ذكّرته أموراً لن يقاتلكم لها. وأمّا طلحة فسألته عن الحقّ، فأجابني بالباطل، ولقيته باليقين، فلقيني بالشّكّ، فوالله ما نفعه حقّي، ولا ضرّني باطله، وهو مقتول غداً.

[أبيات خُزَيْمَة بن ثابت الأنْصاريّ]

وقال خُزَيْمَة بن ثابت الأَنْصاريّ في ذلك(١):

أَمَّـــا الزُّبَيْرُ فعاتب وَلَعَلَّـــــهُ   والمرء طلحة ليس فيه مَطْمَعُ
أمَّا عَليٌّ فَالْكِتَـــاب إمامـــه   يُعْطِي بِمَا فِيْهِ الحُقُوق وَيَمْنَعُ
قطع الكَلام بِحُجَّة مَعْروفَـــة   كالشَّمْسِ تُرْتِجُ مَنْ تَشاء وَتَنْجَعُ
وإمام دين النَّاكثين لَحاجَـــة   وَمِنَ اللجاجَة مَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
ذَلَّ الزُّبير لها وأَنْكَـــرَ حَقّهـــا   قلب لطلحة والرَزِيَّة تَصْـــرَعُ
طلب لَعَمْرُكَ لَيْسَ فِيْه مِرْيَـــةٌ   والقلب من بَعْدِ السَّقيفَةِ أَطْمَعُ

[ذكر خبر امتناع الزُّبير عن القتال]

وأتى الزُّبير إلى عائشة بعد أن رجع عن عليّ – عليه السّلام–، فقال لها: يا أمّاه؛ ما شهدت موطناً، قطّ، في جاهليّة ولا إسلام، إلاّ كان لي فيه رأي(٢)، غير هذا الموطن، فإنّه مالي فيه رأي ولا بصيرة، وإنّا لعلى باطل. فقالت: يا أبا عبد الله؛ فَرِقْتَ من سيوف بني أبي طالب، وبني عبد المطّلب، إنّها طوال حداد، يحملها فتية أنجاد. أما والله إن فَرِقْتَها لقد فرقها الرِّجال قبلكَ. -تريد

(١) ليست الأبيات في المطبوع من مجموع شعره.

(٢) "ب": "بصيرة".

تحريضه [٢٢٤/و] بذلك– وقال له ابنه عبد الله: لا والله ما ذلك من زُهْدِكَ(١)، ولكنَّك رأيت الموت الأحمر تحت رايات ابن أبي طالب. فقال له الزُّبير: لعنك الله من ولد ما أشأمكَ!(٢) فقال له عبد الله: سبحان الله؛ أتريد أن تفضحنا في العرب، والله ما رأيت مثلك اجتمع <له>(٣) من النّاس ما اجتمع لك. ثمّ جاءك عليّ بكلام لا ندري ما هو؟ فتريد أن تدع ما أنت فيه لقوله: وإنّما هو فينا كأكلة الرّأس لا نغسل رؤوسنا منها في قُريش أبداً، أجبناً كلّ ما أراك تفعل؟!

قال: فهيَّأ الزُّبير فرسه، ثمّ رمى به القوم فحطمهم، ثمّ انصرف وقد طعن طعنات، ثمّ قال: يا بنيّ؛ أيفعل الجبان مثل هذا؟ إنّي سمعت من عليّ بن أبي طالب ما لو سمعته أنتَ منه كسرك، وقد حلفت أن لا أقاتله، فقم أنت بأمر النّاس. فقال له ابنه: أعتق غلامك مكحولاً كفّارة ليمينك، فإنّه ليس بشيء. فأعتق الزُّبير مكحولاً كفّارة ليمينه، ووقف في الصَّفِّ ولم يُقاتل، حتّى إذا رأى الهزيمة، انصرف.

/وفيه يقول عبد الرَّحمن بن سليمان التَّيْميّ يُحرّض أصحابه(٤): [٢٣٠]

لم أرَ كَالْيَـــوْمِ أخا إِخْـــوَانِ
أَكْذَبَ مِنْ مُكَفِّـــرِ الأَيْمَـــانِ

(١) "ب": "هُداك".

(٢) "ب": "ما أسخفكَ".

(٣) زيادة من "ب" و "ج".

(٤) انظر: تاريخ الطبري ٥٠٢/٤، الشّافي في الإمامة ٣٣٦/٤، الأغاني ٤٠/١٨.

[٢٢٤/ظ] بِالْعَتْقِ فِي مَعْصِيَةِ الـرَّحْمَنِ

وقال [رجل من شُعرائهم](1) أيضاً:

أعتق مَكْحُولاً لِصَوْنِ دِيْنِـهْ
كَفَّارَةً -يَزْعَمُ- عَنْ يَمِيْنِـهْ
وَالكُفْرُ مَكْتُوبٌ عَلَى جَبِيْنِـهْ

[ومن كلامه – عليه السّلام- يحرِّض أصحابه يوم الجمل]

وحُدِّثَ عن هشام [الكلبيّ]، عن أبي مِخْنَف، عن [مُسافر بن عفيف بن أبي](2) الأَخْنَس الأَزْدِيّ، قال:

سمعتُ أمير المؤمنين – عليه السّلام- يحرِّض أصحابه يوم الجمل، فقال لهم(3):

"عِبَادَ اللهِ؛ انْفروا إلى القَوْمِ [هؤُلاءِ](4) مُنْشَرِحَةً صُدوركم بقتالهم، فإنَّهم نَكَثُوا بَيْعَتي، وأَخْرَجُوا عاملي عُثمان بن حُنَيف بعد الضَّرب المُبَرِّح، والعُقوبَةِ الشَّدِيْدَةِ، وقَتَلوا السَّبَابِجَةَ، وقَتَلوا حَكِيمَ بن جَبَلَةَ العَبْدِيّ، في رِجالٍ صالحين، ثُمَّ تَتَبَّعُوا مَنْ نَجا منهم يقتلونهم في كلِّ وجهٍ، وتحت كلِّ رابيةٍ ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[التوبة: ٣٠].

(١) زيادة من تاريخ الطبري ٤/٥٠٢، الشّافي في الإمامة ٤/٣٣٦، الأغاني ١٨/٤٠.

(٢) كما جاء في شرح نهج البلاغة ١/٣٠٥.

(٣) انظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١/٢٥٢-٢٥٣.

(٤) زيادة من الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد.

انْهَدُوا إِلَيْهِم، وكُونوا أُسُوداً عَلَيْهِمْ، فإنَّهُمْ أَشْرارٌ، والْقَوْهُمْ صابرينَ مُحْتَسِبِيْنَ، قَدْ وطَّنْتُمْ أَنْفُسَكُم عَلَى الطَّعْنِ الوَسيعِ، والضَّربِ السَّرِيعِ، ومُبارَزَةِ الأقرانِ، وأَيُّ امْرِئٍ مِنْكُم أَحَسَّ من نَفْسه رَباطَةَ جَأْشٍ عِنْدَ الفَزَعِ، وشَجاعةً عِنْدَ اللِّقاءِ، وَرَأى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوانه فَشَلاً أَوْ وَهْناً، فَلْيَذُبَّ عَنْ أَخِيْهِ الَّذي فُضِّلَ [٢٢٥/و] عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِه، فَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ".

[ومنها -أيضاً-]

"أَلاَ(1) لاَ تُقاتلوا القَوْمَ حَتَّى يَبْدَؤُوكُم، فإنَّكُمْ بِحَمْدِ اللهِ عَلَى حُجَّةٍ، وكَفُّكُمْ عَنْهُم القتال حَتَّى يَبْدَؤُوكُمْ حُجَّةٌ أُخرى لَكُمْ [عَلَيْهِمْ](2) فإذا قاتَلْتُمُوهُمْ فَغَلَبْتُموهُمْ فلا تُجْهِزوا عَلَى جَرِيْحٍ، وإذا هَزَمْتموهم فلا تَتْبَعُوا مُدْبِراً، وَلاَ تَكْشِفُوا عَوْرَةً، ولا تُمَثِّلوا بِقَتِيْلٍ، فإذا وَصَلْتُمْ إلى رِحالِ القَوْمِ، فَلا تَهْتِكُوا سِتْراً، ولا تَدْخُلوا داراً إلاَّ بإِذْنٍ، وَلاَ تَأْخُذوا شَيْئاً مِنْ أَمْوالِهِمْ إلاَّ شَيْئاً تَجِدُونَهُ في عَسْكَرِهِمْ.

[٢٣١] /ولا تَهيجُوا امْرَأَةً بأذى، وإنْ شَتَمْنَ أَعْراضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمَراءَكُمْ وَصُلَحاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضِعافُ القُوَى والأَنْفُسِ والعُقُولِ، وإنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بالكَفِّ عَنْهُنَّ وَهُنَّ لَمُشْرِكات، وإنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَناوَلُ المرأةَ [في الجاهليَّة](3) بالهِراوَةِ والجَرِيْدَةِ فَيُعَيَّرُ بها [عَقِبُهُ](4) مِنْ بَعْدِه".

(١) انظر: وقعة صفّين ٢٠٣-٢٠٤، تاريخ الطّبري ٥/١٠-١١.

(٢) زيادة من وقعة صفّين.

(٣) زيادة من وقعة صفّين.

(٤) زيادة من وقعة صفّين.

وجعل – عليه السّلام– يسير في أصحابه يوم الجمل، ويحرّضهم ويقول:

"عَضُّوا عَلَى النَّواجذِ، وغُضّوا الأَبْصار، وأَكْثِروا مِنْ ذِكْرِ رَبّكم، وإيَّاكُمْ وكثرة الكَلام فإنّه فشل، وإذا أمرتكم أن تحملوا فاحملوا".

وبلغ ذلك عائشة، فقالت: إنّه يفعل كما فعل رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– يوم الحُدَيْبِيَّة. –تعني: [٢٢٥/ظ] في طلب الهُدْنَة وحقن الدِّماء.– وما ينتظر بالقتال إلاّ زَوال الشَّمس.

[ومن كلام له – عليه السّلام–]

وقال – عليه السّلام– لأصحابه:

" أُوْصِيكُم عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى الله، وبالصَّبرِ والجدّ في أَمْرِ الله، فَواللهِ ما دَخَلَ قَوْمٌ الجَنَّةَ إلاّ بالصَّبرِ على الأَخْذِ بالكتاب، والنَّهي عن المُنْكَرِ والمحارِمِ، وحتَّى شَروا أَنْفُسَهُمْ لله. وَقَدْ قالَ الله –تبارك وتعالى–: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ البَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾[البقرة: ٢١٤]. ثُمَّ قالَ – عليه السّلام–: أَفْرَغَ اللهُ عَلَيْنا وعليكم الصَّبر، وأعدَّ لنا ولكم النَّصر، وكانَ لنا ولكم ظَهيراً".

[دور عمّار بن ياسر]

وعن بعض الرّواة[١]:

(١) انظر: شرح الأخبار ١/٣٨٧.

إنّ عمّار بن ياسر نظر يوم الجمل إلى أصحاب عائشة وطلحة والزُّبير وقد صَفُّوا للقتال، فجعل عمّار يحلف بالله: لَيُهزَمَنَّ [هذا][١] الجمع، وَلَيُوَلُّنَّ الدُّبُر. فقال له رجل من النَّخَع: ما هذا يا أبا اليَقْظان، أتحلف بالله على ما لا تعلم؟! فقال له عمّار: لأنا أَشَرّ من جمل يُقاد بِخِطامه بين تِهامَة ونَجْد، إنْ كنتُ أقول ما لا أعلم.

وفيما رُوِي عن هشام [الكلبيّ]، عن أبي مِخْنَف، عن [عمر بن][٢] أُذَيْنة، قال:

/أقبل عمّار بن ياسر يوم [٢٢٦/و] الجمل في كتيبة، فقال الزُّبير لفتى من بني ضَبَّة: انظر من صاحب هذه الكتيبة. فانْطَلَقَ الفتى، فسأل عنه، فقيل: عمّار بن ياسر. فرجع إليه فأخبره، فقال الزُّبير: ما كنتُ أحسب أنَّ عمّاراً فيهم. ثمّ قال للفتى: ويحكَ؛ إنّ عمّاراً رَجُل أسود في أنفه خرم، فانظر أَحَقّاً ما تراه؟ فانْطَلَقَ الفتى فَتَصَفَّحَ القوم وهتف بعمّار، فعرف عمّار أنّه رسول والله يريده، فحسر المِغْفَر عن رأسه ولثامه، فنظر الفتى إلى صفته فاستبانه. فرجع إلى الزُّبير فأخبره، فقال الزُّبير: وانقطاع ظهراه! وانجداع أنفاه! فقال له الفتى: ممّا ذاك يا أبا عبد الله؟ قال: ويحكَ؛ سمعت رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– يقول[٣]: "أُوْلِعَتْ قُرَيْشٌ بِعَمّار، ما لهم ولِعَمّار يدعوهم إلى الجنّة، [٢٣٢]

(١) زيادة من شرح الأخبار.

(٢) من أصحاب الإمام الصادق– عليه السّلام–، انظر: رجال الطوسي ٢٥٤.

(٣) انظر: وقعة صفّين ٣٤٢–٣٤٣، المستدرك على الصَّحيحين ٣/٣٨٧، المناقب للخوارزمي ٢٣٤.

ويدعونه إلى النّار".

فقلب الفتى رأسه <وترسه>(١) ولحق بعلي.

[أبيات الضّحاك بن عدس الأزديّ]

وأنشأ يقول(٢):

قَالَ الـزُّبيرُ وَلَـمْ أعلـم بنِيَّتِـه ... لله دَرُّكَ هَلْ فِي القَـومِ عَمَّـارُ
فَانْظُرْ فِدىً لَكَ نَفْسِي هَلْ تَرَى خَرَماً ... بالأَنْف مِنْهُ وفي الحَوْبـاء إضْمارُ
فاعتمت جمعهم حَتَّى هَتَفْتُ بِـهِ ... ثُمَّ اسْتَبَنْتُ وَلِلْخَيْلَيْنِ إعْصَارُ
خَرَماً بِأَنْف أبي اليَقْظان إذْ كشفت ... عَنْهُ العِمَامَة إذْ مُـخُّ الفَتَـى رارُ
[٢٢٦/ظ] لمّا رأيتُ الَّـذي أبـدت نَدامَتـه / قَلَبْتُ تُرْسِي وفي تَرْكِيـه إعْـذارُ
قَالُوا: لَبِسْتَ بِهَا عَارا فَقُلْتُ لَهُـم ... شتّان ما العار في الدُّنْيا وما النّـارُ

***

(١) زيادة من "ب" و "ج".

(٢) الدرّ النّظيم ٣٥٠، (منسوبة للضّحاك بن عدس الأزديّ).

ذكر القتال يوم الجمل(١) [٢٣٣]

جاء في الرُّوايات عن هشام [الكلبيّ]، عن أبي مِخْنَف، عن مسلم الأعور، عن أبي بشير، قال:

قال علي بن أبي طالب – عليه السّلام- يوم الجمل: لا يرمي رَجُل منكم بسهمٍ، ولا يطعن برُمْحٍ حتّى يبدؤوكم بالقتال. فَرَمى أصحاب الجمل أصحاب علي – عليه السّلام- بالنَّبْلِ، وضَجَّ أصحاب عليّ – عليه السّلام-، وقالوا: يا أمير المؤمنين؛ قد عقرتنا نَبْلهم. ورمى رجل من أصحاب أمير المؤمنين، فجيءَ به إليه، فقالوا: يا أمير المؤمنين؛ هذا "فُلان" قد قُتِلَ. فقال: اللهمّ اشهد. وجيءَ برجل آخر، وقالوا: "فُلان" قد قُتِلَ. فقال: اللهمّ اشهد. ثم قال: أَعْذروا إلى القوم.

وأقبل عبد الله بن بديل بن ورقاء الخُزاعِيّ، وكان من أصحاب رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وَعَلَى آلِه- يحمل أخاه قتيلاً، <وكان قد>(٢) أصابه سهم فقتله. فقال يا أمير المؤمنين: هذا أخي قد قُتِلَ. فلمّا رآه استرجع ودعا بدِرْعِه "ذاتِ الفُضُولِ"، وهي دِرْع رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وَعَلَى آلِه-، فلبسها. وكان عليّ – عليه السّلام- بطيناً، فلمّا وقعت الدِّرْع على بطنه

(١) "ب": "وقعة الجمل الكبرى".

(٢) زيادة من "ج".

رفعها بيده، وقال لرجل من أهل بيته: احْزِمْ. فحزم وسطه بعمامة، وتقلّد سَيف رسول الله – صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– ذا الفقار، وكان قد [٢٢٧/و] أعطى ابنه محمَّد بن الحنفيّة الرّاية، وقال للحسن والحسين – عليهما السّلام–: إنّما دفعت إلى أخيكما الرّاية، وتركتكما صيانة لكما لمكانكما من رسول الله – صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ.

[ذكر خبر مقتل مسلم بن عبد الله]

ثمّ[1] أخذ أمير المؤمنين – عليه السّلام– مصحفاً في يده، ونادى أصحابه، فقال: من يحمل هذا المصحف؟ ويعذر إليهم ويدعوهم إلى ما فيه وله الجنّة. فقام غلام <شاب>[2] يُقال له: "مسلم" فقال: أنا يا أمير المؤمنين. فقال له: يا فتى؛ إنّ يمينك تُقطع فتأخذه باليسرى، فتقطع ثمّ تُضْرَب بالسّيف حتّى تُقْتَل. فقال الفتى: لا صبر على هذا. فأعاد عليّ – عليه السّلام– قوله ثلاث مرّات، لا يجيبه إلاّ مسلم. ثمّ قال مسلم: يا أمير المؤمنين؛ إنّ هذا في الله لقليل. فأعطاه المصحف، ودنا الفتى، فناداهم: بيننا وبينكم كتاب الله ندعوكم إلى ما فيه. فشدّ عليه رجل من أهل الجمل، فضربه على يده اليمنى فقطعها، فأخذ المصحف بيده اليسرى، فقطعت، فاحتضن المصحف في صدره، فضُرِبَ حتّى قُتِلَ –رحمه الله.

(١) انظر: شرح الأخبار ٣٩٤/١.

(٢) زيادة من "ب" و "ج".

[أبيات أم مسلم في رثاء ابنها]

فقالت أمّ مسلم ترثيه، وهي <أمّ ذريح العبديّة>[1]:[2]

/يَا رَبِّ إنّ مُسْلِماً أَتَاهُمُ [٢٣٤]
بالحَقِّ والفُرْقان إذ دَعَاهُمُ
يَتْلُو كِتَابَ اللهِ لاَ يَخْشَاهُمُ
فَخَضَّبُوا مِنْ دَمِه لحَاهُمُ
وَأُمُّهُمْ وَاقِفَةٌ تَرَاهُمُ
تَأْمُرُهُمْ بِالبَغْيِ لاَ تَنْهَاهُمُ
فِي كَفِّهِ القُرآن إذ أتَاهُمُ
بِمُصْحَفٍ أرْسَلَهُ مَوْلاَهُمُ

[أبيات الزحّاف بن صَعْصَعَة المُجاشعيّ]

وقال الزحّاف بن صَعْصَعَة المُجاشعيّ في ذلك[3]: [٢٢٧/ظ]

تناوَلَهُ منهم شَقِيّ بِضَرْبَةٍ ... أَطَاحَتْ بِيُمْنَى كَفِّه حِيْنَ يضربُ
وضربه أخرى فَطارَ ذِراعُهُ ... وفي الله ما يلقى وما يَتَحَسَّبُ
ويلتزم الفُرْقانَ في قبل نَحْرِهِ ... فَيَخْضِبُهُ مِنْ قَانِي يَتَصَبَّبُ
تَلاهُ دَماً مِنْ نَحْرِهِ وَذِراعِهِ ... وَأَثْبَتَ فيه سَيْفَهِ لا يكَذِّبُ

(١) زيادة من "ب" و "ج".

(٢) انظر: الجمل ومسير عائشة ٣٣٦، كتاب الفتوح ٣١٦/٢، تاريخ الطبري ٥٢٩/٤، مروج الذهب ١٠٦/٣، الجمل والنصرة لسيّد العترة ٣٤٠.

(٣) انظر: كتاب الفتوح ٣١٧/٢ (مع بعض الاختلافات).

عتواً على الرَّحْمَنِ إذْ قَالَ قَائِــلٌ ... إِلَى اللهِ يَا إِخْــوانـنــا نَتَقــرَّبُ

هلمّوا إلى نور الكتاب وعدلــه ... وفي اللهِ ما نَرْضى وفي اللهِ نَغْضَبُ

فَأَصْبَحَ مَنْقُولاً إِلَــى اللهِ رُوحــه ... وَمُسْتَشْهِداً فِي اللهِ يُعْطِي وَيُسْلَبُ

فَطوبى لها مِنْ قَتْلَةٍ طابَ أَوْبهـا ... مُجازاتهــا في اللهِ تُبْغى وتطلبُ

[ذكر خبر محمَّد بن الحنفيّة – رضوان الله عليه–]

فلمّا رأى ذلك أمير المؤمنين – عليه السّلام– أَمَرَ أصحابه[1] بالقتال. ونادى ابنه محمَّداً[2] أن: أَقْحِمْ يا ابن خَولة. وكان بإزاء محمَّد بن الحنفيَّة قوم رُماة من أَعْصُرٍ، فرموا بالنَّبْلِ، فقال محمَّد لأصحابه: إنّ القوم قد رشقوكم بالنَّبْلِ، وإنّما تنفد نَبْلهم في رشق واحد أو اثنين. فلمّا أبطأ بالحملة، أتاه أبوه أمير المؤمنين – عليه السّلام–، فوضع يده اليُسرى على منكبه الأيمن، ثمّ قال له: أَقْحِمْ لا أمّ لكَ. وتناول علي – عليه السّلام– الرّاية من يده، وحمل على القوم، وذلك حين زاغت الشَّمس، فَطَعَنَ بالرّاية حتّى خضّبها، ورجع وهو يقول[3]:

اطْعَنْ بها طَعْنَ أَبيك تُحْمَـدِ

[٢٣٥] /لاَخَيْرَ فِي الحَرْبِ إذا لَمْ تُوقِدِ

بِالمَشْرَفِيِّ وَالقَنَا [٢٢٨/و] المُسَدَّدِ

(١) "آ" و "ج": "النّاس" وما أثبت فهو من "ب".

(٢) "ب" + "بن الحنفيّة".

(٣) انظر: شرح نهج البلاغة ٢٤٣/١، كتاب الفتوح ٣١٧/٢.

ثمّ دفع الرّاية إلى ابنه محمَّد، وحمل – عليه السّلام– على النَّاسِ بسيفه. فاقْتَتَلَ النَّاسُ قِتالاً شَدِيداً، ثمّ رجع وقد انحنى سيفه، فأقامه بركبتيه، فقال له أصحابه: نحن نكفيك يا أمير المؤمنين. فلم يجب أحداً منهم، وإنّ بصره لطامح نحو القوم.

ثمّ حمل ثانية فدخل وسط القوم يضرب بسيفه حتّى انحنى، ثم رجع فأقامه، وقال: إنّما أُريد بما ترون وجه الله والدّار الآخرة. وقال لابنه محمَّد: هكذا فاصنع. فقال ابنه محمَّد[1]: يا أمير المؤمنين؛ والله ما أقمتُ جبناً، لكن أصحتنا نبالهم، وانتظرت أن تنفد نبالهم.

[أبيات عمرو بن حارثة الأنصاريّ]

وقال في ذلك عمرو بن حارثة الأَنْصارِيّ، وكان مع محمَّد بن الحنفيّة حين لامه أمير المؤمنين – عليه السّلام–[2]:

أَبَا حَسَنٍ أَنْتَ فَصْلُ الأُمُــورِ ... يَبِيْنُ لَــكَ الحِــلُّ وَالمَحْــرَمُ

جَمَعْتَ الرِّجَالَ عَلَى رَايَــةٍ ... لَهَــا اللهُ بِالنَّصْــرِ يَسْــتَتِمُّ

وَقَدْ كُنْتَ أَعْطَيْتَها مُقْحِمــاً ... كَذاكَ أَبُــوهُ بِهــا يُقْحِــمُ

ولم يَنْكُصِ المرء مِنْ خِيْفَــةٍ ... وَلَكِنْ تَوالَــتْ لَــهُ أَسْــهُمُ

فَقَالَ: رُوَيْــداً وَلاَ تَعْجَلُــوا ... فإِنِّي إِذَا رَشَــقُوا مُقْــدِمُ

فَأَعْجَلْتَــهُ وَالفَتَــى مُجْمِــعٌ ... بِتِلْكَ الَتِي يكــرَهُ المُحْجِــمُ

(١) "ب" + "بن الحنفيَّة".

(٢) انظر: شرح نهج البلاغة ١٤٤/١، (باستثناء البيت الثالث).

سَمِيُّ النَّبِيِّ وَشِبْهُ الوَصِيِّ   وَرَايَتُهُ لَوْنُهَا العَنْدَمُ

قال محمَّد بن الحنفيّة – رضوان الله عليه–: قال لي أمير المؤمنين – عليه السّلام– لمّا أمرني بالحملة: أين ترى كثرة القوم؟ -يعني عددهم-، [٢٢٨/ظ] فقلت: ها هنا نحو عائشة. فدفعني في ظهري، وقال: احمل. وحملت فانتهيت إلى رجل لأطعنه فلمّا بوّأته[1] الرُّمح، قال: أنا على دين عليّ بن أبي طالب فرفعتُ عنه الرُّمح، <وعلمت أنه إنّما أراد عليّ بن أبي طالب.>[2] وحملت حتّى خالطت القوم، فاقتتل النّاس قتالاً شديداً حتّى كانت المُجازرة[3] بالسُّيوف.

[ذكر اشتداد القتال وحمل الأشتر]

[٢٣٦] /وبعث أمير المؤمنين – عليه السّلام– إلى مالك الأشتر وكان في الميمنة أن احمل على ميسرتهم. فحمل الأشتر النَّخعيّ على ميسرة أصحاب الجمل، وكان على ميسرتهم هلال بن وكيع، فكان بينهم أشدّ القتال، وحمل الأشتر على هلال بن وكيع فقتله وهزم الميسرة، فمال من ميسرتهم كل شجاع وأتوا إلى عائشة، فلاذوا بها، وأعظمهم بنو ضبَّة، وبنو عَديّ. وكان على ميمنة الجمل: صَبْرَة بن شَيْمان الأَزْديّ، فحمل على ميسرة علي – عليه السّلام– وفيها هَمْدان، وحِمْيَر، وخَثْعَم، والأنصار، وخُزاعَة، وعليهم مِخْنَف بن سُلَيْم

(١) "ب": "أريته".
(٢) زيادة من "ب" و "ج".
(٣) "ج": "المماوتة".

صاحب رايتهم، وفيهم عمّار بن ياسر واقف[1] فيهم، فلمّا حملت ميمنة <أصحاب>[2] الجمل عليهم، انكشفت ميسرة علي – عليه السّلام–، إلاّ أصحاب الرّايات وأُناس من أهل الحفائظ والصّبر، فلمّا رآهم عمّار قد انهزموا[3] صاح بهم، فَكَرَّتْ [٢٢٩/و] ميسرة عليّ – عليه السّلام– على ميمنة أصحاب الجمل، فاقتتلوا أشدّ القتال، وصبر الرّجال للرّجال، فَضُرِبَ مِخْنَف بن سُلَيْم على رأسه فوقع، فأخذ الرّاية أخوه الصَّقْعَب بن سُلَيْم، فَقُتِلَ، فأخذها أخوه عبد الله بن سُلَيْم فَقُتِلَ، فأخذها ابن أخيه العلاء بن عمرو[4] بن سُليم، فكَرَّ وهو يقول[5]:

قَدْ عِشْتِ يا نَفْسِ وَقَدْ غَنِيْتِ
دَهْراً فَبَعْدَ اليَوْمَ مَا لَقِيتِ
أَمَا مَلِلْتِ طُولَ مَا حَيِيتِ

فقاتل حتّى قُتِلَ، فأخذ الرّاية ابن أخيه الأرملة بن عبد الله بن سُلَيْم، فقُتِلَ، فأخذها ابنه عبد الرّحمن بن مِخْنَف بن سُلَيْم.

وأقبل جُنْدَب بن عبد الله الأَزْديّ، فنظر إلى مِخْنَف بن سُلَيْم وبه الحراك، فقال: <إنّي>[6] لآمل الحياة له. فأجلسه ومسح عن وجهه الدّم،

(١) "ب": "قائم".
(٢) زيادة من "ج".
(٣) "ب": "انكسروا".
(٤) "ج": "عروة".
(٥) انظر: تاريخ الطبري ٥١٥/٤، (نسبها ليزيد بن قيس باختلاف طفيف).
(٦) زيادة من "ب".

فأفاق مِخْنَف ورأى الرّاية مع ابنه عبد الرّحمن، فقال له: يا ابن هُبَيْرَة، ما ردّ رايتي إليك إلاّ الشّرّ، ما فعل إخوتي؟ قال: احتسبهم في سبيل الله. فاسترجع مِخْنَف <بن سُلَيْم>[1] و<اقتتل النّاس> أشدّ[2] <ما يكون من>[3] القِتال. وكان الجمل راية أصحاب عائشة، فكلّ من أراد أن يشتهر بالقتال أخذ بِخطام الجمل.

وأقبل ابن أبزَى[4] فأخذ خِطام الجمل وهو يقول[5]:

[٢٣٧] أَضْرِبُهُمْ وَلاَ أَرَى أَبَا الحَسَنْ
[٢٢٩/ظ] /هَا إِنَّ هَذَا حَزَنٌ مِنَ الحَزَنْ

فشدّ عليه أمير المؤمنين – صلوات الله عليه- فضربه فألقى هامته، ثمّ قال: وقد رأيتَ أبا الحسن؛ فكيف رأيته؟ وزحف عليّ – عليه السّلام- نحو الجمل.

ولّما رأى ذلك كعب بن سُور خاف الهزيمة، فأخذ بخِطام الجمل، واجتمعت الأَزْد حوله، ومالت إليه ضَبَّة، وأَعْصُر، وباهِلَة، وبنو ناجية، وتَمِيْم، وَنِهْم حول الجمل، واشتدّ القتال، وجعل أمير المؤمنين – عليه

(١) زيادة من "ب".
(٢) "آ" و "ج": "اشتد" وما أثبت فهو من "ب".
(٣) زيادة من "ب".
(٤) هو عبد الرّحمن بن أبزَى الخزاعيّ، انظر: طبقات ابن سعد ٤٦٢/٥، الاستيعاب ٤١٧/٢، سير أعلام النبلاء ٢٠١/٥.
(٥) انظر: أنساب الأشراف ٢٦٨/٢، شرح نهج البلاغة ٢٥٦/١.

السّلام- عمّار بن ياسر، ومالك الأشتر، وعديّ بن حاتم، بإزاء الجمل، فلمّا رأى ذلك طلحة والزُّبير، جعلا الأَزْد خاصةً له بإزاء القوم، واختلط النّاس، وجالت الأَزْد جولة، وكثر القتل[1].

قالت الرواة:

وخرج عمّار بن ياسر، وعمرو بن الحَمِق الخُزاعيّ، ومحمّد بن أبي بكر، وعديّ بن حاتم، وهم مُعْلِمُونَ يُنادون بأسمائهم.

فخرج عمرو بن يَثْرِبِيّ الضّبّيّ، وقال لابنه: يا بنيّ؛ إلْهُ عن عليّ وولده، فإنّهم في تلك الغابة من الرّماح، ودونهم المهاجرون والأنصار، وعليكَ بهؤلاء الرّهط فإنّهم قتلة عُثمان.

وحمل مالك الأشتر على كعب بن سُور، وهو مُمْسك بِخِطام الجمل، فطعنه فصرعه. وحامت [٢٣٠/و] الأَزْد دونه[2] فاستنقذوه، وتعاوروا خِطام الجمل.

[ذكر خبر مقتل كعب بن سور]

وأقبل كعب بن سُور فوقف في الميمنة، وقاتل فيمن معه، وحمي القتال، فخاف أصحاب عليّ – عليه السّلام- على ميسرتهم من ميمنة القوم، وقيل له: يا أمير المؤمنين؛ إنّا نخاف على ميسرتنا من ميمنة القوم. فدعا عليّ – عليه السّلام- عند ذلك عبد الله بن يحيى الكِنْديّ، فأتاه، فقال له: أترى صاحب

(١) "ب" و "ج": "وكثرت القتلى".
(٢) "ب": "عليه".

اليَلْمَق الأحمر، والفرس الأبلق(١)، اذهب(٢) فأتني برأسه.

فخرج عبد الله بن يحيى إلى الرَّجُل، وهو كعب بن سُور، فَاطَّعَنَا حتّى انكسر رُمحاهما، واضْطَرَبا بسيفهما، حتّى ارتفع الرّهج، وخرّا عن فرسيهما، فَخَرَّ كعب تحت عبد الله بن يحيى، فذبحه عبد الله وجاء برأسه إلى أمير المؤمنين – عليه السّلام–، فقال علي – عليه السّلام–، بعد أن وضع رأس كعب عنده: أَمِنْ هذا الرَّجُل كنتم تتخوّفون على ميسرتنا؟ قالوا: نعم يا أمير المؤمنين. فقال علي – عليه السّلام–: قد كفاكم الله أمره، هذا كعب بن سُور.

[٢٣٨] /ثمّ قال عليّ – عليه السّلام– لعبد الله بن يحيى الكنديّ: والذي فَلَق الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَة، يا ابن يحيى؛ لقد سَمَّاكَ رَسُولُ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–، [٢٣٠/ظ] وسَمَّى والديكَ قبل أنْ أعرفكَ وأعرف والديكَ، وأخبرني أنّكَ مِمّن ينصر دِين الله، وأنّكَ من شرطة الخميس.

ثمّ قال علي – عليه السّلام–: إنّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– قال: إنّ أمّتي مثلت لي في الطّين حتّى عرفتهم، وعرفت آباءهم، ورفعت لي كلّ راية من بعدي، فلمّا رفعت لي رايتكَ دعوتُ اللهَ لكَ ولشيعتكَ".

قالوا: ولّما انهزم أصحاب الجمل طاف أمير المؤمنين – عليه السّلام– في القتلى، فقيل له: يا أمير المؤمنين؛ هذه جثّة كعب بن سُور. فقال عليّ – عليه

(١) "ب": "الأدهم".

(٢) "ب": "انطلق".

السّلام–: اقعدوه. فأخذ بِضَبْعَيْه، فأُقْعِد، فقال له علي – عليه السّلام–: والله لقد رأيتَ(١) وحفظتَ، ولكنّ الشّيطان أزاغكَ، وأبى الله إلاّ أن يكبّكَ على منخريك في النّار.

ولّما قُتِلَ كعب بن سُور تحامت الأَزْد فقاتلوا مليّاً.

[ذكر خبر خروج عبد الله بن يَثْرِبِيّ ومقتله]

وخرج عبد الله بن يَثْرِبِيّ من أهل الجمل، فدفع خِطام الجمل إلى ابنه، ونادى: <هل>(٢) من مُبارز(٣)؟ فخرج إليه عِلْباء بن الهيثم السَّدوسِيّ، فقتله ابن يَثْرِبِيّ، ثمّ نادى للبراز.

فقام زيد بن صُوحان إلى عليّ – عليه السّلام–، فقال: يا أمير المؤمنين؛ إنّي رأيت يداً أشرقت إليّ من السّماء، [٢٣١/و] وهي تقول: هلمّ إلينا. وأنا خارج إلى هذا الرَّجُل فإن قتلني فادفنوني ولا تغسلني، ودعني مُسَرْبَلاً(٤) بدمي، فإنّي مُخاصمهم عند ربّي يوم القيامة. وكانت يد زيد قد قُطِعَتْ في قتال أصحاب مُسَيْلَمَة الكذّاب.

فلمّا خرج زيد إلى ابن يثربيّ اختلفت بينهما ضربتان، فقتله ابن يَثْرِبِيّ.

وقتل يوم الجمل سحبان بن صُوحان أخو زيد، فدفن وزيد في قبر

(١) "ب": "عرفت"، "ج": "راعيت".

(٢) زيادة من "ب".

(٣) "أ" و "ج": "يبارز".

(٤) "ب" و "ج": "مزمّلا".

واحد، وكانت راية عبد القيس -يومئذ- مع سحبان.

ثمّ نادى عمرو بن يَثْرِبِيّ: من يُبارز[1]؟ فخرج إليه هند [بن عمرو] الجَمَلِيّ، فقتله ابن يَثْرِبِيّ، وجعل يرتجز <ويقول>[2]:

إنْ تُنْكِرُونِي فَأَنَا ابْنُ يَثْرَبِي
قَاتِلُ عِلْبَاءَ وَهِنْدَ الجَمَلِي
[٢٣٩] /وَابْنٍ لِصُوْحَانَ عَلَى دِيْنِ عَلِي

فخرج مالك، وهو يقول[3]:

أُثْبُتْ فَإِنِّي ابن عَمِّ الجَمَلِي
وكانَ عِلْبَاءُ عَلَى دِيْنِ عَلِي
ثُمَّ ابن صُوحان من الفَحْشَا بَرِي

وشدّ عليه الأشتر فطعنه فصرعه، وحماه قومه فاستنقذوه.

ثمّ ركب ابن يَثْرِبِيّ، وحمل على أصحاب عليّ – عليه السّلام-، فحمل عليه عبد الرّحمن بن طود الكِنْدِيّ[4]، فطعنه <عبد الرّحمن>[5] طعنة أثخنته وانكسر منها.

---

(١) "ب": "للبراز".
(٢) زيادة من "ب" و "ج". والرجز في: الجمل ومسير عائشة ٣٣٧، جمهرة النّسب ٢٩٨، أنساب الأشراف ١٧٤/٢، تاريخ الطبري ٥١٩/٤، ٥٣٠–٥٣١، الجمل والنصرة لسيّد العترة ٣٤٦.
(٣) ليست الأبيات في المطبوع من مجموع شعره.
(٤) "البكريّ" في شرح نهج البلاغة ٢٦٠/١.
(٥) زيادة من "ب".

ثمّ تحامل ابن يَثْرِبِيّ، ونادى: هل من مُبارز؟ فخرج إليه عمّار بن ياسر، [٢٣٩/ظ] فلمّا نظر النّاس إلى عمّار أشْفَقوا عليه، فالتقى عمّار وابن يَثْرِبِيّ واختلف بينهما ضربتان، فوقع سيف ابن يَثْرِبِيّ في حَجَفَةِ عمّار، وضربه عمّار على هامته فصرعه.

وأقبل رجل من سدوس فأخذ برجله وبه رمق، فجرّه إلى عليّ – عليه السّلام-، وجعل النّاس يرجمونه[1] بالحجارة، فقال أمير المؤمنين – عليه السّلام-: كُفّوا لا يُصاب السّدوسيّ. فأدنوه من علي – عليه السّلام-، فقال ابن يَثْرِبِيّ: يا أمير المؤمنين؛ استبقني أقتل منهم ثلاثة كما قتلت من أصحابك. فقال له عليّ – عليه السّلام-: أبعد ثلاثة أستبقيك؟! فقال ابن يَثْرِبِيّ: فأَدنني منك. فقال – عليه السّلام-: أنتَ مُتَمَرِّدٌ، وقد أخبرني رسول الله – صلّى الله عليه وعَلَى آله- بكلّ مُتمرّد، وأنت أحدهم. قال ابن يَثْرِبِيّ: والله لو وصلت إليك لعضضتُ أنفكَ حتّى أبينه عنك. فأمر به عليّ – عليه السّلام- فخلي سبيله.

فأتى أصحابه وهو لما به، فقالوا له: من نطلب بدمك؟ قال: أمّا الأشتر؛ فلقيني وأنا كالمهر الأرن[2]، ففلّ حَدُّهُ حَدِّي. وأمّا الكِنْدِيّ؛ فقد كنتُ أحتاج إلى عشرة من أمثاله. وأمّا الذي تولّى أمري فأضعف القوم عمّار بن ياسر، وصاحبي مالك الأشتر فاطلبوه بدمي.

---

(١) "ب": " يرمونه".
(٢) "ب": "الأزب".

وبلغ ذلك عبد الرَّحمن بن طَود، فقال: أنا الذي قتلته، ولقد طعنته طعنة علمت أنّ نفسه فيها، ولكن حظّ الأشتر [٢٣٢/و] غلب حظّي.

والعامّة تأبى إلاّ أن يكون الأشتر صاحبه.

[أبيات عبد الرّحمن بن طَود]

[٢٤٠] /وقال ابن طَود في ذلك(١):

أَأُصْرَعُ عَمْرًا في العَجاجَةِ جَهْـرَةً   وَيَحْظَى بِها يوم اللقا مُهْر مالِـكِ
ومِنْ حَظِّه أنّـي أكـون أمامـه   وَيَحْظَى بِهَا دُوني فَلاَ جَبَّ حارِكِي
وَمَا ذَاكَ إلاّ أنّـني لَسْـتُ مثلـه   وَمَنْ مثله عِنْدَ الرِّماحِ الشَّـوابِكِ
فَإِنْ أَكُ في أَهْلِ العِـراقَيْنِ دونـه   فَإِنّي بِحَمْدِ الله فـوق الصَّـعالِكِ
وَإِنّي إذا مَا جَالَتِ الخَيْـلُ جَوْلَـةً   وأَذْرَى عَجاجَ النَّقْعِ وقع السَّنابِكِ
وناحَتْ حُماة الخيل أوّل فـارس   بَدَرْتُ وقالُوا ذاكَ أوّل سَـالِكِ(٢)
ولا أصرف المهر الجـواد ونحـره   سليم ولا أَقْذف بـه في المَهالِـكِ

وبلغ ذلك مالك الأشتر، فقال: أما والله لو لا أنّي أطفأت جمرة ابن يَثْرِبيّ، ما دنا ابن طَود منه، وإنّ الصَّيْد لمن وَقَذه، وإن كان ابن طَود لفارساً.

[أبيات مالك الأشتر]

وقال مالك الأشتر(٣):

(١) لم أعثر على الأبيات في المصادر المتوفرة بين يدي.
(٢) "ج": "هالك".
(٣) ليست الأبيات في المطبوع من مجموع شعره.

يا ابن طَود أَطْفَأْتَ جَمْرَةَ عمرٍو   ثمّ أَوْهَنْتَ حَـدّه عنكَ فَـلاّ
لم يزل يضرب الكتيبة بالسَّيْـ   ـفِ دراكاً حتّى إذا أقبـل ملاّ
نلته في الوغى مُبَـادِرُهُ الرُّمْـ   ـحُ وقد شَلَّ جمع قومكَ شَلاّ
فَبِرُمْحِي نِلْتُ الَّذِي مَنَّت النَّفْـ   ـسُ فَقُلْ يا بن طَوْدِ اليوم كَلاّ
يا بنَ طَوْدٍ إذا حلفت على اللّـ   ـهِ فأَثْنِي تلكَ الأَلِيَّة حَـلاّ

[٢٣٢/ظ] فلمّا بلغ ابن طود قول الأشتر، قال: والله ما نازعته <فيه>(١)، ولا القول إلاّ قوله.

وخرج عميرة اليَثْرِبيّ بعد أخيه، فقاتل حتّى قُتِلَ.

وخرج عبد الله بن خلف الخُزاعِيّ، فنادى: يا عليّ بن أبي طالب؛ هلمّ إليّ البراز. وأنشأ يقول(٢):

ألا ادْنُ منّي يا عَلِيُّ فِتْرَا
فإنّني دانٍ إِلَيْكَ شِبْرا

فخرج إليه أمير المؤمنين – عليه السّلام–، وهو يقول(٣):

إِيَّايَ تَدْعُو في الوَغَى فَجَرِّب
اثْـبُتْ لِعَضْبٍ صارِمٍ مُشَطَّب

/وضربه بسيف رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– ففلق هامته [٢٤١]

(١) زيادة من "ب".
(٢) انظر: مناقب آل أبي طالب ٣/١٨٤.
(٣) لم أعثر على الرّجز في المصادر المتوفّرة بين يدي.

[تزلزل أقدام أصحاب الجمل]

واستدار الجمل واستَحَرَّ(١) في أهله القتل، فنادى الحُتَاتُ بن عمرو بن حَنْظَلَة: يا معشر النّاس؛ أمّكم ؛ أمّكم. فشدّ عليه أَعْيَن بن ضُبَيْعَة المُجاشعيّ، وطعنه في صدره فصرعه. وكثر الرَّمي(٢) في الجمل وكان مُحَفَّفاً فلم يبقَ فيه موضعٌ إلاّ أصابه النَّبْل، حتّى صار كالقُنْفُذ. فنادت الأَزْد: يا ثارات كعب بن سُور. فقال الحارث بن كعب: دعوا كعباً، ونادوا: يا ثارات عُثمان.

ونادى أصحاب عليّ – عليه السّلام–: يا محمَّد. فقال لهم أمير المؤمنين – عليه السّلام–: نادوا: "يا محمَّد؛ يا منصور". فإنّه شعار رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فلمّا نادوا به(٣) تزلزلت أقدام أصحاب الجمل، ونادوا بالحفظة. ودعت كلّ عشيرة باسم قومها، وتَزَيَّدوا(٤) لترى عائشة موضع كلّ منهم، فاقتتلوا كأشدّ [٢٣٣/و] قتال كان بين النّاس.

وكان شعار عليّ – عليه السّلام– يومئذ: "حَم. لا ينصرون. اللهمّ انصرنا على القوم النّاكثين". ويوم صفّين: "اللهمّ انصرنا على القوم الباغين". ويوم النهروان: "اللهمّ انصرنا على القوم المَارِقين". ويوم بعث إلى بني ناجيَة: "اللهمّ انصرنا على القوم الراجعين".

ولمّا رأى أمير المؤمنين – عليه السّلام– شدّة القِتال فَرّقَ مَذْحِج،

(١) "ب": "وأسرع".
(٢) "ب": "وأسرع النّبل".
(٣) "ب": "بذلك".
(٤) "ب": "وتبادروا".

فكانت: فِرْقة مع مالك الأشتر، وفِرْقة مع عَدِيّ بن حاتم، وفِرْقة مع شُرَيْح بن هانئ، وفِرْقة مع عُرْوَة المُرادِيّ. وجعل هَمْدان فرقتين: فِرْقة مع سعيد بن قيس الهَمْدانِيّ، وفِرْقة مع زياد بن كعب [بن] مَرْحَب. وجعل الأَزْد فرقتين: فِرْقة مع جُنْدَب بن زهير، وفِرْقة مع أبي زينب بن عوف. وجعل لَخْماً وسائر أهل الكُوفة –سوى كِنْدَة وبَجِيلَة– مع عمرو بن الحَمِق الخُزاعِيّ. وولي هو جملة القوم.

وكانت صعاليك مَذْحِج مع الأشتر، وكان من المهاجرين في قومه إلى رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، فحمل عمّار بن ياسر فدنا من القوم وطعن في أعراض الخيل، وحمل مالك <الأشتر>(١) فما ترك رَجُلاً يمسك بخِطام الجمل إلاّ حطّمه.

وأقبل سبعون رَجُلاً من قُرَيش، فتعاوروا خطام الجمل فَقُتِلوا جَميعاً، ولم يكن أحد [٢٣٣/ظ] يأخذ بخِطام الجمل إلاّ سألته عائشة: من أنتَ؟ فأقبل بنو ناجيَة فأخذوا بخِطام الجمل، فقالت عائشة: من أنتم؟ قالوا: بنو ناجِيَة. قالت: صبراً بني ناجِيَة، إنّي أعرف فيكمْ شمائل قُريش. فقتلوا جميعاً حول الجمل.

وأقبل عبد الله بن الزُّبير، فأخذ بخِطام الجمل، فقالت عائشة: من أنت؟ فقال: <أنا>(٢) ابن أختك عبد الله بن الزُّبير. فقالت عائشة: واثُكْلَ أسماء.

(١) زيادة من "ب".
(٢) زيادة من "ب".

[٢٤٢] وأقبل الأشتر نحو الجمل، فحمل على عبد الله بن /الزُّبير، فصرعه، وهو لا يعرفه، وقعد على صدره، وجالت الخيل، فنادى ابن الزُّبير: ويلكم؛ من هذا على صدري؟ قالوا: مالك الأشتر. قال: اقتلوني ومالكاً. وكان الأشتر قد طوى -قبل ذلك- ثلاثاً، وكانت العرب إذا لقيت الحرب لم تطعم، وأدرك الأشتر الجوع، وشدّ نحوه أصحاب ابن الزُّبير فاستنقذوه، فقال الأشتر: ما سرّني أنّه نادى: اقتلوني ومالكاً، وإنّ لي حمر النّعم.

وقال ابن الزُّبير: أمسيتُ يوم الجمل وفيَّ ثلاث وثلاثون ضربة وطعنة ورمية، وما رأيتُ مثل يوم الجمل قط. وما كان الفريقان إلاّ كالجبلين ما يزولان، وكان لا يأخذ أحد الخِطام إلاّ قُطِعَتْ يده، وسالت نفسه.

وأقبل [٢٣٤/و] الأشتر فلم يكن يَدْنو منه أحدٌ ويأخذ بخِطام الجمل إلاّ قتله. فلمّا رأيتُ ذلك منه دَنَوت من الجمل، وعَلَيَّ من السِّلاح ما لا أُطيق حمله، فناديتُ: من يُبارز؟ فحمل عليّ الأشتر، فضربني على رأسي بالسّيف، فجرحني جرحاً شديداً، وضربته ضربة خفيفة لم تصنع(١) شيئاً، فاعْتَنَقَني فصرعني وقعد على صدري، فناديتُ: اقتلوني ومالكاً. ثمّ نجوتُ بأمر الله، وبلغني أنّه كان طاوِياً ثلاثاً.

وقال الأشتر: ما تركته إلاّ وقد ظننتُ أنّي قتلته، وما نجّاه إلاّ عمره، وما كنت أحبّ <إلاّ>(٢) قتل رجل مثله، لأنّه الذي أخرج عائشة.

(١) "ب": "تضرّه".

(٢) زيادة من "ج".

وتداعى شجعان العرب من أصحاب عليّ – عليه السّلام–، وشجّع كلّ امرئ قومه، وحملوا في أصحاب الجمل، فاقتتل النّاس كأشدّ ما يكون من القتال. وقصدت هَمْدَان للأزد، وصبرت الأَزْد لهم حتّى أشفقوا على المناجزة، وركب بعضهم بعضاً. وقُتِلَتْ بنو ضَبَّة حول الجمل، فعادت الأَزْد فأخذوا بخطام الجمل، فقالت لهم عائشة: من أنتم؟ قالوا: الأَزْد. فقالت: صبراً؛ صبراً، وإنّما يصبر الأحرار. ما زال بعيري ممنّعا مع ضَبَّة، فلمّا فقدتم انتظرتكم. فتحرّضت الأَزْد بذلك. وتذامروا وجعلوا يشمّون بعر الجمل، ويقولون: ريح بعر [٢٣٤/ظ] أمّنا مِسْك!! فَقُتِلوا حوله. ورغا الجمل، فعادت إليه ضَبَّة، واجتمعوا حوله وأكفّهم تقطع عليه.

وخرجت الأنصار فقاتلت وأبلت بلاء حسناً، ولقي أهل الجمل منهم المرّ بالسُّيوف والرِّماح، وحرّضهم أبو الهيثم بن التَّيِّهان، وخُزَيْمَة بن ثابت، وغيرهما من أوْلي الفضل والصّحبة لرسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ. وصبر لهم أهل الجمل.

وأخذت(١) عائشة كفّاً من تراب فطرحت به، وقالت: شَاهَتِ الوُجُوهُ! ثلاثاً أصحاب علي – عليه السّلام–: وما رَمَيْتِ إِذْ رَمَيْتِ ولكنّ الشّيطان رمى.

/وقام(٢) رَجُلٌ إلى أمير المؤمنين، فقال له: يا أمير المؤمنين؛ أيّ فِتْنَة أعظم [٢٤٣]

(١) انظر: كتاب الفتوح ٢/٣٢٥-٣٢٥؟

(٢) انظر: المعيار والموازنة ٦١، شرح نهج البلاغة ١/٢٦٥.

من هذه؟ إنّ أهل بدر ليضرب بعضهم وجوه بعض بالسُّيوف، ويقتل بعضهم بعضاً! فقال له عليّ – عليه السّلام–: ويحك؛ أفتْنَة هذه؟! وأنا قائدها وأميرها، والذي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، والذي كرَّم وجه محمَّد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، ما كَذَبْتُ، وَلاَ كُذِّبْتُ، ولا ضَلَلْتُ، وَلاَ ضُلَّ بي، وَلاَ زَلَلْتُ، ولا زُلَّ بي، وإنّي لعلى بيّنة من ربّي، بيّنها الله لرسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وبيّنها لي رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وإنّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– أمرني بقتال النّاكثين والقاسطين والمَارقين، ولَيَدْعُني ربّي يوم القيامة ولا ذَنْبَ [٢٣٥/و] لي، وليكفّرنّ عنّي ذنوبي بقتالهم.

ثمّ إنّها أقبلت بنو ضَبَّة حول الجمل ورئيسهم الحُتَات، فنادت <عائشة:>(١) يا حُتَات؛ الصّبر، الصّبر، فإنّكم بإحدى الحُسْنَيَيْنِ: الفتح وإلاّ الجنّة. فحمل الحُتَات وحمل معه قومه، فقاتلوا قتالاً شديداً.

فلمّا رأى ذلك الحارث بن حسّان الذُّهْليّ من أصحاب علي – عليه السّلام–، حرّض أصحابه(٢)، وقال لهم: يا بني ذُهْل بن ثعلبة؛ إنّي قدمت على رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– ورأيته ورأيت أصحابه، فلم أرَ أحداً عنده كان بمَنْزلة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب؛ كان أدنى النّاس منه مجلساً، وأمسهم(٣) به رحماً، وأفضلهم عنده مكاناً، وكان نجيّه وأمينه، فمن كان منكم ناصراً لرسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– في حياته، فلينصر هذا

(١) زيادة من "ب".
(٢) "ب": "قومه".
(٣) "ب": "وأخصّهم".

بعد وفاته، فوالله؛ إنّ ناصر هذا ناصر ذاك. ثمّ أخذ رايته، وحمل فقاتل حتّى قُتِلَ. وأخذ رايته عمير بن الحارث الذُّهْليّ، فحمل وقاتل حتّى قتل. وأخذ الرّاية أخوه عبد الله بن الحارث بن حسّان، وهو يقول: يا بني الحارث بن حسّان؛ هل تريدون أن لا يبقى منكم إنسان؟ فقال <له>(١) إخوته: كُنْ <أنتَ>(٢) ذلك إنْ شِئْتَ، فأمّا نحن فلا نُريد الحياة بعد بني أبينا وإخواننا وبني عمّنا النُّجوم الزّواهر، فإنّا لا نرى العيش بعدهم إلاّ سفاها. قال: أمّا أنا فإنّي مُقاتل، فاذهبوا. [٢٣٥/ظ] قالوا: كيف(٣) نذهب وندعك؟! فقاتل عبد الله حتّى قتل. فأخذ الرّاية بعده أخوه خوط بن الحارث بن حسّان، فقال لأخويه: فِدًى لكما نَفْسِي حتّى تنحيا عن هذه الرّاية، فوالله إنّي لخائف أن تكون منايانا تحتها. فأبيا عليه، وقاتل خوط حتّى قتل. فأخذ الرّاية أخوه ثور ابن الحارث بن حسّان، فقال لأخيه محصن: لم يبقَ غيري وغيرك، فتنحّ عن هذه الرّاية يأخذها ويتولاّها غيرك، فلعلّك تبقى، ولا يدرس ذكر الحارث بن حسّان. فقال: أتلذّذ في دياركم وآثاركم، ولا أرى أخاً ولا ولداً ولا عمّاً، لا يكون ذلك أبداً. فقاتل ثور حتّى قُتِلَ. فأخذ الرّاية أخوه محصن بن الحارث بن حسّان، فقاتل قتالاً شديداً، وأخذ /يزدلف برايته، فقال له قومه: إنّك مهلك [٢٤٤]
نفسك وقومك. قال: امّا هلاك نفسي فلا أريد سواه، وأمّا هلاككم فلا أتبعه(٤)، ما ظنّكم برجل قُتِلَ أبوه وخمسة أخوة له، وأحد عشر رَجُلاً من

(١) زيادة من "ب" و "ج".
(٢) زيادة من "ب".
(٣) "آ" و "ج": "أين" وما أثبت فهو من "ب".
(٤) "ب": "ما أحبّه".

أهل بيته، أينبغي لهذا أن يلتمس المتاع بشيء من هذه[1] الدُّنيا؟ فقال له رجل من قومه يُقال له: أبو عرفاء الرّقاشيّ: إي والله يا ابن أخي لقد رأينا من هلك أبوه وإخوته ثمّ طلب الدُّنيا وتمتّع [٢٣٦/و] منها. فقال: هذه رايتكم فأعطوها من شئتم، فأمّا أنا فلا أريد إلاّ الموت. قالوا: إنّما أردنا أن لا تقتل نفسك، فأمّا إذْ أبيت <ذلك>[2] فاصنع ما أردتَ. فأمسكَ رايته فقاتل محصن حتّى قُتِلَ. فأخذ الرّاية ابن عمّه وعلة ابن مجدوع، واستبقى نفسه وقومه، مع أنّه قاتل وأبلى، وفتح الله والرّاية بيده.

وحُدِّث عن هشام [الكلبيّ]، عن أبي مِخْنَف:

أنّ الحارث بن حسّان الذُّهْليّ قُتِلَ في يوم الجمل في خمسة وثلاثين من أهل بيته – رحمة الله عليهم جميعاً.

[رجز رجل من سِلْهِم]

[٢٤٥] /وأقبل رجل من سِلْهِم من أصحاب علي - عليه السّلام- في جماعة عظيمة من قومه[3]، فقصد نحو طلحة والزُّبير لا يريد غيرهما، وجعل يقول[4]:

يَا أَيُّها الشَّيْخان قُولاَ وَاعْلَمَا
أَنَّ عَلِيًّا خَـيرُ مَـنْ تَكَلَّمَـا

(١) "ب": "أمور".
(٢) زيادة من "ب".
(٣) ب": "قليلة من مُراد".
(٤) لم أعثر على الرَّجز في المصادر المتوفّرة بين يدي.

بَايَعْتُمَاهُ ثُمَّ لَمْ تُسَلِّمَا
رَمَيْتُمَا شَيْخاً بَرِيئاً مُحْرِمَا
بِقَتْلِ عُثمان وَمَا أَبْقَيْتُمَا
وَأَنْتُما سَفَكْتُما ذَاكَ الدَّمَا
لَنْ تُقْشَع الوَقْعَة حَتَّى تَنْدَمَا
لَنْ تَرْقيا إِلَى السَّمَاءِ سُلَّمَا
وَلَنْ تُصِيبَا فِي البِلادِ مَغْنَمَا
إلاَّ الصَّفِيْح والقَنا المُقَوَّمَا

قالوا: فكان أحبّ القوم قولاً إلى أمير المؤمنين. وقاتل فحسن بلاؤه. وعاودوا القتال مراراً عامّة النّهار.

[ذكر خبر مقتل محمَّد بن طلحة]

وأقبل محمَّد بن طلحة، فأخذ بخطام الجمل، ثمّ قال: يا أمّه بما تأمرينِ؟ قالت: آمرك أن تكون خير بني آدم؛ تسأل المُبارزة. فدعى للبراز[1]، فحمل عليه [٢٣٦/ظ] مالك الأشتر، فلمّا غشيه بالرُّمح، قال محمَّد: أنشدك الله، وأذكرك "حَم". فقال الأشتر له: ألا ينهاك "حَم" عن فتْنة أنت فيها وأبوك جناها. ثمّ طعنه، فأكبّه لوجهه.

[أبيات مالك الأشتر]

وقال مالك في ذلك[2]:

(١) "ب": "للمبارزة".
(٢) انظر ديوانه ١٠٨ (الأبيات ١، ٢، ٣، ٧).

وَأَشْعَثَ قَـوَّامٍ بِآيَـاتِ رَبِّـهِ ... قَلِيْلِ الأَذَى فِيْمَا تَرَى العَيْنُ مُسْلِمِ
هَتَكْتُ لَهُ بِالرُّمْحِ جَيْبَ قَمِيْصِـهِ ... فَخَرَّ صَـرِيْعاً لِلْيَـدَيْنِ وَلِلْفَـمِ
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرَ أَنْ لَيْسَ تَابِعاً ... عَلِيّاً وَمَنْ لاَ يَتْبَعِ الحَـقَّ يَنْـدَمِ
قَصَمْتُ لَهُ فِي حَلْبَةِ الخَيْلِ صُلْبَهُ ... بِأَسْمَرَ مَاضٍ ذِي سِنَانٍ مُقَـوَّمِ
أَقُولُ لَهُ وَالرُّمْحِ يَأْخُـذُ صَـدْرَهُ ... وَقَدْ بَلَّ أقراب الغلام مِنَ الـدَّمِ
أَلَمْ يَنْهكَ الإِسْلام عن فِتْنَةِ الهوى ... وَعَنْ مَاجَنَى الشَّيْخَانِ عِنْدَ التَّغَمْغُمِ
يُذَكِّرُنِي حَامِيْمَ وَالـرُّمْحُ دُوْنَـهُ ... فَهَلاَّ تَلاَ حَامِيْمَ قَبْـلَ التَّقَـدُّمِ

فلمّا رأى طلحة ابنه قتيلاً، قال: سبحان الله؛ ما أرانا إلاّ وقد خُصصْنا بهذه الآية دون أصحاب محمَّد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–: ﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾[الأنفال: ٢٥].

فلمّا رأت ذلك الأَزْد وضبَّة تعاوروا خطام الجمل، واقتتل النَّاس قتالاً شديداً، وبعث أمير المؤمنين – عليه السّلام– إلى محمَّد بن الحنفيَّة: أن كُرَّ. فكرَّ وقاتل قتالاً شَديداً، فقال خُزَيْمَة [٢٣٧/و] بن ثابت: يا أمير المؤمنين؛ لو كان غير محمَّد افتضح اليوم، ولَئِنْ كنتَ خفتَ منه الجبن وهو بيننا وبين حمزة وجعفر، ما خفناه عليه.

[تقدم محمد بن الحنفيّة]

وتقدّم محمَّد بن الحنفيّة بالرّاية، وتبعته الأنصار حتّى انتهى بهم إلى الجمل. ولّما رأى الحسن والحسين – عليهما السّلام– ما صنع أخوهما، أقحما خيلهما فأبليا، ورأى النَّاس منهما ما لم يكن مثله.

ولّما انجلت الحرب ذُكرَ محمَّد وما صنع، فقالت الأنصار: لو لا ما جعله الله لابنَيْ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، ما قدّمنا قدّام محمَّد أحداً من العرب. فقال لهم أمير المؤمنين – عليه السّلام–: أين النَّجم من الشَّمس والقمر؟ مع أنّ الليل لا يصلح إلاّ بالنّهار، والنّهار لا يصلح إلاّ بالليل، ولا ينقص ذا فضل /فضله، وحسب صاحبكم ما انتهيتم به إليه، وانتهت نعم الله [٢٤٦]
عليه. فقال خُزَيْمَة بن ثابت: يا أمير المؤمنين؛ والله لا نجعله كالحسن والحسين، ولا نظلمهما له ولا نظلمه لفضلهما. فقال له عليّ – عليه السّلام–: أين تجعل ابني من ابني رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–؟

[أبيات خُزَيْمة بن ثابت]

فقال خُزَيْمة في ذلك(١):

مُحَمَّدُ مَا فِي عُودِكَ اليَومَ وَصْمَةٌ ... وَلاَ كُنْتَ فِي الحَرْبِ الكَرِيْهَةِ قُعْدُدَا
أَبُوكَ الَّذِي لَمْ يَرْكَبِ الخَيْلَ مِثْلُهُ ... عَلِيٌّ وَسَـمَّاكَ النَّبِـيُّ مُحَمَّـدَا
فَلَوْ كَانَ حَي مِنْ أَبِيكَ خَلِيْفَـةً ... لَكُنْتَ وَلَكِنْ ذاكَ مَا لا يُرَى بَدَا
وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللهِ أَطْوَلُ غالِـبٍ ... مَكاناً وَأَوْفاها بما مَلَكَتْ يَـدَا [٢٣٧/ظ]
وَأَقْرَبُها مِنْ كُلِّ خَيْـرٍ تُرِيْـدُهُ ... قُرَيْشٌ وَأَوْفاها بما قَالَ مَوْعِـدَا
وَأَطْعَنُهُمْ صَدْرَ الكَمِيِّ بِرُمْحِـهِ ... وَأَكْسَاهُمُ لِلرَّأْسِ عَضْباً مُهَنَّـدَا
سِوَى أَخَوَيْكَ المُصْطَفَيْنِ كِلاهُما ... إِمامُ قُرِيش يَومها وَغَـداً غَـدَا
وَأَنْتُم بِتَقْـواكُم ثلاثـة أَنْجُـمٍ ... فَنَجْمان مِنْها الفَرْقَدان هُما الهُدى
وَأَنْتَ الثُّرَيّا كُلّها يُهْتَـدَى بِهـا ... إِذَا غَارَ نَجْمٌ لاحَ نَجْمٌ فَأَوْقَـدَا

(١) انظر: ديوانه ٣٩.

أَبَى اللهُ أَنْ يَجْعَلْ لِشَانِيْكَ مَقْعَدا ... مِنَ الأَرْضِ أَوْ يَجْعَلِ لِشانِيْكَ مَصْعَدَا

فقالت الأنصار: أحسنت يا خُزَيْمة؛ لم تظلمهما فضلهما، ولم تظلمه فضله.

[ذكر مقتل الزُّبير بن العوّام]

وعن هشام [الكلبيّ]، عن أبي مِخْنَف، عن يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر، قال:

وقفت عند المساء يوم الجمل إلى الزُّبير بن العوّام، وقد أخذ أصحابه يتصدّعون عنه، وقد كان واقفاً في آخر الصّفوف لا يُقاتل، فلمّا رأى ذلك نادى: أيُّها النّاسُ؛ إنّه ابن أبي طالب، إن ظهر عليكم أهلككم، مهلاً مهلاً. فجعلوا يمرّون ولا يلوون عليه، وهو يقول: أنا الزُّبير؛ إليَّ، إليَّ. ومعه منادٍ يُنادي له: أَعَنْ حواريّ رسول الله تفرّون وتنهزمون؟ أَعَنْ ابن صَفِيَّة عَمَّة رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– تدبرون(1)؟ الله، الله.

قال: فَذَهَبَ النَّاسُ وأنا أنظر [٢٣٨/و] إليه، وتبعه ستّة نفر من أصحاب عليّ – عليه السّلام–، فَكَرَّ عليهم، فتفرّقوا عنه. وخرج الزُّبير مُنْطلقاً حتّى مَرَّ بوادي السِّبَاع وفيه الأَحْنَف بن قيس، فأُخْبِرَ الأَحْنَف بذلك، فقال ورفع صوته: ما أصنع إنْ كانَ الزُّبير أَلْفَ بين غارَيْن من المسلمين، وقتل أحدهما بالآخر، حتّى إذا قُتِلَت القتلى، وجُرِحَت الجرحى تَرَكَهُمْ وهو يُريد اللحاق بقومه. فلمّا أن سمع ابن جُرْموز قول الأَحْنَف خرج في طلب الزُّبير،

(١) "ب": "تدبرون".

فلمّا رآه الزُّبير، قال: وراك عنّي. قال ابن جُرْموز له من /خلفه: إنّما أُريد أن [٢٤٧] أسألك عن النّاس وعن حالهم. قال الزُّبير: تركتُ النّاس قياماً على الرّكب يضرب بعضهم وجوه بعض. وسارَ ابن جُرْموز مع الزُّبير، ومع الزُّبير مولى له، فقال الزُّبير لمولاه: ما أرانا بقيّة يومنا إلاّ كُفّاراً.

[أبيات للزُّبير بن العوام]

ثمّ بات الزُّبير بالصَّعيد، فلمّا أصبح رفع صوته <وهو>(1) يقول(2):

تَرْكُ الأُمور التي تُخْشَى عَواقِبُها ... للهِ أَمْثَلُ فِي الدُّنْيا وَفِي الدِّيْنِ
مِنَ التَّقَحُّمِ فِيْما لا يَدَانِ لَهُ ... وَمِنْ مُحَارَبَةِ الهَادِي بِتَعْلِيْنِ
نَادَى عَلِيٌّ بِأَمْرٍ لَسْتُ أَجْهَلُهُ ... وَكَانَ عمر أبيك الخير مُذْ حِيْنِ
فَقُلْتُ حَسْبُكَ مِنْ لَيْنٍ أَبَا حَسَنٍ ... بَعْضُ الَّذي قُلْتَ مِنْهُ اليوم يَكْفِيْنِي
فَاليَوم أَرْجِعُ مِنْ غَيٍّ إِلَى رَشَدٍ ... وَمِنْ مُغَالَطَةِ البَغْضَا إِلَى اللِّيْنِ
فَاخْتَرْتُ عَاراً عَلَى نَارٍ مُؤَجَّجَةٍ ... إِذْ لا يَقُومُ لَهَا خَلْقٌ مِنَ الطِّيْنِ [٢٣٨/ظ]
خَلَّفْتُ طَلْحَةَ وَسْطَ القَوْمِ مُنْجَدِلاً ... عَنِ الضَّعِيْفِ وَمَأْوَى كُلِّ مِسْكِيْنِ
قَدْ كَانَ ينصرني طَوْراً وأنصره ... فِي النَّائِبَاتِ وَيَرْمِي مَنْ يُرامِيْنِي
حَتَّى أتينا بِأَمْرٍ ضَاقَ مصدره ... فاليوم أضحى الَّذي يعنيه يَعْنِيْنِي

(١) زيادة من "ب" و "ج".
(٢) انظر: كتاب الفتوح ٣١٢/٢ (الأبيات ١، ٣، ٤، ٦، ٧)، مروج الذهب ١٠٨/٣ (الأبيات ٣، ٤، ٦)، كفاية الأثر (الأبيات ٣، ٤، ٥، ٦)، رسائل الشريف المرتضى ٧٢/٤ (الأبيات ٣، ٤، ٦، ٧، ٨، ٩)، شرح نهج البلاغة ٢٣٤/١ (الأبيات ١، ٣، ٤، ٦)، المناقب للخوارزمي (الأبيات ١، ٣، ٦، ٧، ٨، ٩).

فلمّا أصبح الزُّبير أتاه ابن جُرْموز، فقال له: <يا أبا عبد الله؛>(١) إنّ دون أهلك نَفانِف وقِفاراً يسقط فيها الرّاكب، فخذ نجيبي هذا وخلّف فرسَك ودِرْعك فإنّهما عليك شاهدان، والحق بأهلك. فأعطى الزُّبير ابن جُرْموز دِرْعه وسِلاحه وفرسه، وركب مطيّة ابن جُرْموز. <وسار معه ابن جُرْموز>(٢) وقد ركب فرس الزُّبير وأفرغ عليه لامته، فلمّا انتهيا إلى وادي السِّباع، وأصاب ابن جُرْموز منه غرّة وأماناً، وثب عليه فقتله غدراً، وأخذ سيفه وخاتمه ورأسه، وحثى على جسده التّراب، وهرب مولى الزُّبير.

ورجع ابن جُرْموز إلى الأَحْنَف فأخبره الخبر، فقال الأَحْنَف: والله ما أدري أأحسنت أم أسأت؟

وخرج ابن جُرْموز برأس الزُّبير وسيفه وأتى <إلى>(٣) عسكر عليّ – عليه السّلام– مُتَنَكِّراً، فقالوا له: من أين أقبلتَ؟ قال: رسول من الأَحْنَف بن
قيس. فمن قائلٍ يقول: مرحباً بكَ وبصاحبكَ. ومن قائلٍ [٢٣٩/و] يقول: [٢٤٨]
لا مرحباً بكما. حتّى أتى <إلى>(٤) فُسْطاط عليّ – عليه السّلام–، فوجد مالك الأشتر قائماً على باب الفُسْطاط، فقال له: استأذن لي على أمير المؤمنين فإنّي رسول الأَحْنَف. فاستأذن له، فدخل على عليّ – عليه السّلام– فإذا هو مُتّكِىء على يَلْمَق وبين يديه طعام على ترس وهو يأكل منه، فهنّأ

(١) زيادة من "ب".
(٢) زيادة من "ب" و "ج".
(٣) زيادة من "ب".
(٤) زيادة من "ب".

لأمير المؤمنين بالفتح عن الأَحْنَف، وقال: أنا رسوله وأنا قاتل الزُّبير، وهذا سيفه.

فقال عليّ – عليه السّلام–: ويحك؛ وكيف قتلته؟! والله ما كان ابن صفيّة بجَبان ولا بلَئيم. فحدّثه بحديثه، فقال له: ناولني السَّيف فإنّي أعرفه. فناوله السَّيف، فاستلّه أمير المؤمنين – عليه السّلام–، وقال: نِعْمَ السَّيف، طال –والله– ما فرّج به الكُرَب عن وجه نَبِيِّكم – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، ولكنّه الحين ومصرع السّوء. بَشِّرْ قاتل ابن صفيّة بالنّار لغدره به.

ثمّ قال عليّ – عليه السّلام–: سَبَقَ من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– أنّه قال(١): "من آمن رَجُلاً فقتله، فهو من أهل النّار وإن كان المقتول كافراً".

ثمّ قال أمير المؤمنين – عليه السّلام–(٢): "لو لا ما كان من [أمر](٣) حاطب بن أبي ابن بَلْتَعَة ما اجْتَرَأَ طلحة والزُّبير عَلَى <قتالي>"(٤).

ثمّ بكى أمير المؤمنين – عليه السّلام– وبنوه وأصحابه. فقال ابن جُرْموز: يا أمير المؤمنين؛ قاتلناكم أو قاتلنا معكم لندخلنّ النّار؟ فقال علي – عليه السّلام–: ويلكَ؛ ذلك شيء سبق <من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(١) انظر: المعجم الأوسط ١٣٦/٧، لسان الميزان ١٩٩/٣.
(٢) انظر: الجمل والنصرة لسيّد العترة ٣٨٩.
(٣) زيادة من انظر: الجمل والنصرة لسيّد العترة.
(٤) زيادة من "ب".

وَعَلَى آلِهِ->[1] لابن [٢٣٩/ظ] صفيّة. وقال ابن جُرْموز: والله ما قتلته إلاّ لعداوته لكم.

[أبيات ابن جُرْموز]

ثمّ ولّى مُغضباً وهو يقول[2]:

أَتَيْتُ عَلِيّاً بِرَأْسِ الزُّبَيْرِ ... وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو بِهِ الزُّلْفَهْ
فَبَشَّرَ بِالنَّارِ قَبْلَ العِيَانِ ... فَبِئْسَ بِشَارَةُ ذِي التُّحْفَهْ
فَلَمَّا سَمِعْتُ مَقَالَ الوَصِيِّ ... زَحَفْتُ إِلَى حجَّتِي زَحْفَهْ
وَقُلْتُ له إنَّ قتل الزُّبير ... لَوْ لاَ هَوَاكَ مِنَ الكلفَهْ
فإمّا رضيت فمنك الرِّضى ... وإلاّ فدونكها خلفَهْ
وربِّ المحلِّين والمحرِّمين ... وربِّ الحضائض والحفَّهْ
وَسِيّان عِنْدي قتل الزُّبَيْرِ ... وضَرْطَةُ عَيْرٍ بِذِي الجُحْفَهْ

[٢٤٩] /قيل: وكان ابن جُرْموز ممّن خرج على عليّ -عليه السلام- مع الخوارج بالنّهروان فقتل.

[أبيات امرأة الزُّبير]

وقالت امرأة الزُّبير عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيل تذكر قتل الزُّبير:

(1) زيادة من "ب".
(2) انظر: مروج الذّهب ١٠٩/٣ (الأبيات ١، ٢، ٧)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٥١٦/٢ (الأبيات ١، ٢، ٧)، كتاب الفتوح ٣١٤/٢ (باستثناء البيت الثالث)، الحدائق الوردية ٦٠/١.

غدر ابن جُرْموز به[1]:

غَدَرَ ابْنُ جُرْمُوزٍ بِفَارِسِ بُهْمَةٍ ... عِنْدَ اللِّقَاءِ وَكَانَ غَيْرَ مُعَرِّدِ
يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ ... لاَ طَائِشاً رَعِشَ الجَنَانِ وَلاَ اليَدِ
كَمْ غَمْرَةٍ قَدْ خَاضَهَا لَمْ يُثْنِهِ ... عَنْهَا الوَعِيدُ وَلَمْ يَكُنْ فِي المَوْعِدِ
ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ إِنْ عَمَدْتَ لِمُسْلِمٍ ... وَفَعَلْتَ فِعْلَ القَاصِدِ المُتَعَمِّدِ

[أبيات جرير]

[٢٤٠/و] وقال جرير بن خَطَفَى يُعَيِّر مُجاشعاً بقتل الزُّبير[2]:

إِنِّي تُذَكِّرُنِي الزُّبَيْرَ حَمَامَةٌ ... تَدْعُو بِمَجْمَعِ نَخْلَتَيْنِ هَدِيْلا
قَالَتْ قُرَيْشٌ: مَا أَذَلَّ مُجَاشِعاً ... جَاراً وَأَكْرَمَ ذَا القَتِيْلِ قَتِيْلا
أَفَبَعْدَ قَتْلِهِمْ خَلِيْلَ مُحَمَّدٍ ... تَرْجُو القُيُونُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيْلا
لَوْ كُنْتَ حُرّاً يَا ابْنَ قَيْنِ مُجَاشِعٍ ... شَيَّعْتَ ضَيْفَكَ فَرْسَخاً أَوْ مِيْلا

[أبيات لعبد الرّحمن بن حَنْبَل]

وقال عبد الرّحمن بن حَنْبَل حليف بني جُمَح في ذلك[3]:

وافَى الزُّبَيْرُ عَلَى سَرَاةِ مُقَلَّصٍ ... فَهْوَ الشَّقِيُّ وَجَوفه مَنْقوبُ
وافَى الزُّبَيْرُ بِفِتْنَةٍ لَمْ تُخْطِهِ ... والموتَ لاقى طلحةُ المَحْروبُ

(1) انظر: أنساب الأشراف ١٨٤/٢ (١، ٢، ٤)، نسب قُريش ٣٦٥–٣٦٦ (١، ٢، ٣)، الجمل ومسير عائشة وعلي ٣٤٧ (١، ٢، ٤)، مروج الذّهب ١٠٨/٣–١٠٩ (الأبيات ١، ٢)، الأغاني ٤١/١٨–٤٢ (الأبيات ١، ٢، ٣، ٤) باختلاف طفيف.
(2) انظر: ديوانه ٣٦٤.
(3) ليست الأبيات في المطبوع من مجموع شعره.

وَافَى ابن جُرْموز الزُّبير بطَعْنَة فَهَوَى لها وَلَبَانـــه مَخْضوبُ
فَسَلِي هُنالكَ بالزُّبَيرِ وَصَحْبِهِ إذْ حَلَّ صَدْرَ زبير الأُنبــوبُ
وَسَلِي جُموعَهُمُ لَنا عَنْ فِعْلِنا والخيل تَنْضَحُ والرِّجال تَثُوبُ
مَاذا لَقوا مِنَّا وَأَيْنَ سَــراتُهُمْ وشَبابُهُمْ لما ثَووا والشِّــيْبُ
فالنَّار مَثْواهُم وَمَثْوى أُمّهــم يا ويلهم ممّا لَقــوا وأُصِـيْبوا

[ذكر مقتل طلحة بن عُبَيد الله]

/وأمّا مَقْتَل طلحة فَجاء: [٢٥٠]

عن هشام [الكلبيّ]، عن أبي مِخْنَف، عن جرير بن يزيد، قال: قلت للشّعبي: كيف كان قتل طلحة بن عُبَيد الله؟ فإنّ النّاس قد أكثروا فيه، فقال:

كان مروان بن الحكم إلى [٢٤٠/ظ] جانب طلحة بن عُبَيد الله في عصابة يُقاتل، فلمّا رأى مروان أنّ النّاس قد انهزموا، قال: والله لا أطلب بثأري ودم عُثمان بعد اليوم أبداً، ولا أجده كاليوم. ثمّ قال لغلامه: استرني وأنت حرّ. ثمّ رَماهُ فأصابه في أَكْحَلِهِ مِنْ يده اليمنى، فَسقطَ طَلْحة وأُغْمي عليه، ثمّ أفاق، وجعل يقول[١]:

نَدِمْتُ نَدَامَةً وَضَلَلْتُ حِلْمــي فَلَهْفي ثُمَّ لَهفَ أَبِــي وَأُمِّــي
نَدِمْتُ نَدَامَةَ الكُسَــعِيِّ لَمَّــا جَهِلْتُ مَعَالِمِي لِرِضَى ابن عَمِّي

ولّما رأى طلحة ما يسيل منه من الدّم وبلغ به الجهد، قال لغلامه: ابغ لي

(١) انظر: مروج الذهب ١١٠/٣، تاريخ الطبري ٥٠٨/٤، الجمل ومسير عائشة وعلي ٣٢١ (البيت ٢ باختلاف العجز).

مكاناً أدخله. فقال الغلام: والله ما أدري أين أنطلق بك؟ فقال طلحة: ما رأيتُ كاليوم شَيْخاً أضلَّ، ما رأيتُ كاليوم شيخاً أضلَّ. فما زال يكرّر ذلك حتّى مات، ودُفِنَ في سبخة البصرة.

في حديث عقر الجمل:

وحُدِّث[١] عن مسلم الأعور، عن حبّة العُرَنيّ، فيما رواه [قال]:

إنّ أمير المؤمنين عليّاً – عليه السّلام- لّما رأى الموت حول الجمل عطف نحوه اللواء، ووضع سيفه على عاتقه، وأمر النّاس بذلك، ثمّ مشى نحو الجمل ومشى النّاس معه، والخطام مع بني ضَبَّة، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، وكثرت القتلى في بني ضَبَّة، فَقُتِلَ منهم مقتلة عظيمة، وشَدَّ رَجُلٌ من بني ضَبَّة [٢٤١/و] من أصحاب عليّ – عليه السّلام- يُقال له: بُجَير[٢] [بن دُلْجَة] على الجمل، فضرب عجزه، فعجَّ الجمل عجيجاً لم يُسْمَعْ مثله، وقُتِلَ من بني ضَبَّة في تلك الحملة[٣] ألف رجل. وقال بجير: ما أردت بـ<ذلك>[٤] موت الجمل، إلاّ أنّي رأيت قومي قد فنوا، فأحببت أنْ يبقى منهم بقيّة، وعرفت أنّه إنْ صُرِعَ الجمل تَفَرَّقَ عنه النّاس.

وسمعت الأَزْد عجيج الجمل، فأقبلت إليه وقامت حوله، فلمّا رأى أمير

(١) انظر: شرح نهج البلاغة ٢٦٥/١-٢٦٦.
(٢) هو بُجَيربن دُلجة، انظر: الجمل ومسير عائشة وعلي ٣٣٣، الإشتقاق ١٩١-١٩٢ (بَحير؟)، وتاريخ الطبري ٥٣١/٤ (عمرو أو بُجَير بن دُلجة؟).
(٣) "ب": "السّاعة".
(٤) زيادة من "ب".

المؤمنين – عليه السّلام– ذلك دعا مالك بن الحارث الأشتر، وأعيَن بن ضُبَيْعَة، وعمرو بن عبد الله المُرادِيّ، فقال لهم: اعْقِروا الجمل، فإنّ الحرب لا تُطْفَأ ما دام حيّاً. فحملوا عليه وقاتلوا.

/وفيما أتى عن أبي جميلة(١)، [بإسناده، عن ....، عن ....،](٢) قال: [٢٥١]

نظرت إلى محمَّد بن الحنفيّة حمل حتّى(٣) انتهى إلى رجل من الأَزْد وهو يقول: يا معشر الأَزْد؛ كرّوا. فضربه محمَّد، وقال: يا معشر الأَزْد؛ فرّوا.

وحمل محمَّد بن الحنفيّة، وعمَّار بن ياسر، ومالك بن الحارث، وعَديّ ابن حاتم، وبُجَير [بن دُلْجَة] الضَّبّيّ، في من معهم حين نادى عليّ – عليه السّلام–: اعْقِروا الجمل. فلم يصنعوا شيئاً. فأخذ أمير المؤمنين – عليه السّلام– الرّاية من ابنه محمَّد، ودفعها إلى ابنه الحسن بن عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام–، وقال: شأنكَ والجمل. فحمل عليه الحسن – عليه السّلام– فطعنه، فلمّا رأى محمَّد ذلك كأنّه دخلت عليه غَضاضَة، فقال له عليّ – عليه السّلام–: هوِّن عليكَ يا بُنيّ؛ [٢٤١/ظ] إنّ هذا ابن محمَّد، وأنت ابن عَليّ.

وحمل عمرو بن عبد الله المُرادِيّ، فضرب الجمل في عُرْقُوبِه، فأَقْعَى له وَرَغا، ووقع(٤) لجنبه، وتفرَّق من بقي من النّاس عن عائشة ومروان منهزمين.

(١) هو المفضل بن صالح، أبو علي، مولى بني أسد، من أصحاب الإمام الصادق –عليه السلام– ومات في إمامة في حياة الامام الرضا –عليه السلام. انظر: رجال الطوسي ٣٠٧.

(٢) وقع هنا سقط واضح في سلسلة السند لم نستطيع استدراكه.

(٣) "ب": "وقد".

٤ "ب": "فصرع بجنبه".

ودعا عليّ – عليه السّلام– عمَّار بن ياسر، ومحمَّد بن أبي بكر، وأمرهما أن يقطعا أَنساع الهودج. وقال عليّ – عليه السّلام– لمحمَّد بن أبي بكر: اكفني أختكَ.

وجعلت عائشة تسبّ عاقر الجمل.

[أبيات عمرو بن عبد الله المُراديّ]

وقال عمرو بن عبد الله المُرادِيّ في ذلك(١):

عَقَرْتُ وَلَمْ أَعْقِرْ بها مِنْ هَوانِها ... عَلَيَّ وَلَكِنّي رَأَيْــتُ المَهَالِكــا
وَمَا زالَتِ الحَرْبُ العَوان يَحُشُّها ... بَنُوها بها حَتَّى هَوَى العَوْدُ بارِكا
فَأَضْجَعْته بَعْدَ البُــروك لِجَنْبِــه ... فَخَرَّ صَرِيعاً كَالبَلِيَّــة حَالِكــا
فكانت شَراراً أُطْفِئَتْ لِوقوعِــه ... فَيا لَيْتَني عَرْقبتــه قَبْــلَ ذَلِكــا
دعانا أمــيرُ المــؤمنينَ لِعَقْــرِه ... فَشَمَّرْتُ أَذْيالي ونادَيتُ مَالِكــا
أعَــائشُ أم المــؤمنين ألم تَــري ... مَصارِعهم منّا ومِنْكُمْ كَــذَلِكا
فَإنْ كُنْتِ فيما [قد] أَتَيْتِ مُرِيدة ... صلاح جميع المسلمين بِــذَلِكا
فَأَخْطَأْتِ إذْ أَلْزَمْتِ نَفْسَكِ خِفَّة ... دَعاكِ إِلَيْها مَنْ دَعا مِنْ أُولئِكَــا
أَبَــى اللهُ إلاَّ أنْ يقــرّكِ حرمــة ... وَكانَ لُزوم البيت أفضل ذَلِكَــا
وأَنتِ على ما كانَ مِنْ ذاك أُمّنا / وإنْ [كان] لم يَتْرُكْ لَنا الدَّهر حَارِكا [٢٤٢/و]

[٢٥٢] /**[ذكر ما كان بعد ذلك]**

وفيما أتى به الرّواة، عن محمَّد بن عليّ المعروف بابن الحنفيّة – رضوان الله عليه– قال:

(١) انظر: كتاب الفتوح ٢/٣٤٣.

لمّا انهزم أصحاب الجمل أَمَرَ أمير المؤمنين – عليه السّلام- محمَّد بن أبي بكر، وعمَّار بن ياسر، أن يقطعا أَنْساع الرَّحْل، وينظرا هل أصاب عائشة شيء؟ ففعلا. فقالت عائشة: من هذا؟ فقال محمَّد: أنا أبغض أهلك إليك. فقالت: أنتَ هو بأبي أنت وأمّي، الحمد لله الذي دفع عن نَفْسكَ. فقال لها محمَّد: ذلك بحمد الله ليس بحمدك، وما كان أغناك عن هذا! قالت: ليس هذا موضع عتاب. ونظر محمَّد إليها وإذا بخنصرها سهم أصابها وخرج من عَضُدها. فقالت: من هذا معكَ؟ قال لها عمَّار بن ياسر: أنا ابنكِ البرّ عمَّار. قالت: كذبتَ لستُ بأمّ لكَ. قال عمَّار: فأُمّي أمّ سَلَمة التي طاعت ربّها، وقرّت(١) في بيتها. فقالت: أنتَ صاحب المشورة فيَّ لِعَليٍّ البارحة؟ قال: نَعَمْ. قالت: أما والله لو لا أنّي سمعتُ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- يقول: "إنَّ اللهَ حَرَّمَ عمَّاراً على النّار". و"إنَّ الجَنَّةَ لَتَشْتاق إلى أَرْبَعة نفر أحدهم عَمَّار"(٢). إذا للعنتكَ! فقال لها رَجُل من ثَقيف: فكيفَ كُنْتِ صانعة يا أمّ المؤمنين [٢٤٢/ظ] لو قُتِلَ عند جملكِ؟! فلم تُجبه بشيء. فقال لها عمَّار: لقد ألقيتِ العداوة بين أُمَّة محمَّد، ورددتهم كُفّاراً يضرب بعضهم وجوه(٣) بعضٍ بالسَّيف. فقالت: بعض الفخر يا ابن ياسر؛ أتَرى أنّكَ قد غلبتَ؟ فقال لها أخوها محمَّد: والله لا نزال نُقاتلكم على خطّتين(٤) أبداً، تزعمون أنّ عُثمان قُتِلَ مظلوماً. ونحن نزعم أنّه قُتِلَ ظالماً. وعلى أنّك حدّثتني

(١) "ب": "قعدت".

(٢) انظر: شرح نهج البلاغة ٢٩٧/٧.

(٣) "ج": "رقاب".

(٤) "ب": "خصلتين".

أنّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- قال: "عَليٌّ مَعَ الحَقِّ، وَالحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ لاَ يَفْتَرِقانِ حَتَّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوْضَ". فقالت عائشة: كان ظنّي بكَ غير هذا الظَّنّ. قال لها محمَّد: فما ذنبي وأنتِ كُنْتِ أَشَدَّ النَّاس على عُثمان، حتّى إذا قُتِلَ خرجتِ تطلبينَ بدمه. فقالت عائشة: إنّكم تركتم الرَّجُل في أحداثه حتّى إذا تابَ فَصَارَ كالذَّهَبِ المُصفّى قتلتموه.

قال: وأقبل عليّ – عليه السّلام- وهي في كلامها، فَقَرَعَ الهودج بِرُمحه، ثمّ قال لها: كيف رأيتِ صنع الله بكِ يا أخت إرَم؟ فقالت: يا أبا الحسن؛ "مَلَكْتَ فَأَسْجِحْ"(١)، فإنّما أردتُ الاصلاح، فبلغ الأمر ما تَرى.

وأقبل إليها عبد الله بن العبَّاس، فقال: أليس إنّما سُمِّيتِ أمّ المؤمنين بنا؟ قالت: بلى. قال: أَفَلَسْنا عُصْبَة زوجك؟ قالت: بلى. [٢٤٣/و] قال: و لم خرجتِ بغير إذننا؟ قالت: مُكِرَ بي وخُدِعْتُ ، وقضاء مقدور.

وأقبل إليها مالك الأشتر فكان أشدّهم قولاً لها، حتّى قال: وَدِدْتُ والله أنّ السُّيوف نالت منكِ منالاً.

وقال لها عمَّار بن ياسر: ضربتِ بَنِيكِ بعضهم ببعض، أما والله لو ثبتَ الجمل لأتينا على آخرهم.

/فقالت: يا أبا اليقظان؛ ما تكلّمتُ إلاّ لله، وإنّما استعزّ(٢) بي الرّجال، [٢٥٣]
وكان رأيي رأي امرأة.

(١) انظر: الأمثال للقاسم بن سلام ١٥٤، المستقصى للزمخشري ٣٤٨/٢.

(٢) "آ" و "ب": استَغْواني" وما أثبت فهو من "ج". ويقال: استعزَّ فلانٌ بحقي: أي غَلَبَني.

وأمر أمير المؤمنين – عليه السّلام– بفُسْطاط، فَضُرِبَ عليها، وأقبل – عليه السّلام– إلى فُسْطاط عائشة، فقال لها: كيف رأيتِ صنع الله بك وبأصحابك؟ فقالت عائشة: رحم الله طلحة والزّبير. فقال علي – عليه السّلام–: رحم الله زيد بن صُوحان، وهند بن عمرو الجَمَلِيّ.

وأمرت عائشة مناديها، فنادى: أنعي حواريّ رسول الله. ثمّ قالت لأخيها محمَّد بن أبي بكر: إنّكَ لَفي مَنْ قَتَلَ طلحة. قال: نعم؛ وأنتِ في مَنْ قَتَلَ زيد بن صُوحان. قالت: أَوَ قَدْ قُتِلَ زيد بن صُوحان؟ قال: نعم.

فبكت عائشة بكاءً شديداً، حتّى رحمها من حولها، وترحّمت على زيد ابن صُوحان، وقالت: إنّ زيداً كان يُحِبُّ الله ويُحِبّ رسوله.

فقال أمير المؤمنين – عليه السّلام– لمحمَّد بن أبي بكر: انطلق بها إلى مَنْزلك. فانطلق بها محمَّد بن أبي بكر إلى دار صفيّة بنت الحارث [٢٤٣/ظ] ابن طلحة بن أبي طلحة العبديّ، وهي أمّ طلحة الطّلحات بن عبد الله بن خلف.

ورُوِيَ(١) عن جعفر بن محمَّد، عن أبيه – عليهما السّلام–:

أنّ عليّا – عليه السّلام– أَعَدَّ مُنادين بين يديه حين التقى النّاس، وقال: "إذا رأيتموهم قد انهزموا، فنادوا: ألاّ يُجاز على جَريحٍ، ولا يُمَثَّل بأَسيرٍ، ومَنْ أَلْقَى سلاحه ودخل داره فهو آمن. ولكم ما في عَسْكَرِهِمْ إلاّ أمّ ولد، وما كان في بيوتهم فلا سَبيل لكم عليه".

(١) "ب" وحُدِّثَ".

[أبيات لغلام أزديّ]

وأقبل غُلامٌ من أهل الجمل بعد الهزيمة، وهو من الأَزْدِ إلى النُّعْمان بن صُهْبان، فقال: يا عمّاه؛ ضَلالة مابنا! أمّا الزُّبير فرجع على عقبيه، وأمّا طلحة فقتله مروان، وأمّا عائشة فرجعت تائبة، وقتلنا أنفسنا لرجال قُريش.

وقال الغلام الأَزْديّ في ذلك(١):

كُنَّا أُناساً عَلَى دِيْـــنٍ فَشَـــكَّكَنَا ... أَمْر لَهُ عِنْدَ أَهْلِ الــدِّيْنِ تَأْوِيْـــلُ
ضَلاَل شَيْخَيْن قَدْ خَفَّتْ حُلُومُهُما ... بَعْد المَشِيْب وَهَذَا الأَمْرُ مَجْهُولُ
قَالا رَضِيْنَا بِهِ رُشْـــداً وَعَائِشَـــة ... تَرْضَى بِهِ وَالرِّضَا فِي ذَاكَ تَضْلِيْلُ
لاَ طَلْحَة بن عُبَيْـــد الله يجمعنـــا ... وَلاَ الزُّبَيْر كِلاَ الأَمْرَيْن مَدْخُولُ
أَمَّـــا الزُّبَيْرُ فَخَلاَّنَـــا عَلاَنِيَـــة ... وَالمَرْء طَلْحَة وَسْطَ القَوْمِ مَقْتُولُ
قَدْ قَالَ قائلنـــا مـــروان قاتلـــه ... شبه اليَقِين بِهِ والقَـــول مَحْمُولُ [٢٤٤/و] [٢٠٤]
قُلْنا عَلامَ وَفِـــيْمَ المـــرء يقتلـــه ... قالَ المخـــبر إنّ المَـــرْءَ مَتْبُـــولُ
مَا لِي ولِلْجَمَلِ الملعـــونِ أَتْبَعُـــهُ ... سِيَّان ما الجمل الملعون والفِيْـــلُ
يوم النَّجاشِيّ إِذْ ظَلَّتْ مُسَـــوَّمَة ... تَرْمِي بها فوقهم طَيْـــرٌ أَبابيـــلُ
وَسُنَّة الله فِي الكفّـــارِ واحـــدة ... كُلّ لَهُ مِنْ عَـــذابِ الله تَنْكِيْـــلُ
لَوْ أنّ كَعْبَ بن سُور قَامَ ما قُتِلَتْ ... مِنَّا الفَوارِس لا عُزْلٌ ولا ميـــلُ
وَلاَ رَأَيْـــت أَكُفَّـــا ثمّ طائحـــة ... كَيْفَ العَزاء ونابُ الأَزْد مَفْلولُ
لَكِنَّهَا فِتْنَـــة أَلْقَـــتْ كَلاَكِلَهَـــا ... فِيْنَا وَلَـــيْسَ لِقَـــوْلِ الله تَبْـــدِيْلُ

(١) لم أعثر على الأبيات في المصادر المتوفرة بين يدي.

فَغَدا النُّعْمان بالأَزْديّ إلى عليّ – عليه السّلام- فأعجبه قوله وكساه وحمّله.

[خبر عن عبد الله بن الزُّبير]

وعن ثابت بن الحارث، عمَّن أخبره، قال:

قال عبد الله بن الزُّبير: لمّا صَنَعَ بي الأشتر ما صنع يوم الجمل، بقيت في القتلى، فمرّ بي عبد الله بن زَمْعَة بن الأسود، فاحتملني حتّى أدخلني دار عجوز بالبصرة.

[خبر عُمير بن الأهلب الضَّبّيّ]

ورُوِيَ عن أبي رجاء العُطارديّ، قال:

دخلت الكُوفة فإذا رجل حوله جماعة يحدّثهم، فرأيتُ سَمْتاً حسناً وإذا أذنه مجدوعة، فقلتُ له: ما أصاب أُذنكَ هذه؟ قال: شهدتُ مع عليّ – عليه السّلام- [٢٤٤/ظ] قتال أهل الجمل، فلمّا هزمنا القوم، خرجتُ أطوف في القتلى عَسى أن أعرف بعض من كنتُ أعرفه، فمررتُ برجل تَشْخُبُ أَوْداجُهُ، وهو يَفْحَصُ بِرِجْلَيْهِ، ويقول[1]:

لَقَدْ أَوْرَدَتْنَا حَوْمَةَ الوَغَى أُمُّنَـــا فَلَمْ نَنْصَــرِفْ إلاَّ وَنَحْــنُ رُوَاءُ
كَفَيْنَا بَني تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ مَا جَنَــتْ وَمَا التَّــيْمُ إلاَّ أَعْبُــدٌ وَإِمَــــاءُ
لَقَدْ كَانَ عَنْ نَصْرِ ابْنِ ضَبَّةَ أُمَّــهُ وَأَشْــيَاعَهَا مُسْــتَبْعَدٌ وَغَنَـــاءُ

(١) انظر: التّعازي والمراثي ٢٥٧ أنساب الأشراف ١٨٩/٢، تاريخ الطّبري ٥٢٣/٤-٥٢٤، مروج الذهب ١٥٥/٣، الفصول المختارة٨٧.

أَطَعْنَا قُرَيْشاً ضِلَّةً مِــنْ حُلُومِنَــا وَطَاعَتُنَا أَهْــلَ الحِجَــازِ شَــقَاءُ

قال: فقلتُ له: اتّق اللهَ؛ وقل: لا إله إلاّ الله. فقال لي: من أيّ الجُنْدَين أنتَ؟ قلتُ: من أهل الكُوفة. قال: هل أنتَ مُبَلِّغ عنّي أمانة؟ قلتُ: نعم. قال: ادن منّي. فدنوتُ منه. <ثمّ قال: ادن منّي فإنّي ضعيف قد نزفني الدّم. قال: فدنوتُ منه،>[1] فوَثَبَ إلى أُذني فقطعها بفِيْه كما ترى. ثمّ قال لي:/ إذا أتيتَ [٢٥٥]
أهلكَ ، فقالتْ: مَنْ فَعَلَ بِكَ هذا؟ فَقُلْ: عُمَير بن الأَهْلَب[2] الضَّبّيّ خديع المرأة التي أرادت أن تكون أمير المؤمنين.

[من كلامه – عليه السلام- عندما طاف بالقتلى]

وعن هشام [الكلبيّ]، عن أبي مِخْنَف، عن جرير بن يزيد، عن [عامر] الشّعبيّ، عن الأصبغ بن نُباتة، قال:

لمّا انهزم النّاس يوم الجمل ركب عليّ – عليه السّلام- بغلة [٢٤٥/و] رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه- "الشَّهْباء"، ثمّ سار في القتلى يستعرضهم، فمرّ بكعب بن سُوْر قتيلاً، فقال: أَجْلِسُوه. فأُجْلِسَ، فقال عليٌّ – عليه السّلام-: ويل أمّكَ يا كعب، لقد كان لكَ عِلْم لو نَفَعَكَ، ولكنّ الشّيطانَ أَضَلَّكَ فأَذَلَّكَ، فعَجَّلَكَ إلى النّارِ. أرسلوه.

ثمّ مرّ بعبد الله بن خلف الخُزاعيّ وهو أبو طلحة الطّلحات، فإذا هو قتيل بين يدي الجمل، فأمر أن يُجْلَسَ، ثمّ قال: ويل أمّك يا عبد الله، لقد

(١) زيادة من "ب" و "ج".

(٢) "الألهف" في جميع الأصول وهو تحريف، والإصلاح من المصادر المذكورة أعلاه.

أتيت أمراً عظيماً. أرسلوه.

ثمّ مرّ بمحمّد بن طلحة قتيلاً، وقيل: إنّ هواه كان مع عليّ – عليه السّلام–، فأُجْلِسَ. فقال: هذا البأس صرعه هذا المصرع، رضى أبيه. ثمّ قال: أرسلوه.

[ومن كلامه – عليه السّلام–]

وممّا أورده الشّريف الرّضيّ محمّد بن الحسين بن موسى، قال[1]:

"لمّا مرّ أمير المؤمنين – عليه السّلام– بطلحة [بن عُبيد الله][2] وعبد الرّحمن بن عتّاب بن أُسيد وهما قتيلان يوم الجمل، قال – عليه السّلام–:

"لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّد بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيْبًا! أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَى تَحْتَ بُطُونِ الكَوَاكِبِ! أَدْرَكْتُ وَتْرِي[3] مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، وَأَفْلَتَتْنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحَ، لَقَدْ أَتْلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوُقِصُوا دُونَهُ".

[أبيات عمرو بن عبد الله]

ففي ذلك يقول عمرو بن عبد الله[4]:

[٢٤٥/ظ] أَلاَ يَا طَلْحِ خَبِّرْنَا بِعِلْمٍ / وَكَيْفَ لَنَا بِرَجْعِ رَهِيْنِ قَبْرِ

(١) انظر: نهج البلاغة ٤٥٦.

(٢) زيادة من نهج البلاغة.

(٣) "ب": "ديوني".

(٤) لم أعثر على الأبيات في المصادر المتوفرة بين يدي.

أَطَعْمُ المَوْتِ أَحْلَى أَمْ حَيَاةٌ … لَيَالِي أَنْتَ فِي دَعَةٍ وَسِتْرِ
فَلَوْ تَسْطِيْعُ تُبَلِّغُنَا جَوَاباً … لَكُنْتَ إِذًا تُنَبِّئُنَا بِخُبْرِ
غَدَاةَ نُرِيْكُمْ جَهْراً نَهَاراً … نُجُومَ اللَّيْلِ فِي الجَوْزَاءِ تَجْرِي
/بِكُلِّ مُثَقَّفٍ وَبِكُلِّ عَضْبٍ … بِهِ تُشْفَى حَرَارَةُ كُلِّ صَدْرِ [٢٥٦]
نُكَافِحُ عَنْ أَبِي حَسَنٍ عَلِيٍّ … أَمِيرِ المؤمنين طِلاَبَ أَجْرِ

[أبيات لعائشة بنت طلحة في رثاء أبيها]

وقالت عائشة بنت طلحة بن عُبيد الله ترثي أباها ومحمّدًا[1]:

قَدْ بَانَ طلحة فالفُؤاد جريح … ودموع عَيْني في الرِّداء سفوحُ
ما زِلْتُ مُذْ بَانَ الفُؤاد حزينة … أبْكِي عليه تارة وأنوحُ
غرضاً لِنَبْلِهِمْ وطعن رماحهم … ينتاب شِلْوَكَ أعْجَمٌ وفَصِيْحُ
ولَرُبَّ خبت قد قطعت وسبسب … بنجيبة تَغْدو بِهِ وتَروحُ
ولَرُبَّ خَيْلٍ قد قصدت لجمعها … فعرت عداتك ذلّة وفضوحُ

[ذكر متفرّقات من أخبار الجمل]

وأمر أمير المؤمنين – عليه السّلام– أن يُكَفَّنَ قتلى أصحابه في ثيابهم، وأن يُدْفَنوا ولا يُغْسَلوا ليلقوا الله شُهداء. وصلّى عليهم صلاة الشُّهداء. وأمر أهل البصرة فدفنوا قتلاهم، ولم يمنع أحداً من الصّلاة على أحد، ودفن – عليه السّلام– أصحابه في سراديب كأنّها الخنادق، [٢٤٦/و] وقدّموا أكثرهم قرآنا وأقدمهم إسلاماً.

(١) لم أعثر على الأبيات في المصادر المتوفرة بين يدي.

وفيما رُوِيَ(١) عن [محمد بن السَّائب] الكلبيّ، عن أبي صالح، قال(٢):

قلت لابن عبَّاس: كيف لم يضع علي بن أبي طالب – عليه السّلام– السّيف في أهل البصرة يوم الجمل [بعض ظفره؟](٣) قال: سار فيهم بـ[الصَّفْحِ و](٤) المنِّ كالذي سارَ به رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله– في أهل مكّة [يوم الفتح](٥)، وكان لرسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله– أن يستعرضهم على السَّيف، ولكنه مَنَّ عليهم، وكان يحبّ أن يهديهم الله.

وأُتِيَ بمروان بن الحكم يوم الجمل أسيراً، فبعث مروان إلى الحسن والحسين – عليهما السّلام– يسألهما أن يُكلِّما أمير المؤمنين – صَلَوات الله عليه– فيه. فكلَّماه فيه فخلى سبيله، فقال مروان: أُبايعكَ يا أمير المؤمنين. فقال علي – عليه السّلام–: أوَلَمْ تُبايعني بعد قتل عُثمان؟ قال: بلى. فأخذ [٢٥٧] علي – عليه السّلام– بيده فهزّها ثمّ /قال: لا حاجة لي فيها، فإنّها تنكث، ولو بايعتني بيدك لنكثت باسْتِكَ. ثمّ قال علي – عليه السّلام–: أما إنَّ لَهُ إمرة كَلَعْقَةِ الكلب أنفه، وهو أبو الأكبش الأربعة.

وأُتِيَ بعمرو وسعيد وأبان أبناء عُثمان بن عفّان، فقال عمَّار بن ياسر: يا أمير المؤمنين؛ أقتل أبناء أئمّة الكفر، ورؤساء الضّلال. فخلى علي – عليه

(١) "ب": "حُدِّثَ".

(٢) انظر: شرح نهج البلاغة ١/٢٤٧–٢٤٨.

(٣) زيادة من شرح نهج البلاغة.

(٤) زيادة من شرح نهج البلاغة.

(٥) زيادة من شرح نهج البلاغة.

السّلام– سبيلهم، ولم يقتلهم.

وأُتِي بالوليد بن عُقْبَة بن أبي مُعَيْط، فلمّا نظر علي – عليه السّلام– إليه، قال: أتدري ما مثلي [٢٤٦/ظ] ومثلك؟ إنّما هو كما قال الأعشى(١):

أُمَامَةُ قَدْ حللت بِـدَارِ قَـومٍ ... هُمُ الأَعْداءُ وَالأَكْبَادُ سُـودُ
هُمُ إنْ يَثْقَفُـونِي يَقْتُلُـونِي ... وَمَنْ أَثْقَفْ فَلَيْسَ لَهُ خُلُـودُ

أبشر بالنّار يا عدو الله. الحمد لله الذي أمكن منك مَن لا تأخذه فيك هوادة. فقال الوليد: يا أمير المؤمنين؛ أنشدك الله، وأسألك بحقّ رسوله لما منَّ عَلَيَّ. فَمَنَّ عليه أمير المؤمنين – عليه السّلام–، وأخذ عليه لينصرفنَّ إلى بلاده. فقال عمّار بن ياسر: اقتله يا أمير المؤمنين. فقال – عليه السّلام–: ليس في ديننا قتل أسارى أهل القبلة إذا تابو ورجعوا. وأعطى عَلِيٌّ – عليه السّلام– عهداً لَئِنْ ظفر بالوليد بن عُقْبَة بن أبي مُعَيْط بعدها ليضربنَّ عنقه.

[أبيات الوليد بن عُقْبَة]

وقال الوليد بن عُقْبَة في ذلك(٢):

يا لَيْتَني كُنْتُ بالغَورَين مِنْ عَدَن ... أَوْس وحِمْيَر وَصَـنْعاء والجنـد
يوم اسْتَجَبْتُ لِشَيْخَيْ فتنة عَرَضا ... لَوْلا ابن أُمِّيَ لم أَحْفَلْ وَلَمْ أكد
كانا لعُثمان فيمن كانَ غائلـة ... شيْطَتْ لُحومُهُما بِالبَغْي والحَسَد

(١) عجز البيت الأوّل في ديوان الأعشى ١٢٤، والبيت الثاني منسوب لخالد بن جعفر بن كلاب، انظر: الأغاني ١١/٥٧.

(٢) لم أعثر على الأبيات في المصادر المتوفرة بين يدي.

حتّى أصابا[١] بِسَهْمِ البَغْيِ مقتله   يا لَيْتَ عُقْبَةَ لم يُولَدْ وَلَمْ يَلِدِ
والعين يغمضها المَوْتُور مُضْطَرِباً   للنّائبات وفيها غاية الرَّمَدِ
[٢٤٧/و] حتّى إذا ما هُما جاشَتْ بُحورهما   واسْتَوْسَقَ الأمر للمَرْأَيْنِ في كَبِدِ
شَحًّا عَلَى المُلْكِ والأقدار غالبة   إذْ قالَ قائلهم رُوحان في جَسَدِ
شَيْخا قُرَيش وكبشاها يؤمُّهما   ابناهما ما رأى ذا الرَّأْي مِنْ أحَدِ
أمَّا الزُّبَيْرُ فَنَاداهُ أبو حَسَنٍ   عِنْدَ اللِّقاء فَلَمْ يَبْرُزْ وَلَمْ يَسُدِ
قَدْ كَانَ قالَ له قَوْلاً لَهُ مَضَضٌ   وَلَّى الزُّبَيْرُ لَهُ رَكْضاً وَلَمْ يَعُدِ
وَالْمَرْءُ طلحة لاقى السهمَ في حَنَقٍ   رحب الذّراع بِضَرْبِ الرَّأْسِ والجَسَدِ
هَا إنَّ قاتِلَهُ مروان أدركه   قتل الإمام بِلا عَقْلٍ ولا قَوَدِ
[٢٥٨] /قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أنَّ البَغْيَ مَهْلَكَةٌ   يوم اللقاء لما قَدْ كَانَ مِنْ نَكَدِ

[ومن خطبة له – عليه السّلام–]

واجتمعت[٢] جماعة من قُرَيش مِمّن كانوا مع عائشة وطلحة والزُّبير لمّا ظَهَرَ عليهم أمير المؤمنين – عليه السّلام–، وقالوا: والله لقد بايَعْنا هذا الرَّجُل ونَكَثْنا بَيْعَتَهُ من غير حدث كانَ منه، ثمّ ظَهَرَ علينا فما رأينا رَجُلاً أكرم سيرة، ولا أعظم عَفْواً منه، فانْطَلِقوا بنا لنعتذر إليه.

فأتوه فلمّا نَظَرَ إليهم قالَ: تَكَلَّمُوا إنْ شِئْتُمْ، وَإنْ شِئْتُمْ كَفَيْتكم. قالوا: تَكلَّمْ أنْتَ يا أمير المؤمنين.

(١) "ب": "استباحا".

(٢) انظر: شرح الأخبار: ١/٢٩٢–٢٩٣، الجمل ومسير علي وعائشة ٤١٦–٤١٧.

فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلّى على نبيّه محمَّد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله–، ثمّ قال:

"أمَّا بَعْدُ؛ فَأُنْشِدُكُمُ اللهَ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أنَّ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله– [٢٤٧/ظ] قُبِضَ وَأَنْتُمْ تَعْلَمونَ أَنّي أَوْلَى النَّاسِ [به و][١] بالنَّاس وبِقُعود أَمْرِهِمْ [مِنْ][٢] بَعْدَهُ. فَبايَعْتُمْ أبا بَكْرٍ وتَرَكْتُمُوني، فَكَرِهْتُ أَنْ أَشُقَّ عَصا المسلمين وأُفَرِّقَ جَماعَتَهُمْ. فلمَّا هَلَكَ أَبُو بكر جَعَلَها لِعُمَرَ بن الخطَّاب، وتَرَكَني وَأَنْتُم تَعْلَمُونَ أَنّي أَوْلَى النَّاس بالنَّاس، وبِقُعودِ أمرهم، حتّى إذا قُتِلَ عُمَرَ جَعَلَني سادِسَ سِتَّة، فَكَرِهْتُ أَنْ أَشُقَّ عَصا المسلمين وأُفَرِّقَ جَماعَتَهُمْ. فَبايَعْتُمْ عُثْمانَ وَتَرَكْتُمُوني، حَتّى إذا أَحْدَثَ ما أَحْدَثَ قَتَلْتُمُوهُ، ثُمَّ أَتَيْتُموني وأنا غير مُسْتَكْرِه لَكُمْ، فَبايَعْتُمُوني ثُمَّ نَكَثْتُمْ بَيْعَتي مِنْ غَيْرِ حَدَث كَانَ مِنِّي، فَما الَّذي جَعَلَكُمْ بِبَيْعَةِ أَبِي بكر وعمر وعُثمان أَحَقَّ أَنْ تَفُوا بِها مِنْكُمْ بِبَيْعَتي. فَقَالَ هِشامُ بن مُساحِق القُرَشِيّ: يا أمير المؤمنين؛ كُنْ كالعَبْدِ الصّالِحِ [يوسُفَ][٣] إذْ قالَ لإخْوَتِه: ﴿لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[يوسف: ٩٢]. فقالَ عَلِيٌّ – عليه السّلام–: ﴿لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾".

[قدوم الأَحْنَف بن قيس على أمير المؤمنين]

ولَمّا فرغ أمير المؤمنين – عليه السّلام– من أمر أهل الجمل، أتاه الأَحْنَف

(١) زيادة من الجمل ومسير علي وعائشة.

(٢) زيادة من الجمل ومسير علي وعائشة.

(٣) زيادة من الجمل ومسير علي وعائشة.

ابن قيس، فهنَّأه بالفَتْح، فقال له عَلِيٌّ – عليه السّلام–: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللهِ قَالُواْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ [٢٤٨/و] وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُواْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[النساء: ١٤١]. فقال الأَحْنَف: يا أمير المؤمنين؛ إنّما اعْتَزَلْتُ بِأَمْرِكَ وعن رَأْيِكَ و لم أُخالفكَ، والذي فَعَلْتُ كانَ خيراً لكَ وللمؤمنين.

وقال لأمير المؤمنين – عليه السّلام– بعض أصحابه: وَدِدْتُ أنَّ أخي فُلاناً كان شاهداً معنا، لينظر ما نصركَ الله به على أعدائكَ. فقال عليٌّ – عليه
السّلام–: أهَوَى أخيكَ معنا؟ قال: نعم. قال – عليه السّلام–: فقد /شهدنا – [٢٥٩]
والله– في عسكرنا هذا قوم في أصلاب الرِّجال وأرحام النِّساء، سَيَرْعُفُ بهم الزّمان، ويقوى بهم الإيمان.

ورُوِيَ عن الخُتَات السَّعْديّ؛ ثم التَّمِيْمِيّ، أنه قال–وكان من أهل العَناء مع عائشة–: لقد قصد قصدنا الأشتر في مَذْحِج وهَمْدَان بما لا قبل لنا به، فقتل كعب بن سُور، وأتوا على مابيني وبين الجمل الملعون، فوالله ما رأيت قط أشجع من مالك الأشتر. وأستغفر الله لعائشة فإنّا كنّا جعلنا لها منظراً في هودجها، والخيل والرِّجال تخوض في الدِّماء، وهي تُنادي تُسمع العسكر: يا كعب، ويا خُتَات؛ الصّبر، الصَّبر، فإنّكم بإحدى [٢٤٨/ظ] الحُسْنَيَيْن: إمّا الفتح، وإمّا الجنَّة.

هذه حكاية عن عائشة، ونقول: إنَّ ذلك غير محمود من النِّساء، ولم يُؤْمرن بالشَّجاعة، ولا كُتِبَ عليهنّ القِتال. وأمّا هي فقد أمَرَها الله – عَزَّ وجلّ– أنْ تقرّ في بيتها، وقال – تَعَالَى–: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ

بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾[الأحزاب: ٣٠]. وأي فاحشة أكبر وأعظم من أن تُورد المسلمين يقتل بعضهم بعضاً وهي تنظر إليهم، وتوردهم على الموت. لم تدخل قلبها الرَّأفة ولا الرَّحمة، وهي مع ذلك تقول إنّها أمّهم! وما أشبهها بقول بعضهم فيها حيث يقول[١]:

عَائشة جَاءَتْ عَلَى مَحْمِلٍ وَهْيَ تزجي فيه أَوْلادَهـــا
كَأَنَّهَا فِي فِعْلِهَـــا هِـــرَّةٌ تُرِيْدُ أَنْ تَأكـــل أَوْلادَهـــا

[ذكر سيرة أمير المؤمنين – عليه السّلام– في أهل البغي]

وفيما يروى عن الحارث، عن أبي الأسود الدُّؤلِيّ، أنّه قال[٢]:

لّما ظهر أمير المؤمنين عَلِيّ – عليه السّلام– على أهل البصرة، دخل بيت المال في ناس من المهاجرين والأنصار، فلمّا رأى [كثرة][٣] ما فيه قال: "يا صفراء يا بيضاء غُرَّا غيري". ثمّ نظر <فيه>[٤] فصوَّب رأسه، وصعد كأنّما يريد حوزه. ثمّ قال: "اقسموه بين أصحابي خمس مئة خمس مئة". فَقُسِمَ بينهم. فَلا [٢٤٩/و] والذي بَعَثَ مُحمَّداً بالحقّ نبيّاً ما زادت درهماً، ولا نقصت درهماً، وكأنّها كانت عنده بميزان. وكان المال ستّة آلاف ألف، والنَّاس اثنا عشر ألف رجل.

ووفد على أمير المؤمنين – عليه السّلام– بعد أن فتح البصرة قوم من

(١) لم أعثر عليهما في المصادر المتوفرة بين يدي.
(٢) انظر: شرح نهج البلاغة ٢٤٩/١.
(٣) زيادة من شرح النهج.
(٤) زيادة من "ب" و "ج".

أهل الكُوفة لم يشهدو معه القتال، فقال: هؤلاء قوم محرومون. ولم يقسم لهم شيئاً، إلاّ أنّه قال لأصحابه: واسُوهم.

[٢٦٠] /و<حُدِّث>(١) عن أبان بن العبّاس(٢)، عن أبي الطّفيل عامر بن واثلة، قال:

دلف النّاس إلى أمير المؤمنين يوم الجمل، فقالوا: يا أمير المؤمنين؛ اقسم بيننا ذراري أهل البصرة. فقال – عليه السّلام–: ليس ذلك لكم. قالوا: فبما أحللت لنا دماءهم، وحرّمت علينا أموالهم ونسائهم؟ فقال – عليه السّلام–: وما يحل لكم من ذرّية ضعيفة في دار هجرة؟ وأمّا ما أَجْلَبَ به القوم عليكم في معسكرهم فهو لكم مغنم. وأمّا ماوارت البيوت والدّور وأُغْلِقَتْ عليه الأبواب فليس لكم.

قال: فلمّا أكثروا قال – عليه السّلام–: فإنّ عائشَةَ سَهْم فيهم فأَقْرِعوا عليها. قالوا: إنّا نستغفر الله. قال: وأنا أستغفر الله. فسكتوا وانصرفوا.

ونقول: إنّ هذه السّيرة في أهل البغي أوّل من بيّنها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – عليه السّلام. وعلى ذلك ما ورد عن أهل البيت [٢٤٩/ظ] الطّاهرين – صلَوات الله عليهم–: فقد جاء(٣) عن عليّ – عليه السّلام– أنّه قال(٤): "ما أجلب به أهل البغي من مَالٍ، وسِلاحٍ، وكُراعٍ، ومَتاعٍ، وحَيوانٍ،

(١) زيادة من زيادة من "ب".
(٢) "ب": "إناس من العلماء".
(٣) "ب": "رُوِيَ".
(٤) انظر: دعائم الإسلام ١/٤٠٤.

وعَبْد، وأَمَةٍ، قليل وكثير، فهو فَيْء يُقسم ويُخمَّس، كما تُقسم غنائم المشركين".

وقال – عليه السّلام– في أهل البغي(١): "ما أجلبوا به عليكم، واستعانوا به على حربكم وضمّه عسكرهم وحواه فهو لكم. وما كان في دورهم فهو ميراث على فرائضهم. وعلى نسائهم العدّة، وليس لكم عليهنّ ولا على الذّراري من سبيل".

وعن عامر الشّعبي(٢)، عن عبد الرّحمن بن أبي ليلى، قال:

لمّا افتتح علي – عليه السّلام– البصرة وقسّم الفَيْء <في أصحابه>(٣) ممّا كان في عسكرهم وما كان في بيت المال، قام إليه رجل من غَنِيّ يُقال له: مَخْرَمَة(٤) بن عاصم، فقال: والله ما عدلتَ في القسم، قسمتَ بيننا ما في(٥) عسكرهم، وتركتَ أبناءهم ونساءهم! فقال أمير المؤمنين – عليه السّلام–: إن كنتَ كاذباً أنّي لم أعدل، فلا أماتكَ الله حتّى تدرك غلام ثَقيف. فقام يزيد ابن مَرْثَد إليه، فقال: يا أمير المؤمنين؛ وما غلام ثَقيف؟ فقال – عليه السّلام–: عبد لا يدع لله مُحَرَّماً إلاّ هتكه(٦)، ولا حُرْمة إلاّ ارتكبها. فقال: يا أمير

(١) انظر: دعائم الإسلام ١/٤٠٣.
(٢) "التّمري" في جميع الأصول وهو تصحيف.
(٣) زيادة من "ب".
(٤) "ب": "محرز".
(٥) "ب".: "حوى".
(٦) "ب": "ارتكبه".

المؤمنين؛ يموت أو يُقتل؟ قال – عليه السّلام-: [٢٥٠/و] بل يقصمه قاصم
[٢٦١] الجبّارين /قبله. فقال الغنويّ: نسأله غنائمنا فيأتينا بالتّرّهات! فقال أمير
المؤمنين – عليه السّلام-: ثكلتك أمّك؛ إنّا لا نسبي المرأة، ولا نأخذ الصّغير بذنب الكبير وقد اجتمع أبواه على الفطرة، ووسعته الولاية قبل الفُرْقَة، ولكنّا نُربِّيه بالفَيْءِ، ونتأنّاهُ بالكبر، فإن عجّل علينا بالخروج أخذناه بذنبه، وإن لم يفعل لم نأخذه بذنب غيره.

فقام عمّار بن ياسر، فقال: والله لَئِنْ اتّبعتموه لا تُخالفوا من سنّة رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وَعَلَى آله- شيئاً. ولَئِنْ خالفتموه لا تدركون من السُّنّة شيئاً، ولتضلنّ ضلالاً بعيداً.

فقام الغنوي الخبيث -أيضاً- فقال: اقسم بيننا نساءهم وأبناءهم. فقال عليّ – عليه السّلام-: ويلكَ(١)؛ إنّ دار الشّرك أُحِلّ ما فيها، وإنّ دار الإسلام حُرِّمَ ما فيها. أيّكم يأخذ عائشة بسهمه؟ قالوا: لا أحد. فأمر عليّ – عليه السّلام- أن يُنحّى الغنويّ عنه. فنُحّي عنه وانصرف وهو يقول(٢):

إذَا مَا سَأَلْتُ النَّصْفَ والحَقّ واضح ... عَلِيًّا أَتَى بالتُّرَّهاتِ البَسَابِسِ
فَيَا لَيْتَني أَدْرَكْتُ عَبْد ثَقِيفكم ... وَمَا أنا مِنْ هَذا الكَلام بِآيِسِ

فقال أمير المؤمنين – عليه السّلام-: اللهمّ اجعل منيته على يده.

قال الشّعْبيّ: [٢٥٠/ظ] فبقي –والله- هذا الغنويّ حتّى أدرك الحجّاج

(١) "ب": "ويحكَ".

(٢) لم أعثر عليهما في المصادر المتوفرة بين يدي.

ابن يوسف الثّقفيّ فقتله.

وقالَ الأَشَلُّ(١) في ذلكَ(٢):

نَقَمْتَ عَلَى ذاكَ الإمَام فعالَه ... فَدُونكَ فاشْرَبْها بكَأْسِ مَرْوانِ
وأَسْقاكَ حَجّاج شَراباً بِكَفِّهِ ... فَصُيِّرْتَ مِنْهُ بَيْنَ لَحْدٍ وأَكْفَانِ

[أبيات لعبد الله بن كامل الشّاكريّ]

وقال عبد الله بن كامل الشّاكريّ لِعَليّ – عليه السّلام-(٣):

أَطَعْنَاكَ فِي الحِلِّ والمَحْرَمِ ... وَفيما أَمَرْتَ مِنَ المَغْنَمِ
وَفِي البَسْطِ وَالكَفِّ يوم اللقاءِ ... وَمَنْ لاَ يَرَى مَا تَرَى يَنْدَمِ
أَمَرْتَ بِأَمْرٍ فَلَمْ نَعْدُهُ ... وَمَا مِنْ نُكوصٍ ولا مَقْدَمِ
وَقُلْتَ لقومٍ وَقَدْ أُولِعُوا ... بِأَمْرٍ مُصِمٍّ لَهُمْ مُبْكِمِ
دَعوا ما تَرونَ لهَذا الإمامِ ... فَمَنْ يَنْتَصِح مثله يَسْلَمِ

وانصرف النّاس وقالوا: سمعنا وأطعنا.

[٢٦٢] /وقام خُزَيْمَةُ بن ثابت الأَنْصاريّ "ذُو الشّهادتين"، فقال: يا أمير
المؤمنين؛ إنّ السّماءَ إذا أظلمت عُذِرَ مُخْطِئُ القبلة، فإذا أسفرت نجومها عرف النّاس قبلتهم ووجه مسيرهم. وأنتَ سَماؤنا ونُجومنا، والله لو لا أنتَ ما

(١) هو الأَشَلُّ البَكْرِيّ الأَزْرَقِيّ، "من أحوال عِمْرَان بن حِطّان الصفري". انظر: البيان والتّبيين ٤٢/١.

(٢) لم أعثر عليهما في المصادر المتوفرة بين يدي.

(٣) لم أعثر على الأبيات في المصادر المتوفرة بين يدي.

عرفنا مجيء هذه الحروب حين جاءت، ولا بالسّيرة فيهم حين وقعت، ولو لا بسطكَ على أهل البغي من أهل البصرة، [٢٥١/و] لَظَهَرَ الفساد في البرّ والبحر بما كسبت أيدي النّاس، ولو ظهر فيهما ذهب هذا الدِّين حتّى لا يبقى منه شيء، إلاّ في صدور الذين أُوتُوا العلم من النّاس. فالأمر إليك والنّهي والبسط والقبض، وعلينا التّسليم. لسنا نقبل إلاّ ما قبلتَ، ولا نقول إلاّ ما قلتَ.

وتتابعت الأنصار بمثل ذلك القول فأحسنوا. فقال أمير المؤمنين – عليه السّلام–: وَفَّقَنا الله وإيّاكم لما يرضى.

[أبيات خُزَيْمَة بن ثابت]

وقال خُزَيْمَة بن ثابت في ذلك[1]:

إِنّمَا الأَمْر مَا تَرَاهُ لَنـا اليَـو ... مَ وَمَهْمَا نُهيتَ عنـه انْتَهَيْنـا
إِنَّ مَنَّ الإِلَـه كـانَ عَلَيْنـا ... وبه صارَ فضـل ذاك لَـدَيْنا
إِنّنا نحسب الشّديد شَـديداً ... كَالّذي جَاءَ والهُوَيْنا هُوَيْنـا
إِنّما نَعْرِفُ الأمور بكَ اليـو ... مَ كفينا مِنْ غيِّها واكْتَفَيْنـا
فَلَكَ الأمر في الحوادث والنّهْـ ... ـيُ فَمُرْنا فَكُلّ ذاكَ عَلَيْنـا
فإذا جاءَ مـا تَقُـولُ قَبِلْنـا ... هُ وإن جَاءَ غـير ذاكَ أَبَيْنـا
إنَّ أَمْراً قربتَ منــه قربنـا ... أَوْ نَأَيْتَ الغَداة منـه نَأَيْنـا
أنتَ في هذهِ الأُمـور إمـام ... قَدْ هُدِيْنا بِما تَرَى[2] واهْتَدَيْنا

(١) ليست الأبيات في المطبوع من مجموع شعره.
(٢) "ب": "بهديه".

قَدْ شَهِدْنا بَدْراً وَأُحُداً مَعَ الخَنْـ ... ـدَق يَوماً وقَدْ شَهِدْنا حُنَيْنا
فَوَصَلْنا بكَ المـواطن بـاليو ... مِ وَقَوم تَذَبْذَبُوا بَـيْنَ بَيْنـا

فلمّا سمع النّاس قول خُزَيْمة ذهب ما في أنفسهم وسلّموا. وكان خُزَيْمة إذا قال شيئاً أخذت به الأنصار.

[نزول عائشة دار عبد الله بن خلف الخُزاعِيّ]

ونزلت عائشة بنت أبي بكر بعد وقعة الجمل [٢٥١/ظ] دار عبد الله ابن خلف الخُزاعِيّ في البصرة. وكان عبد الله بن خلف قتله أمير المؤمنين – عليه السّلام– يوم الجمل مُبارزة، وقُتِلَ أخوه عُثمان بن خلف مع علي – عليه السّلام.

وخَرَجَ أمير المؤمنين – عليه السّلام– يُريد عائشة وهي –كما ذكرنا– في دار عبد الله بن خلف الخُزاعِيّ، وأمير المؤمنين – عليه السّلام– راكب على بَغْلَة رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله– "الشَّهْباء" واضع /لجامها على [٢٦٣]
القَرَبُوسِ، ومعه جماعة من أصحابه، فإذا امرأة عبد الله بن خلف مع نِسْوَة معها تَنوح على بَعْلِها، وكان عليّ – عليه السّلام– قتله يوم الجمل، وقتل جدّها طلحة بن أبي طلحة يوم بَدْر مُبارزة، فلمّا نظرت إلى عليّ – عليه السّلام– صاحت في وجهه وقالت: يا ابن أبي طالب يا قاتل الأحبَّة، يا مُفَرِّق الجمع، أَيْتَمَ الله ولدكَ كما أيتمتَ ولد عبد الله بن خلف. فقال لها علي – عليه السّلام–: إنّكَ أنتِ هي، إنّكِ امرأة لا ألومكِ ببغضي. فأعادت قولها الأوّل. فقال عليّ – عليه السّلام–: لو كنتُ قاتلاً للأحبّة! لقتلت من في هذا

البيت، وهذا البيت. فأعادت الصِّياح، فقال – عليه السّلام-: يا عائشة؛ أما تمنعين[١] عنّي كلابكِ؟ أما إنّي هممت أن أفتح باب هذا البيت، وهذا البيت، وأقتل من فيهم. وكان عبد الله بن الزُّبير [٢٥٢/و] ومروان بن الحكم في بيت، وعبد الرَّحمن بن عتّاب بن أُسيد وبنو عُثمان في بيت، وذلك قبل أمامهم. وقال أمير المؤمنين – عليه السّلام-: لولا حبّي العاقبة لاستخرجتهم، فضربت أعناقهم. فلمّا سمعت ذلك منه النّوائح صمتن[٢].

وأقبل علي – عليه السّلام- على ابنة أبي بكر يلومها ويوبّخها، ويقول: أمركِ الله أنْ أن تَقَرِّي في بيتك، فَعَصَيْته، وخضت الدِّماء تُقاتليني، وتُحرّضين عَلَيَّ النّاس. وبنا أهل البيت شُرِّفْتِ وسُمّيت أمّ المؤمنين. وضربَ الله عليكِ الحجاب، فالحقي ببيتكِ والموضع الذي خلفكِ فيه رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- فالزميه حتّى يأتيك أجلكِ. ثمّ انصرف عنها.

[أمره – عليه السّلام- بترحيل عائشة إلى المدينة]

وعن هشام [الكلبيّ]، عن أبي مِخْنَف، عن جابر بن يزيد، عن محمّد بن علي، عن عبد الله بن العبَّاس، أنّه قال[٣]:

لّما هزمنا أصحاب الجمل وانصرفت عائشة إلى قصر بني خلف فَنزَلَتْه،

(١) "ب": "تنهين".

(٢) "ب": "سكتن".

(٣) انظر: شرح الأخبار ١/٣٩٠-٣٩٢، إختيار معرفة الرجال ١/٢٧٧-٢٧٩، أخبار الدولة العباسية ١٢٥-١٢٧.

بعثني[١] عليّ – عليه السّلام- إليها يأمرها بالرَّحيل إلى المدينة. فأتيتها فاستأذنتُ، فَأُذِنَ لي، فدخلتُ عليها البيت الذي هي فيه، فإذا ستر بين وَتَدَين وهي خلفه، وإذا البيت لم يعد لي فيه مجلس، فتناولتُ طِنْفسَةً كانت في كسر البيت، فجلستُ عليها، فقالت عائشة: يا ابن عبَّاس؛ أخطأتَ السُّنَّة، تدخل مجلسنا بغير اذننا، وتجلس على بساطنا [٢٥٢/ظ] بغير أمرنا! فقلت: نحن عَلّمْناكِ وأباكِ السُّنّة، ونحن أَوْلَى بها منكِ. إنّما <سكنت>[٢] بيتكِ الذي خرجتِ منه عاتية على ربّكِ، عاصية لنبيّكِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- ظالمة له، وهو الذي أسكنكِ فيه، فإذا رجعتِ إليه لم ندخل بيتكِ إلاّ بإذنكِ، و لم نجلس على بساطكِ إلاّ بأمركِ.

ثم قلتُ لها: إنَّ أمير المؤمنين – عليه السّلام- يأمركِ بالرَّحيل إلى المدينة وقلّة العَرَجَة. فقالت: رحم الله عمر بن الخطّاب. فقلت لها: هذا أمير المؤمنين حقّاً حقّاً، وله سبقه وقرابته، وإن رغمت منه المَعاطس، واسْوَدَّتْ له الوجوه، أما والله لهو أَمَسّ برسول الله رَحِماً، وأكثر عِلْماً، وأقدم إسلاماً، وأحسن في /الإسلام آثاراً، وأعلى فيه مناراً من أبيك ومن عمر. فقالت عائشة: أبيتُ [٢٦٤]
والله ذلك. فقلتُ: لا جرم، والله إنّ إباءَكِ [فيه][٣] لقصير المدّة، عظيم التّبعة، ظاهر النَّكَد، بَيِّن الشُّؤْم. وما زاد منكِ على حلبة شاة حتّى صرتِ لا تضرّين ولا تنفعين، لا تأخذين ولا تعطين، ولا تأمرين ولا تنهين. فصرت كما قال

(١) "آ" و "ج": "أمرني" وما اثبت فهو من "ب".

(٢) زيادة من "ب".

(٣) زيادة من شرح الأخبار.

حَضْرَمِيُّ بن عامر الأسديّ حيث يقول[١]:

[٢٥٣/و] مَا زالَ إهْدَاءُ القَصَائِد/ بَيْنَنَا   عَدَّ الذُّنُوبِ وَكَثْرَةَ الأَلْقَابِ
حَتَّى تُرِكْتَ كَأَنَّ قَوْلَكَ فِيهُمُ   فِي كُلِّ مُجْمَعَةٍ طَنِينُ ذُبَابِ

قال ابن عبَّاس: فأذرت دموعها، وقالت: أخرج عنكم، فوالله ما في الأرض بلدٌ أبغض إليّ من بلد أنتم فيه معاشر بني هاشم! فقلت: أما والله ما هذا ببلائنا عندك، ولا إحساننا إليكِ، وقد جعلنا أباكِ صِدِّيْقاً، وإنّما هو ابن أبي قُحافة! وجعلناكِ أمّ المؤمنين، وأنت ابنة أمّ رومان!

قالت: أتمنّون عَلَيَّ يا ابن عبَّاس برسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-؟ فقلتُ: وما يمنعنا من ذلك، ولو كان فيكِ قلامة من ظفره لمننت به، ونحن منه وإليه، ولحمه ودمه، وإنّما أنتِ حَشِيَّة من تسع حَشِيَّات خلفهنّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- بعده. أما والله ما أنتِ بأرسخهنّ عرقاً، ولا أطولهنّ فرعاً، ولا أنضرهنّ ورقاً، ولا أكثرهنّ ظلاًّ، ولا أحسنّهنّ منظراً. فصرتِ بنا تدعين فتجابين، وتأمرين فتطاعين. والله ما شكرتِ بلاءنا عندكِ، ولا إحساننا إليكِ، بل كنتِ في ذلك كما قال أخو فهر[٢]:

مَنَنْتُ عَلَى قَوْمِي فَأَبْدَوا عَداوَةً   فَقُلْتُ لَهُمْ: كُفءُ العَداوَةِ والشُّكْرِ

[٢٥٣/ظ] قال: فَسَكَتَتْ. وانْصَرَفْتُ إلى أمير المؤمنين – عليه السّلام-

(١) البيت لحَضَرِيّ بن عامر الأسديّ، انظر: الحيوان ٣/٣١٥، شرح الأخبار ١/٣٩١، ثمار القلوب ٥٠٣، التذكرة الحمدونية ٥/٤٢، شرح نهج البلاغة ٦/٢٢٩.

(٢) انظر: المحاسن والمساوئ للبيهقي ١١٨ (والبيت منسوب لابن المقفع).

وقصصتُ عليه القصّة، وما جرى بيني وبينها، فقال: أنا كنتُ أعلم بكَ إذ أرسلتك يا ابن عبَّاس.

[دخول مالك الأشتر على عائشة]

وبعث أمير المؤمنين – عليه السّلام- مالك الأشتر إلى عائشة يُرَحِّلها إلى المدينة بعد أن رجع عنها ابن عبَّاس. فقالت عائشة لمولى لها أسود وهو قائم على رأسها مُتقلّدا سَيْفاً: أما تَرى -ويحك- هذا الأشتر يُرَحِّلني وأنا كارهة؟ فقال الأسود: أما وهذا السّيف في عنقي فلا. فسمعه الأشتر فعطف عليه، فلطمه لطمة وقع الأسود منها، وسقطت البيضة عن رأس الأشتر من شدّة لطمته.

– قال عديّ بن حاتم: فنظرت إلى رأس الأشتر فإذا فيه ست وعشرون قطنة تحت كلّ قطنة ضربة.-

فقالت عائشة للأشتر: أما إنّكَ صاحب ابن أُختي. قال الأشتر: نعم؛ ومعذرة إلى الله، ثمّ إليك، إنّي كنتُ طاوياً ثلاثاً قبل ذلك، وضربته فصرعته وبركت عليه لأذبحه، فكلّما مرّ عليه فارس استغاث به، [٢٠٤/و] /فمرّ عليه [٢٦٥]
خَرَشَة الضَّبّيّ فعرفه، فدنا منه[١] ليعينه، فوثبت إليه فقرنته به، وما قمت عنه إلاّ وأنا أظنّ أنّي قد أرحت الأُمَّة منه، ولكن له أكلة ومدّة، ولو رأيته يقول: "اقتلوني ومالكاً". لعرفت أنّه قد يئس من الحياة.

وكان ابن الزُّبير يسمع قول الأشتر من بيت آخر، فتكلّم بشيء، فقال

(١) "ب": "إليه".

الأشتر: أما والله لَئِنْ دخلت عليكَ لأفقأنّك كما تُفقأ السَّقْفَاء. فقالت عائشة: يا مالك؛ إنّ رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– قال: "لا يحل قتل امرئ مسلم إلاّ باحدى ثلاث خصال: زناً بعد إحْصان، أو قتل نفس بغير نفس، أو مرتد". قال الأشتر: فإنّما قاتلناكم على إحدى هذه الثّلاث.

[أبيات مالك الأشتر]

وقال مالك الأشتر في ذلك(١):

أَعَائِشُ لَوْلاَ أَنّنِي كُنْـتُ طَاوِيـاً   ثَلاَثاً لأَلْفَيْتِ ابْنَ أُخْتِكِ هَالِكَـا
غَدَاةَ يُنَادِي وَالرِّجَـالُ تَحُـوزُهُ   بِأَرْفَعِ صَوْتِه: اقْتُلُـونِي وَمَالِكَـا
فَلَمْ يَعْرِفُوهُ إِذْ دَعَـاهُمْ وَغَمَّـهُ   خِدَبٌّ عَلَيْهِ كَانَ فِي الحَرْبِ بَارِكَا
فَنَجَّـاهُ مِنِّي شَيْبَتِي وَشَـبَابُهُ   وَخَلْوَة بَطْنٍ لَمْ أَكُنْ مُتَمَاسِـكَا
وَمَا فَـاتَنِي إِلاَّ بِـآخِرِ جرعَـة   مِنَ المَوْتِ يَدْعُو أَسْوَدَ اللَّوْنِ حَالِكَا
[٢٥٤/ظ] وَقَالَتْ عَلَى أَيِّ الخِصَالِ عَرَضْتَهُ / لِقَتْـلٍ أَتَـى أَمْ رِدَّة لاَ أَبَالَكَـا
أَمِ المُحْصَنِ الزَّانِي الَّذِي حَلَّ قَتْلُهُ   فَقُلْتُ لَهَا: لاَ بُدَّ مِنْ بَعْضِ ذَلِكَا

[أبيات لعمّار بن ياسر]

وقال عمّارُ بن ياسر يذكر أيّام الجمل(٢):

أَعَـائِشُ أَلّا تَتَّقِـيْنَ خَطِيْئَـة   نَهَاكِ رَسُولُ اللهِ عَنْهَـا مُحَمَّـدُ
أَطَعْتِ بِهَا رَهْطًا أَتَوكِ بِشُـبْهَة   وَغَيْرَ الّذِي جَاؤُوا إِلَى الحَقِّ أَقْصَدُ

(١) انظر: ديوانه ٩١.

(٢) ليست الأبيات في المطبوع من مجموع شعره.

وَمَا كَانَ إِلاَّ بُغْيَة المُلْكِ أَمْـرهم   وَدُنْيَا لَهَا زَمُّوا المَطِيَّ وأَوْخَـدوا
فَلَمّـا أَتونَـا يَحْسَـبُونَ بأَنّنَـا   قَطِيْناً لَهُمْ وَأَنّنَا سَوْفَ نُحْصَـدُ
أَقَمْنَا لَهُمْ طَعْناً بِكُـلِّ مُثَقَّـف   وضَرْباً تَرَى الأَوْصَالَ مِنْهُ تَبَـدَّدُ
غَداةَ أَرَيْنَا ضَبَّةَ الذُّلَّ وَاحْتَـوَتْ   عَدِيّاً لَنَا خيل تَشُـدُّ وتَقْصِـدُ

[دخول خالد بن الواشمة على عائشة]

[٢٦٦] /ودخل خالد بن الواشمة على عائشة، فقالت: رحم الله الزُّبير. ثمّ ذكرت زيد بن صُوحان، فقالت: رحم الله زيد بن صُوحان، أما إنّه كان يُحبُّ الله ورسوله. فقال خالد: ما هذا التّخليط يا أمّ المؤمنين؟ رحم الله الزُّبير. رحم الله زيد بن صُوحان. لا والله لا يجمعهما الله في مكان واحد أبداً.

[أبيات خالد بن الواشمة]

وقال خالد بن الواشمة في ذلك(١):

رَأْيُ النِّسَاءِ ضَعِيْف حِيْنَ تَخبُره   مَا رَأْي مَنْ هُو فِيْنَا نِصْف إِنْسَانِ
جَرَّ البَلاء علينـا ذَيْـل فِتنتِـها   زَوج النَّبِيّ لَها سَـمْع وعَيْنَـان
جاءَتْ يقحمها شَيخان من مُضَرٍ   تَدْعو الغَرِيْبَ على نَصْرِ ابنِ عَفَّانِ [٢٥٥/و]
ما لِلنِّساءِ وَمَا لِلحَرْبِ لاحجبت   عرس الزُّبير وَلاَ يُعْلى ومَـرْوانِ
والمرء طلحة لا صِينَتْ حَلائلـه   قَـدْ بارَزَ اللهَ فِي سِـرٍّ وإِعْلانِ
قالَتْ وَمَا ذاكَ مِنْ أَقْوالها عَجَب   صلّى الإلَهُ على زيد بن صُوحانِ

(١) لم أعثر على الأبيات في المصادر المتوفرة بين يدي.

[أبيات الحجَّاج بن عمرو بن غزيّة الأنصاريّ]

وقام الحَجَّاج [بن عمرو] بن غزيّة الأنصاريّ إلى أمير المؤمنين – عليه السّلام–، وقال: إنّي قلتُ شعْراً فاسمعه. قال: هاته. فأنشده[1]:

أَطَعْنَاكَ يَا خَـير البريَّـة كُلّهـا ... فَطَاعتكَ الحَقّ الّذي أَنْتَ جَامعهْ
إذا مَعَكَ الرَّحمن لم تخش ضـيعة ... وَمَنْ كانَ حزْبَ الله فالله مانعـهْ
رَأَوْا نعْمـة لله لَيْسَتْ عَلَـيْهِمُ ... لَدَيْكَ وَفَضْلاً فيكَ ما أنتَ نازعُهْ
يَعَضُّونَ للغَيْظ الطَّويلِ أكفّهـم ... عَلَيْكَ ومَـنْ عاداكَ فالله باخعُهْ
فضلت قُريشاً بالّذي أنتَ أهلـه ... وفَضْلكَ فضل لا تُطـاق دَوافعُهْ
يَطولُ عَلَيْنـا أنْ نعـدّ دخيلـة ... إلى كُلّ أَمْـرٍ صالحٍ أَنْتَ جامعُهْ
سَبَقْتَ بِأَمْرٍ لاَ تَـشُـقُّ غُبَـارَهُ ... قُرَيْش ومَنْ حاذاك فالله واضِـعُهْ
منَ الدِّينِ وَالدُّنْيا جَميْعاً عَلَى التُّقَى ... وفـوق مُنانـا دينـه وطبائعُهْ
فإنْ تَكُ أمّ المؤمنين جـرَتْ لها ... جداول من بَحْـرٍ تَنِقُّ ضَفادعُهْ
[٢٥٥/ظ] وأَدْرَكَها رَأْيِ النّسَـاء وقادَهـا ... / هَواها إلى الأَمْرِ المخوف قَوارِعُهْ
فـإنَّ أَمِيْـرَ المـؤمنين مُـوقَّر ... وقد مُلِئَتْ بالقَوْلِ منْها مَسامعُهْ
فما ضَرَّه أنْ كَفَّ عنها جَوابـه ... ولكنَّه في كَظْمِه الغَيْـظ نافعُـهْ
وفارس خيل نفسه في ثِيابِـه ... وآخر لم يقبل بها من يُخادعُـهْ
فوَيْلُ أَبِيْـهِ في اللقـاءِ وأمّـه ... إذا ضَمَّت الرُّمحَ الطَّويلَ أصابعُهْ
[٢٦٧] /إذا شدّ في نَقْعِ العَجاجَة شـدَّة ... فأقرب مَهْواهُ وأقـرب صارِعُهْ
ويعجز عنه كلّ خصم ولم يكن ... يلين لخصم مِنْ قُرِيش يُجادعُـهْ

(١) ليست الأبيات في المطبوع من مجموع شعره.

[ذكر خبر عن عبد الله بن الزُّبير]

وفيما حُدِّثَ[1] عن هشام [الكلبيّ]، عن أبي مِخْنَف، عن عروة، عن [عبد الله] بن الزُّبير، قال:

أمسيتُ يوم الجمل وفيَّ ثلاث وثلاثون بين طعنة وضربة، واحتملني رجل من بني تَميْم إلى مَنْزله، فلمّا أُخبِرَتْ عائشة بمكاني، دعت أخاها محمَّداً، وقالت: لي إليك حاجة؛ فأسألك بحقّ الله وبحقّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– إلاّ قضيتها لي؟ قال: نعم. قالت: ائتني بابن أختك عبد الله بن الزُّبير. قال ابن الزُّبير: فجاء حتّى انتهى إلى المَنْزل الذي أنا فيه، وقد أعلمته عائشة بمكاني، فدخل عليٌّ صاحب المَنْزل، وقال: هذا محمَّد بن أبي بكر. فقلتُ: قتلني وربّ الكعبة. فقال: إنّ عائشة [٢٥٦/و] أرسلته إليك. فدخل محمَّد، فانطلق بي، ولقد رأيته يتقدّم أمامي، فلا يصيب ثوبي ثوبه، وهو على بغلته وأنا كذلك. فقال لي: انطلق؛ فبايع أمير المؤمنين. فقلت: إن رآني قتلني. فانطلق بي إلى عائشة، فأخذوا لي أماناً، وجهّزوا بي، فخرجت من البصرة.

قال عبد الله بن الزُّبير: فانطلقت فمررت في منصرفي بِحَيٍّ من بني تَميْم، فسمعت صهيل فرس أبي الزُّبير، فقلت لغلامي: ارفق في مسيرك، فلن أرجع حتّى آخذه أو أموت دونه. فانطلقت فحللت الفرس من مربطه، ثمّ لحقت به غلامي، فلمّا رآه بكى.

(١) "ب": "حُدِّثَ".

[أبيات لعبد الله بن الزُّبير]

وقال عبد الله بن الزُّبير في ذلك(1):

فَذَكَّرَنِي الزُّبير صهيل طرف   تَناوله ابن جُرْموز بِغَدْرِ
فَقُلْتُ لِصاحِبي: قِفْ لِي فَإِنِّي   لَقاضٍ غُصَّتِي بِوَفَاءِ نَذْرِي
فَإِنْ ألحق فذاكَ نَجًا ونُجْحٌ   وإلاّ فانشمر خَبِّرْ بِأَمْرِي
فَجِئْتُ أَقُودُهُ والنَّجم عالٍ   وما هِيَ مِنْ أبي بكر بنكرِ
وَقَدْ كانَ الزُّبَيْرُ نجا قُريش   إذا فزعوا وفارس حَيِّ فِهْرِ
وأجودهم على العلاّتِ كَفّاً   وأَعْودهم على عُسْرٍ ويُسْرِ
[٢٥٦/ظ] وأقومهم بِنَهْجِ الحَقِّ فيهم   وأتركهم لِشُبْهَةِ كُلِّ أَمْرِ
فَإِنْ تَكُنِ المنيَّة أَدْرَكَتْهُ   وكلّ فَتًى إلى الغاياتِ يَجْرِي
وَقَدْ قَالوا: هَوَتْ بِأَبِيْكَ نَعْلٌ   فَقُلْتُ لهم: أَلاَ لاَ لَسْتُ أَدْرِي
لأنَّ الأَمْرَ مِنْ خَوْفٍ ونكرٍ   وَلَسْتُ بِغَادِرٍ أَبَداً بِغَدْرِ

[٢٦٨]/ [إرساله – عليه السّلام– محمَّد بن أبي بكر إلى عائشة]

ثمّ إنّ أمير المؤمنين – عليه السّلام– أرسل إلى عائشة أخاها محمَّدًا، فقال لها: إنّ أمير المؤمنين يأمركِ بالانصراف إلى المدينة. فقالت: لستُ مُنصرفة حتّى ألقاه. فرجع إلى عَليٍّ – عليه السّلام– بقولها، فقال له: ارجع فقل لها: والله لتنصرفنّ أو لأقول الكلمة التي تعرف. فأتاها محمَّد فأبلغها الرّسالة، فأمرت أن يُشَدّ رحلها حين بلّغها أخوها ذلك القول.

(1) لم أعثر على الأبيات في المصادر المتوفرة بين يدي.

[خبر المرأة الهلاليّة مع عائشة]

وكانت مع عائشة امرأة من بني هلال تخدمها احتساباً، فقالت لها: يا أمّ المؤمنين؛ ما لي رأيتكِ أكبرتِ هذه الكلمة؟ وقبل ذلك ما قد بعث إليكِ بالانصراف، فأَبَيْتِ أنْ تَنْصَرِفي! فأنا أسألك بحقّ الله وبحقّ رسوله وبحقّ خدمتي إيّاكِ لما أخبرتني؟ فقالت عائشة: ويحكِ؛ إنّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– أصاب فَيْئاً عظيماً، فجعل يعطي النّاس، وكنتُ أنا وحفصة [٢٥٧/و] بنت عمر، وزينب بنت جحش عنده وهو يقسم ذلك الفَيْءَ، فسألناه أن يعطينا منه، ودخل عَلِيٌّ ونحن قد ألححنا على رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– وأضجرناه، فلمّا رأى عَلِيٌّ إلْحاحنا وعظنا، فتجهّمنا وقلنا له: يا ابن أبي طالب؛ أما في رسول الله كفاية بما يعظنا حتّى تعظنا أنت؟ فقال: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِّنكُنَّ﴾[التحريم: ٥]. إلى آخر الآية، فتجهّمناه أيضاً، وأغلظنا له القول، فغضب رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– ، ثمّ قال: "يا عَلِيّ؛ مَنْ طَلَّقْتَ منهنّ فهي طالق بتاً". ولم يذكر رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– موتاً ولا حياةً. وهي الكلمة، وقد خفت أن يطلّقني فأبين من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–، فقالت الهلاليّة: فهل كان رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– أمركِ بهذا المسير؟ فقالت عائشة: لا والله لا أكذب عليه اليوم، ولقد نهاني عنه وتقدّم إليّ فيه.

فانصرفت الهلاليّة وهي نادمة على خدمتها عائشة.

[حديث: "أوصيك بنسائي خيراً"]

وجاء[1] عن هشام [الكلبيّ]، عن أبي مِخْنَف، عن عمّار بن مُعاوية، عن سالم بن أبي الجعد، عن ابن عبّاس، قال:

ذكر رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- خروج بعض نسائه، فتعجّبت عائشة، [٢٥٧/ظ] فقال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-:"يا حُمَيْراء إنّي أراكِ هي".

ثمّ قال لعليّ: "أُوصيكَ بنسائي خَيراً، أسكنهنّ من وجدكَ، وأنفق عليهنّ من طولكَ". فقال: يا رسول الله؛ فمن عصاني منهنّ؟ قال: "طلّقها إن شئتَ".

[ذكر الوفد الذي رافق عائشة إلى المدينة]

[٢٦٩] /وبعث علي – عليه السّلام- مع عائشة ثلاثين رَجُلاً كلّهم قد قرأ القرآن، وفقه في الدِّين، وكلّهم من أشراف العرب. وبعث معها من النّساء ذوات الشّرف والأخطار عشرين امرأة.

وقد قيل: إنّ الذي بعث أمير المؤمنين – عليه السّلام- <معها>[2] أكثر ممّا ذكرناه، وهذه الرِّواية أصحّ. لأنّه قد جاء عن جابر بن يزيد أنّه قال: ذكرت هذا الحديث لمحمّد بن علي بن الحسين – عليهم السّلام-، فقال: صدقت يا جابر؛ بعث معها علي – عليه السّلام- ثلاثين رَجُلاً، وعشرين امرأة، قد ختموا القرآن وختمن. أخبرني به عليّ بن الحسين.

(١) "ب": "حُدِّثَ".

(٢) زيادة من "ب".

ورُوِيَ عن عبد الله بن يزيد الضّبّيّ، عن أبيه، أنّه قال:

بينا النّساء اللّواتي سيَّرهنّ عليّ – عليه السّلام- مع عائشة بنت أبي بكر، يذكرن عليّا – عليه السّلام- إذ عارضت عائشة فَتَنَقَّصته وأَثْنَتْ على طلحة والزُّبير، فقالت امرأة من عبد القيس في ذلك[1]: [٢٥٨/و]

أَمَا يَكْفِيكِ مَا أَحْدَثْت حَتَّى … تَسُبِّينَ الوَصِي[2] أبا الحسـينِ
وَفِيْكِ العَيْبُ وَالشَّيْن المُنادى … به إذْ جئْتِ أَمْراً غـير زيـنِ
أَزالَ السِّتْرَ عَنْكِ غُرور قـوم … فَأَمْسَيْتِ العَشِيَّة بَـيْنَ بَـيْنِ
وَأَخْرَجَكِ الزُّبَيْـرُ بخدعتيـه … وما أعطاكِ مِنْ كِذْبٍ وَمَيْنِ[3]
وطلحة شكّةُ مروان سَـهْمًا … أصابَ حشاه منه بِرَأْيِ عَيْنِ
يقولُ لهم وعُوتِبَ في أخيـه … عدوّ كنـتُ أطلبـه بـدَيْنِ
فيا لله مـا سـحبت علينـا … ذيولكِ من بَقًا نقصٍ وشـينِ
فَلَيتكِ كنتِ في أَجَأ وسَلْمَى … وَيَحْصُب والقبائل مِنْ رُعَيْنِ
ولم تُشْدَدْ لِعَسْـكَرَ نِسْـعَتَاهُ … ولم تجزِ المجـازة مِنْ حـنينِ

[وصول عائشة إلى المدينة]

وجاء عن أبي[4] إسحاق الهَمْدَانيّ:

(١) لم أعثر على الأبيات في المصادر المتوفرة بين يدي.

(٢) "ب": الغداة".

(٣) "آ": "ورين".

(٤) هو عمر بن عبد الله بن علي، أبو اسحاق الهمداني السّبيعي الكوفي (ت. ١٢٧هـ)، من أصحاب الإمام الصادق – عليه السّلام-، انظر: إختيار معرفة الرّجال ١٤٧/١.

أنّ عائشة لّما انتهت إلى المدينة وتلقّاها النّاس، قالت: ألاَ وإنّ علي بن أبي طالب خير البريّة وإن رَغِمَتْ أنْف عائشة.

وعنه، قال:

[٢٧٠] /لّما انتهت(١) عائشة <إلى>(٢) المدينة، وقد كانت أم سَلَمة نهتها، وقالت: إن خرجتِ لم أكلّمك أبداً. فمضت عائشة إلى أم سَلَمة – رضوان الله عليها–، فلمّا دخلت ولّتها أم سَلَمة ظهرها، وقالت: ألم أنهكِ يا حائض؟ أَلَمْ أقل لكِ. فقالت عائشة: وددت أنّي ﴿كُنْتُ نَسْيًا [٢٥٨/ظ] مَّنسِيًّا﴾[مريم: ٢٣]. أو كنت روثة، أو كنت "كذا" ولم أخرج على عليّ بن أبي طالب. وما من شيء كنت أتمنّاه لعُثمان إلاّ قد أصابني مثله، ولو تمنّيتُ أن يُقْتَل لقتلتُ.

[خبر دخول عميرة على عائشة]

وفي رواية(٣) عن الأجلح(٤)، عن عمّار بن مُعاوية، عن عمّته عميرة(٥)،

(١) "آ": "دخلت" وما اثبت من "ب" و "ج".

(٢) زيادة من "ج".

(٣) "ب": "وحدث عن".

(٤) هو يحيى بن عبد الله بن مُعاوية، أبو حُجَيَّة الكِنْديّ (ت. ١٤٥هـ)، عدّه الطوسي في أصحاب الإمام الصادق – عليه السّلام–، انظر: رجال الطوسي ٣٢٣، تهذيب التهذيب ١/١٦٥-١٦٦.

(٥) لعلّها "عمرة بنت أفعي الكوفيّة". لها رواية عن أم سلمة –رضي الله عنها–، انظر: الخصال ١-٤٠٣، وروى عنها عمّار بن مُعاوية، انظر: ترجمة الإمام الحسين– عليه السلام– ٦٩. ونقل ابن عبد ربّه الخبر مرويا عن أبي بكر بن أبي شيبة، قال: "ودخلت أم أوفى العبدية على عائشة.." انظر: العقد الفريد ٤/٣٣١ (باختلاف في النص).

قالت: دخلتُ على عائشة بنت أبي بكر بعدما انْصَرَفَتْ إلى المدينة، فقلتُ لها: يا أمّ المؤمنين؛ إنّا كُنّا إخوة، وإنّ والدنا توفّي، فلم تَزَلْ أمّنا حتّى أفْسَدَتْ بيننا إلى أن تقاتلنا. فقالتْ: بَشِّري أمّكِ بالنّار. فقالتْ لها عميرة: هي والله أنت. قالت عائشة: <يا>(١)عراقيَّة! اخرجي عني، فَعَلَ الله بكِ وفعل. فقلتُ: لا أَخْرُجْ. فقالَ رَجُلٌ: يا أمّ المؤمنين؛ ما استَطَعْتِ أنْ تصلحي بين النّاس. قالت عميرة: لا لكنّها أفْسَدَتْ. ثمّ خَرَجْتُ.

[أبيات سعيد بن وهب الهَمْدَانِيّ]

فقال سعيد بن وهب الهَمْدَانِيّ في ذلك(٢):

فَقَالَتْ أُمُّنا وَدَعَتْ عَلَيْنا … وَأُمّ المُؤْمِنِيْنَ لَها عَشِيَّهْ
أَعُوذُ بخالقِي مِمَّا أرادوا … وَأَشْهَدُ أَنّني مِنْهُمْ بَرِيَّهْ
غَداةَ أَتَى بِعَائِشَ خَادِعَاها … وَقَالاَ قَوْلَةً فِيْها بَلِيَّهْ
فَجَاءَ الظَّالمانِ فَخَادَعَاها … وَمَا كَانَتْ لتشهدَهُ صَفِيَّهْ [٢٥٩/و]

[ذكر عدد قتلى يوم الجمل]

وجاء عن [محمد بن السَّائب] الكلبيّ، عن أبي صالح، أنّه قال:

/قُتِلَ يوم الجمل من أصحاب عائشة وطلحة والزُّبير: [٢٧١]

من قُريش: تسعة وثلاثون رَجُلاً.

ومن بني ناجِيَة: أربع مئة رجل.

ومن الأَزْد: أربعة آلاف رجلٍ.

١ زيادة من "ب".

٢ لم أعثر على الأبيات في المصادر المتوفرة بين يدي.

ومن بني ضَبَّة: ألفا رجل.

ومن بني حَنْظَلَة بن عمرو والرِّباب: سبع مئة رجل.

قالوا: ومن سائر أفناء النّاس: تسعة ألاف رجلٍ.

فكانت القتلى على هذه الرّواية ستة عشر ألفاً ومئة وتسعة وثلاثين قتيلاً.

وعن أبي مِخْنَف،، عن جابر بن يزيد، عن تَميْم بن حِذْيَم، قال: قُتِلَ من أصحاب عليّ – عليه السّلام– مُبارزة يوم الجمل: عشرون ومائتا رجل، ومن أصحاب الجمل: تسعة عشر ألفاً وتسع مئة وثلاثون رَجُلاً.

هذا الذي جاءت الرِّوايات به، والله أعلم.

وأقام أمير المؤمنين – عليه السّلام– في معسكره خمسة عشر يوماً، وأرسل للنّاس ليُبايعوه على كتاب الله – تَعَالَى– وسنّة نبيِّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–، فوافوه وأخذ عليهم عهد الله وميثاقه، وأشدّ ما أخذ الله – تَعَالَى– <على النَّبيين>[١] من عهد وميثاق: أن لاَّ نكثوا، ولا غدروا، ولا مالؤوا عليه عدوّاً، وألاّ سعوا في أمر يضرّ بالإسلام وأهله، ولينصحن وليجاهدن عدوّه.

[دخول أمير المؤمنين – عليه السّلام– البصرة]

ثمّ دخل البصرة، فاجتمع أهل البصرة[٢] عنده بعد فراغهم من البيعة،

(١) زيادة من "ب" و "ج".

(٢) "ب": "فاجتمع الناس عنده".

فقالوا: يا أمير المؤمنين؛ ما رأى النّاس قتالاً قطّ أشدّ منه. فقال عمّار بن ياسر: لولا أنّنا فررنا ثمّ كررنا. فضحك أمير المؤمنين – عليه السّلام–، وقال[١]:

لاَ عَيْشَ إلاَّ الجَنَّة الُمخْضَـرَّهْ
لاَ بَأْسَ بِالكَرَّةِ بَعْـدَ الفَـرَّهْ

[ومن خطبة له – عليه السّلام– بعد فراغه من حرب الجمل في ذمّ النّساء]

/ثمّ قال – عليه السّلام–: دلّوني على بني ناجيَة. فلمّا أتاهم وُضِعَ له [٢٧٢]
كرسي، فجلس عليه، فحمد الله ووحّده وصلّى على النّبيّ محمَّد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–، وقال[٢]:

"مَعَاشِرَ النَّاسِ؛ إنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الإِيْمَانِ، نَوَاقِصُ الحُظُوظِ، نَوَاقِصُ العُقُولِ: فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ [٢٥٩/ظ] عَنِ الصَّلاةِ وَالصِّيَامِ فِي أيَّامِ حَيْضِهِنَّ، وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الوَاحِدِ، وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيْثِ الرِّجَالِ. فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ، وَلاَ تُطِيْعُوهُنَّ فِي المَعْرُوفِ حَتَّى لاَ يَطْمَعْنَ فِي المُنْكَرِ".

[ومن كلام له – عليه السّلام– في ذمّ أهل البصرة بعد وقعة الجمل]

ثمّ قال[٣]:

(١) لم أعثر على الرجز في المصادر المتوفّرة بين يدي.

(٢) انظر: نهج البلاغة ١١٤، خصائص الأئمة ١٠٠، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين ٤١٨-٤١٩.

(٣) انظر: نهج البلاغة ٣٨-٣٩، خصائص الأئمة ١٠٠

"يَا أَهْلَ البَصْرَةِ؛ [يَا أَهْلَ المُؤْتَفِكَةِ](١)، ائتَفَكَتْ بِأَهْلِها ثَلاثاً، وَعَلَى اللهِ تَمَامُ الرَّابِعَةِ. كُنْتُمْ(٢) جُنْدَ المَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ البَهِيْمَةِ، رَغَا فَأَجَبْتُمْ، وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ. أَخْلاقُكُمْ دِقَاقٌ، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدِيْنُكُمْ نِفَاقٌ، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ، وَالْمُقِيْمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ، وَالشَّاخِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارَكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ. كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ سَفِيْنَةٍ وَقَدْ بَعَثَ اللهُ عَلَيْهَا العَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا، وَغَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا".

[ومن خطبة – عليه السّلام–]

ثمّ دخل المسجد وأمر مناديه فنادى بالصّلاة <جامعة>(٣). فاجتمعوا إليه، فصعد المِنْبَرَ، وقام فيهم خطيباً، فحمد الله وصلّى على النّبيّ – صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، وكان فيما قال – عليه السّلام–(٤):

"أمَّا بَعْدُ؛ فإنَّ اللهَ ذو رَحْمَةٍ واسعَةٍ، وَمَغْفِرَةٍ دَانِيَةٍ، وعَفْوٍ جَمٍّ، وعقابٍ أَلِيمٍ، وَعِزٍّ [٢٦٠/و] ومنعةٍ. قضَى أَنَّ رَحْمَتَهُ وَعَفْوَهُ ومَغْفِرَتَهُ لأهْلِ طاعته مِنْ خَلْقِه، وبِرَحْمَتِهِ اهْتَدَى الصَّالحونَ وَأَنَابُوا إِلَيْهِ. وقَضَى أَنَّ عُقُوبَتَهُ لمن ابْتَدَعَ في دِينِهِ، وَقَصَدَ عن طاعَتِهِ، وصَدَّ عن أَمْرِهِ، وَبَعْدَ [الْهُدَى وَ](٥) البيِّنَاتِ [مَا](٦)

(١) زيادة من خصائص الأئمّة.

(٢) انظر: نهج البلاغة ٣٨-٣٩.

(٣) زيادة من "ب".

(٤) انظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ٢٥٧/١.

(٥) زيادة من الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد.

(٦) زيادة من الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد.

ضَلَّ الضَّالُّونَ.

يَا أَهْلَ البَصْرَةِ؛ قَدْ أَمْكَنَنِي اللهُ مِنْكُمْ، وأَظْهَرَنِي عَلَيْكُمْ، فَما أَنْتُمْ ظانُّونَ؟ وَمَا أَنْتُمْ قَائِلونَ؟ فَقَدْ نَكَثْتُمْ بَيْعَتِي، وظاهَرْتُمْ عَلَيَّ عَدُوِّي.

فقام النَّاس من وسط المسجد، فقالوا: يا أمير المؤمنين؛ نقول خيراً، ونظن خيراً. [ونراكَ](١) قد ملكتَ، فإن عَفَوْتَ فذلك الظَّنّ فيكَ، وإن عاقبتَ فمظلوم نَكَّلَ ظالماً وأدَّبه.

[٢٧٣] /فقال – عليه السّلام–: فَإِنِّي قَدْ عَفَوْتُ عَنْكُمْ، وَمَنَنْتُ عَلَيْكُمْ، فَإِيَّاكُمْ أَنْ تعودوا للفِتْنَة، ولا نَكْث بيعة أَبداً، فإنَّكم أوَّل مَنْ أَظْهَر القِتَالَ والشِّقَاقَ، وَحَادَ عَنِ العَدْلِ والإنْصافِ".

ثمّ قال لهم: أين أمراء أجنادكم؟ وأين أصحاب راياتكم وألويتكم؟ قالوا: قُتلوا يا أمير المؤمنين يوم الجمل. قال: بُعْداً لهم وسُحْقاً، أما والله لقد دعوهم إلى كتاب الله وسنّة رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه–، فغضبوا لذلك. ألاَ إنّ كلّ راية رُفِعَت ليست لنا فهي راية ضَلالة. ألاَ وكلّ من قامَ يدعو إلينا ولا [٢٦٠/ظ] يسير بسيرتنا، فنحن منه بَراء.

فقام الأشتر النَّخَعِيّ – رحمة الله عليه– فقال: يا أمير المؤمنين؛ إنّ النَّاسَ لا يعرفون ضلال ما كانوا عليه، ولا هُدى ما دخلوا فيه، حتّى تستفيئهم من هذه الضَّلالة بعينها. فقال الأَصْبَغ: يا مالك؛ لا تَنْضُب نَضْب السَّقَّاء، الأمر إلى صاحبكم.

(١) زيادة من الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد.

فقال أمير المؤمنين – عليه السّلام–: بيعة عامَّة أحبّ إلينا من ولاية من ولينا، وعَداوة من عدوِّنا والتَّسْليم لأَمْرِنا.

[ذكر خطبة الحسن – عليه السّلام– بالبصرة]

واعتلّ أمير المؤمنين – عليه السّلام– بالبصرة، وأمر ابنه الحسن بن عليّ – عليه السّلام– فصلّى بالنَّاس وخطبهم، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النّبيّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، ثمّ قال[1]:

"إنّ اللهَ – تَعَالَى– لم يَبْعَثْ نبيّاً إلاّ[2] اختارَ لَهُ وَصيّاً ورَهْطاً وأهل بيت. والّذي بعث محمَّداً – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ– نبيّاً بالحقّ لا ينقص أحد من حقّنا أهل البيت، إلاّ نَقصه الله مثله من عمله، ولا تكون علينا دولة إلاّ كانت لنا العاقبة من بعده ﴿ولتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِين﴾"[3].

وأُخْبِرَ علي – عليه السّلام– بقوله، فقال: بأبي وأمّي ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾[آل عمران: ٣٤].

[ذكر كتابه – عليه السّلام– إلى أخته أم هانئ]

وكتب عليّ – عليه السّلام– إلى أخته أم هانئ بنت أبي طالب وهي بمكّة[4]:

(١) انظر: مروج الذّهب ١٨٦/٣.

(٢) "ب": "حق".

(٣) سورة ص؛ الآية ٨٨.

(٤) انظر: تاريخ الطبري ٥٤٢/٤ (رسالة إلى عامله بالكوفة).

["بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

من عبد الله علي أمير المؤمنين][1].

/أمَّا بَعْدُ؛ فإنَّا الْتَقَيْنا في النِّصْفِ من جمادى [٢٦١/و] الآخرة[2] [بالخُرَيْبَة][3]، فأَعْطانا الله النَّصر، وأعطاهم سُنَّة الظَّالمين، فقتل الله طلحة، والزُّبير، وعبد الرَّحمن [بن عتَّاب][4] بن أسيد، فيمن لا يُحْصى من أهل البصرة. واستشهد: بنو مجدوع الثّلاثة، و[سَيْحَان، وزيد][5] ابنا صُوحان، وعِلْبَاء [بن الهيثم][6]، وهند [بن عمرو][7]، وثُمَامَة بن المثنّى – رحمة الله عليهم– فيمن لا عدّ له من المسلمين، والسَّلام".

[ذكر كتابه – عليه السّلام– إلى قَرَظَة بن كَعْب وأهل الكُوفة]

وكتب – عليه السّلام– إلى أهل الكُوفة[8]:

"بسم الله الرّحمن الرّحيم

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ المؤمنين إلى قَرَظَةَ بْنِ كَعْبٍ ومن قِبَلَهُ من المسلمين

(١) زيادة من تاريخ الطّبري.

(٢) "ب"، "ج": "الأولى".

(٣) زيادة من تاريخ الطّبري.

(٤) زيادة من المحقّق.

(٥) زيادة من تاريخ الطّبري.

(٦) زيادة من تاريخ الطّبري.

(٧) زيادة من تاريخ الطّبري.

(٨) انظر: الجمل والنصرة لسيّد العترة ٤٠٣-٤٠٤، الكافئة في إبطال توبة الخاطئة ٢٨-٢٩.

سَلامٌ عَلَيْكُمْ. [فإنِّي أَحْمَدُ اللهَ إِلَيْكُمْ الَّذي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ،][1] أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّا لَقِيْنَا القَوْمَ النَّاكِثِين لِبَيْعَتِنَا، المُفَرِّقِينَ لِجَمَاعَتِنا، الباغِينَ عَلَيْنا مِنْ أُمَّتِنَا، فَحاجَجْناهُمْ، وَحاكَمْناهُمْ إِلَى اللهِ، فَأَدالَنا اللهُ عَلَيْهِمْ، وقُتِلَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ بَعْدَ أَنْ تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِما بِالنَّصِيحَةِ، وَأَشْهَدْتُ [عَلَيْهِما][2] صُلَحاء من معي، فَما أَطاعا المُرْشِدِ[ينَ]، وَلا أَجابا النَّاصِحِـ[ينَ].

وَلاذَ أَهْلُ البَغْيِ بِعائِشَةَ، فَقُتِلَ حَوْلَها مِنْ أَهْلِ البَصْرةِ عالَمٌ [جَمٌّ لاَ يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلاَّ اللهُ][3]، وَضَرَبَ اللهُ وُجُوهَ بَقِيَّتِهِمْ فَأَدْبَرُوا. فَما كانَتْ نَاقَةُ الحِجْرِ بِأَشْأَمَ مِنْها عَلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ المِصْرِ، مَعَ مَا أَتَتْ بِهِ مِنَ الحُوبِ الكَبِيرِ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ رَبِّها، وَتَرْكِ طاعَةِ نَبِيِّها – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ–، [٢٦١/ظ] وإِعْنَاتِها فِي التَّفْرِيْقِ بين المسلمين، وسَفْكِ دمائهم بِلا بَيِّنَةٍ ولا مَعْذِرَةٍ، ولا حُجَّةٍ ظاهِرَةٍ.

فلمّا هَزَمَهُمُ اللهُ أَمَرْتُ أن لا يُتْبَعَ مُدْبِرٌ، ولا يُجازَ عَلَى جَرِيحٍ، وَلاَ تُهتَكَ عَوْرَةٌ، وَلاَ يُكْشَفَ سِتْرٌ، ولا تُدْخَلَ دارٌ إِلاَّ بِإِذْنٍ، وآمَنْتُ النَّاسَ. واسْتُشْهِدَ مِنَّا رِجالٌ صالحون، ضاعَفَ اللهُ حَسَناتِهِمْ، ورَفَعَ دَرَجاتِهِمْ، وأَثابَهُمْ ثَوابَ الصَّالحين الصَّابرين. وجَزاكُمُ اللهُ مِن أهل المصر عن أهل بيت نبيِّكم أَفْضَلَ ما يَجْزِي العاملين بطاعته، الشّاكرين لنِعْمَته. فَقَدْ سَمِعْتُمْ وأَطَعْتُمْ، وأَجَبْتُمْ إِذ دُعِيتُمْ، فَنِعْمَ الإخْوانُ والأَعْوانُ، أَنْتُمْ على الحَقِّ والسَّلام.

(١) زيادة من الجمل والنصرة لسيّد العترة.

(٢) زيادة من الكافئة في إبطال توبة الخاطئة.

(٣) زيادة من الجمل والنصرة لسيّد العترة.

/وَأَنا عَلَى أَثَرِ كِتابي هَذا إِلَيْكُمْ أُرِيْدُ نُصْرَتَكُمْ ومُؤازَرَتَكُمْ، والحُلول بين أَظْهُرِكُمْ، فَمَنْ يجبني وينصرني فقد عرف الحقّ، ونصر الله وهو وليّ جَزائِه. وحسبي بكم أَعْواناً أنتم على الحقِّ، وفي الدِّيْنِ إِخْواناً، ولله أَنْصاراً، والسَّلام. [٢٧٥]

[كَتَبَ عُبَيْدُ الله بن أبي رافِعٍ في رجب سنة ستٍّ وثلاثين][1] ".

[ذكر استخلافه – عليه السّلام– عبد الله بن العبّاس على البصرة]

وحُدِّثَ عن يزيد بن جابر، قال:

لّما أراد أمير المؤمنين – عليه السّلام– الخروج عن البصرة، قام خطيباً، فقال في خطبته[2]:

[٢٦٢/و] "أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي قَدْ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُم عبد الله بن العبَّاس بن عبد المطّلب، فاسْمَعُوا لَهُ، وأَطِيعُوا أَمْرَهُ مَا أطاعَ اللهَ [ورسُولَهُ][3]، فَإِنْ أَحْدَثَ فِيْكُمْ حدثاً أو زاغَ عَنِ الحَقِّ، فَأَعْلِمُونِي ذَلِكَ أَعْزِلْهُ عَنْكُمْ، مَعَ أَنِّي أَرْجُو أَنْ تَجدُوهُ عَفِيفاً [تَقِيّاً][4] مُسْلِماً وَرِعاً، فَإِنِّي لَمْ أَرَ لَهُ وَأَظُنّ بِهِ إِلاَّ الخَيْر. [غَفَرَ اللهُ لَنا وَلَكُمْ]"[5].

ثُمَّ قالَ: يا أَهْلَ البَصْرَةِ؛ إِنِّي قَدِمْتُ إِلَيْكُمْ في أَسْمالي هَذِه، وَعَلَى رَاحِلَتِي، وَقائِمِي، –يعني غلامه– فَأَنا إِنْ خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكُمْ بِغَيْرِ هَذا فَأَنا مِنَ

(١) زيادة من الجمل والنصرة لسيّد العترة.

(٢) انظر: الجمل والنصرة لسيّد العترة ٤٢٠-٤٢١.

(٣) زيادة من الكافئة في إبطال توبة الخاطئة.

(٤) زيادة من الكافئة في إبطال توبة الخاطئة.

(٥) زيادة من الكافئة في إبطال توبة الخاطئة.

الظَّالِمِيْنَ الخائنِيْنَ. غَفَرَ اللهُ لي ولَكُمْ". ثمّ نزل – عليه السّلام.

[ذكر خطبته – عليه السّلام– لمّا خرج من البصرة]

ولمّا خرج عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام– من البصرة قال[1]:

"الحَمْدُ للهِ الّذي أخْرَجَني مِنْ أخْبَثِ البُلْدانِ، [بِهَا][2] مَغِيْضُ الأنْهار، أبعد أرض الله من السَّماء، وأقربها من الماء، وأسرعها خراباً، وأنتنها تراباً، وفيها تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ، وفيْها مَرَدَة الشَّياطين، وفيها كُلّ داء عضال، المُقيم فيها بذنبـ[ـه]، والخارج <منها>[3] برحمته".

فقال الأَحْنَف بن قيس: أفلا أرْتَحِلُ عنها [يا]أمير المؤمنين؟ قال : لا أنتَ مَعْنِيّ، إنّما أعني: المُقيم المُتَكبِّر عن نصرتنا.

[ذهابه – عليه السّلام– إلى الكُوفة]

وسار مع أمير المؤمنين – عليه السّلام– أهل البصرة إلى يرفوع، [٢٦٢/ظ] ثمّ رجعوا. وسار معه الأَحْنَف بن قيس، وشريف بن الأعور إلى الكُوفة.

[٢٧٦] /وعن أبي الصّلت التَّمِيْمِيّ، قال: حدّثنا أشياخ الحيّ –قبل دير الجماجم– قالوا[4]:

(١) انظر: الجمل والنصرة لسيّد العترة ٤٢٢.

(٢) زيادة من

(٣) زيادة من من "ج".

(٤) انظر: الكافئة في إبطال توبة الخاطئة ٣١–٣٢.

خرجنا مع قَرَظَة بن كعب نستقبل أمير المؤمنين عليّاً – عليه السّلام– في مقدمه من البصرة، فلقيناه دون نهر البصرة في يوم بارد، وإنّه يمسح العرق عن وجهه، فقال له قَرَظَة بن كعب: يا أمير المؤمنين؛ الحمد لله الذي أَعَزَّ وليّك، وأَذَلَّ عَدوّكَ، ونَصَرَكَ على القوم الباغين [الطّاغين الظّالمين][1].

فقال [له][2] عبد الله بن وهب الشّيباني[3]: إي والله، إنّهم لظالمون باغون[4].

وعن أبي صالح، قال:

قلتُ لابن عبّاس: كم مقام علي – عليه السّلام– يوم الجمل في معسكره حتّى دخل البصرة؟ وكم أقام بالبصرة حتّى خرج إلى الكُوفة؟ فقال: أقام في معسكره خمس عشرة ليلة، ثمّ دخل البصرة فأجمع فيها، ثمّ خرج إلى الكُوفة.

وبعث علي – عليه السّلام– على مقدّمته من البصرة مالك الأشتر، فأخذ على الظّهر إلى الجَلْحَاء[5]، ثمّ تبعه عليّ – عليه السّلام.

(١) زيادة من الكافئة في إبطال توبة الخاطئة.

(٢) زيادة من الكافئة في إبطال توبة الخاطئة.

(٣) "الرّاسبيّ" في الكافئة في إبطال توبة الخاطئة ٣٢.

(٤) وفي الكافئة في إبطال توبة الخاطئة: (٣٢) "فقال له عبد الله بن وهب الراسبي: إي والله؛ إنّهم الباغون الظالمون الكافرون المشركون. فقال له أمير المؤمنين – عليه السلام–: ثكلتك أمّك؛ ما أقواك بالباطل وأجرأك على أن تقول ما لم تعلم، أبطلت يا ابن السوداء؛ ليس القوم كما تقول لو كانوا مشركين سبينا وغنمنا أموالهم، وما ناكحناهم ولا وارثناهم".

(٥) انظر: معجم البلدان ٢/٩٨.

والحمد لله مظهر الحقّ على الباطل، ومبتلي أوليائه وأشياعهم بمعضلات الزّلات[1] وموفّيهم فيها الأجر الكامل. وصلّى الله على [٢٦٣/و] رسوله خير الأواخر والأوائل، وعلى وصيّه وآلهما السّادة الأفاضل عليهم صلوات الله العزيز الغفّار، والحمد لله ربّ العالمين.

(قد حصل الفراغ من نساخة الجزء الثاني من كتاب عيون الأخبار وفنون الآثار في ذكر النّبيّ المختار ووصيّه وآلهما السّادة الأخيار عليهم صلوات العزيز الغفّار يوم السّابع من شهر شعبان الكريم سنة ١٣٤٦ بعد الألف من الهجرة سلام الله على صاحبها. بخط الحقير غالب علي حسين بن محسن الجبليّو قد قابلت هذا الكتاب بحسب الطّاقة والامكان، والله المستعان، وعليه التّكلان، من النّسخة المكتوبة بيد سيّدنا حسن بن إدريس بن علي بن حسين بن إدريس أعلى الله قدسه. وقال في آخر سطر منها: فرغ من زبره مؤلّفه نصف النّهار اليوم الخامس من شهر ربيع الأوّل الذي هو من شهور ثمان وخمسين وثمان مئة. قال: وهذه نسخة ثانية كتبت استملاء أجر الله كاتبه بمصنّفه بأفضل أجر، وجعل ولاء محمّد وآله الطّاهرين من آلهما أعزّ ذخيرة وهو حسبي ونعم الوكيل).

"ب": (قد تمّ السّبع الثّاني من كتاب عيون الأخبار في اليوم الحادي عشر من شهر ذي القعدة في اليوم الأحد من سنة ١٢٩٥ ألف ومائتين وخمس وتسعين بحول الله وقوّته، وأمره وعناية وليّه في أرضه صلّى الله عليه).

١ "بعظم الزلازل".

[٢٧٧] /"ج": (تمّ الفراغ من كتابته يوم الثّاني والعشرين يوم الاثنين من شهر رجب الأصم من سنة ١٣٣٢ بخط الحقير إلى ربّه عبد سيّدنا ومولانا أبي الفضل عبد الله بدر الدّين نجل الدّاعي الحيّ المقدّس في أعلى عليين سيّدنا ومولانا أبي عبد الله علي عبد الحسين حسام الدّين، طوّل الله شريف عمره إلى يوم الدّين. عبد الحسين ابن الحي المقدّس سيّدي عبد القادر بن الجدّ المرحوم ملاّ محمّد علي ساكن إسلامبور.

كتبه في أحمد آباد من نسخة العامل المعامل حسين بهاء مصعب نجل الجد المرحوم سيدي مياصعب هبة الله بهائي بن سيدي فيض الله بهائي الملقّب بالهَمْدَانِيّ غفر الله له ولجميع المؤمنين والمؤمنات بحقّ سيدنا محمّد وآله الغرّ الميامين.

لاحول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم. اللهمّ صل على محمّد وعلى آل محمّد وبارك وسلّم).

***

الفهارس العامة[1]

تنبيه

الأرقام المحصورة بين معقوفين [...] من غير أحرف، والموجودة على طرفي الصفحات هي التي تشير إليها جميع الفهارس.
أما الأرقام التي بين معقوفين مع حرف «و» أو «ظ» فهي تشير إلى أرقام المخطوط.

(١) أرقام هذه الصفحة تدل على الأرقام الفعلية الموجودة في ترويسة كل صفحة.

(١)

فهرس الآيات القرآنية

(٢)

فهرس الأعلام

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(ظ)

(ع)

* * *

(٣)

فهرس الأماكن والبلدان

المكان — الصفحة — المكان — الصفحة

* * *

(٤)

فهرس الشعر

* * *

(٥)

فهرس الأرجاز

* * *

(٥)

فهرس الأمثال

* * *

(٦)

فهرس الكتب

أ- أسماء الكتب الواردة في المتن

الاسم	الصفحة
شرح الأخبار للقاضي النعمان:	١٣٤

* * *

(٧)

فهرس الكتب

ب- أسماء الكتب المدوّنة في حواشي الكتاب وهي:

مصادر التحقيق

إبراهيم بن إسحاق الحربي [٢٨٥هـ]، غريب الحديث، [١-٣]، تحقيق: سليمان بن إبراهيم محمد العاير، دار المدينة، جدة، ١٤٠٥هـ

إبراهيم بن محمد البيهقي [-٣-٤هـ؟]، المحاسن والمساوئ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩١

إبراهيم بن محمد الجويني الخراساني [-٧٣٠هـ]، فرائد السمطين في فضل المرتضى والسبطين والأئمة من ذرّيتهم، [١-٢]، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي، بيروت، ١٩٧٨

أبو خراش الهذلي [-زمن عمر بن الخطاب]، شعر أبي خراش ضمن [ديوان الهُذليين]، تحقيق: أحمد الزين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٥

أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح "اليعقوبيّ" [-بعد ٢٨٤هـ]، تاريخ اليعقوبي، [١-٢]،
تحقيق: م. هوتسما، بريل، ليدن، ١٩٦٩

أحمد بن أعثم الكوفيّ [- نحو ٣١٤هـ]، كتاب الفتوح، [١-٨]، بإشراف محمد عبد المعين خان، دائرة المعارف العثمانية، حيد أباد، [ج-٢]، ١٩٦٩

أحمد بن حمدان الرازيّ [-٣٢٢هـ]، أعلام النبُوَّة، تحقيق: صلاح الصّاوي، الأكاديميّة الملكيّة، طهران، ١٩٧٧

أحمد بن شعيب النّسائي [-٣٠٣ هـ]، خصائص أمير المؤمنين، تحقيق: محمد الكاظم، مجمع إحياء الثّقافة الإسلامية، قم، ١٩٩٨

أحمد بن علي الرّازي "الجصّاص" [-٣٧٠هـ]، أحكام القرآن، [١-٣]، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥

أحمد بن علي بن أبي طالب الطّبرسيّ [+٦هـ]، الإحتجاج، [١-٢]، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري والشيخ محمد هادي به، إنتشارات إسوة، قم، ١٤١٣هـ

أحمد بن علي بن الخطيب البغدادي [-٤٦٣هـ]، تاريخ بغداد، [١٤]، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ

أحمد بن علي بن المثنى التميمي [٣٠٧هـ]، مسند أبو يعلى الموصلي، [١-١٣]، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني [-٨٥٢هـ] لسان الميزان [١-٧]، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧١

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني [-٨٥٢هـ]، الإصابة في تمييز الصحابة، [١-٨]، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٠

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني [-٨٥٢هـ]، تهذيب التهذيب، [١-١٢]، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤

أحمد بن عمرو بن الضحاك "ابن أبي عاصم" [-٢٨٧هـ]، الآحاد والمثاني، [١-٦]، تحقيق، باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الدراية، الرياض، ١٩٩١

أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان [-٦٨١هـ]، وفيات الأعيان، [١-٨]، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان [د. تا]

أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الميداني [-٥١٨هـ]، مجمع الأمثال، [١-٤]، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٨-١٩٧٩

أحمد بن محمد بن خالد البرقي [٢٧٤هـ]، رجال البرقي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة القيوم، طهران، ١٤١٩

أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي [-٣٢٨هـ]، العقد الفريد، [١-٧]، تحقيق: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٢

أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني [-٤١٠هـ]، مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي، جمعه ورتّبه: محمد حسين حرز الدين، مركز بحوث دار الحديث، قم، ١٤٢٢هـ

أحمد بن يحيى بن جابر البلاذريّ [-٢٧٩هـ]، أنساب الأشراف، [١+١٢]، تحقيق: محمود فردوس العظم، دار اليقظة العربية، دمشق، ١٩٩٧-٢٠٠٠

أحمد بن يحيى بن جابر البلاذريّ [-٢٧٩هـ]، فتوح البلدان، [١+٣]، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦

أحمد حميد الدين الكرماني [-٤١١هـ]، المصابيح في الإمامة، تحقيق: مصطفى غالب، دار المنتظر، بيروت، ١٩٩٦

إدريس عماد الدين [-٨٧٢هـ]، زهر المعاني، تحقيق: مصطفى غالب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩١

إسحاق بن أحمد السجستاني [بعد٣٦١هـ]، الافتخار، تحقيق: إسماعيل قربان حسين بوناوالا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٠

إسماعيل بن القاسم بن سويد "أبي العتاهية" [-٢١١هـ]، ديوان أبي العتاهية، تحقيق: شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٥

تقي بن نجم الحلبيّ [-٤٤٧هـ]، تقريب المعارف، تحقيق: فارس تبريزيان الحسّون، نشر المحقق، قم، ١٩٩٦

جار الله محمود بن عمر الزمخشري [-٥٣٨هـ]، المستقصى في أمثال العرب، [١-٢]، مجموعة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٩٦٢

جرول بن أوس العبسي "الحطيئة" [مخضرم]، ديوان الحطيئة، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧

جمال الدين بن يوسف بن حاتم اليشامي [+هـ]، الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، تحقيق: مشترك، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٠هـ

حبيب بن أوس الطائي [٢٣١هـ]، ديوان الحماسة، تحقيق: عبد المنعم أحمد صالح، دار الجيل،

بيروت، ٢٠٠٢

الحجّاج بن عمرو بن غزية [–حوالي ٣٨هـ]، ديوان الحجّاج بن عمرو بن غزية، جمع وتحقيق: قيس العطّار، دليل، قم، ١٤٢٤هـ

حسان بن ثابت [–حوالي ٤٠هـ]، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، [١-٢]، تحقيق: وليد عرفات، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤

الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني [+٤هـ]، تحف العقول عن آل الرسول، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٧هـ

الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي [–٧٢٦هـ]، مختلف الشيعة [١-٩]، تحقيق: مشترك، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٢هـ

الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي [–٧٢٦هـ]، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، تحقيق: حسين الدركاهي، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٩٩١

حمزة بن الحسن الأصفهاني [–قبل ٣٦٠هـ]، سوائر الأمثال على أفعل، دراسة وتحقيق: فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨

حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي [٤٢٧هـ]، تاريخ جرجان، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧

حميد بن أحمد المحلي الوادعي الهمداني [–٦٥٢هـ]، محاسن الأزهار في تفضيل مناقب العترة الأطهار، تحقيق: حمود بن عبد الله الأهنوي وعبد الله ناصر أحمد عامر، منشورات مركز أهل البيت، صعدة، ٢٠٠٣

حميد بن أحمد المحلي الوادعي الهمداني [–٦٥٢هـ]، الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، تحقيق: المرتضى بن زيد المحطوري الحسني، مركز بدر، صنعاء، ٢٠٠٢

الخالديان (أبو بكر محمد بن هاشم [–٣٨٠هـ] وأبو عثمان سعيد بن هاشم [–٣٩٠هـ]، الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين، [١-٢]، تحقيق: السيد محمد يوسف، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، ١٩٦٥

خزيمة بن ثابت الأنصاري [–٣٧هـ]، ديوان خزيمة بن ثابت الأنصاري، جمع وتحقيق: قيس العطّار، دليل، قم، ١٤٢١هـ

خليفة بن خياط [–٢٤٠هـ]، كتاب الطبقات، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ١٩٨٢

الخليل بن أحمد الفراهيديّ [–١٧٥هـ]، العين، [١-٨]، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرّائي، مؤسسة دار الهجرة، قم، ١٤٠٩هـ

الزبير بن بكار [–٢٥٦هـ]، الأخبار الموفقيات، تحقيق: سامي مكي العاني، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٩٦

سعيد بن هبة الله "قطب الدين الراوندي [–٥٧٣هـ]، الخرائج والجرائح، [٣/١]، تحقيق: مجموعة، مؤسسة الإمام المهدي، قم، ١٤٠٩هـ

سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني [– ٣٦٠هـ]، المعجم الكبير، [١-٢٥]، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، [د.تا]

سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني [– ٣٦٠هـ]، المعجم الأوسط [١-٩]، تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين،

سليمان بن الأشعث السجستاني [–٢٧٥هـ]، سنن أبي داؤود، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٠

سيف بن عمر التميمي الضبي الأسدي [١٨٠هـ]، الجمل ومسير علي وعائشة، تحقيق: قاسم السامرائي، سميسكامب، هولاندا، ١٩٩٥

شاذان بن جبرائيل القمي [٦٦٠هـ]، الفضائل، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٢

ظالم بن عمرو بن سفيان "أبو الأسود الدُّؤلي" [–٦٩هـ]، ديوان أبو الأسود الدُّؤلي، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مؤسسة إيف، بيروت، ١٩٨٢

عامر بن عمران بن زياد الضبّي [–٢٥٠هـ]، الأمثال، تحقيق: رمضان عبد التواب، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٠

عبد الحميد بن هبة الله بن محمد "ابن أبي الحديد" [–٦٥٦هـ]، شرح نهج البلاغة، [١-٢٠]، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦١

عبد الرحمن بن حنبل الجمحي [–٣٧هـ]، ديوان عبد الرحمن بن حنبل الجمحي، جمع وتحقيق: قيس العطّار، دليل، قم، ١٤٢١هـ

عبد الرزاق بن همّام بن نافع الصّنعاني [-٢١١هـ]، المصنّف، [١-١١]، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، [د. تا]

عبد الله بن عدي البخاري [-٣٦٥هـ]، الكامل في الضعفاء، [١-٧]، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ

عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان "ابن الشيخ الأنصاري [-٣٦٩هـ]، طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، [١-٤]، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ

عبد الملك بن محمد الثعالبي [-٤٢٩هـ]، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥

عبد الملك بن هشام [-٢١٨هـ]، السيرة النبوية، [١-٤]، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مصطفى البابي الحلبي القاهرة، ١٩٥٥

عبيد الله بن عبد العزيز البكري [-٤٨٧هـ]، سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي، [٤/١]، تحقيق: عبد العزيز الميمني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٦

عبيد الله بن عبد الله بن أحمد "الحاكم الحسكاني" شواهد التّنزيل لقواعد التّفضيل (في الآيات النازلة في آل البيت)، [١-٣]، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثّقافة الإسلامية، قم، ١٩٩٠

علي بن إبراهيم القمي [-٣٢٩هـ]، تفسير القمي، [١-٢]، تحقيق: مشترك، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩١

علي بن أبي طالب -صلوات الله عليه- [-٤٠هـ]، ديوان الإمام علي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجة، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، [د. ت]

علي بن الحسن بن هبة الله "ابن عساكر" [-٥٧١هـ]، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق، [١-٣]، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي، بيروت، ١٩٧٨

علي بن الحسين الموسويّ "الشّريف المرتضى" [-٤٣٦هـ]، رسائل الشريف المرتضى، [١-٤]، تحقيق: مهدي رجائي، دار القرآن الكريم، قم، ١٤٠٥هـ

علي بن الحسين الموسويّ "الشّريف المرتضى" [-٤٣٦هـ]، الشافي في الإمامة، [١-٤]، حققه وعلق عليه: السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مؤسسة الصادق، طهران، ١٤١٠هـ

علي بن الحسين بن علي المسعوديّ [-٣٤٥ أو ٣٤٦هـ] مروج الذّهب، [١-٧]، تحقيق: شارل بلاّ، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٦-١٩٧٩

علي بن الحسين بن علي المسعوديّ [-٣٤٥ أو ٣٤٦هـ] التنبيه والإشراف، تحقيق: م. ج. دي خويه، بريل، ليدن، ١٨٩٤

علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي [-٣٢٩هـ]، الإمامة والتبصرة من الحيرة، حققه وقدم له: محمد رضا الحسيني، مؤسسة آل البيت، بيروت، ١٩٨٧

علي بن المحسن التّنوخي [-٤٤٧هـ]، لطائف الأخبار وتذكرة أولي الأبصار، تحقيق: علي حسين البواب، دار عالم الكتب، الرياض، ١٩٩٣

علي بن بلبان الفارسي [-٧٣٩هـ]، صحيح ابن حبان، [١-١٦]، تحقيق: شعيب الآرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣

علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي [-٦٩٣هـ]، كشف الغمة في معرفة الأئمة [١-٣]، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥

علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي [+٤ هـ]، كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، حققه العلم الحجة السيد عبد اللطيف الحسيني، انتشارات بيدار، قم، ١٤٠١هـ

علي بن محمد بن محمد الواسطي الجلابي الشافعي "ابن المغازلي" [٤٨٣هـ]، مناقب علي بن أبي طالب، حققه وعلق عليه: محمد باقر البهبودي، المكتبة الإسلامية، طهران

علي بن موسى بن طاووس [-٦٦٤هـ]، التحصين لابرار ما زاد من أخبار اليقين، مؤسسة الثقلين، قم، ١٤١٣هـ

علي بن موسى بن طاووس [-٦٦٤هـ]، التشريف بالمنن في التعريف بالفتن، تحقيق: مشترك، مؤسسة صاحب الأمر، أصفهان، ١٤١٦هـ

علي بن موسى بن طاووس [-٦٦٤هـ]، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، تحقيق: مهدي الرّجائي، مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٩٩٩

علي بن يوسف بن جبر [+٧هـ]، نهج الإيمان، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مجتمع الإمام الهادي، مشهد ١٤١٨هـ

علي بن يونس العاملي النباطي البياضي، [-٨٧٧هـ]، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، [١-٣]، صححه وحققه وعلق عليه: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، ١٣٨٤هـ

عمر بن شبّه [-٢٦٢هـ]، تاريخ المدينة المنوّرة، [١-٤]، حقّقه: فهيم محمد شلتوت، القاهرة، [د. نا]، [د. تا]

عمرو بن بحر "الجاحظ" [-٢٥٥هـ]، البيان والتبيين، [١-٤]، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠

عمرو بن بحر "الجاحظ" [-٢٥٥هـ]، استحقاق الإمامة، تحقيق: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤،

عمرو بن بحر "الجاحظ" [-٢٥٥هـ]، الحيوان [١-٨،]، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،

فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي [+ق. ٣هـ]، تفسير فرات الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم، وزارة الثقافة، طهران، ١٩٩٠

الفضل بن الحسن الطبرسي [-٥٤٨هـ]، إعلام الورى بأعلام الهدى، [١-٢]، تحقيق: مشترك، مؤسسة آل البيت، قم، ١٤١٧هـ

الفضل بن العبّاس اللهبيّ [-نحو٩٥هـ]، ديوان الفضل بن العبّاس اللهبيّ، صنعة وتحقيق: مهدي عبد الحسين النّجم، مؤسسة المواهب، بيروت، ١٩٩٩

فضل بن شاذان النيسابوريّ [-٢٦٠هـ]، الإيضاح، تحقيق: جلال الدين الحسينيّ الأرموي، منشورات جامعة طهران، طهران، ١٩٧٥

الفضيل بن الزبير بن عمر بن درهم [-ق. ٢هـ]، تسمية من قتل مع الحسين، تحقيق: محمد رضا الحسيني، مجلة تراثنا، السنة الأولى-العدد الثاني، ١٤٠٦هـ

القاسم بن سلام [-٢٢٤هـ]، كتاب الأمثال، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٨٠

القاضي النُّعْمان بن محمد [-٣٦٣هـ]، دعائم الإسلام، [١-٢]، تحقيق: آصف علي فيضي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣-١٩٦٥

القاضي النُّعْمان بن محمد [-٣٦٣هـ]، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، [١-٣]، تحقيق: محمد حسين الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٩٣

القاضي النُّعْمان بن محمد [-٣٦٣هـ]، المجالس والمسايرات، تحقيق: محمد السيعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٧

القاضي النُّعْمان بن محمد [-٣٦٣هـ]، المناقب والمثالب، مخطوط دار الكتب المصرية، طلعت رقم ٢٠٦٨ / تاريخ

القاضي النُّعْمان بن محمد [-٣٦٣هـ]، الإيضاح (الطهارة والصلاة وفروضها وسننها)، تحقيق: محمد كاظم رحمتي، ضمن: مجلة ميراث حديث شيعة، العدد العاشر

مالك الأشتر [-٣٨هـ]، ديوان مالك الأشتر، جمع وتحقيق: قيس العطّار، دليل، قم، ١٤٢١هـ

مبارك بن محمد الجزريّ "ابن الأثير"[-٦٠٦هـ]، النهاية في غريب الحديث والأثر، [١-٥]، تحقيق: محمود محمد الطّناحي وطاهر أحمد الزّاوي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٣

مجهول، أخبار الدولة العباسية، تحقيق: عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٧

مجهول، ألقاب الرسول وعترته، ضمن: "مجموعة نفيسة في تاريخ الأئمة"، مكتبة آية الله مرعشي، قم، ١٤٠٦هـ

مجهول، [منسوب لابن قتيبة]، الإمامة والسياسة، تحقيق: علي شيري، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٩٩٢

محسن بن محمد بن كرامة "الحاكم الجشمي" [-٤٩٤هـ]، فضائل الطالبيين، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمّي، وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران، ١٣٧٨

محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب "ابن أبي زينب النعمانيّ [- بحدود٣٦٠هـ]، الغيبة، تحقيق: فارس حسون كريم، أنوار الهدى، قم، ١٤٢٢هـ

محمد بن أبي القاسم الطبري [-٥٢٥هـ]، بشارة المصطفى، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٠هـ

محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري الرازي الدولابي [-٣١٠ هـ]، الذرّيّة الطاهرة، حققه السيد محمد جواد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٧٧

محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي [-٧٤٨هـ]، سير أعلام النبلاء، [١-٢٤]، تحقيق: مجموعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٩٩٣

محمد بن إسحاق بن يسار [-١٥١هـ-١٩٧٦]، سيرة ابن إسحاق، تحقيق: محمد حميد الله، معهد الأبحاث والدراسات للتعريب، الرباط، ١٩٦٥

محمد بن الحسن الطوسي [-٤٦٠هـ]، المبسوط [١-٨]، تحقيق: محمد تقي الكشفي، المكتبة المرتضوية، طهران، ١٣٨٧ش

محمد بن الحسن الطوسي [-٤٦٠هـ]، اختيار معرفة الرّجال، [١-٢]، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت، قم، ١٤٠٤هـ

محمد بن الحسن الطوسي [-٤٦٠هـ]، تهذيب الأحكام [١-١٠]، تحقيق: محمد الاخوندي، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٥ش

محمد بن الحسن الطوسي [-٤٦٠هـ]، الفهرست، تحقيق: مشترك، مؤسسة نشر الفقاهة، قم، ١٤١٧هـ

محمد بن الحسن الطوسي [-٤٦٠هـ]، الاستبصار، [١-٤]، تحقيق: حسن الخرسان، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٣ش

محمد بن الحسن الطوسي [-٤٦٠هـ]، الخلاف، [١-٦]، تحقيق: مجموعة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٧هـ

محمد بن الحسن الطوسي [-٤٦٠هـ]، رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٥هـ

محمد بن الحسن الطوسي [-٤٦٠هـ]، الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، دار الثقافة، قم، ١٩٩٣

محمد بن الحسن بن دريد [٣٢١هـ]، تعليق من أمالي ابن دريد، تحقيق: السيد مصطفى

السنوسي، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ١٩٨٤

محمد بن الحسن بن دريد [-٣٢١هـ]، الاشتقاق، تحقيق: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، [د. تا]

محمد بن الحسن بن فروخ "الصفار" [-٢٩٠هـ]، بصائر الدرجات الكبرى، تصحيح: ميرزا محسن "كوجه باغي"، منشورات الأعلمي، طهران، ١٣٧٤

محمد بن الحسن بن محمد بن علي "ابن حمدون" [-٥٦٢هـ]، التذكرة الحمدونية، [١-٩]، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦

محمد بن الحسين بن موسى الموسويّ [-٤٠٦هـ]، خصائص الأئمّة، تحقيق: محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ١٤٠٦هـ

محمد بن الحسين بن موسى الموسويّ [-٤٠٦هـ]، نهج البلاغة، باعتناء صبحي الصّالح، دار الأسوة، قم، ١٤١٥هـ

محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون البغدادي [٥٩٧هـ]، منتهى الطلب من أشعار العرب، [١-٩]، تحقيق: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩

محمد بن جرير الطبري [-٣١٠هـ]، تاريخ الرسل والملوك، [١-١٠]، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩

محمد بن جرير الطبري [-٣١٠هـ]، جامع البيان في تفسير القرآن، [١-١٥] تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢

محمد بن جرير الطبري [-٣١٠هـ]، مسند علي، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة،

محمد بن جرير بن رستم الطبري [+ ق.٥هـ]، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين، تحقيق: الشيخ أحمد المحمودي، مؤسسة الثقافة الإسلامية، قم، [د. تا]

محمد بن جرير بن رستم الطبري [+ ق.٥هـ]، دلائل الإمامة، تحقيق: مجموعة، مؤسسة البعثة، قم، ١٩٩٢

محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي [-٣٥٤هـ]، مشاهير علماء الأمصار، عني بتصحيحه: م. فلايشهمر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩

محمد بن حبيب [-٢٤٥هـ] المحبر، اعتنى بتصحيحه: إيلزة ليختن شتيتر، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٩٤٢

محمد بن سعد بن منيع الزّهريّ [-٢٣٠ هـ]، الطبقات الكبرى، [١-٩]بعناية إحسان عباس، دار صادر، بيروت، [د.ت]

محمد بن سعد بن منيع الزّهريّ [-٢٣٠ هـ]، الطبقات الكبرى -(الطبقة الرابعة من الصحابة)-، تحقيق: عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق، الطائف، [١-٢]، ١٩٩٥

محمد بن سلاّم الجمحيّ [-٢٣١هـ]، طبقات فحول الشّعراء، [١-٢]، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، [د. تا]

محمد بن عبد الله المعتزلي [٢٢٠هـ؟]، المعيار والموازنة، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، طبع خاص، بيروت، ١٩٨١

محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم "الحاكم النيسابوري" [-٣٣١هـ]، المستدرك على الصحيحين، حيدر أباد، ١٣٤٢هـ

محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة [-٢٧٦هـ]، عيون الأخبار [١-٤]، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٥

محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة [-٢٧٦هـ]، المسائل والأجوبة، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٩٠

محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة [-٢٧٦هـ]، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١

محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة [-٢٧٦هـ]، الشعر والشعراء، [١-٢]، تحقيق: محمود محمد شاكر، [١-٢]، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢

محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي [-٣٨١هـ]، الأمالي، تحقيق: مشترك، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٧هـ

محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي [-٣٨١هـ]، الخصال، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٤هـ

محمد بن علي بن بابويه "الشيخ الصدوق" [-٣٨١هـ]، معاني الأخبار، تحقيق: علي أكبر الغفاري، انتشارات إسلامي، قم، ١٣٦١ش

محمد بن علي بن بابويه "الشيخ الصدوق" [-٣٨١هـ]، عيون أخبار الرضا [١-٢]، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٤هـ

محمد بن علي بن بابويه "الشيخ الصدوق" [-٣٨١هـ]، علل الشرائع، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٦

محمد بن علي بن بابويه "الشيخ الصدوق" [-٣٨١هـ]، كمال الدين وتمام النعمة، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٥هـ

محمد بن علي بن بابويه "الشيخ الصدوق" [-٣٨١هـ]، من لا يحضره الفقيه، [١-٤]، تحقيق: علي أكبر الغفاريّ، جامعة المدرسين، ١٤٠٤هـ

محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني [-٥٨٨هـ]، مناقب آل أبي طالب، [١-٥]، نشر: يوسف البقاعي، انتشارات ذوى القربى، قم، ١٤٢١هـ

محمد بن عمر بن الواقدي [-٢٠٧هـ]، الردة، تحقيق: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠

محمد بن عمر بن الواقدي [-٢٠٧هـ]، كتاب المغازي، [١-٣]، تحقيق، مارسدن جونس، مطبعة جامعة أكسفورد، ١٩٦٦

محمد بن عيسى الترمذي [١-٥]، صحيح الترمذي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ

محمد بن محمد الحاكم النيسابوري [-٤٠٥هـ]، المستدرك على الصحيحين، [١-٤]، تحقيق: يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ

محمد بن محمد بن النُّعْمان "الشيخ المفيد" [-٤١٣هـ]، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت، مصنفات الشيخ المفيد المجلد الحادي عشر، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، طهران، ١٩٩٢

محمد بن محمد بن النُّعْمان "الشيخ المفيد" [-٤١٣هـ]، الجمل والنّصرة لسيّد العترة، تحقيق: علي مير شريفي، مصنفات الشيخ المفيد المجلد الأول، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد،

طهران، ١٩٩٢

محمد بن محمد بن النُّعْمان "الشيخ المفيد" [-٤١٣هـ]، الفصول المختارة من العيون والمحاسن، تحقيق: مشترك، مصنفات الشيخ المفيد المجلد الثاني، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، طهران، ١٩٩٢

محمد بن محمد بن النُّعْمان "الشيخ المفيد" [-٤١٣هـ]، الأمالي، تحقيق: علي أكبر الغفاري وحسين الأستادولي، مصنفات الشيخ المفيد المجلد الثالث عشر، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، طهران، ١٩٩٢

محمد بن محمد بن النُّعْمان "الشيخ المفيد" [-٤١٣هـ]، الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين، تحقيق: مشترك، مصنفات الشيخ المفيد المجلد الثامن، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، طهران، ١٩٩٢

محمد بن محمد بن النُّعْمان "الشيخ المفيد" [-٤١٣هـ]، الكافئة في إبطال الخاطئة، تحقيق: الشيخ علي أكبر زماني، مصنفات الشيخ المفيد المجلد السادس، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، طهران، ١٩٩٢

محمد بن محمد بن النُّعْمان "الشيخ المفيد" [-٤١٣هـ]، الاختصاص، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مصنفات الشيخ المفيد المجلد الثاني عشر، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، طهران، ١٩٩٢

محمد بن مسعود بن عيّاش السُّلميّ السّمرقنديّ [-٣٢٠هـ]، تفسير العيّاشي، [١+٢]، تصحيح: هاشم الرسولي المحلاتي، ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩١

محمد بن يحيى بن أبي بكر الأندلسي [-٧٤١هـ]، التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان بن عفان، تحقيق: كرم حلمي فرحات أحمد، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٢

محمد بن يزيد المبرّد [-٢٨٥هـ]، التّعازي والمراثي، تحقيق: محمد الدّيباجي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٦

محمد بن يزيد المبرّد [-٢٨٥هـ]، الكامل في الأدب، [١-٤]، حققه وعلق عليه: محمد أحمد الدّالي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ١٩٨٦

محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي [-٣٢٩هـ]، الأصول من الكافي، [١-٨]،

تحقيق: علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ

محمد بن يوسف الصالحي الشامي [-٩٤٢هـ]، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد [١-١٢]، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ

محمد بن يوسف الكنجيّ الشّافعيّ [المقتول سنة ٦٥٨هـ]، كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، تحقيق: محمد هادي الأميني، ط ٣ دار إحياء تراث أهل البيت، طهران، ١٩٨٣

مشترك، شعراء أمويون، دراسة وتحقيق: نوري حمودي القيسيّ، ق٣، مطبعة المجمع العلمي العراقيّ، بغداد، ١٩٨٢ (ضمنه: مجموع شعر الوليد بن عقبة، ص٢٩-٦٤

مصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيريّ [-٢٣٦هـ]، نسب قريش، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط ٣ دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢

المعافى بن زكريا النهرواني [-٣٩٠هـ]، الجليس الصالح الكافي والأنيس الصالح الشافي، [١-٤]، تحقيق: محمد مرسي الخولي وإحسان عباس، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٣

المفضّل بن محمد بن يعلى الضّبّيّ [-١٦٨ أو ١٧٠هـ]، المفضليّات، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السّلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣

منصور بن الحسين الآبي الرازيّ [-٤٢١هـ]، نثر الدرّ، [١-٧]، تحقيق: مجموعة، الهيئة المصرية، القاهرة، ١٩٧٨-١٩٩٠

موفّق بن أحمد بن محمد المكّي الخوارزميّ [-٥٦٨هـ]، المناقب، تحقيق: الشّيخ مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١١هـ

موفّق بن أحمد بن محمد المكّي الخوارزميّ [-٥٦٨هـ]، مقتل الحسين، تحقيق: العلامة الشيخ محمد السماوي، دار أنوار الهدى، قم، ١٤١٨هـ

نصر بن عبد الرحمن الإسكندري [-٥٦١هـ]، الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار، [١-٢]، تحقيق: حمد الجاسر، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٤

نصر بن مزاحم بن سيّار المنقري التّميميّ [-٢١٢هـ]، وقعة صفّين، تحقيق: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨١

نعيم بن حماد المروزي [-٢٢٩هـ]، كتاب الفتن، حققه وقدم له: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣

النَّجاشي الحارثيّ [+ ق١هـ]، ديوان النّجاشي الحارثيّ، صنعة وتحقيق: صالح البكاري والطيب العشاش وسعد غراب، مؤسسة المواهب، بيروت، ١٩٩٩

هبة الله بن موسى بن عمران "المؤيد في الدين الشّيرازيّ" [-٤٧٠هـ]، المجالس المؤيديّة "المئة الأولى" حققه وكتب مقدّمته: مصطفى غالب، [د.نا]، بيروت، ١٩٧٤

هشام بن محمد بن السّائب الكلبيّ [-٢٠٤ هـ]، كتاب المثالب، تحقيق وتوثيق ودراسة: أمجد حسن، جامعة لاهور، ١٩٧٩، (نسخة مرقونة في مكتبتي)

هشام بن محمد بن السّائب الكلبيّ [-٢٠٤ هـ]، جمهرة النسب، تحقيق: ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦

الوليد بن عقبة؛ أنظر: شعراء أمويون

ياقوت بن عبد الله الحمويّ [- ٦٢٦هـ]، معجم البلدان، [١+٥]، تحقيق: فردنان فيستنفلد، ليبزغ، ١٨٦٦-١٨٧٣

يحيى بن الحسن الأسديّ الرَّبعيّ الحلّي [-٦٠٠هـ]، عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، تحقيق: جعفر السبحاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٨٦

يزيد بن معاوية [-٦٤ هـ]، شعر يزيد بن معاوية، جمعه وحقّقه صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٢

يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر [-٤٦٣هـ]، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، [١-٤]، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢

مراجع حديثة

فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي. مج.١،ج٣ في الفقه، مكتبة آية الله مرعشي، قم، ١٤١٢هـ

عبد الحسين أحمد الأمينيّ [-١٣٩٠هـ]، الغدير، [١-١١]، دار الكتب الإسلامية، طهران، [د.تا]

* * *

المحتوى(*)

(*) أرقام هذا المحتوى تشير إلى الأرقام المحصورة بين معقوفين [...] وهي موضوعة على يمينّ ويسار الصفحات.

* * *

تنبيه

الأرقام المحصورة بين معقوفين [...] من غير أحرف، والموجودة على طرفي الصفحات هي التي تشير إليها جميع الفهارس.

أما الأرقام التي بين معقوفين مع حرف «و» أو «ظ» فهي تشير إلى أرقام المخطوط.

français du Proche-Orient, and particularly to its scientific director Professor Floréal Sanagustin and its academic coordinator Madame Sarab Atassi-Khattab, for collaborating with us on this project that was initiated in 2003.

I would also like to thank the various editors of this important text, notably Ahmad Chleilat, Mahmoud Fakhoury, Yousef Ma'mun Sagherji and Ayman Fu'ād Sayyid, who have meticulously produced the critical editions of the seven volumes of the *'Uyūn al-akhbār* here. It is also necessary to acknowledge our indebtedness to Adnan Darwich and Samer F. Traboulsi for their efforts in the initial stages of this collaborative project between The Institute of Ismaili Studies, on the one hand, and the Institut français du Proche-Orient and a number of Syrian scholars, on the other. Our colleague at the IIS, Dr Nader El-Bizri, acted as coordinator of the project, most ably discharging all tasks related to such a complex endeavour; this project would not have materialized without his tireless efforts. Finally, I would like to thank Wendy Robinson and Julia Kolb of the staff of our Institute for variously contributing to the completion of this project.

August 2006

Farhad Daftary

Associate Director
The Institute of Ismaili Studies

Yemen from the second half of the 5th/11th century as a result of the close relations existing between the Fatimids and the Ṣulayḥids of the Yemen who recognized Fatimid suzerainty and led the Ismaili *da'wa* in South Arabia. And this literary heritage was under the charge of the Ṭayyibī *dā'īs* of the Yemen.

The *dā'ī* Idrīs composed three major historical works, which may be regarded as the main sources on the history of the Ismailis until the Musta'lian–Nizārī schism in the Ismaili *da'wa*, and then as the authoritative text on the history of the Musta'lian and Ṭayyibī Ismailis until the second half of the 9th/15th century. His first historical work, *'Uyūn al-akhbār wa-funūn al-āthār*, in seven volumes critically edited here for the first time as a complete set, is the most comprehensive source on the history of the Ismaili *da'wa* from its origins, and the Shi'i imams recognized by the Ismailis (including the Fatimid caliphs as well as the early imams until Ja'far al-Ṣādiq acknowledged also by the Ithnā'asharīs or Twelver Shi'is), until the second half of the 6th/12th century. The first volume of the *'Uyūn*, on the life of the Prophet Muḥammad, is particularly valuable in reflecting the Ismaili tradition on that subject. Similarly, volumes 2 and 3 portray the Ismaili perspectives on 'Alī b. Abī Ṭālib (d. 40/661) and his battles against various opponents. The first three volumes of the *'Uyūn* are now published for the first time. The fourth volume covers the biographies of the early imams, from al-Ḥasan (d. 49/669) and al-Ḥusayn b. 'Alī (d. 61/680) until al-Ḥusayn b. Aḥmad, the last hidden imam of the early Ismailis in their *dawr al-satr* or period of concealment. The fifth volume covers the initiation of the Ismaili *da'wa* in the Yemen and North Africa, the establishment of the Fatimid state in 297/909, and the reigns of the Fatimid Ismaili caliph-imams al-Mahdī (297–322/909–934), al-Qā'im (322–334/934–946) and al-Manṣūr (334–341/946–953). The sixth volume covers the reigns of the next four Fatimid caliph-imams, al-Mu'izz (341–365/953–975), al-'Azīz (365–386/975–996), al-Ḥākim (386–411/996–1021), al-Ẓāhir (411–427/1021–1036) as well as the early years of al-Mustanṣir (427–487/1036–1094). The late Syrian Nizārī Ismaili scholar Muṣṭafā Ghālib (1923–1981) edited for the first time volumes 4–6 of the *'Uyūn* (Beirut, 1973, 1975, 1978). The Tunisian scholar Farḥat al-Dashrāwī (F. Dachraoui) edited a portion of the fifth volume under the title *Ta'rīkh al-dawla al-Fāṭimiyya bi'l-Maghrib* (Tunis, 1979), while Muḥammad al-Ya'lāwī (M. Yalaoui), another Tunisian scholar, published the fifth and part of the sixth volumes under the title *Ta'rīkh al-khulafā' al-Fāṭimiyyin bi'l-Maghrib: al-qism al-khāṣṣ min Kitāb 'Uyūn al-akhbār* (Beirut, 1985).

Finally, the seventh volume of the *'Uyūn* covers the remaining period of al-Mustanṣir's reign, the establishment of Ṣulayḥid rule in the Yemen, the Musta'lian–Nizārī schism that followed al-Mustanṣir's death in 487/1097, the reigns of the next two Fatimid caliphs recognized also as imams by the Musta'lian Ismailis, namely, al-Musta'lī (487–495/1094–1101) and al-Āmir (495–524/1101–1130), as well as the commencement of the Ṭayyibī *da'wa* in the Yemen and the collapse of the Fatimids in Egypt. It also contains important details on the various *dā'īs* of the Yemen. This volume remains a basic source for the history of the Ismaili *da'wa* in the Yemen under the Ṣulayḥids. The seventh volume was edited recently by the Egyptian scholar Ayman Fu'ād Sayyid, with an English summary by Paul E. Walker and Maurice A. Pomerantz, and published as *The Fatimids and their Successors in Yaman* in The Institute of Ismaili Studies' 'Ismaili Texts and Translations Series', 4 (London, 2002).

It appears that Idrīs began his work on the *'Uyūn al-akhbār* soon after he completed his *Zahr al-ma'ānī* in 838/1434. In addition to reproducing the oral traditions of the Ṭayyibī *da'wa*, Idrīs used a variety of Ismaili and non-Ismaili sources in compiling the *'Uyūn*, many of which are no longer extant. Amongst the Ismaili sources used by Idrīs, mention may be made of the writings of al-Qāḍī al-Nu'mān (d. 363/974), the *Sīra* of the *dā'ī* al-Mu'ayyad fi'l-Dīn al-Shīrāzī (d. 470/1078), who is regarded as the spiritual father of the Yemenī *da'wa*, other Ismaili *sīras*, including the anonymous *Sīrat al-imām al-Mahdī* and *Sīrat Ibn Ḥawshab Manṣūr al-Yaman*, that have not survived directly. He also

drew on a wide variety of non-Ismaili Yemenī and other sources, such as the histories of Ibn Zūlāq (d. 386/996), al-Qāḍī Muḥammad b. Salāma al-Quḍā'ī (d. 454/1062), and 'Umāra al-Yamanī (d. 569/1174), some of which have not survived directly. Idrīs also had access to numerous documents, such as decrees, letters, epistles (*sijillāt*), and other Fatimid archival materials that are not completely extant but throw light on important aspects of the Ismaili *da'wa* in the Yemen and relations between the Fatimids and Ṣulayḥids. All this makes the *'Uyūn al-akhbār* an invaluable work of reference on Ismaili history during medieval times.

It may be noted here that Idrīs's account of the origins of Ṭayyibī Ismailism is in conflict with the version upheld by the Ḥāfiẓī Ismailis, the other Musta'lian Ismaili community who recognized as their imams the later Fatimid caliphs, after al-Āmir (d. 524/1130), but which did not survive the collapse of the Fatimid state in 567/1171. Similarly, the author's account of the Musta'lian–Nizārī schism in Ismailism reflects the official view of the Ṭayyibī Ismailis, the only surviving Musta'lian community in the Yemen and elsewhere – a view that is rejected by the Nizārī Ismaili tradition regarding the Fatimid caliph-imam al-Mustanṣir's succession dispute. The Nizārīs, as is well known, uphold the rights of Nizār (d. 488/1095), al-Mustanṣir's eldest son and original heir-designate who was set aside forcefully in favour of his younger half-brother al-Musta'lī (d. 495/1101) by the all-powerful Fatimid vizier al-Afḍal.

Idrīs's second historical work, *Nuzhat al-afkār*, in two volumes and still unpublished, deals with Ismaili history in the Yemen, especially the period after the demise of the Ṣulayḥid dynasty, up to the year 853/1449. This may, indeed, be considered the most important source for the history of the Ṭayyibī *da'wa* in the Yemen for some three centuries after the Ṣulayḥids, whose hegemony effectively ended in 532/1138 on the death of al-Sayyida al-Malika Arwā who in addition to serving as the Ṣulayḥid queen was also appointed by the Imam al-Mustanṣir to the highest rank of the *ḥujja* in the Fatimid *da'wa* organization. Here the author also pays particular attention to the Ṭayyibī *da'wa* in India and relations between the Ṭayyibī Bohras there and their co-religionists in the Yemen. Idrīs's third historical work, *Rawḍat al-akhbār*, is a continuation of the preceding work in which the author includes the events of his own time from 854/1450 to the year 870/1465. The *Rawḍa* is an important source for the history of the Ṭāhirids, who ruled over the Yemen after the Rasūlids, because Idrīs was allied with them. It is also an important source on Idrīs's own career as head of the Ṭayyibī Ismaili *da'wa* in the Yemen. The *Rawḍat al-akhbār* has now been edited by Muḥammad b. 'Alī al-Akwa' al-Ḥiwālī al-Ḥimyarī (Ṣan'ā', 1995). The *dā'ī* Idrīs was also a poet and the unpublished *Dīwān* of his poetry contains some historical information in addition to panegyrics of the Ismaili imams and *dā'īs*. His major work on Ismaili doctrine entitled *Zahr al-ma'ānī* (ed. M. Ghālib, Beirut, 1991), divided into 21 chapters (*bābs*), represents the highest achievement on the *ḥaqā'iq*, the Ismaili gnostic esoteric system of thought, attained by the Ṭayyibī *da'wa* in the Yemen. Idrīs also composed a number of polemical works in refutation of Sunni, Mu'tazilī and Zaydī doctrines. Most of Idrīs's writings have survived and they are preserved in various private and institutional collections, including those at The Institute of Ismaili Studies Library and the extensive collections at the official Dā'ūdī Ṭayyibī Bohra libraries in Surat and Bombay under the charge of that community's *dā'ī muṭlaq* who has had his seat in Bombay since the 1920s.

The wide range of research projects encouraged and undertaken by The Institute of Ismaili Studies serve to reflect pluralism in Islam as well as a diversity of interpretations within Shi'ism, including not only Ismailism of various branches but Ithnā'asharī (Twelver) and Zaydī Shi'ism as well. It is in this academic spirit, and in order to ensure further progress in Shi'i and Ismaili studies, that the complete text of Idrīs 'Imād al-Dīn's *'Uyūn al-akhbār* is offered here in the Ismaili Texts and Translations Series. In this connection, I would like to express our deepest gratitude to the Institut

By 1963, when Ivanow published a revised edition of his Ismaili catalogue,[5] many more sources had become known and progress in editing and studying Ismaili texts had accelerated considerably. Subsequent progress in the recovery and study of Ismaili literature is thoroughly reflected in Professor Poonawala's catalogue, which identifies some 1300 titles written by more than 200 authors,[6] while this author's bibliography lists more than 5000 published primary sources and studies in the field.[7] Scholarship in this branch of Islamic studies is set to continue at an even greater pace as The Institute of Ismaili Studies, established in London in 1977 by H.H. Prince Karim Aga Khan IV, the present imam of the Nizārī Ismailis, serves as the central point of reference for Ismaili studies while making its own contribution through various programmes of research and publications. Amongst these, particular mention should be made of the 'Ismaili Texts and Translations Series' in which critical editions of Arabic and Persian texts are published together, selectively, with English translations.

Ismaili historiography has had its own distinctive features and evolution, which have been closely related to the very nature of the Ismaili *da'wa* and the changing political fortunes of the Ismailis. The Ismailis were often persecuted in regions outside the territories of their various states, and this necessitated the strict observance of the Shi'i practice of *taqiyya* or precautionary dissimulation. At the same time, the Ismaili authors and *dā'*īs were for the most part trained as theologians. Owing to their training as well as the absolute necessity of observing secrecy in their activities, the Ismaili *dā'ī*-authors were not particularly keen on compiling either annalistic or other types of historical accounts. This general lack of interest in historiography is attested by the fact that only a handful of historical works have come to light during the modern recovery of a large number of Ismaili texts. These texts reflect the diversity of this rich literary heritage, ranging from legal compendia, biographical works of the *sīra* genre, poetry and treatises on the central Shi'i doctrine of the imamate, to complex esoteric and metaphysical treatises culminating in the gnostic system of the Ismaili *ḥaqā'iq*, with its cyclical history, cosmology, eschatology and soteriology. From early on, a good portion of Ismaili literature was related to *ta'wīl*, or esoteric interpretation of the Qur'anic passages and religious prescriptions and prohibitions. Some of the learned *dā'*īs of the Iranian lands, such as Abū Ya'qūb al-Sijistānī (d. after 361/471), Ḥamīd al-Dīn al-Kirmānī (d. after 411/1020) and Nāṣir-i Khusraw (d. after 462/1070) elaborated distinct Shi'i intellectual traditions based on their theology (*kalām*) and a variety of philosophical traditions.

There were, however, two periods in Ismaili history during which the Ismailis did concern themselves with historical writings, and they produced works which may be regarded as official chronicles. During the Fatimid period (297–567/909–1171) and the Alamūt period (483–654/1090–1256) of their history, the Ismailis possessed states and dynasties of rulers whose reigns and achievements needed to be recorded by reliable chroniclers. In Fatimid times, especially after the transference of the seat of the Fatimid state from Ifrīqiya in North Africa (in today's Tunisia) to Egypt in 362/973, numerous accounts of the Fatimid dynasty and state were compiled by contemporary historians, both Ismaili and non-Ismaili. However, the Fatimid chronicles did not survive the downfall of the Fatimid dynasty in 567/1171, when the Ayyūbids who succeeded the Fatimids, systematically destroyed the renowned Fatimid libraries at Cairo. Similarly, the chronicles recording the events of the Nizārī Ismaili state in Persia

[5] W. Ivanow, *Ismaili Literature: A Bibliographical Survey* (Tehran, 1963).

[6] I. K. Poonawala, *Biobibliography of Ismā'īlī Literature* (Malibu, CA, 1977).

[7] F. Daftary, *Ismaili Literature: A Bibliography of Sources and Studies* (London, 2004).

during the Alamūt period were destroyed, together with the bulk of other types of Ismaili literature, by the Mongol hordes who conquered Persia in 654/1256.

Notwithstanding these adverse circumstances, a few Ismaili *dā'*īs managed to produce historical works that are extant. Among the few histories found in Ismaili literature, the writings of Idrīs 'Imād al-Dīn, especially his *'Uyūn al-akhbār*, occupy a central position. His *'Uyūn al-akhbār* which is composed of seven volumes is, in fact, the only comprehensive history of the Ismaili imams from the earliest times until the late Fatimid period compiled by an Ismaili author.

Idrīs 'Imād al-Dīn b. al-Ḥasan b. 'Abd Allāh b. 'Alī b. al-Walīd al-Anf hailed from the prominent al-Walīd family of the Quraysh in the Yemen, who led the Ṭayyibī Musta'lian Ismaili *da'wa* for more than three centuries from the beginning of the 7th/13th century.[8] He was born in 794/1392 in the fortress of Shibām, a high peak on the Jabal Ḥarāz and a stronghold of the Ismailis in the Yemen. Idrīs succeeded his uncle, 'Alī b. 'Abd Allāh b. 'Alī, as the nineteenth *dā'ī muṭlaq* or supreme leader of the Ṭayyibī Ismaili *da'wa* in 832/1428.

Besides being a scholar and a versatile author, Idrīs was also a politician and warrior. His leadership of the Yemenī Ṭayyibīs coincided with a turbulent period in the Yemen's history, with warfare raging among various tribal confederations. Maintaining the policies of his predecessors, the *dā'ī* Idrīs allied himself with the Rasūlids of Zabīd and fought several battles against the Zaydīs of northern Yemen. Joined by the Rasūlid al-Malik al-Ẓāhir (831–842/1428–1439), Idrīs also fought the Zaydī Imam al-Manṣūr 'Alī. As a result of his encounters with the Zaydīs, the *dā'ī* Idrīs came into the possession of several fortresses. He also enjoyed the support and friendship of the Ṭāhirid brothers 'Alī and 'Āmir, who around 858/1454 seized 'Adan and Zabīd and replaced the Rasūlids as the masters of lower Yemen. Idrīs took special interest in the affairs of the Ṭayyibī Ismaili *da'wa* in western India, and during his long leadership of some forty years contributed to the success of the Ṭayyibī *da'wa* as well as the Bohra community in Gujarāt. Thus, he paved the way for the subsequent transference of the centre of the Ṭayyibī *da'wa* from the Yemen to India. When the *dā'ī* Idrīs sensed that the end of his days was approaching, he designated, according to the customary rule of the *naṣṣ* of his community, his son al-Ḥasan to succeed him as the head of the Ṭayyibī *da'wa* and community. Idrīs died on 19 Dhu'l-Qa'da 872/10 June 1468 at Shibām where he had established his headquarters in 838/1434.

Idrīs 'Imād al-Dīn is considered the most celebrated Ismaili historian. His eminence as the historian of the Ismaili imams and their *da'wa* derives from the fact that as the *dā'ī* of the Ṭayyibī Ismailis he had access to all the contemporary literary heritage of the Ismailis then available in the Yemen, parts of which have not survived. The bulk of the Ismaili texts of Fatimid and earlier times had been gradually transferred to the

[8] For bio-bibliographical information on Idrīs 'Imād al-Dīn, see Quṭb al-Dīn Sulaymānjī Burhānpūrī, *Muntaza' al-akhbār fī akhbār al-du'āt al-akhyār*, partial ed. S. F. Traboulsi (Beirut, 1999), pp. 166–175; Muḥammad 'Alī b. Mullā Jīwābhā'ī Rāmpūrī, *Mawsim-i bahār fī akhbār al-ṭāhirīn al-akhyār* (lithographed, Bombay, 1301–1311/1884–1893), vol. 3, pp. 107–108, 138–146; Ismā'īl b. 'Abd al-Rasūl al-Majdū', *Fahrasat al-kutub wa'l-rasā'il*, ed. 'Alī N. Munzavī (Tehran, 1966), pp. 73–77, 150–151, 239–242, 275–277; Ivanow, *Ismaili Literature*, pp. 77–82; Ayman F. Sayyid, *Maṣādir ta'rīkh al-Yaman fi'l-'aṣr al-Islāmī* (Cairo, 1974), pp. 180–183; Poonawala, *Biobibliography of Ismā'īlī Literature*, pp. 169–175; his 'Idrīs b. al-Ḥasan', EI2, vol. 12 (Supplement), p. 407; F. Daftary, *The Ismā'īlīs: Their History and Doctrines* (Cambridge, 1990), pp. 258–259, 290–291; his *Ismaili Literature*, pp. 120–121, and his 'Idris 'Imad al-Din', in O. Leaman, ed., *The Biographical Encyclopaedia of Islamic Philosophy* (London, 2006), vol. 1, pp. 318–320.

Foreword

Until the middle of the twentieth century, the Ismailis were studied and judged almost exclusively on the basis of the evidence collected, or often fabricated, by their enemies. As a result, a variety of myths and legends were disseminated widely, both in Muslim societies and in the West, regarding the teachings and practices of this Shi'i Muslim community. The breakthrough in Ismaili studies occurred with the recovery and study of genuine Ismaili texts on a large scale – manuscript sources which had been preserved in numerous private collections in the Yemen, Syria, Persia, Central Asia, South Asia and other regions. A few Ismaili manuscripts of Syrian provenance had already surfaced in Paris during the nineteenth century. And more manuscripts preserved in the Yemen and Central Asia were recovered in the opening decades of the twentieth century. However, by 1922, when the first Western bibliography of Ismaili writings was compiled by Louis Massignon (1883–1962), information in European libraries and knowledge available to scholarly circles on Ismaili literature was still very limited.[1]

Modern scholarship in Ismaili studies was actually initiated in the 1930s in India, where significant collections of Ismaili manuscripts have been preserved by the Ismaili Bohra community. This breakthrough resulted, in the first instance, from the pioneering efforts of Wladimir Ivanow (1886–1970), and a few Bohra scholars, notably Asaf A. A. Fyzee (1899–1981), Ḥusayn F. al-Hamdānī (1901–1962) and Zāhid ʿAlī (1888–1958), who based their original studies on their family collections of manuscripts. Subsequently, these collections were made available to scholars at large. Professor Fyzee donated his manuscripts to the Bombay University Library;[2] Ḥusayn al-Hamdānī, too, donated part of his family's collection to the Bombay University while another part was donated in 2006 by his son, Professor Abbas Hamdani, to The Institute of Ismaili Studies Library in London. In 1997, the Zāhid ʿAlī collection of some 226 Arabic Ismaili manuscripts was also given to The Institute of Ismaili Studies.[3] The initiation of modern scholarship in Ismaili studies may indeed be traced to the publication, in 1933, of a catalogue by Ivanow, who cited some 700 separate Ismaili titles attesting to the hitherto unknown richness and diversity of Ismaili literature and intellectual traditions.[4] Ismaili scholarship received a major impetus through the establishment in 1946 of the Ismaili Society of Bombay. Ivanow played also a crucial role in the creation of the Ismaili Society, which was equipped with a major collection of Arabic and Persian manuscripts. These manuscripts were transferred to The Institute of Ismaili Studies during the early 1980s.

---

[1] L. Massignon, 'Esquisse d'une bibliographic Qarmaṭe', in T. W. Arnold and R. A. Nicholson, ed., *A Volume of Oriental Studies Presented to Edward G. Browne on his 60th Birthday* (Cambridge, 1922), pp. 329–338.

[2] M. Goriawala, *A Descriptive Catalogue of the Fyzee Collection of Ismaili Manuscripts* (Bombay, 1965).

[3] D. Cortese, *Arabic Ismaili Manuscripts: The Zāhid 'Alī Collection in the Library of The Institute of Ismaili Studies* (London, 2003).

[4] W. Ivanow, *A Guide to Ismaili Literature* (London, 1933).

PREFACE

Lorsqu'en 2003 le professeur Farhad Daftary, directeur-adjoint de l'Institute of Ismaili Studies me soumit le projet d'une collaboration entre nos deux institutions, The Institute of Ismaili Studies (Londres) et l'Institut Français du Proche-Orient (Damas), en vue d'éditer, voire de rééditer de grands textes de la tradition ismaélienne médiévale, j'acceptai aussitôt pour plusieurs raisons. Tout d'abord du fait d'un intérêt personnel pour la philosophie ismaélienne puisqu'en 1975, j'avais soutenu, sous la direction du regretté professeur Roger Arnaldez, un mémoire de maîtrise sur le *Rāḥat al-'aql* du *dā'ī* Hamīd al-Dīn al-Kirmānī (m. *circa* 411/1020), ce qui m'avait permis de découvrir la richesse de cette pensée, trop méconnue, et son rapport intime à la rationalité. Ensuite, parce que l'Institut français de Damas s'est, dès l'origine, délibérément consacré à l'édition de textes arabes tels que la *Filāḥa nabaṭiyya* (éd. T. Fahd), le *Tārīkh Ibn Qāḍī Shuhba* (éd. A. Darwish), le *Dīwān* d'Abū Firās al-Ḥamdānī (éd. S. Dahhan), ou la *Sīrat Baybars* (éd. G. Bohas-K. Zakharia), pour n'en citer que quelques-uns, et que cette tradition doit, à mon sens, perdurer afin que nous puissions mettre à la disposition des chercheurs des éditions de manuscrits de qualité faisant référence.

À l'évidence, le *'Uyūn al-akhbār* du Yéménite Idris 'Imād al-Dīn (IX^e^/XV^e^), œuvre en sept volumes couvrant l'histoire des imams ismaéliens des origines à la fin de l'époque fatimide, appartient à ce qu'il est convenu d'appeler les grands textes que la civilisation arabo-musulnane a produits en nombre à l'époque classique. Il fut donc décidé que l'Institut français s'emploierait à l'édition critique des septs volumes des *'Uyūn al-akhbār*. En effet, une équipe de quatre spécialistes de l'édition des textes médiévaux fut constituée sous la supervision de Mme Sarab Atassi, secrétaire scientifique. Cette équipe se compose de Messieurs Mahmoud Fakhoury, Ma'moun Sagherji, Yousef Fatoum et Ahmad Shleilat. Le résultat que nous publions aujourd'hui est probant par la qualité de l'édition et le soin mis à la réalisation de l'ouvrage. Et il n'est pas inutile ici de rappeler la grande maîtrise que l'Institut français a acquise, depuis sa fondation, dans l'édition de livres en langue arabe, qu'il s'agisse de manuscrits ou de monographies.

Je forme enfin le vœu que la coopération entre nos deux institutions, The Institute of Ismaili Studies et l'Institut français du Proche-Orient, engagée par cette nouvelle édition du *'Uyūn al-akhbār*, se poursuive et se développe dans les années à venir. Nul doute alors, que cette production scientifique contribuera à enrichir, de façon significative, la Bibliothèque arabe.

Damas, janvier 2007.

Floréal Sanagustin

Directeur scientifique
aux études médiévales,
modernes et arabes.

Institut français du Proche-Orient

Direction des études, médiévales, modernes et arabes.

UMIFRE 6, CNRS-MAE, USR 3135

B.P. 344 – Damas - Syrie
Téléphone : (963 11) 3330214
Télécopie : (963 11) 3327887

www.ifporient.org
diffusion@ifporient.org

PIFD 248
ISBN 978-2-35159-057-7

The Institute of Ismaili Studies

The Institute of Ismaili Studies was established in 1977 with the object of promoting scholarship and learning on Islam, in the historical as well as contemporary contexts, and a better understanding of its relationship with other societies and faiths.

The Institute's programmes encourage a perspective which is not confined to the theological and religious heritage of Islam, but seeks to explore the relationship of religious ideas to broader dimensions of society and culture. The programmes thus encourage an interdisciplinary approach to the materials of Islamic history and thought. Particular attention is also given to issues of modernity that arise as Muslims seek to relate their heritage to the contemporary situation.

Within the Islamic tradition, the Institute's programmes seek to promote research on those areas which have, to date, received relatively little attention from scholars. These include the intellectual and literary expressions of Shi'ism in general, and Ismailism in particular.

In the context of Islamic societies, the Institute's programmes are informed by the full range and diversity of cultures in which Islam is practised today, from the Middle East, South and Central Asia, and Africa to the industrialised societies of the West, thus taking into consideration the variety of contexts which shape the ideals, beliefs and practices of the faith.

These objectives are realised through concrete programmes and activities organised and implemented by various departments of the Institute. The Institute also collaborates periodically, on a programme-specific basis, with other institutions of learning in the United Kingdom and abroad.

The Institute's academic publications fall into several distinct and interrelated categories:

1. Occasional papers or essays addressing broad themes of the relationship between religion and society in the historical as well as modern contexts, with special reference to Islam.
2. Monographs exploring specific aspects of Islamic faith and culture, or the contributions of individual Muslim figures or writers.
3. Editions or translations of significant primary or secondary texts.
4. Translations of poetic or literary texts which illustrate the rich heritage of spiritual, devotional and symbolic expressions in Muslim history.
5. Works on Ismaili history and thought, and the relationship of the Ismailis to other traditions, communities and schools of thought in Islam.
6. Proceedings of conferences and seminars sponsored by the Institute.
7. Bibliographical works and catalogues which document manuscripts, printed texts and other source materials.

This book falls into category three listed above.

In facilitating these and other publications, the Institute's sole aim is to encourage original research and analysis of relevant issues. While every effort is made to ensure that the publications are of a high academic standard, there is naturally bound to be a diversity of views, ideas and interpretations. As such, the opinions expressed in these publications must be understood as belonging to their authors alone.

The Institute of Ismaili Studies
Ismaili Texts and Translations Series, 7b

Previously published titles:

1. Ibn al-Haytham, *The Advent of the Fatimids: A Contemporary Shi'i Witness*. An Edition and English Translation of Ibn al-Haytham's *Kitāb al-Munāẓarāt*, by Wilferd Madelung and Paul E. Walker (2000).

2. al-Shahrastānī, Muḥammad b. 'Abd al-Karīm, *Struggling with the Philosopher: A Refutation of Avicenna's Metaphysics*. A New Arabic Edition and English Translation of al-Shahrastānī's *Kitāb al-Muṣāra'a*, by Wilferd Madelung and Toby Mayer (2001).

3. Ja'far b. Manṣūr al-Yaman, *The Master and the Disciple: An Early Islamic Spiritual Dialogue*. Arabic Edition and English Translation of Ja'far b. Manṣūr al-Yaman's *Kitāb al-'Ālim wa'l-ghulām*, by James W. Morris (2001).

4. Idrīs 'Imād al-Dīn, *The Fatimids and their Successors in Yaman: The History of an Islamic Community*. Arabic Edition and English Summary of Idrīs 'Imād al-Dīn's *'Uyūn al-akhbār*, vol. 7, by Ayman Fu'ād Sayyid, in collaboration with Paul E. Walker and Maurice A. Pomerantz (2002).

5. Naṣīr al-Dīn Ṭūsī, *Paradise of Submission: A Medieval Treatise on Ismaili Thought*. A New Persian Edition and English Translation of Naṣīr al-Dīn Ṭūsī's *Rawḍa-yi taslīm*, by S. J. Badakhchani (2005).

6. al-Qāḍī al-Nu'mān, *Founding the Fatimid State: The Rise of an Early Islamic Empire*. An Annotated English Translation of al-Qāḍī al-Nu'mān's *Iftitāḥ al-Da'wa*, by Hamid Haji (2006).

Volume 2 of

Idrīs 'Imād al-Dīn's

'UYŪN AL-AKHBĀR

Arabic edition by
Ahmad Chleilat

Revised by
Ma'moun al-Sagherji

The Institute of Ismaili Studies, London

In association with the

Institut français du Proche-Orient
Amman - Beyrouth - Damas




ʿUYŪN AL-AKHBĀR